

رواية

الجزء الأول

الدكتورة

دانة أحمد الجدع



ISBN 978-9957-05-175-4 (ردمك)


بسم الله الرحمن الرحيم


دار الضياء للنشر والتوزيع
عمان - الأردن
صندوق بريد : ٩٢٥٧٩٨ - الرمز : ١١١٩٠
هاتف وفاكس : ٠٠٩٦٢ ٦ ٥٦٧٨٥٠٢
البريد الإلكتروني : info@daraldia.com
الموقع على الإنترنت : www.daraldia.com
دار الضياء

2008 - 1429

=Wçg_Ë^

دانة أحمد عبد اللطيف الجدع، أربعة وعشرون عاماً، درست الطب في الجامعة الأردنية في المملكة الأردنية الهاشمية

مواليد 2-3-1984 الدوحة – قطر، قضيت عشر سنين في قطر ثم عدت إلى أردننا الحبيب عام 1994، درست في مدارس متنوعة وتخرجت من مدارس الدر المنثور لألتحق بالجامعة الأردنية لأدرس الطب

هواياتي متنوعة وقد ساعدت كثيراً في هذا الإنجاز وأهمها الرسم وتصميم المنازل

من الأمور التي ساعدت في هذا الإنجاز أيضاً حبي لكل إبداع وكل ابتكار وكل لغة

بدأت كتابة الرواية –الخامسة مساء الجمعة- بتاريخ 2005/3/12م، وأنهيت كتابتها بتاريخ 2007/1/3م، كما استغرق التدقيق والمراجعة عاما كاملا لتصدر هذه الرواية عام 2008

الإهداء

أهدي هذه الرواية لوالديّ وإخوتي ... وإلى صديقاتي: هبة العلوان، ومودّة شبلّوط، ومرام يوسف، ودينا النجداوي... وإلى المبدعين في عالمنا العربي ... وإلى القراء في كل مكان.

⁄¨ ⁄≠µ‘≠çÕ≢€

Danajada84@yahoo.com

www.dr-danajada.com

المقدمة

ماذا يعني أن تعيش حياة لم تكن تتخيل أنها موجودة؟

ماذا يعني أن تغوص في متاهات كنت في غنى عنها لهدف ربما لن يتحقق؟

ماذا يعني أن يصفق لك الجميع وأنت تهدم نفسك؟

ماذا يعني أن تعيش حياة باحتمالات ضئيلة؟

ماذا يعني أن تبني هدفا كبيرا أساسه الانتظار ؟

ماذا يعني أن ترى حياة تعيسة هي الحياة السعيدة؟

ماذا يعني أن تملك كل شيء وأنت لا تريد منه شيئا؟

وماذا يعني أن تريد كل شيء وأنت لا تملك منه شيئا؟

ماذا...؟

12th / 3 / 2005 to 3rd / 1 / 2007

الفصل الأول

على ضفة البحر حيث كانت الأمواج تداعب الشاطئ كان هناك صبي في الثالثة عشرة من العمر فاقد الوعي يحرك يده ويستيقظ لينهض ويرى نفسه على الشاطئ!

الصبي يرتدي رداء أحمر وشريطة على ذراعه، وبنطالاً أسود قصيراً، شعره أسود ناعم،على وجنته بقع دم، نظراته هادئة وكأنه لايدري ما الذي يجري حوله!

ينظر إلى قدميه فإذا بهما مبللتان، ولكن رداءه جاف! اقترب من الماء ليرى وجهه وقطرات الدم عليها، يحدق بها ويلمس الدم ليرى أنه لا ينزف، إنه دم شخص ما!



ظل الصبي محدقاً بالماء، تنهد وبدأ يمسح وجهه من ماء البحر، ثم استلقى بهدوء.

كان الجو جميلاً وهادئاً، الغيوم البيضاء تسير من فوقه وكأنه يراها أول مرة، والشمس تسقط أشعتها بشكل عمودي على كل ما تحتها.

نهض ليسير مبتعداً عن البحر، لا يدري ماذا يفعل.

★★★

في مكان آخر كان هناك صِبْيَة-بين السابعة والثالثة عشرة من العمر- يلعبون الكرة في إحدى الباحات المطلة على البحر، كان أبرزهم صبي مرح، يركض ويصرخ بأعلى صوته: "هنا! أنا هنا! أعطني الكرة!" كان في سن العاشرة، يرتدي قميصاً وسترة زرقاء اللون، وبنطالاً طويلاً بلون رمال البحر، شعره قصير فاتح اللون، وعيونه تلمع فرحاً باللعب مع أصدقائه.



بينما كـان الصـبية يلعبـون وصـل الصـبي الـذي كـان عنـد البحـر وشاهدهم، معظم الصبية كانوا في سنه.

جلس على كرسي مقابل الملعب، عندها لفت انتباهه فتاة بيـنهم في الحادية عشرة من العمـر، إنهـا الفتـاة الوحيـدة الـتي تلعـب بيـنهم! الفتاة جميلة ذات شعر أشقر طويل ونظرات حادة، ترتدي ثوباً أخضـر اللون مع قميص أصفر، تقف بانتظار الكرة.



انتبهـت أن الصـبي ينظـر إليهـا، ظهـر علـى وجهـهـا الانزعـاج واقتربت منه تاركة المباراة.

وقفت أمام الصبي قائلة: "مالأمر؟" ابتسم الصبي وقـال: "أنـت فتـاة تلعـبين بـين الصـبية!" ردت بشـدة: "وهـل يزعجـك هـذا في شـيء؟" "أبداً، لستُ مـن سينزعج مـن شـيء كهـذا، أسـتغرب كيـف يلاعبـك الصبية معهم!" "إنهم بحاجة إلي، لأنني دائماً مع الفريـق الفـائز" "آه، هكذا إذن" عندها صدر صـوت مـن الملعـب "رنـد! مـاذا تفعلـين؟" قالت رند: "لا تصرخ، أنا قادمة" عنـدها نظـرت إلى الصـبي مـن أسـفل قدمية إلى وجهه وقالت: "لم أرك هنا من قبل، ما اسمـك؟" "سـجال" "اسم غريب، ذاك الذي يلعب هناك اسمـه كفـاح" وأشـارت إلى الصـبي المـرح في الملعـب، قـال سـجال: "لمـاذا تعـرفينني عليـه؟" "سيحضـر للتعرف عليك حـالاً، إنـه هكـذا دائمـاً، كـن مسـتعداً" "مسـتعداً!" وركضت عائدة إلى المعب. كان كفاح ورنـد يلعبـان بمهـارة معـاً، يبـدو أنـهما صديقان عزيزان!

بعد فترة نهض سجال ليغادر المكان، عندها سقطت الكـرة أمامـه، وحضر كفاح ليأخذها.

فكر سجال: "هل فعلها متعمداً؟" ركض كفاح إلى الكرة حيـث يقـف سجال، أمسك الكرة قائلاً: "هـل تلعـب؟" فـوجئ سـجال وقـال: "أنـت حتى لا تعرفني!" "ليس مهما، المهم أن نلعب" تعجب سـجال ممـا سمع، إنه أبسط مما كان يتوقع، إنـه طفـل بمعنـى الكلمـة، رد سـجال قائلاً: "ألم يعلمك والدك ألا تتحـدث مـع الغربـاء؟" "لا تأخـذ الأمـر على محمل الجد، إنهـا مبـاراة، إذا كنـت تـتقن اللعـب فالعـب" نظـر سجال إلى حيث رند ثم قال: "لا، لا أريد اللعب" "هل هناك شيء ما

يزعجك؟... أشم رائحة غريبة!" انزعج سجال وغادر المكان، عندها صرخ كفاح: "آسف، لم أقصد!" غادر سجال، ذهب يمشي إلى حيث تقوده قدماه، أما رند فقد وبخت كفاحاً على فظاظته، ولكنه قال: "لم أستطع إلا أن أسأل، الرائحة الصادرة عنه غريبة جداً" فضربته على رأسه.

★★★

تابع سجال سيره في الطريق، كان شارد الذهن يفكر طول الوقت: "لماذا أنا هنا؟ ما الذي جرى؟ هذه الرائحة... أنا أعلم أنها رائحة الدم... إنه أجهل من أن يميز، ولكن... لماذا؟ لِم كنت قرب البحر؟ ثم... الماء لا يغطي جسدي كاملا! هذا يعني أنني لم أكن غريقا! كيف وصلت إلى هنا؟ ومن فعل بي هذا؟ أنا لا أفكر بأي شخص معين، ألم أكن مع أحد ما؟..."

عندها سمع صوتاً عند إحدى القرطاسيات "هذه مجلة الأسبوع الماضي، ألا توجد لديك مجلة البارحة؟" نظر سجال إلى الرجل، إنه في الأربعين من العمر، سمات الهدوء والنباهة بادية على وجهه، يرتدي قميصاً وبنطالاً من القماش، وإلى جانبه فتاة جميلة في الخامسة من العمر، تربط شعرها الفاتح، وترتدي ثوباً وردياً، تمسك بثوب الرجل بيدها الأولى وتحمل مجلة بيدها الأخرى وتقول: "بابا، أريد هذه... بابا..." التفت الرجل إليها قائلاً: "هذه المجلة! إنها لا تناسبك يا عزيزتي، سأشتري لك شيئاً آخر" مشت الصغيرة بجانب سجال لتعيد المجلة، كان الرف مرتفعاً فلم تستطع الوصول إليه، كان سجال يحدق بها بغرابة، عندها نظرت إليه، فأحس أنه من الواجب

عليه مساعدتها، أخذ المجلة من يدها وبينما هو يعيدها إلى الرف لمح الغلاف، ارتبك فجأة وأسقط المجلة من يده فارتطمت برأس الطفلة، تألمت الطفلة قائلة: "آه... ما الأمر؟" ولكن سجالاً كان يحدق بها بغرابة أكثر، كانت الدهشة بادية على وجهه، خافت الطفلة من ذلك وجرت إلى والدها وأمسكت به، نظر الأب إلى سجال الذي كان مايزال يحدق بالمجلة فقال: "لا عليك، لم يحدث شيء" فقالت: "إنه ينظر إلي بغرابة! هل فعلت شيئاً سيئاً؟" "أبداً، لا عليك" نظر الأب إلى سجال مرة ثانية، كان سجال يعيد المجلة بهدوء، وخرج من المحل.

ارتسمت نظرات هادئة على وجه الأب، وكأن شيئاً ما سيحدث، إنه مجرد إحساس.

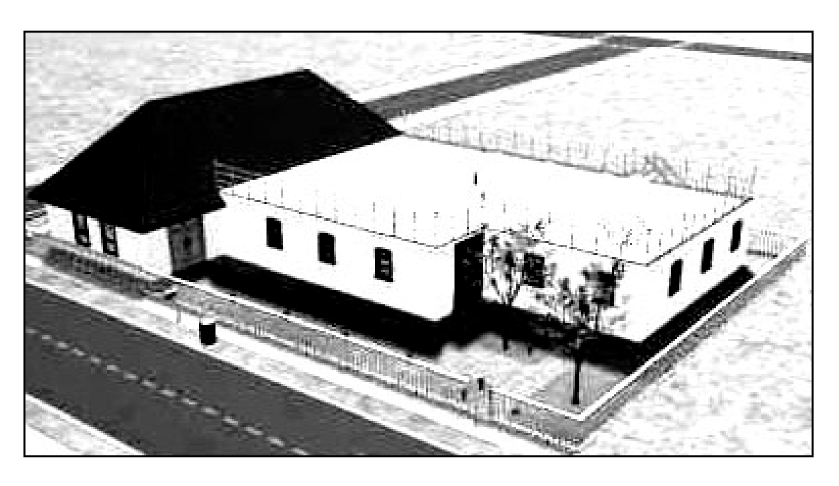
★★★

مشى سجال، وقد اختلفت تعابير وجهه حيث تذكر كل شيء، وصل إلى البحر، كانت هناك نسائم خفيفة، نظر حوله، كل شيء هادئ، وكأنه كان يبحث عن شيء ما ولم يجده! عندها وضع يده في جيبه ليخرج منها كمية كبيرة من النقود، فكر قائلاً: "هذه تكفي، يجب أن أنهي كل شيء بسرعة؛ أويجب أن لا أستريح قليلاً، ثم علي التخلص من رائحة الدماء، أستطيع الذهاب إلى أحد الفنادق بهذه النقود، لا مشكلة في النقود على أية حال، يمكنني الحصول عليها متى أشاء، المهم أن أحصل على المعلومات بأسرع وقت، فلا أحد يدري ماذا يمكن أن يحدث".

غادر سجال المكان متجهاً إلى أحد الفنادق في المنطقة.



في مكان آخر وصلت رند منزلها بعد انتهاء المباراة.



المنزل عبارة عن طابق واحد مضاف إليه صالة كبيرة ذات بوابة خارجية وسقف من الكرميد.

المنزل مكون من صالة تطل على المطبخ، ثم ممر إلى غرفتي نوم وحمام.

هناك كانت تصدر أصوات مرتفعة لمجموعة شباب يتدربون فنون القتال، دخلت عليهم، كان مدربهم في الثانية والعشرين من العمر، شاب قوي، طويل القامة، شعره بني كثيف، يرتدي ثياب القتال ويدرب المشتركين، نظرت إليه منادية: "أخي... لقد عدت" التفت إليها قائلاً: "أنا قادم، سينتهي التدريب بعد خمس دقائق".

كان المنزل يحوي صالة للتدريب في الخارج، يشترك فيها الكثير من الشبان ليتعلموا فنون القتال.

غادرت رند المكان متجهة إلى المطبخ تبحث عن شيء تأكله.

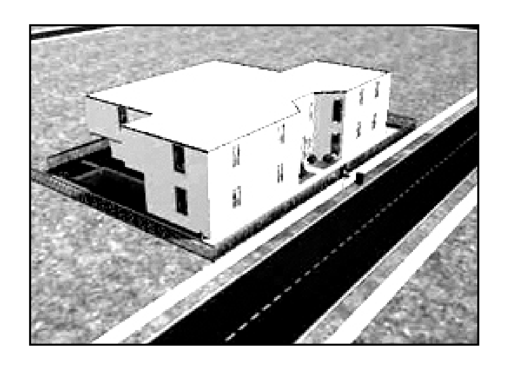
بعد خمس دقائق دخل عليها أخوها المطبخ فإذا بها تأكل بعض

البطاطا، نظرت إليه قائلة: "لم تحضّر طعاماً اليوم والبارحة" "البارحة خرجت متأخراً من الجامعة، وكان علي الإسراع كي لا أتأخر عن التدريب، واليوم أخذ التدريب كل وقتي كما تعلمين، فاليوم جمعة، سأحضر شيئاً من الثلاجة " بدأ أخو رند يحضّر الطعام، قالت رند: "كرم... لِم تأخرت البارحة في الجامعة؟" "كان واصل يحضّر مشروعه، أراد أن أكون أول من يراه" سكتت رند فقال كرم: "كيف كانت المباراة؟" "سهلة... لماذا لم تقل له أنك ستتأخر عن التدريب؟" "لقد وصلتُ في الوقت المناسب، لا مشكلة، لقد كان سعيداً، ما كنت لأقاطعه" غادرت رند الغرفة دون أن تعلق على ما سمعت. وكرم لم يحاول إيقافها بل ابتسم عندما أغلقت الباب خلفها.

استلقت رند على فراشها منزعجة "واصل... واصل... واصل... لماذا؟ واصل لديه إخوة، وأم وأب، أنا لا أملك سواك... كرم... لم لا تفهم ذلك؟"

★★★

وصل الأب وابنته الصغيرة –اللذان كانا يشتريان المجلات– إلى منزلهما.



المنزل كان كبيراً وفخماً، ينم عن طبقة راقية تسكنه.

الطابق السفلي يحوي ممراً صغيراً ببابين، الأول غرفة لاستقبال الضيوف، والثاني يفتح على صالة فيها مطبخ وغرفة لجلوس العائلة.

الطابق الثاني يحوي غرف النوم، أربع غرف وحمام وشرفة.

بالإضافة إلى مسبح صغير في الحديقة خلف المنزل.

نادت الفتاة: "لقد وصلنا!" عندها حضر إلى الباب ثلاثة أشخاص، صبيان وفتاة، الأول في الثامنة عشرة من العمر، والثاني في الثانية عشرة، والفتاة في الثامنة، كلهم استقبلوا أختهم وأباهم قائلين: "ماذا أحضرتم؟" قفزت الفتاة قائلة: "مجلات... كل شيء" فقال الأب: "هناك أشياء كثيرة، وزعوها بينكم" قفز الأولاد على الأكياس وركضوا إلى غرفهم، عندها حضرت الزوجة وقالت مبتسمة: "لن يتفقوا على أي تقسيم" فضحك قائلاً: "أكيد" نظرت الزوجة إلى زوجها بهدوء قائلة: "هناك ما تفكر فيه؟" تعجب الأب قائلاً: "هل هذا واضح إلى هذه الدرجة؟" "أهو تفكير أم إحساس؟" "إحساس، ربما كان قوياً أيضاً!" "عندما تقول هذا فإن شيئاً ما سيحصل" "أتمنى" "ألهذه الدرجة؟ ما الأمر؟" عندها قاطعهما صوت صراخ الأولاد... "بابا! لقد أخذها مني!" ضحك الأبوان.

★★★

في هذه الأثناء وصل سجال إلى أحد الفنادق، واستأجر جناحاً فيها.

الجناح كبير وجميل، مكون من صالة فيها مقاعد وتلفاز بأجهزة متطورة، وفراش فخم للنوم ومطبخ، بالإضافة إلى حمام وشرفة.

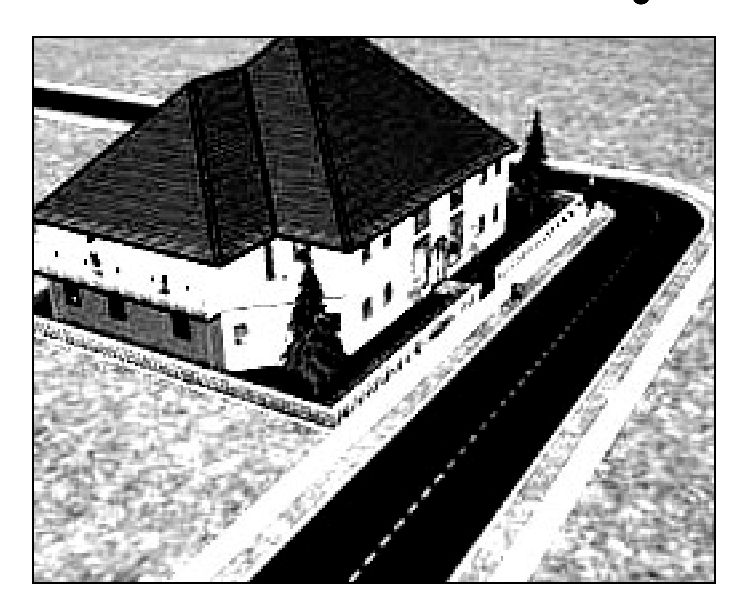
دخل الجناح وتجول فيه قليلاً، بعدها استحم واستبدل ثيابه

واستلقى على الفراش، ولكنه نهض بعد برهة ليفتح الحاسوب "ليس لدي وقت أضيعه" بحث في الحاسوب عما يريد، كان ماهراً في الطباعة واستخدام الحاسوب، بعد برهة وصل إلى ما كان يبحث عنه، "الساعة الثانية و ثلاث وثلاثون دقيقة ستكون مناسبة حسب التوقعات، الساعة الآن التاسعة، أستطيع أن آخذ قسطاً من الراحة "

أقفل الحاسوب و ربط المنبه ونام.

★★★

كان كفاح قد وصل إلى منزله



المنزل كبير وفخم، مدخله يطل على الطابقين بنوافذ زجاجية كبيرة، خلف الباب صالة تحوي درجين عن يمين وشمال، بالإضافة

إلى أربعة أبواب، اثنان منهـا يطـلان علـى غرفـة الطعـام مـع المطـبخ، والثالث للحمام، والرابع غرفة لاستقبال الضيوف.

في الطابق الثاني صالة تطل على الصالة السـفلى، وبابـان عـن يمـين وشمال، الأول باب لغرفة نوم تحوي زاوية جلوس صغيرة وباباً يطـل على غرفة نوم صغيرة للأطفال، والبـاب الآخـر يطـل علـى غرفـة نـوم أخـرى تحـوي تلفـازاً وحاسـوباً متطـوراً ومقاعـد جميلـة للجلـوس، بالإضافة إلى حمام خاص للغرفة مزود بأحدث تقنيات الراحة، وجهاز رياضي. وكلا الغرفتين تحوي شرفتين تطلان على جانبي المنزل.

دخل الباب، فإذا بأخيه الصغير يركض تجاهه، إنه في الثالثة مـن العمر، صغير وحيوي وجميـل، أشـقر ملـون العيـنين، وصـوته أقـرب للفتيات، قال مبتهجاً: "كفاح... وصل كفاح" ضحك كفاح قائلاً: "تنتظر نتيجة المباراة؟" ابتسم الطفـل بلهفـة فقـال كفـاح: "فزنـا" قفـز الطفـل فرحاً، عندها حضرت الأم، كانت متعجبة للهفة ابنهـا الأصـغر بفـوز أخيه، قالت: "ما الذي يجري هنا؟ هذه أول مـرة تنتظـر فيهـا نتيجـة المبارة بهذه اللهفة!" قال كفاح: "هذا لأنـني وعدتـه إذا فزنـا سـأعطيه قلادة المفاتيح التي معي" عندها وضع يده في جيبه... ولكن... لا شيء! بحـــث في جيوبـــه الأخـــرى دون فائـــدة، حـــزن الطفـــل لمـــا رأى وقال: "أضعتَها!" ضـحك كفـاح قـائلاً: "يبـدو أنهـا سـقطت في الملعـب، آسف" بدأ الطفل بالبكاء والصراخ: "تكذب... تكذب، أنـت لا تريـد أن تعطـيني" أمسـكت الأم بالطفـل قائلـة: "عيـب عليـك أن تنعـت أخـاك هكذا!" ثم نظرت إلى كفاح بطرف عينها قائلة: "وأرجو ألا يكـون هـذا مزاحاً ثقيلا" قال كفـاح: "لا لا أبـداً، لقـد كانـت معـي!" تـابع الطفـل البكاء! عندها قال كفـاح: "عنـد واصـل قـلادة مثلـها، سـأطلب منـه أن

يعطيك إياها" صرخ الطفل قائلاً: "واصل لن يفعل!" فقالت الأم: "أنا سأشتري لك واحدة، كف عن البكاء" قال كفاح: "ولكن، أين واصل؟" قالت الأم: "ذهب إلى كرم، إنه لا يمل من مرافقته، كان معه البارحة في الجامعة، وبعد الدوام، والآن في المنزل"

★★★

كان واصل قد وصل أمام باب منزل كرم، إنه شاب في الثانية والعشرين من العمر، طويل القامة وسيم الملامح، شعره قصير وناعم، يرتدي سترة ويحمل حقيبة على ظهره.

واصل يدرس في الجامعة في كلية الهندسة مع كرم. اقترب من الجرس ليدقه.



وقبل أن يفعل خرجت رند لاستقباله قائلة: "ماذا تريد؟" رد مبتسماً: "السلام عليك، أين كرم؟" "إنه ليس هنا" وأغلقت الباب، مشى واصل مبتعداً وأخرج هاتفه المتنقل من جيبه ليهاتف كرم.

رد كرم على الهاتف: "واصل، لقد تأخرت" فقال واصل: "أنا متجه إلى الشاطئ سأراك هناك" "حسناً، أنا آت" وأغلقا الخط. كانت رند تقف خلف باب حجرة أخيها، ثم دخلت حجرتها بعد أن سمعت ما جرى.

★★★

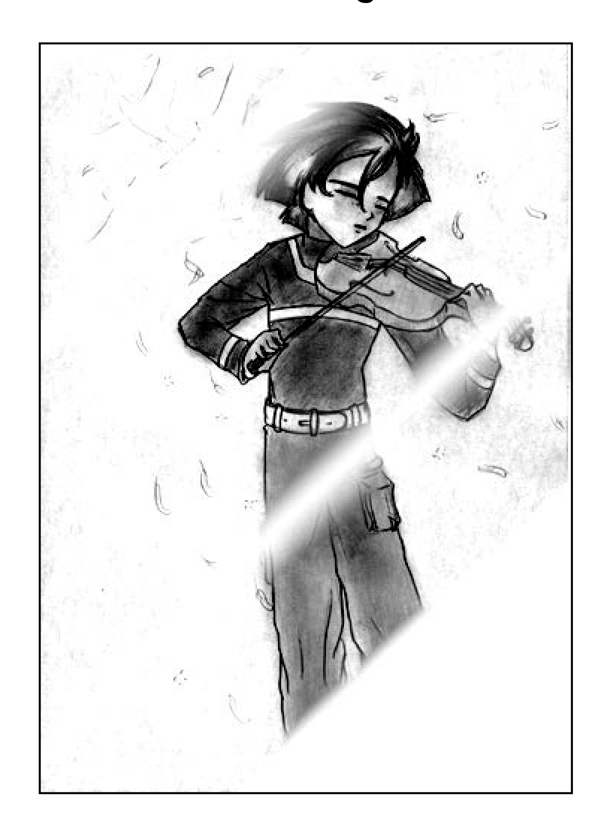
في منزل الأب وأولاده الأربعة، كانت الزوجة تحضّر الطعام، عندها رن الهاتف، رد الابن الأكبر: "السلام عليك، نعم، إنه هنا ... أبي، إنه لك" نهض الأب ليرد على الهاتف: "نعم، حسناً حالاً " أقفل السماعة وارتدى ثيابه، سألته زوجته أين سيذهب، عندها قال لها: "سأجلب معي أخباراً سارة إن شاء الله، انتظروني، لن أتأخر" استبدل ثيابه وارتدى بذلة رسمية وغادر المنزل مسرعاً.

★★★

أما سجال فقد استيقظ من النوم في الساعة الثانية عشرة "لا يزال هناك الكثير من الوقت" نهض واستبدل ثيابه –ارتدى قميصاً أسود مخططاً وبنطالاً رمادياً– وغادر الفندق ومشى في السوق، هناك توقف أمام سوق لبيع الآلات الموسيقية واشترى كماناً جميلاً ووقف قرب النهر.

كان الجو هادئاً وجميلاً، أمسك كمانه وبدأ يعزف، كان اللحن

حزينـاً وعميقـاً، كـان يقـف وحـده ومـيـاه النهـر تجـري بهـدوء إلى اللانهاية، كان العزف متقناً وصادقاً وكأن شيئاً ما يخرج من الأعماق، تابع سجال العزف، استمر وقتاً طويلاً، مر حينها سرب من الحمام المهاجر متناغماً مع عزف الكمان، أسقط ريشه الأبيض ليلف حول سجال، كان المنظر جذاباً، ومع كل هذا كان حزيناً.



في هذه اللحظة كان الأب يمشي مسرعاً مسروراً على الطريق قرب النهر، عندها سمع صوت الكمان، كان العزف أخّاذاً إذ جذبه إلى العازف بسرعة، إنه هو، ذات الصبي الذي كان في المحل "هذا عزف

متقن! إنه أكثر من إبداعٍ" وقف الأب يستمع بهدوء، لم يشعر سجال بوجوده حيث كان بعيداً.

أنهى سجال العزف، عندها صفق الأب بحرارة، انتبه سجال له وتذكره.

قال الأب مسروراً: "هذا أجمل عزف سمعته في حياتي، أنت مبدع!" نظر سجال إلى الأب، حدق فيه برهة... عندها قال الأب: "أنت الصبي الذي كان في المحل، لم أتخيل أن أراك ثانية هنا" قال سجال: "ماذا تريد؟" ابتسم الأب قائلاً: " لقد كنت ماراً من هنا فسمعت العزف، هذا كل ما في الأمر". وضع سجال الكمان في حقيبته يتجهز للمغادرة، عندها قال الأب: "إلى أين؟" نظر سجال من طرف عينه قائلاً: "وهل علي أن أجيب على مثل هذا السؤال؟" قال الأب: "لا، أنا اسمي عمرو، أبو ماهر، ما اسمك أنت؟" سكت سجال ناظراً إلى النهر، عندها اقترب عمرو منه وجلس بقربه قائلاً: "هل تعلم، أنت أول من سأخبره الخبر، الآن حصلت على شهادة الدكتوراة في علم النفس" ابتسم سجال قائلاً: "آه، أنا شخص جيد لتمارس ذلك عليه" قال عمرو مستدركاً: "لا لا، ليس كذلك، لا تفهمني خطأ، أنا لا أتخذ الناس تجارب لدراستي، إذا كنت أنوي القيام بدراسة فسيكون هذا واضحاً وصريحاً!" "إذن لماذا تخبرني مثل هذا الخبر؟" "لأنني سعيد".

نظر سجال إليه نظرة من لا يفهم ما يقصد، عندها قال عمرو: "بصراحة لا أدري، أردت أن أتحدث معك" "ليس عندي وقت" نظر عمرو إلى النهر قائلاً: "الوقوف هنا جميل، لقد أحسنت اختيار المكان" "جميل... إنه مجرد نهر" "أليس جميلاً؟" لم يرد

سجال على السؤال، عندها قال عمرو: "كم عمرك؟" جلس سجال فأحس عمرو بتحسن الوضعٍ، ثم أجاب: "أنا سجال في الثالثة عشرة من العمر" ابتسم عمرو له قائلاً: "اسم جميل، من الذي أطلقه عليك؟" "لا أدري، ليس مهماً" نظر عمرو إلى النهر ثانية ليفكر بم سيتحدث الآن، بل ماذا يريد من البداية؟ فقال: "هل تعلم، سأكون صريحاً معك، لقد جلستُ هنا لأنني أردت التحدث إليك، أردت أن أراك ثانية، كثيراً ما كان يقال عني أنني أحس بالأمور قبل حدوثها، وقد أحسست مذ رأيتك أنني سأقضي معك وقتاً جيداً، هل أحسستَ بشيء كهذا؟" "لا... ولا أظن أننا سنظل معاً" "لماذا؟" نهض سجال قائلاً: "عليّ الذهاب..." "لحظة... إلى أين؟" "لستُ مضطراً للإجابة" نهض عمرو قائلاً: "هل زرت الملاهي هنا؟" نظر سجال إلى عمرو وكأنه لا يعرف عم يتحدث، فقال عمرو: "تعال إذن..." وأمسك بيد سجال وجرى معه، تفاجأ سجال ولكنه لم يحاول المقاومة، "أين تأخذني؟" هذا كل ما قاله! "سنلعب" "نلعب!" "معاً، أنت وأنا" "معاً!"...

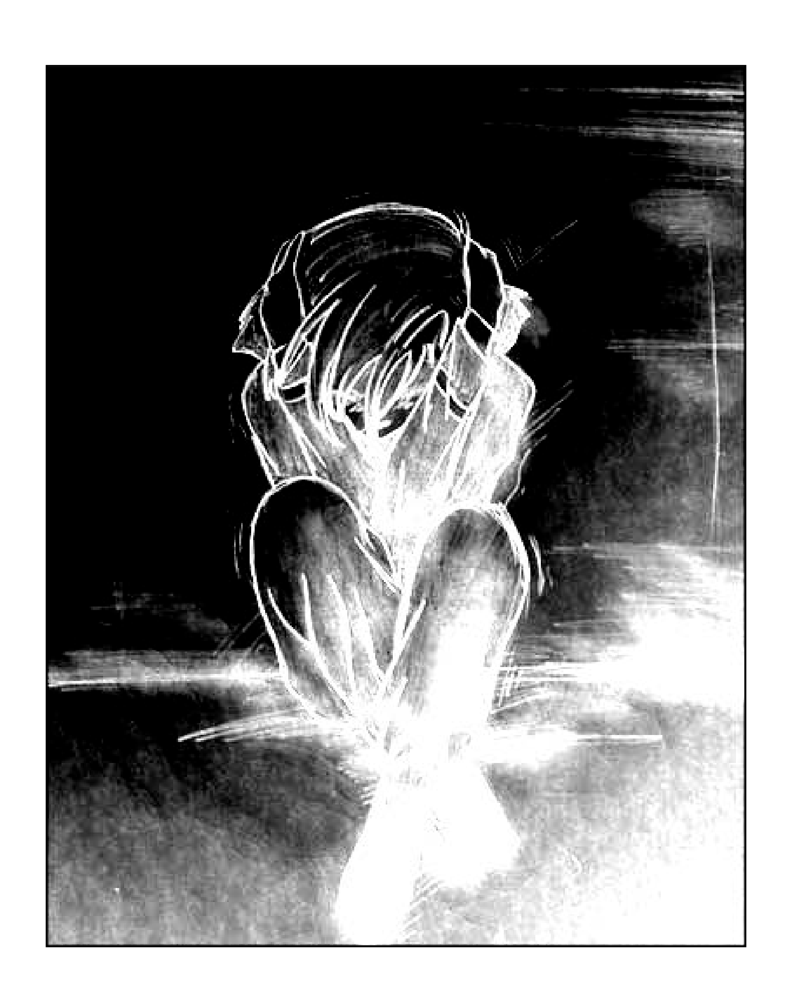
وصلا الملاهي، كانت كبيرة وجميلة فيها كل شيء، نظر سجال حوله وكأنه يراها أول مرة، فسأل عمرو: "أتدخلها أول مرة؟" أشار سجال بالإيجاب، عندها أمسك يده ليدخل إحدى الألعاب، سأل سجال: "أنت ستلعب؟" "بالطبع" "ولكن... أنت في..." "الأربعين.. أعلم، ليس مهما".

دخلا اللعبة كانت قطاراً سريعاً يلف في كل الاتجاهات، كان عمرو وسجال يجلسان جنباً إلى جنب، كان عمرو يضحك، أما سجال فكان ينظر إليه كيف يضحك مسروراً حيث لا يستطيع هو فعل ذلك! نظر

عمرو إلى سجال قـائلاً: " ألا تشـعر بـالخوف؟" فأشـار بـالنفي، "أوه، أنت أقوى مما تخيلت، سـنجرب واحـدة أخـرى" "لمـاذا تريـدني أن أخاف؟" "أريد أن أرى أي انطباع على وجهـك" لم يفهـم سجال مـا يرمي عمرو إليه، فقال عمرو: "أنا صريح جداً، أحب أن أكـون واضـحاً فيما أريد أمام نفسي وأمام الجميع، ماذا تريد أنت؟" "مـاذا أريـد؟" سرح سجال بعيداً، عندها ظن عمرو أنـه أتعبه بـذلك فقـال: "لا بـأس، هذا جواب لا يجده الإنسان بسهولة" عندها نظـر سجال إلى السـاعة، إنها الثانية والنصـف! "لقـد تـأخرت!" توقفت اللعبـة فخـرج منهـا سجال مسرعاً وقال لعمرو: "عليَّ الذهاب..." وجرى مبتعـداً بسـرعة، لم يدر عمرو إذا كان ما فعل جيداً أم لا، ولكنـه حـدث وانتهـى الأمـر "أتمنى أن يكون بخير".

أسرع سجال، كان يجري في الطرقات بين السيارات بمهـارة، "لـن أصل في الوقت المناسب!" جرى كثيراً، كان المكان بعيداً، عنـدها دخـل عمـارة وصـعد إلى السـطح، ووقـف لينظـر في الممـر في الأسـفل بـين العمارتين، لا يوجد أحد، نظر إلى الشارع فرأى الشخص الذي يبحـث عنه قد خرج من الممر الضيق إلى الشارع العام، عندها تنهـد وجلـس في السطح "لم أصل في الوقت المناسب! كيف حدث هذا؟"

عندها لمحت في ذاكرته صـورة سوط يضـرب،خاف و أغلـق عينيـه وأذنيه فجأة "ماذا فعلت؟ ماذا فعلـت؟" بـدأ يرتجـف، لا يـدري مـاذا يفعل.



عندها تذكر الكمان "إنه ليس معي! لقد نسيته، ماذا جرى لي؟" صمت برهة وتذكر عمراً "كل هذا بسببه هو، ما الذي جرى لي؟" عندها نهض متثاقلاً ليعود إلى الفندق.

★★★

في مكان آخر كان واصل ينتظر كرماً عند الشاطئ إلى أن وصل، قال

واصل: "ظننت أنني سأنتظر أكثر من ذلك" رد كرم متعجباً: "لماذا؟" ابتسم واصل قائلاً: "لا شيء" فقال كرم: "لقد حضرتَ إلى المنزل، رند هي من استقبلتك أليس كذلك؟" "لا بأس، أظن أنني أفهمها" "لا، يجب أن لا تعتاد على شيء كهذا، هذا سيء" "لا بأس، هناك ما أريد أن أريك إياه" وبدأ يفتح حقيبته، أخرج منها رأس دمية، قال كرم: "لقد رأيتها البارحة، لا تقل لي أنك فعلت شيئاً جديداً!" "أجل، إنه الآن يرمش وينظر إلى حيث أريد" "غير معقول، بهذه السرعة! أنت جاد جداً" أمسك واصل الرأس ووضع جهازاً في أذنه ليتحكم به بالدمية



عندها رمشت و نظرت إلى اليمين، دهش كرم قائلاً: "مستحيل، هذا رائع، لقد تمكنت من وصل الإشارات العصبية وتحويلها إلى معلومات إلكترونية تفهمها الدمية، هذا لا يصدق!" "سيكون هذا مشروع التخرج" "سيكون الأفضل".

عندها سمع كرم وواصل أذان المسجد المجاور معلناً غروب الشمس ودخول وقت صلاة المغرب، قال كرم: "إنه الأذان" "نعم، حل المساء بسرعة" "لنذهب إلى المسجد" "هناك واحد في طريقنا، هيا بنا"

★★★

أما سجال فقد كان يسير شارد الذهن عائداً إلى الفندق والعرق يتصبب من جبهته، وبينا هو يسير قرب النهر، وجد عمراً!

إنه جالس أمام النهر يمسك بالكمان بكلتا يديه ينتظر سجالاً، لم يصدق سجال ما رأى، لقد تأخر الوقت ومازال ينتظر! لمح عمرو سجالاً خلفه فابتسم ونهض قائلاً: "لقد نسيتَه"مشيراً إلى الكمان. اقترب سجال منه بهدوء، نظر إليه باستغراب ثم قال: "لماذا؟ كان بامكانك الاحتفاظ به، لن تراني ثانية" "ما الذي تقوله؟ أنا لا آخذ ما ليس لي، ثم لقد أحسستُ أنني سأراك هنا، أنا فعلاً أحس بعد كل هذا" مد عمرو الكمان لسجال، نظر سجال إلى الأرض فقال: "لم تعد إلى منزلك بعد!" "ليس بعد، لقد تأخر الوقت، لابد أنهم قلقون عليّ" "لم تخبر أحداً أنك الآن دكتور" ابتسم عمرو قائلاً: "أنت فقط" نظر سجال إلى عيون عمرو قائلاً: "أنت غريب" ابتسم عمرو وقال: "ربما" "احتفظ به" تعجب عمرو لذلك، فقال سجال: "أبقه معك، لا أريده" "لا تريده! إنه ليس لي!" "إنه الآن لك، أنا أعطيك إياه"

"ولكن!..." عندها تابع سجال سيره إلى الفندق متجاهلاً عمراً، فصرخ عمرو قائلاً: "سأكون هنا كل جمعة في الخامسة! إذا أردتَ أن تراني، ما عليك إلا أن تسير هنا!" نظر سجال إليه مستغرباً عرضه ولماذا يعرضه! ابتسم عمرو له ثم تابع سجال سيره.



الفصل الثاني

في المسجد كان واصل وكرم قد أنهيا صلاة المغرب وجلسا ليتحدثا معاً، قال كرم: "سيكون مشروعاً لم تشهد مثله الجامعة منذ تأسيسها" "ليس مهماً، المهم أنه حلم يتحقق" "حلم؟" "هذا هو حلمي وهو يتحقق الآن، سيكون أثمن شيء لدي، سأعتني به جيداً وسيكون رفيقاً كما حلمت دائماً أن يكون" "هذا جميل" "ماذا عنك؟" "لم أفكر بمشروع التخرج بعد" "لم أقصد المشروع، عنيت حلم حياتك" "آه... حلمي، أن أجعل أختي الأسعد في هذا العالم" ساد الصمت المكان، وارتسمت نظرات غريبة على وجه واصل وشرد بذهنه يفكر: "بعد فقدانه لوالديه باتت كل ما يفكر فيه، الوضع مختلف بالنسبة لنا، أنا لدي عائلة كاملة... ومع ذلك" عندها قال كرم: "لدي امتحان غداً، ولم أدرسه بعد!" "امتحان اللغة الانجليزية؟" "أجل، أظن أنني سأدرسه غداً صباحاً، لذلك لا تنتظرني غداً، سأصلي الفجر في المنزل" "حسناً، أما أنا فما تزال امتحاناتي بعيدة" "وماذا عن مادة الفلسفة؟" نظر واصل إليه من طرف عينه قائلاً: "ماذا تقصد؟" ابتسم كرم قائلاً: "أنت تعلم ما أقصد" "هذا موضوع لا تتحدث فيه هنا" ضحك كرم، عندها قام واصل قائلاً: " علي الذهاب، لم أخبر أمي بعد عن المشروع" "ستسعد به كثيراً" "طبعاً" نهض كرم قائلاً: "أما أنا فسأبدأ الدراسة الآن، لا أريد أن أرسب في الامتحان!" "سيكون أمراً مضحكاً" "هيي... ليس من عادتي أن أرسب في أي امتحان!" "أعلم... لذلك ادرس جيداً، سلام..."

"سلام" وغادرا المسجد كل عائداً إلى منزله.

★★★

وصل عمرو إلى منزله، هناك استقبله الجميع بولع، "لقد تأخرت... !" رد عمرو: "آسف، لم أتوقع ذلك" نظرت الزوجة إلى الكمان: "ما هذا؟ ذهبت لتشتري كماناً !" "لا لا، هذا ليس لي، سأخبرك الحكاية لاحقاً، المهم أنني أحمل خبراً رائعاً" قفزت الصغيرة قائلة: "حلوى، أحضرت حلوى" ضحك عمرو قائلاً: "سأحضر حلوى بهذه المناسبة" فقال الأكبر: "حصلت على الشهادة، أليس كذلك؟" "غير معقول، كيف حزرت؟" "تعابير وجهك توحي بذلك، مبارك!" "يوماً ما ستكون مثل أبيك، أجل لقد أصبحت دكتوراً في علم النفس" صرخ الجميع مسرورين مباركين للأب، وقضوا ليلة أسرية جميلة.

★★★

أما سجال فقد وصل غرفته في الفندق واستلقى على السرير، ما يزال قلقاً، لمعت في مخيلته صورة سوط يلطم، أغلق عينيه خائفاً، رآها مرة واثنتين وثلاثاً! لف الفراش حوله ليخفي رأسه "ماذا فعلتُ؟ كان كل شيء سهلاً! لماذا أخفقتُ؟"

★★★

وصل واصل منزله، فتحت له أمه الباب مرحبة: "أهلاً، لقد تأخرتَ، أنت تعلم أنني لا أحب أن تغيب بعد المغرب" "آسف يا

أمي، لقد صليت مع كرم المغرب في المسجد، لـدي شـيء جميـل سـأريك إياه" "حقاً! ما هـو؟" "تعـالي معـي" صـعدا معـا إلى غرفـة واصـل وأغلق الباب، غرفـة واصـل كانـت الغرفـة المنفـردة المليئـة بـالأجهزة المتطورة والمرفقة بحمام خاص، هناك أخرج رأس الدمية من حقيبتـه، نظرت الأم قائلة: "هذا صنع متقن، أنت صنعته؟" وضع واصـل الجهـاز على أذنه قائلاً: "ليس بعـد، انظـري" عنـدها تحركـت عيـون اللعبـة، صرخت الأم منفعلة: "ما هذا؟ ما الذي يجري هنا؟ أنـت تفعـل هـذا؟" "أنا آمره باشارات من دمـاغي، فينفـذ مـا آمـره" "بسـم الله، هـذا لا يصدق!" "سيكون هذا مشروع تخرجي، ما رأيك؟" "وماذا سـيكون رأيي، هذا أفضل من أن تسأل عن..." سكتت الأم ناظرة نظرة مستاء إلى ابنها قائلة: "كرم رآه قبلي؟" ارتبك واصل ولم يدر ماذا يقول، حزنـت الأم قائلة: "كيف تفعل هذا؟ كـرم يـرى إبـداعاتك قبلـي، هـذا ظلـم!" "إ...إنه يفهم بالكهرباء الميكانيكية، أنت تعلمين أننا نـدرس معـاً... لذلك..." "ستصنع له جسـداً ألـيس كـذلك؟" "بـالطبع..." "إذن سأصمم ثوباً، بل ثياباً، سيكون لديه كل الثياب حتى ثـوب للنـوم، مـا رأيك؟" ارتسمت على وجه واصل ابتسامة منشـرح، وقفـز معانقـاً أمـه قائلاً: "أنت الأفضل" ربتت الأم على ابنها سعيدة به.

★★★

في مكان مظلم كان يقف سجال أمام حشد من الناس، كان يقف علـى مسرح، والجمهور حوله في كل مكان، كان الكثيرون يصرخون له، كان يغني، ولكنه لا يسمع صوته، بل يسمع صـوت صـراخ الجمهـور! إنـه ضجيج، ضجيج مزعج!



ظـل الوضـع كـذلك، يغـني ويغـني، ثـم بـدأ يتعـب، بـدأ يشـعر بالغثيان، بدأت الرؤيا تضعف شيئاً فشيئاً، ولكـن فجـأة لمح شخصاً وأحداً بين الجمهور، وكأن الضوء سـلط عليـه وحـده! إنــه ينظـر إليـه بهــدوء وابتســام، إنـــه شـخص كـبير، أشـيب الشـعر، في أواخــر الخمسينات، توقف سجال عن الغناء لينظر إليه، ابتسم الرجل ثانية.

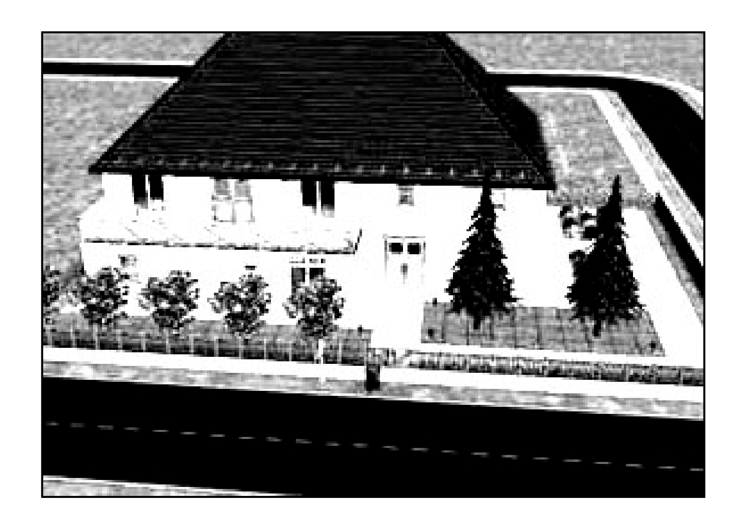
استيقظ سجال من نومه، كان يحلم، نهض ووضع يده على رأسه...

"إنه هو، عمرو!... كيف حدث هذا؟"

★★★

في نفس الليلة كانت أم واصل في الفراش، أحسـت بشـيء مـا وكـأن هناك من يزال مستيقظا، نهضت وغادرت حجرتها، فإذا بالصوت مـن حجرة واصل، فتحت البـاب بهـدوء ولكنـه انتبـه، كـان جالسـا علـى الفراش يعمل بالدمية، قالت: "واصل... ماذا تفعل؟ الساعة الثالثة بعد

منتصف الليل!" "لم أستطع النوم، فكرة خطرت ببالي لم أستطع إلا أن أنفذها" نظرت الأم إلى الدمية فإذا بالجسد قد شارف على الاكتمال "لقد بدأت بالجسد! أنت سريع جداً!" "ليس صحيحاً، لقد فكرت بصناعته مذ كنت في الثانية عشرة من العمر، أنا لست سريعاً فأفكاري جاهزة" "منذ ذلك الوقت!" جلست الأم على الفراش إلى جانب واصل ولمست شعر الدمية قائلة: "إنه ناعم، لقد اخترت المواد بعناية" "بالطبع" هدأ الجو قليلاً وواصل يعمل باجتهاد، فقالت الأم: "هل نمت يا واصل؟" "ساعتين" "سأحضر لك حليبا، يجب أن تنام" نهضت الأم وغادرت الغرفة، أما في الجوار، في المنزل المقابل لشرفة غرفة واصل



فقد كانت هناك فتاة جميلة في العشرين من العمر، ذات شعر طويل مجعد وعيون واسعة، تنظر إليه "ماذا يفعل في هذا الوقت المتأخر؟ إنه يعمل بجد!" أعادت الستارة إلى مكانها وعادت إلى الفراش بهدوء.



المنزل المجاور كان مكوناً من طابقين، الأول يحوي صالة للجلوس وغرفتين؛ مطبخ ومكتب، بالإضافة إلى حمام صغير وشرفة تطل إلى الخارج.

الطابق الثاني كان يحوي غرفتي نوم وحمام مع شرفة كبيرة تطل إلى الخارج.

كانت غرفة نوم الفتاة تطل مباشرة على شرفة غرفة واصل الذي كان غالباً ما يبقي الستائر مفتوحة طول اليوم.

عادت أم واصل ومعها كوب من الحليب، كان واصل جالساً إلى الحاسوب، فسألت: "ماذا تفعل الآن؟" "هناك مشكلة، لم أتوقعها" ناولته الحليب قائلة: "في هذه الحالة يستحسن أن تبحث عنها في

الصباح، عليك أن تستيقظ باكراً للجامعـة" أمسـك الكـوب شـاكراً وبـدأ يشرب، عندها نظرت الأم إلى شاشة الحاسوب، كانت رموزاً معقـدة لم تفهم منها شيئاً! فنظر واصل وقال مشـيراً إلى الشاشـة: "هنـا، في هـذه الدارة، وضعت مقاومة كان من المفترض أن تفـي بـالغرض، ولكـن أظـن أنه علي إعادة الحسابات، ربمـا احتجـت إلى مقاومـة أصـغر" طبعـاً لم تفهم الأم كلمة مما قاله ابنها ومع ذلك كان ردها: "هذا مـثير!" أكمـل واصل شرب الكوب، عنـدها قالـت الأم: "هيـا، يجـب أن تنـام" "إذا فكـرتُ أنـه علـي أن أنـام فلـن أسـتطيع النـوم" "حتـى إذا بقيـت إلى جانبك؟" ابتسـم واصـل ورافقتـه أمـه إلى الفـراش وجلسـت إلى جانبـه تربت على شعره بحنان، كـان واصـل سـعيدا جـداً، فهـو علـى علاقـة مميزة مـع أمـه، وفي الجـوار كانـت الفتـاة قـد عـاودت النظـر ثانيـة، وأحسـت بـدفء المشـاعر في غرفـة واصـل واحمـر خـدها وعـادت إلى الفراش.

★★★

في الفندق، وفي الوقت نفسه، كان سجال جالساً إلى الحاسوب، كـان يبحث بجدية في الملفات، عنـدها توقـف عـاثراً علـى مـا يريـد. كانـت نظراته جدية مصمماً على النجاح هذه المرة.

★★★

عمرو كان جالساً مع زوجته في غرفتهما، حدثها بما جرى معه مع سجال فقالـت: "وهـل سـتذهب هنـاك كـل جمعـة فعـلاً؟" "بـالطبع" "قد لا يحضر" "قد يحضـر، إذا حصـل ذلـك يجـب أن أكـون هنـاك"

"هذا كثير عليك" تغيرت ملامح عمرو قائلاً: "هناك شيء ما خلف هذا الصبي، إنه لم يشعر بشيء من قبل، لابد أن يكون هناك شيء ما" "وتريد أن تساعده؟" "لينظر إلى الحياة من منظور آخر، أشعر أنه لا يعرف كيف يعيش على الإطلاق" "أليس هذا شأن أبويه؟" "لم يقل شيئاً عنهما بعد، أود أن أعرف المزيد" "إذا رأيته ثانية" ابتسم عمرو ناظراً إلى زوجته قائلاً: "سأراه، أحس بذلك" عندها سأل عن ابنه الأكبر ماهر: "كيف حال ماهر، كيف هي دراسته، الامتحانات اقتربت" "إنه على مايرام يدرس بجد، إنه يعرف ما يفعل، لست قلقة" "جيد، أتمنى أن يلتحق بأفضل جامعة ليدرس ما يحب".

★★★

أصبحت الساعة الخامسة صباحاً، رن المنبه في غرفة واصل بجانب أمه التي كانت ما تزال جالسة قرب ابنها "إنه يربطها على موعد أذان الفجر" أقفلته، ولكن واصلاً كان قد استيقظ، جلس بهدوء قائلاً: "إنها الخامسة!" "نمتَ ساعتين أخريين، كيف تشعر؟" "أنا في أحسن حال، لم تكن هناك مشكلة أصلاً" ثم نهض من الفراش فقالت الأم: "ستذهب إلى الجامع هذا اليوم أيضاً؟" "أجل، لم لا؟" "لم تنم جيداً، ثم إن كرماً اعتذر عن المجيء" "ليس لهذا علاقة بذهابي إلى المسجد" ابتسمت الأم قائلة: "اعتن بنفسك وادع لي كثيراً" ابتسم واصل قائلاً: "بالطبع سأفعل" قبّلها وغادر المنزل بعد أن استبدل ثيابه وتوضأ.

دخل واصل المسجد فإذا بكرم جالس هناك، نظر كرم إليه قائلاً: "تأخرت" ضحك واصل قائلاً: "أنهيتَ الدراسة؟" "بقي لدي

درس صغير، إنه أسهل مما ظننت".

عندها صلّيا معاً وتحدثا قليلاً ثم غادر كرم ليكمل دراسته في منزله. أما واصل فقد كان يخرج من المسجد إلى الجامعة فوراً.

★★★

في الساعة السادسة صباحاً كان هناك عامل في مصنع كبير يسير بين الأنابيب يراقبها، وعلى إحدى الأنابيب فوقه كان يقف سجال بهدوء حتى لا يلاحظه، أخرج سجال سكيناً وراقب العامل، وعندما حانت الفرصة المناسبة قفز من أعلى ليهبط غارساً السكين في ظهر العامل بسرعة خاطفة، ثم نزعها وقفز مغادراً المكان.

★★★

قاربت الساعة الثامنة، التقى واصل وكرم في الطريق إلى الجامعة، قال واصل: "هل كل شيء على ما يرام؟" "أجل، أنهيت المادة، ادعُ لي" "بالتأكيد، سيكون في العاشرة، أليس كذلك؟" وضع كرم يداه خلف رأسه قائلاً: "نعم، أما أنت فستحضر محاضرة الفلسفة الآن" "لا تكرر ذلك كثيراً، لم يحدث شيء بعد" ضحك كرم قائلاً: " ماذا تعني لم يحدث شيء؟ كل الناس تعلم أنكما جيران والعلاقة بينكما ممتازة، كما أنها تزورك كثيراً، والأمهات أكثر من صديقات، وقد سجلتما المادة معا متعمدين، و ..." قاطعه واصل قائلاً: " هذا يكفي، أنا لا أتحدث معها مباشرة وأنت تعلم هذا، لا أريد لأي شخص أن يظن شيئاً سيئاً عنها" "هذا أهم ما في الموضوع، أنت مهتم بها " "اسمع ... أنت صديقي وأكثر من يعلم عن هذا الموضوع، لا أريد أن

يعلم أحد بما يدور بيننا" "أكيد، لستُ مغفلاً لأفسد الوضع بينكما" عندها وصلا إلى بوابه الجامعة فقال كرم: "سنلتقي بعد الظهر في محاضرة البرمجة، وداعاً " وتركه ليدخل وحده محاضرة الفلسفة، كان الوقت مبكراً، عشر دقائق قبل المحاضرة، كانت الجارة تجلس في المحاضرة مع مجموعة صديقات، إنها هي التي كانت تطل على غرفته من النافذة، لمح واصل وجودها ولكنه لم يلتفت وجلس بين زملائه ليتحدث معهم، كانت تجلس في الخلف، اسمها مرام، ترتدي حجاباً وثياباً أنيقه، ومعها صديقتها ميساء، ترتدي حجاباً أيضاً، ومعهما فتاة مزعجة تتحدث إليهما، كان من الواضح أن مرام وميساء منزعجتان منها، كان شعرها منكوشا وثيابها ضيقه وتضع مكياجاً كثيفاً.

غمزت ميساء مرام قائلة بصوت منخفض: "لقد وصل" فقالت لها مرام بصوت منخفض: "لا تتحدثي عن هذا الأمر هنا" عندها قالت الفتاة الثالثة ضاحكة: "لماذا تتغامزان، حضر واصل، أنا أعرف أنكِ تحبينه، عزيزتي، لا تتأملي الكثير فالشباب متقلبون، لا تجعلي من نفسك أضحوكة" انزعجت مرام مما قالت فردت عليها قائلة: "هذا ليس من شأنك، ولا يحق لك أن تعلقي على ذلك بهذه الطريقة!" ابتسمت الفتاة قائلة: "حسناً، انظري ..." عندها سارت الفتاة إلى حيث واصل، كان يضع حقيبته على الأرض إلى جانبه، سارت الفتاة هناك وتظاهرت بالتعثر بالحقيبة وسقطت علي الأرض أمامه! صعقت مرام وميساء لما تفعل، ونهض واصل قائلا: "أنا آسف! هل أنت بخير؟" فقالت الفتاة ببرود ممسكة قدمها: "لقد لويتُ قدمي، أظنني بحاجة إلى المساعدة" عندها نهضت مرام بسرعة وركضت إليها

متظاهرة بالاهتمام: "هل أنت بخير؟ دعيني أساعدك" أبعدت الفتاة يد مرام قائلة: "ماذا تفعلين؟ لم أطلب منك المساعدة! لقد تعثرتُ بحقيبته هو" انزعجت مرام أكثر ولكنها كبتت غيظها، كان واصل قد فهم الوضع وحمل حقيبته مستاءً ليغادر الحجرة، عندما وصل إلى الباب كان قد سمع صوت صفعة، إنها مرام صفعت الفتاة، التفت واصل إليها متعجباً مما فعلته أمام الجميع ثم غادر.

★★★

عمرو كان يتجهز لمغادرة المنزل، كانت زوجته تضع له الثياب قائلة: "الآن أصبحتَ دكتوراً في الجامعة، لست أدري ماذا ستفعل بطلابك" ابتسم قائلاً: "ماذا تعنين؟ سأعاملهم كما أعامل أولادي بالضبط" "هذا ما عنيته" عندها فتح الدرج ليأخذ منه مفاتيحاً ولكن شيئاً آخر لفت انتباهه، إنه دفتر جميل، حدق عمرو به وأحس أنه سيستخدمه عما قريب.

★★★

في منزل واصل كانت أمه تحضّر الطعام وابنها الأصغر مصعب يلعب على الأرض، رن جرس الهاتف، رفعت السماعة قائلة: "السلام..." عندها صدر صوت الهاتف عالياً: "لمياء! أنا ذاهبة إلى السوق، لا أستطيع ترك والدتي في المنزل، أرجوك تعالي ابق معها قليلاً ريثما أعود" "أوه، شادن! حسناً، سأنهي تحضير الطعام قريباً ثم سأمر عليك" "شكراً، سلام..." وأغلقت السماعة سريعاً.

شادن كانت جارة لمياء أم واصل في المنزل المجاور، وهي أم مرام.

الاثنتان تعيشان في منزل واحد مع الجدة أم شادن.

والد مرام كان قد توفي منذ زمن ولم يبق هناك من يعتني بها سوى شادن التي بدورها أيضاً تعتني بالجدة.

★★★

كان واصل يجلس وحده في الجامعة يفكر بما جرى، عندها قرر الذهاب إلى أستاذه ليسأله بعض الأشياء عن المشروع.

دق الباب، سمح له الدكتور بالدخول: "أه، واصل... تفضل" "كيف حالك؟" "أنا بأحسن حال، ولكن لا يبدو عليك ذلك" "حقاً! لا، لا شيء، أردتُ فقط أن أستشيرك ببعض الأمور بخصوص المشروع، واجهتني بعض المشاكل" "فكرتَ بما ستقدم، هذا جيد، من الأفضل أن تكون مبكراً على أن تتأخر، فمشرفك شديد بعض الشيء" "أجل، أردتُ أن أسألك عن بعض الدارات... " بدأ يشرح واصل الموضوع، عندها نظر إليه الدكتور قائلاً: "إن مشرفك الدكتور علي أمهر مني في هذا الموضوع، يفضل أن تسأله " "لن يساعدني" "لماذا؟" "إنه يكرهني" ضحك الدكتور قائلاً: "ليس صحيحاً، لا يوجد من يكرهك هنا، أنت دائما الأفضل، على أية حال سأساعدك ما استطعت " "شكراً جزيلا".

قضى واصل وقتاً عند الدكتور إلى أن قاربت الساعة العاشرة، عندها أمسك جواله وأرسل رسالة وصلت أمه، كانت الأم قد وصلت إلى جارتها شادن حاملة مصعباً معها، فتحت الرسالة "ادعي لكرم، امتحانه في العاشرة" ابتسمت الأم قائلة: "إنه أكثر من أخ".

فتحت شادن الباب، شادن سمينة بعض الشيء، حيوية ومرحة، أدخلت

لمياء المنزل بسرعة كعادتها في القيام بكل شيء، ولبست ثيابها لتخرج.

كانت أم شادن في المنزل، جدة مرام، في الثامنة والثمانين من العمر، قصيرة ونحيلة، تجلس على الكرسي معظم الوقت، ومع ذلك ما تزال تتحدث بطلاقة، تملك لساناً حاداً وصريحاً.

خرجت شادن شاكرة لمياء، جارتها وصديقتها العزيزة، وواعدة مصعباً أنها ستحضر له شيئاً شهياً.

★★★

دخل عمرو القاعة أول مرة، كان الطلاب هادئين ينتظرون رؤية الدكتور الجديد، وقف وألقى التحية، عندها أخرج أوراقاً من حقيبته قائلاً: "سأوزع عليكم هذه الأوراق، إنها فارغة، أريدكم أن تملؤوها بما أمليه عليكم" وزع الطلاب الورق، الجميع مستغربون وليس عندهم أي انطباع عما يمكن أن يحصل! عندها قال عمرو: "اكتبوا اسمكم أعلى الورقة، على السطر الثاني اكتبو العلامة التي ترغبون بالحصول عليها في هذه المادة، وعلى السطر الرابع اكتبوا العلامة التي تتوقعون الحصول عليها" تعجب الطلاب من هذا الطلب، فقال أحدهم: "وماذا ستفعل بهم يا دكتور؟" "ستعلمون بعد قليل، فقط اكتب".

★★★

بعد انتهاء الامتحان انتظر كرم واصلاً الذي حضر ومعه بعض الطعام ليأكلا معاً.

سأل واصل: "كيف كان امتحانك؟" أجابه كرم: "كان سهلاً، لا مشكلة" ساد الهدوء بعض الشيء، عندها قال كرم: "هل حدث شيء

مـا؟"   "أريـد أن أخـبرك بنفسـي قبـل أن تسـمع ذلـك كإشـاعة مـن الآخرين"   "ماذا حدث؟" أخبر واصل كرماً مـا جـرى في الصباح مـع مرام.

★★★

كتب الطلاب كما طلب منهم عمرو، وعنـدما انتهـوا نهـض عمـرو ليستلم الأوراق ورقة ورقة ليتأكد أن الاسم موجود وكل شـيء علـى مـا يرام.

عاد إلى مقعده وبدأ ينظـر في الأوراق ورقـة ورقـة: "أ، أ، ب+، ب، ج،... هل تعلمون، كل الأوراق كتب فيها أن العلامة المتوقعة أقـل مـن العلامة المرجوة! لماذا يا ترى؟ سيكون لنا شرح مفصل في ذلك..." وضع الأوراق جانباً ونظر إلى الطـلاب قـائلاً: "سـألتموني مـاذا سـأفعل بتلـك الأوراق، سأخبركم الآن، لقد قررت إذا حضر الطالـب كـل محاضـراتي ولم يغب إلا بعذر مقبول فسوف أعطيـه العلامـة الـتي يريـدها والـتي كتبها هنا في هذه الورقة" قال أحد الطلاب: "وإذا غـاب؟"   "سـأعطيه العلامة التي أرى أنه يستحقها بنفسي" قال أحد الطلاب: "هـذا يعـني أنه كان من الأفضـل أن أكتـب أ!"   "بالتأكيـد، تعلّـم دائمـاً أن تتأمـل الأفضل حتى لو كنت تعتقد أنه من المستحيل الحصول عليه، ومع ذلـك لا شيء مستحيل، كنتَ تظن أن الـ أ مستحيلة، ولكـن إذا كتبتَهـا هنـا لكنتَ حصلتَ عليها، لا شيء مستحيل" قال طالب: "هل أنـت جـاد يـا دكتور؟"   "هذا وعد مني" قـام أحـد الطـلاب قائلاً: "رجـاء، أريـد أن أغيرها" نظر عمرو بهدوء إليهم قـائلاً: "هـل أعطـيكم فرصـة أخـرى؟" قال الطلاب مجمعين: "رجاء!"   "خذوا الأوراق واكتبـوا مـرة ثانيـة"

فرح الطلاب ووزعوا الأوراق بسرعة ليغيروا الإجابات.

استلم عمرو الأوراق ثانية ونظر إليها: " أ، أ، أ، أ،... الجميع وضع أ في الخانتين، ولكني لم أقل شيئاً عن الخانة الأخرى وما شرطها" قال طالب: "لم تترك لنا الخيار، لقد قررتُ أن أحصل على أ إذن أتوقع الحصول على أ كما وعدتَ" "إذن قررتَ أن تحضر ولن تغيب إلا في ظروف طارئة" "أجل" "إذن التوقع يتغير بتغير أو زيادة المعطيات، تذكروا هذا الدرس جيداً " "هل هذا يعني أنك تختبرنا ولن تنفذ ذلك" "لقد وعدتُ، أنا هنا لأعلّم، إذا حضرتَ ستحصل على أ، اسمع وتعلم فقط، أول درس يجب أن تكونوا قد تعلمتموه، أولاً: أن تتأملوا الأفضل، ثانياً: زد المعطيات لتزيد نسبة الاحتمال، ثالثاً: استغل الفرصة فقد لا تتكرر ثانية".

***

في طريق العودة ركب واصل وكرم الحافلة وجلسا جنباً إلى جنب، عندها قال كرم وكأنه يتابع الحديث: "أنت محظوظ، ما حدث اليوم رائع" "حقاً! هل هذا ما تظنه فعلاً؟" "بالتأكيد، لا أظن أن أحدهم سيفعل شيئاً كهذا لي" "ماذا تقصد؟ أنا سأفعل أكثر من ذلك" "لا لا، أنا أعني أي فتاة" نظر واصل من النافذة قائلاً: "لا أدري، ولكنني أحس أنني تمنيت لو لم تفعل" "أظن أنها تفكر بنفس الطريقة الآن، ولكن في تلك اللحظة لم تستطع أن تتمالك نفسها، لا بأس، لا تفكر في الأمر كثيراً" "ولكن، لا أريد لأحد أن يمسها بسوء، وما حدث اليوم سينشر إشاعات كثيرة" "ربما، ولكن إذا ظللت تفكر بما سيقول الناس فلن تصل إلى أية نتيجة، الناس يحبون اختراع شيء من لا

شيء" "أجل" ابتسم كرم قائلاً: "هيا، لا تبتئس، وفكر بالموضوع من الناحية الإيجابية، لقد فعلتْ ذلك من أجلك" "كفّ عن هذا! هذا هو الموقف، سأنزل هنا، اعتن بنفسك" "أراك غداً".

نزل واصل من الحافلة، وبدأ يمشي إلى المنزل، عندها لمح شادن أمامه، إنها تحمل أكياسا كثيرة! ركض نحوها قائلاً: "خالة! خالة شادن!" توقفت شادن عن المسير ناظرةً خلفها إلى واصل: "جيد، لقد حضرت في الوقت المناسب، احمل شيئاً عني" "بالطبع سأفعل" حمل واصل كل الأكياس ومشى معها إلى المنزل يتحدثان، قالت شادن: "كيف دراستك؟" "ممتازة، كيف حال الجدة؟" "إنها بخير، لم تتغير منذ سنين" ضحك واصل قائلاً: "لم أرها منذ زمن" "لم تتغير البتّه سترى ذلك، على فكرة أمك عندنا لتعتني بها في غيابي" "توقعت ذلك، حيث أن مرام لم تعد إلى المنزل إلى الآن" وقفت شادن وأغلقت عينيها قائلة: "أنت تعلم جدول مرام!" سكت واصل، توقع أن هذا لن يعجب شادن فقال: "في الواقع، بعض الشيء" "إذن في أيٍ محاضرة هي الآن؟" "الأدوية" "وماذا بعدها؟" ابتسم واصل قائلا: "مختبر تحليل لثلاث ساعات" تنهدت شادن وتابعت السير قائلة: "يا الشباب!" ضحك واصل وتابع سيره معها.

★★★

في منزل كرم كانت رند قد وصلت المنزل من المدرسة قبله، دخلت حجرتها ووضعت حقيبتها بهدوء ثم أخرجت من جيبها سواراً من ذهب نظرت إليه ببرود شديد.

★★★

وصل سجال المكان الذي كان مغشياً عليه فيه قرب البحر، وقف هناك محدقاً، ثم مد يديه لعل شيئاً ما يحدث، ولكن مع انتظاره وتركيزه لم يحدث شيء! تعجب لذلك، جلس هناك وحيداً لا يعرف ماذا يفترض أن يحدث أصلا.

★★★

وصل واصل مع شادن إلى منزلها، فتحت أمه الباب قائلة: "آه واصل، جيد أنك ساعدتها في حمل الأشياء" ضحكت شادن قائلة: "الله يحبني، بعث إلي من يساعدني، هيا تفضل" دخل واصل فإذا بالجدة في الغرفة ومصعب نائم على الأريكة، قال: "سلامٍ أيتها الجدة" نظرت الجدة إلى واصل بهدوء، كان مبتسماً حاملاً الأكياس بكلتا يديه وحقيبته عليٍ ظهره، بعد برهة قالت: "أنت واصل" انبهر واصل لقوة ذاكرتها قائلاً: "ما شاء الله! مازلت تذكرينني، ظننت أنني قد تغيرت" حدقت به برهة لم يدر واصل عندها ماذا يقول، عندها قالت: "طويل ووسيم، روح الشباب تنبعث منه بشدة، لا عجب أن تقع مرام في حبه" ارتبك الجميع، عندها أمسكت لمياء بيد واصل وأدخلته المطبخ ليضع الأكياس، أما شادن فقد اقتربت من الجدة قائلة لها بهدوء: "لم يكن عليك قول شيء كهذا!" حدقت الجدة في البعيد قائلة: "مسكينة يا مرام" تعجب الجميع لما قالت وكان من بينهم واصل.



الفصل الثالث

في منزل عمرو كانت الأم تعد الطعام، والصغيرة-لنا- تلعب، عندها حضر مالك-الولد الثاني في العائلة- من المدرسة: "لقد عدت، ماذا طبختِ اليوم؟" "كفته، أنت تحبها" "واو، أنا أتضور جوعاً" "ستكون جاهزة حالاً، استبدل ثيابك" "أين والدي، ألم يحضر بعد؟" "كلا، أتساءل ماذا جرى بينه وبين الطلاب" "ستكون المحاضرات ممتعة، لا تقلقي" وذهب إلى حجرته ليستبدل ثيابه عندها وصل عمرو، قفزت لنا تستقبله بحرارة: "بابا بابا، هل أحضرت شيئاً لي؟" ضحك الأب قائلاً: "سنخرج معاً لأحضر لك شيئاً، لا تقلقي" عندها قالت الزوجة: "كيف كان يومك؟" "ممتازاً، الطلاب ليسوا معتادين على المشاركة في المواضيع، لقد اعتادوا على أسلوب التلقين زيادة عن اللزوم" ركض مالك الذي قد استبدل ثيابه قائلاً: "ماذا فعلت بهم؟" "ماذا فعلتُ بهم! أنا لست من أكلة لحوم البشر كما تعلم!" ضحك مالك عندها قال عمرو: "سأخبركم ما جرى على الغداء"

★★★

عاد واصل مع والدته ومصعب الذي كان ما يزال نائماً بين ذراعي أمه إلى المنزل، صعدا إلى الطابق العلوي لتضع الأم ابنها في الفراش، أما واصل فقد دخل غرفته ووضع حقيبته على الفراش، ثم نظر إلى المكتب فإذا بالدمية وقد وُضع عليها ثوب جميل أزرق اللون! سعد واصل كثيراً

وفتح الباب مسرعاً فارتطم بوالدته خلف الباب تحاول أن تسترق السمع، ضحكت لما جرى فقال واصل: "إنه رائع! لم أتوقع أن تنجزيه بهذه السرعة!" "لقد صنعتَه بسرعة، ظننت أنه يجب علي أن أخيطه بسرعة أيضاً" قفز واصل يعانقها بسعادة غامرة قائلاً: "أنت الأفضل!" سعدت الأم كثيراً لذلك، ثم قالت: "هيا ألبسه إياه، لقد خشيتُ أن أفعل شيئاً يمكن أن يؤذيه" "في الحال" ألبس واصل الدمية فكانت الثياب ملائمة تماماً، كان منظره جميلاً جداً، قالت لمياء: "ما الاسم الذي ستطلقه عليه؟" "**Dream**" بمعنى: الحلم، قالت لمياء: "إنه حلمك يتحقق، أليس كذلك؟" "بالضبط، لم تري شيئاً بعد، سأجعل منه أسطورة، عندها سأسميه **Perfect**" بمعنى: الكامل.

★★★

أما سجال فما يزال جالساً في مكانه، يحدق في البحر "لم يخطر ببالي ماذا سأفعل الآن! هل علي الانتظار فقط؟" تمدد على العشب وأغمض عينيه.

★★★

في منزل عمرو كانت العائلة قد أنهت تناول الطعام وساعد الجميع في التنظيف، عندها جلس عمرو يقرأ كتاباً في مكتبه، دق مالك عليه الباب فقال: "تفضل يا مالك، أحسست من البداية أن هناك ما تريد أن تقوله لي" جلس مالك أمام والده قائلاً: "بصراحة، لقد قدمت امتحان ترفيع عن السنة" "حقاً! متى؟ لماذا لم تخبرني؟" "ظننت أنني لو

لم أنجح فليس هناك أيٍ داع لفتح الموضوع″ ″لو أخبرتني لكنت واثقاً أنك ستنجح″ ″فعلاً لقد نجحت، والآن... لا أدري ماذا أفعل!″ ″هل تريد ذلك فعلاً؟ أتريد أن تترفع إلى سنة أكبر؟″ ″لست أدري، هل هذا الأمر جيد أم لا؟″ جلس عمرو إلى جانب ولده وأمسك به ليحدثه بعمق أكبر: ″مبارك على النجاح أولاً، أنا لا أشك أبداً أنك تستطيع فعل ذلك، أما عن قرارك، فقد أقدمت على الخطوة الأولى، هذا يعني أن الأمر مقبول عندك″ ″ليس تماماً، كانت أشبه بتجربة، تستطيع القول إنه الفضول″ ″وماذا تخشى الآن؟″ ″لست أدري″ ″كن واضحاً وصريحاً، ليس مهماً إن لم تقل ذلك أمامي، المهم أن تكون صريحاً مع نفسك حتى لو كان الأمر بسيطاً ″ ″أخشى أن يؤثر ذلك علي، على دراستي، أردت أن أسألك إذا كان هذا الأمر جيداً أو سيئاً لي″ ″هذا جواب لا أحد يعلمه إلا أنت، وربما ليس الآن أيضاً″ ″أردت أن أسأل من جرب ذلك من قبل، ولكنني لا أعلم أحداً″ ″لقد فعلت كل هذا! أنت بالفعل تحسن التفكير″ ″ما العمل الآن؟″ ″هل هذا كل ما تفكر فيه؟″ ″ماذا بعد؟″ ″أي شيء، أصدقاؤك، مدرستك، نشاطاتك... كل هذا يمكن أن يتأثر، هل فكرت بذلك؟″ ″هذه الأشياء ليست مهمة بالنسبة لي، أستطيع التأقلم مع أصدقاء جدد″ ″حسناً، لماذا تريد أن تترفع؟″ ″لأنهي الدراسة سريعاً، لأدخل الجامعة بعمر أصغر، وأنهيها أصغر من الباقين″ ضحك عمرو قائلاً: ″لا داعي للعجلة″ ″أنا جاد، أريد أن يمر كل شيء بسرعة، هل أخطأت في ذلك؟″ ″لا، أنت تفكر بما تريد، ليس هناك أي مشكلة″ ″إذن ماذا أفعل؟″ ″هذا شيء تقرره أنت″ ″بعد كل هذا الحديث! ساعدني!″ ″سأساعدك على أي قرار تتخذه، لا تخش

شيئاً"   "ما زلت في حيرة"   "بالطبع، فقد أقدمت على أمر يجب أن تتخذ فيه قراراً جاداً، صلّ واستخر ربك ثم اختر ما يريحك، وتأكد أننا جميعاً سنكون سعيدين بذلك، على العموم أنا سعيد منذ الآن فقط لرؤيتك تفكر في الأمر باتزان، هذا أكثر من إنجاز" نهض مالك ليغادر الغرفة فقال له عمرو: "مالك... ابتهج، القرار لا يعني أن تكون حزيناً" ابتسم مالك وغادر الغرفة، ابتسم عمرو وتابع القراءة.

★★★

في منزل واصل كان يجلس في حجرته يجرب الدمية دريم، كانت حركات دريم تتطور بسرعة، فواصل كان يعمل فيه بجد، عندها دخلت لمياء عليه حاملة بعض الحلوى والشراب تقول: "أنت تعمل فيه كثيراً"   "ما زال هناك الكثير، شكراً على الطعام" وضعت الطعام على الطاولة قائلة: "لقد تأخر كفاح"   "أمي، أردت أن أخبرك شيئاً حدث معي في الجامعة اليوم"   "ما الذي جرى؟"

★★★

عاد سجال إلى الفندق، تمدد على الفراش لا يدري ماذا يفعل، عندها فتح التلفاز وقلّب في المحطات، توقف عند أحداها "وجد العامل شاكراً في المصنع الخامس والعشرين مطعوناً في ظهره، نقل إلى المشفى سريعاً وهو الآن في العناية المركزة وحالته خطرة، لا أحد يعلم ماذا سيجري له، والتحقيق جار في هذه القضية... "

"لم يمت! لم يمت بعد! هذا هو السبب"



اندهشت لمياء قائلة: "صفعتها!" أشار واصل بالإيجاب وقال: "رأيت ذلك بأم عيني" صمتت قليلاً ثم بدأت تضحك، نظر واصل لا يدري ماذا يقول، عندها قالت لمياء: "إنها أجرأ مما تصورت، ياللفتاة!" وتابعت الضحك فقال واصل: "لا أريد أن يسبب هذا لها أي مشاكل في الجامعة" "لا تقلق، من تستطيع الدفاع عن نفسها هكذا ليس هناك داع للقلق عليها" "ماذا تقولين؟" "إنها قوية، تستطيع أن تفعل ما تشاء، لا تحمّل نفسك المسؤولية فأنت لم تفعل شيئاً، هي تعلم ما فعلت وتعلم عواقبه، لا بد أنها ستفكر بما ستفعل" "لم أفكر يوماً أن أتركها لوحدها في أية مشكلة يا أمي، أتريدينني أن أتركها والأمر يتعلق بي!" "الآن مرام لها حياتها الخاصة، أنت لست مسؤولاً عنها بعد، ربما تسبب مشاكل أكثر إذا تدخلت" "أتظنين ذلك؟" "اترك الأمور تسير كما هي، ربما لا يحدث شيء أصلاً، المهم... هل أنت منزعج مما فعلت بالنسبة لك؟" "كرم يقول أنني محظوظ، أتظنين ذلك أيضاً؟" "نعم" ابتسم واصل وضحكت لمياء معه.

★★★

أما عند كرم فقد كان يتدرب وحده في حجرة التدريب، عندها دخلت عليه رند حاملة المنشفة، فرح كرم لقدومها، مسح عرقه وجلسا معا.

سألها كرم: "كيف كانت المدرسة اليوم؟" "كما في كل مرة، لا شيء جديد" "هل كنت مع كفاح؟" "بعض الوقت، إن له أصدقاء كثيرين" سكتت قليلا ثم تابعت قائلة: "مثل واصل" ضحك كرم قائلاً: "ما الذي تحاولين قوله؟ لدى واصل زملاء وصديق واحد" لم ترد

رند على ذلك وظلت صامتة، فقال كرم: "ليس هناك أي داع للغيرة من واصل يا رند، إنه مثل الأخ لنا" "لك فقط! أنا لن أحبه أبداً" "لماذا؟ لقد اعتنى بك كثيراً، لا تنسي أنه قد أهداك في كل مناسبة..." "من أجلك فقط!" "لا تقولي ذلك، إنه يحبك" "صدقني هذا ليس صحيحاً، أنا أعلم بم يفكر، إنه..." "رند، هذا يكفي، لا تنسي أنه قد ساعدنا كثيراً منذ وفاة والدينا، لا تنسي أن هذا المركز التدريبي هو من صنعه لأعمل فيه، لولاه لما كان بامكاني فعل شيء، لقد ساعدنا ويساعدنا في كل لحظة، أقل ما يجب أن تفعليه هو أن تكوني شاكرة له على جميله" نهضت رند غاضبة تقول: "هذا أكره ما سمعت وأسمع في حياتي!" "إنها الحقيقة، أنا لم أطلب منك أن تحبيه وهو يعلم شعورك، ولكن لا تتحدثي عنه بسوء" خرجت رند غاضبة، وكرم لا يدري ماذا يفعل معها، فهذه لم تكن أول مرة ولن تكون الأخيرة.

★★★

كان كفاح قد عاد إلى المنزل بعد اللعب مع أصدقائه، تناول طعامه وحان وقت الدراسة، كانت أمه تساعده ومصعب يلعب إلى جانبهما، كانت الأم تحل لكفاح مسائل الرياضيات ولكن كانت هناك مسألة لم تستطع حلها: "تستطيع أن تسأل واصلاً عن حل هذه المسألة، إنه أفضل مني في ذلك" "لن يفعل، لن يحلها لي" "لماذا؟" "إنه هكذا، لا يحب مساعدتي" "إنه فقط يريدك أن تعتمد على نفسك" "ليس صحيحاً، إنه لا يحبني" "ليس صحيحاً، إنه أخوك الأكبر" "لن أسأله عن المسألة، اسأليه أنت" أحست الأم أن الوضع ليس جيداً، ولكنها ذهبت إلى واصل بالدفتر، كان يصنع بالدمية دريم، دخلت

عليه وهو يعمل فقالت: "كيف تسير أوضاع دريم؟" "ممتازة، لقد ساعدني الدكتور فيها" "مشرف المشروع، ألم تقل أنه لا يساعدك؟" "ليس هو، سألت دكتوراً آخر، أعلم أنه سيساعدني" "حسناً، واصل... هذه مسألة رياضيات لم يستطع كفاح حلها، هلا حللتها له؟" "لم يكن هناك من يحل لي مثل هذه المسائل، عليه أن يعتمد على نفسه" "لقد حاول، بصراحة أنا حاولت أيضاً، ولكن... من أجلي يا واصل، حلها له" "حسناً، سأفعل ذلك من أجلكِ فقط" أخذ الدفتر وحل المسألة.

★★★

أما عند كرم فقد بحث عن رند في المنزل، ولكنها لم تكن في أي مكان! لقد خرجت منزعجة من الحديث "ماذا أفعل معها؟ هل علي ألا أتحدث عن واصل أمامها ألبتّه، إن الأمر مبالغ فيه"

★★★

كان مالك حينها قد اتخذ قراره، وقدم إلى والده الذي كان يقرأ القرآن في حجرته، دخل عليه قائلاً: "آسف على المقاطعة" "أبداً تفضل" جلس مالك إلى جانب والده وقال: "لقد قررت، أريد أن أجرب" "حسناً، لك هذا، سأشرف على التعديلات اللازمة بنفسي، مبارك" عانق مالك والده شاكراً إياه على المساعدة، عندها كانت الأم عند الباب، ابتسمت لما رأت وتجمع الجميع عند الباب "ماذا هناك؟" فقال عمرو: "لقد ترفع مالك سنة دراسية، لأنه متفوق ويستحق ذلك" نظر ماهر إلى مالك قائلاً: "هل أنت جاد؟" أشار مالك بالإيجاب، فبارك له

ماهر ولكن كان يبدو عليه أنه ليس موافقا على شيء كهذا، أما لنا فقد قفزت فرحة إلى أخيها وعانقته فقال مالك: "أراهن أنك لم تفهمي شيئاً من كل الموضوع" فقالت: "ليس مهماً، المهم أن بابا سعيد" باركت لينا لمالك بهدوء وعادت إلى حجرتها تكمل الرسم، لينا كانت فتاة هادئة، تعد المولود الثالث في العائلة تصغرها لنا فقط.

★★★

في منزل واصل كانت شادن قد قدمت إلى لمياء –كالعادة– تجلسان في حجرة الطعام، تشربان الشاي وتتبادلان الحديث، كانتا تضحكان مما حدث مع واصل ومرام، فقد أخبرت مرام أمها وكانت خجلة مما فعلت، أما كفاح فقد كان يحل واجبه، لم يستطع إكمال الحل فنزل إلى والدته لتساعده، وبينا هو ينزل الدرج رأى واصلاً قد دخل الغرفة عند أمه وشادن، نزل وسمع بسرية ما يدور في الغرفة.

كانت شادن تقول: "آه واصل، ماذا كان شعورك ومرام تقاتل من أجلك؟" ضحك واصل قائلاً: "أنت هكذا دائماً، تبالغين في وصف المواقف، كان الأمر مفاجئاً، ولكنني ليست مستاء أبداً" "مستاء! أنت محظوظ بفتاة مثل مرام، لن تجد مثلها أبداً" "بالتأكيد، لم أقل غير ذلك" "هي، لقد سمنتَ بعض الشيء!" "لا، لا تقولي ذلك! أنا أتدرب كل يوم" "إذن لا تكثر من تناول الطعام الجاهز" "ما هذا؟ أمي تخبرك بكل شيء، إنها أفضل من برامج الهواء المباشرة" "ماذا تظن؟ يجب أن نعرف كل شيء عن زوج المستقبل" فقالت لمياء لواصل: "لقد كانت مرام تخشى ألا يعجبك هذا" ضحك واصل، أما كفاح فقد فهم ولأول مرة العلاقة بين أخيه ومرام بنت الجيران التي تأتي

إلى منزلهم كثيراً وتجلس مع والدته وتساعدها في أعمـال المنـزل، فـرح كفاح بمعلومة كهذه "هكذا إذن!"

★★★

أما سجال فقد كان في حجرته يفكر "هذا يعني أنني يجب أن أنتظر حتى يموت، قد يطول ذلك، لا أستطيع اقتحـام المشـفى، مـاذا أفعـل؟" نـهض وغادر الفندق.

★★★

تأخر الوقت، ورند لم تعـد بعـد إلى المنـزل! اتصـل كـرم بواصـل في المنزل يسأل إذا كانت رند عند كفاح، ولكن واصلاً لم يرها أبداً، وخرج مع كرم للبحث عنها.

★★★

كان سجال يسـير في الطريـق، ينظـر إلى النـاس حولـه، إنـه حشـد كبير، متنوع، منهم السعيد والحزين، رأى طفلاً صـغيراً يـركض أمـام والديه، سقط الطفل وبدأ يبكي، حملته أمه فتوقف عن البكاء وسارا به مبتعدين، تابع سجال سيره يفكر "هذا ممل، علـي الانتظـار ولا أدري إلى متى سينتهي ذلك، أظن أن والدي لـن يعجبـه مـا فعلـت علـى أيـة حال"

عندها ارتطم حجر على قدمه، نظر أمامـه فـإذا بهـا رنـد، نظـرت إليه غاضبة قائلة: "ماذا؟ هل أزعجك هذا؟" نظر بـبرود قـائلاً: "أنـا لم أقل شيئاً" "هذا أفضل!" تابعت رند السير، وعندما وصلت إلى جانب

سجال قال لها: "أتريدين التحدث؟" توقفت بعد بضع خطوات قائلة: "أنتَ لست أحسن حالاً مني!" "ربما، ولكن حدث شيء منذ فترة وجيزة أزعجك كثيراً" "هذا يحدث كل يوم تقريباً" "إذا أردت أن أسمع لك فسأفعل" "بشرط أن أسمع لك أيضاً" نظر سجال إليها قائلاً: "ليس لدي أي جديد، ليس هناك ما أقوله" التفتت رند قائلة: "حسناً، اسمع أنت فقط".

جلسا معا على أرجوحة في حديقة مجاورة وبدأت رند تسرد حكايتها وسجال يسمع: "كان أبي يعمل في حافلة، ووالدتي محاسبة في إحدى الشركات، كانا قد أنجبا أخي كرم، عاشا كذلك اثنتي عشرة سنة وليس لدى كرم سوى صديق واحد هو واصل، كان معه في المدرسة، تعرف عليه في الصف الثاني، وبعد ذلك حملت والدتي بي، وقبل إنجابي بثلاثة أشهر توفي والدي بحادث، أما والدتي فقد توفيت وهي تلد بي! خرجتُ إلى هذه الدنيا ليس لدي سوى أخ واحد يبلغ الثاني عشر من العمر، ما كان يستطيع فعل الكثير وحده، ولكن صديقه واصلاً كان من عائلة ثرية، والده سفير، وأمه ربة منزل تعتني به وحده، قاموا بالعناية بنا جيداً ولم نشعر بحاجة إلى أي شيء أبداً، أقمنا عندهم ست سنين إلى أن بلغ أخي الثامنة عشر من العمر، عدنا إلى منزل والدنا الذي حافظ عليه والد واصل جيداً، بل واستثمر النقود التي تركها لنا والدانا ولم نعد بحاجة إلى أي مساعدة. أنا أعلم أن فضلهم كبير علينا! ولكن... ولكن أخي يحب واصلاً حباً لا يوصف! إن لدى واصل بعض الزملاء، أما أخي فليس لديه سوى واصل، إنه يملأ كل وقته وكل حياته، أعرف أن أخي يحبني، ويحاول فعل المستحيل لي، ولكن... أنا لا أطيق واصلاً! إنه عالم بحد ذاته بالنسبة

لأخي، يخرج معه كثيراً، ويقضي معه أجمل الأوقات، أما أنا، فأنا وحيدة، ليس لدي سوى هذا الأخ الذي أعتبره كل شيء في حياتي، واصل يملك كل شيء، أب وأم وأخوان، أما أنا... أنا أحتاج كرماً أكثر منه!" قال سجال وهو ينظر إلى السماء التي كانت قد أظلمت: "وما المشكلة؟" صرخت رند قائلة: "المشكلة أنني أكره واصلاً، وهو لا يكرهني! بصراحة لو كان الشعور متبادلاً لكان الأمر أهون علي! ولكنه طيب ويحبني! أنا لا أريد ذلك! أنا لا أريده في هذه الدنيا!" "تتمنين لو يموت؟" نظرت رند إلى سجال ثم إلى الأرض: "ليس إلى هذه الدرجة، إنه رائع ومحبوب من قبل الجميع، هذه حقاً مشكلة" نهض سجال قائلاً: "لماذا تقولين لي مثل هذا الأمر؟" "ماذا تعني؟ أنت من طلب ذلك" "لا أذكر أنني طلبت شيئاً كهذا، الناس دائماً يحاولون إخفاء ما يزعجهم، دائماً يعيشون أسراراً يخفونها عن الجميع" نهضت رند مستاءة: "ما كان علي قول شيء كهذا! ظننت أنك مستمع جيد، أنت أبرد من الجليد!" وغادرت المكان، فقال سجال لنفسه: "أخ، يعيش من أجلها، لماذا هي مستاءة؟"

★★★

كان واصل يبحث عن رند في الطرقات، عندها رن هاتفه، إنه كرم "نعم كرم، لا لم أجدها بعد" في مكان آخر كان كرم يحادث واصلاً ومعالم الخوف بادية على وجهه "أين يمكن أن تكون؟ أصبحت الساعة الثامنة!" "اهدأ، ربما تكون قد عادت إلى المنزل" "سأعود إلى المنزل، لعلها فعلاً عادت" أغلق واصل السماعة "إن صوته يرتجف! أين أنتِ يا رند؟ لماذا تفعلين ذلك؟"

وصل كرم المنزل، وقف أمام الباب حاول فتحه ولكنه مغلق! "إنها لا تملك مفتاحاً" عندها التفت خلفه إلى البوابة فإذا بها رند قد وصلت، حدق بها لا يصدق أنها هنا، نظرت إليه بحزن وقالت: "آسفة، على التأخير"

كادت الدموع تسيل من عيون كرم وجرى إليها ليحتضنها بقوة، أحست رند أنها أقلقته كثيراً فقالت: "آسفة" أمسكها بقوة أكبر، عندها مر واصل على المنزل، رآهما في تلك الحالة فغادر المكان بهدوء دون أن تحس رند به.

عاد واصل إلى المنزل فسألته أمه: "هل وجدتماها؟" قال واصل: "لقد عادت لوحدها، أتساءل أين كانت كل هذا الوقت" "لا تستطيع أن تلومها على شيء يا واصل، إنها يتيمة" "أعرف، أنا حزين من أجل كرم، إنه يتحمل كامل المسؤولية" "هل أنت جائع؟" "لا، أريد أن أنام فقط، شكراً" صعد واصل الدرج، فإذا بكفاح يمر من جهة حجرة واصل إلى حجرته، أدرك واصل أنه كان في غرفته فأوقفه قائلاً: "كفاح!" توقف كفاح خائفاً والتفت إلى واصل، فقال له: "ماذا كنت تفعل؟" "لا شيء" صرخ واصل قائلاً: "لماذا كنت في حجرتي؟" فنادى كفاح: "ماما!" عندها أمسكه واصل بشده قائلاً: "لا تتصرف كالأطفال، أعد ما أخذته!" كاد الدمع يسيل من عيون كفاح وهو يقول: "لم آخذ شيئاً! لقد أردت استخدام الحاسوب، فأنت تعلم أنه ليس لدي حاسوب في غرفتي" تركه واصل وقال له بشدة: "كان بإمكانك أن تطلب من أمي شراء حاسوب لك، لن أغفر لك دخولك الحجرة بغير إذن!" "ما كنتَ لتسمح لي بالدخول حتى لو طلبت!" "ماذا قلت؟" عندها صعدت لمياء قائلة: "ماذا جرى؟ ماذا هناك؟" فقال واصل متجهاً

إلى حجرته: "اشتري لـه حاسـوباً، لقـد بلـغ العاشـرة" قـال كفـاح: "لا تسخر مني، الجميع يستخدمون الحاسوب، أنا لا أستخدمه بسببك!"
نظر واصل إليه فوقفت الأم بينهما قائلة: "هذا يكفي، لم يحدث شيء"
التفتت إلى كفاح قائلة: "كفاح حبـيبي، سأشـتري لـك حاسـوباً علـى أن تعدني ألا تدخل حجرة واصل، مـاذا قلـت؟" "أعـدك، لـن أدخلـها"
"هذا جيد" ودخل واصل حجرتـه مغلقـاً البـاب بقـوة، أحسـت الأم أن الوضع سيء بينهما.

★★★

كانت رند على الفراش في حجرتها والساعة باتـت الثانيـة عشـرة، كانت تفكر فيما جرى "أخي لم ينطق بأي كلمة مذ عدت" نهضـت مـن الفراش بهدوء وفتحت الباب تريد الـذهاب إلى حجـرة كـرم، ولكنهـا فوجئت به ينام مرتكزاً على الحائط بجانب باب حجرتها!

نظرت إليه مندهشة، إنه غارق في النوم يمسك بـالفراش الـذي لفـه حول نفسه، أحست رنـد بالـذنب، وكـم قلـق كـرم عليهـا في غيابهـا، عندها أحضرت فراشها ونامت إلى جانبه بهدوء دون أن توقظه.



★★★

الفصل الرابع

مر أسبوع على أول لقاء بين عمرو وسجال، كان عمرو جالساً قـرب النهر حيث عزف سجال أول مرة في الوقت المحـدد، الخامسـة مسـاء الجمعة، ولكن المكان كان هادئاً، وسجال لم يمر.

عاد عمرو إلى المنزل، عندما رأتـه زوجتـه قالـت: "لم يـأت، ألـيس كذلك؟" قـال: "نعـم، لم يـأت" "لـيس هنـاك سـبب يدفعـه للقـدوم" "ربما" "هل ستذهب ثانية؟" "بكل تأكيد" "لن أقف في وجهك، ولكنني أخشى أن يكون ذلـك مضـيعة للوقـت" "سآخذ كتابـاً أقـرؤه هناك، لا تقلقي" ذهـب عمـرو إلى حجرتـه ووجـد لينـا هنـاك تحـاول إخـراج الكمـان، قـال: "مـاذا تفعلـين؟" تفاجـأت لينـا بقـدوم والـدها، وأعـادت الكمـان مكانـه، فقـال عمـرو: "أكنـتِ تريـدين اسـتخدامه؟" قالت: "آسفه" "أنـت تعلمـين أن هـذا الكمـان لـيس لـي، لا أسـتطيع تركك تعزفين عليه، ثم أنت لم تعزفي من قبـل، أخشـى أن يحـدث بـه مكروه" "آسفه" سكت عمرو قلـيلا ثـم قـال: "هـل تريـدين واحـداً؟" "أنا لا أجيد العزف عليه، أردت فقط أن أجرب، لا داع لإحضار واحـد مادمت لا أجيد العزف" "إذن هل تريدين الـتعلم؟" "أنـا في نـادي الرسم، ليس لدي وقت لألتحق بنـاد آخـر" جلـس عمـرو علـى فراشـه يفكر، عندها قالت لينا: "لا تفكر في الأمـر، إنـه فضـول لا أكثـر، أنـا آسفه" وغادرت الحجرة.

فكر عمرو: "لو أن سجالاً كان هنا لكـان الوضـع مختلفـاً تمامـاً، كـم تمنيت لو أتى"

★★★

في ظهر يوم الأحد كان الدوام الدراسي قد انتهى، وعاد واصل من الجامعة وتمدد على فراشه يقرأ بكتاب، عندها رن الهاتف، كان كفاح في المطبخ، رد على الهاتف فإذا بها مرام "سلام كفاح، كيف حالك؟ هل الخالة لمياء في المنزل؟" "نعم، لحظة" عندها توقف كفاح قليلاً، وجرى إلى الطابق العلوي، دخل حجرة واصل، فتح الباب بسرعة قائلاً: "واصل، إنه هاتف من كرم" نظر واصل إليه قائلاً: "كان بامكانك قول ذلك من الخارج" غادر كفاح بهدوء وأغلق الباب، عندها نهض واصل ورفع السماعة "سلام..." سكتت مرام لا تدري ما تقول! "... عفواً، هل الخالة لمياء في المنزل؟" تفاجأ واصل عندما سمع صوتها! إنها مرام! "أجل... لحظة" خرج واصل من حجرته ونادى على والدته، عندها رأى كفاحاً يركض خارج المنزل.

★★★

كان سجال يشعر بالملل، مشى إلى حيث كان مع رند في الحديقة ولكنها ليست هناك، هناك الكثير من الأطفال يلعبون، لم تكن الحديقة هكذا عندما كان مع رند، كان الوقت في المساء أما الآن فالوضع مختلف، الوقت بعد ظهر يوم مدرسي حافل، والكل يلعب، بعد برهة من التحديق في الأولاد بمختلف الأعمار ترك سجال الحديقة ومشى، عندها رأى كفاحاً، كان يلهث بشدة، من الواضح أنه كان يركض من مسافة بعيدة، عرفه سجال ومشى عنه، عندها قال له كفاح: "أنت الولد الذي كان في الملعب" لم يرد سجال عليه وتابع المشي، عندها توقف ونظر إلى كفاح وقال: "تلك الفتاة، أنت تعرفها" "تعني رند؟ ما بالها؟" "هل تعرف أين منزلها؟" تعجب كفاح من السؤال ولكنه

أوصله إلى منزل رند.

أشار كفاح إليه قائلاً: "هذا هو المنزل" نظر سجال إليه ومشى تاركاً المكان، قال كفاح: "هي! ألا تريد أن تدخل؟" قال سجال مغادراً: "أنا لم أقل أنني أريد أن أدخل، أردت رؤية المنزل وقد رأيته" "إنه ولد غريب!... ولكن أنا عند منزل كرم ويمكن أن يأتي واصل إلى هنا، ماذا أفعل هنا؟" وجرى مغادراً المكان.

★★★

في هذه الأثناء كان واصل قد خرج إلى السوق يسير بين المحلات، وقف أمام محل لبيع الهواتف المحمولة، نظر إلى أحداها، كان جميلاً وظريفاً.

★★★

في منزل كرم كانت رند تتدرب في حجرة التدريب وحدها، دخل عليها كرم وبدأ يساعدها ويوجهها، كانت مقاتلة جيدة، علمها كرم فنون القتال لكي لا يخشى عليها إذا تركها في أي مكان.

★★★

في المساء كان كفاح قد تعب من المشي في كل مكان وقرر العودة إلى المنزل، حاول فتح الباب ولكنه مغلق "يا إلهي! سيعلم واصل بعودتي الآن" رن الجرس ففتح له واصل، خاف كفاح كثيراً فلم يتوقع أن يقوم بنفسه بفتح الباب فهو لا يفعل بالعادة! هذا يعني أنه مايزال غاضباً، ولكنه يبدو هادئاً جداً! قال واصل: "ماذا؟ ألا تريد أن تدخل؟" هز

كفاح رأسه بالنفي فقد كان خائفاً جداً، ابتسم واصل وترك الباب مفتوحاً وصعد السلالم ليذهب إلى حجرته، تعجب كفاح من ذلك وجرى إلى السلالم صاعداً إلى حجرته في الاتجاه الآخر، دخل حجرته بسرعة وأغلق الباب بالمفتاح، عندها سمع صوتاً من داخل الحجرة: "هذا كان أسرع مما ظننت" التفت كفاح فرأى واصلاً في الداخل، لم يكن قد ذهب إلى غرفته، خاف كفاح كثيراً وحاول فتح الباب ولكن واصلاً أمسك يده بسرعة ودفعه على الفراش! حاول كفاح الصراخ ولكن واصلاً أغلق فمه بسرعة وقال: "لا فائدة، لن ينفعك هذا الآن، أود فعلاً أن أعرف لماذا فعلت ذلك؟" كان كفاح يرتجف من الخوف فقال واصل: "ما كان هناك داع لكل هذا أليس كذلك، قل لي الآن، بماذا كنت تفكر؟" رفع يده عن فم كفاح فقال كفاح خائفاً: "كنتُ أمازحك فقط!" بدت نظرات الانزعاج على واصل قائلاً: "تمازحني! أتمازح في أمر كهذا! ومنذ متى كنت أتقبل مزاحك؟" كان كفاح ما يزال يرجف فنهض واصل عن الفراش وقال: "أتعلم أن ما فعلته كان فظيعاً، وكيف خطر ببالك أن تمازح في مثل هذا الأمر؟" "ظننت أنكما ستتكلمان" "ماذا تقصد؟" "لقد علمتُ أنك تنوي الزواج بمرام، ظننتُ أنها ستكون فرصة للتحدث معاً" "بماذا تفكر؟ هذا ليس فيلماً رومانسياً" جلس كفاح على الفراش عندها لمح واصل أقراصاً على مكتبه لأفلام مختلفة، ألقى عليها نظرة ورفع إحداها قائلاً: "هذه لا تناسب عمرك! أمي لا شك لا تعلم ذلك" قال كفاح: "أخبرني أحد أصدقائي أنها أفلام جميلة، هذا كل ما في الأمر" أمسك واصل بالقرص بكلتا يديه وكسره إلى نصفين أمام كفاح، تفاجأ كفاح كثيراً ونهض ممسكاً يد واصل قائلاً: "ما الذي فعلته؟ هذه الأشياء لي!" "إنها لا تناسبك"

"لستَ من يقرر ذلك، لقد اشتريتها بمصروفي! كيف تفعل ذلك ؟" دفع واصل كفاحاً عنه قائلاً: "ابتعد عني، أنا أقرر أن هذه الأفلام لا تناسبك! هذا كل شيء" بدأ كفاح يذرف الدموع قائلاً: "هذا ظلم، لا يحق لك أن تفعل هذا!" رمى واصل القرص في سلة المهملات في الغرفة قائلاً: "لقد فعلتَ شيئاً فظيعاً، على كل حال أنا مازلت غاضباً، وإياك أن أسمع صوتك ثانية" صرخ كفاح قائلاً: "أنت سيء!" نظر واصل إليه بغضب فأكمل كفاح قائلا: "أنت تتظاهر أمام الجميع أنك رائع ومحبوب، ولكنك لا تعرف كيف تعامل أخاك! أنت ظالم وسيء" أمسك واصل بقميص كفاح قائلاً: "ألديك الجرأة لتكرر ذلك؟" فقال كفاح بصوت خافت: "أنت سيء!" عندها لطم واصل كفاحاً على وجهه فسقط أرضاً وبدأ يصيح بالبكاء، عندها قال واصل: "يجب أن تتحمل مسؤولية ما تقول وتفعل، إذا ظننت أنك كبرت فلماذا تبكي؟" تابع كفاح البكاء، أحس واصل أنه لا فائدة من كل هذا ففتح باب الغرفة وغادرها تاركاً المنزل.

سار واصل في الطرقات ليس إلى مكان محدد، جلس على أحد الكراسي العامة يفكر بما قاله كفاح "سيء! أنا أعلم أنني لا أعامله معاملة حسنة، ومصعب أيضاً، ولكن... إنهما الوحيدان اللذان أقسو عليهما، ليس صحيحاً أنني أتظاهر بالطيبة أمام كل الناس، لا أستطيع أن أفعل ذلك طول الوقت مع الجميع، ولكن... هما...!"

★★★

في الفندق كان سجال يحضر سهماً للرماية، "لن أنتظر كل هذه المدة، يجب أن أتصرف" وخرج ليسير إلى المستشفى الذي نقل إليه

الرجل الـذي كـان في المعمـل-شـاكر-، كـان مـايزال في غرفـة العنايـة المركزة، وقف سجال بعيداً وصوب تجاه المشفى في أقرب زاوية للعناية المركزة، كان يحمل قنبلة في سـهمه ليطلقهـا إلى المشـفى، القنبلـة تعـد العد التنازلي، 3... 2... 1... أطلقها فـانفجرت علـى حـائط المشـفى قبل أن ترتطم بالأرض، وغادر المكان دون أن يراه أحد.

***

عند كفاح كانت لمياء تضع كمادات ثلج على خده المتـورم مـن ضـربة واصل، كان مايزال يتألم وعيناه تدمعان، قالت منزعجة: "وأيـن ذهـب واصل؟ حتى أنه لم يأخذ هاتفه معه! يبدو أنك أزعجته كثيراً!" صرخ كفاح قائلاً: "لقد ضربني! لماذا تقفين مـع واصـل؟" "أنـا لا أقـف مـع واصل، ولكنني أعلم أنه لن يفعل شيئاً كهذا دون سـبب، أنـت لم تقـل لـي مـاذا حـدث!" "إنــه يكـرهني!" "لا تقـل ذلـك! هـذا لـيس صحيحاً" عندها دخل واصل المنـزل، نهضـت لميـاء لـتراه، وقفـت فـوق السلالم لتقابله صاعداً، نظر إليها قائلاً: "سلام" "أهلاً، أيـن كنـت؟" "في الطريق، تمشيت فقـط" "في هـذا الوقـت المتـأخر!" أكمـل صـعود السلالم ليذهب إلى حجرته، دخلت لمياء معـه الغرفـة وأغلقـت البـاب خلفها لتكلمه على انفراد.

جلس واصل على فراشه قائلاً: "من أجل كفاح" "طبعاً، ماذا فعلت به؟" "ضربته على وجنته" "إن خده متورم، كيف تسـمح لنفسـك بضربه هكذا!" "إنه ضعيف للغاية" "واصل... لقـد تـدربت فنـون القتال عند أشهر معلم في البلاد، لا تظن أن أضعف ضربة عندك يمكـن أن يتحملـها أي شـخص!" ضـحك واصـل، عنـدها جلسـت أمـه قربـه

قائلة: "ماذا فعل ليستحق كل هذا؟" سكت واصل ونظر بعيداً فقالت لمياء: "واصل... هذا لا يجوز" "لقد أزعجني" "ماذا فعل؟ ولماذا خرجت من المنزل؟" "لقد قال كلاماً... لست أدري، شعرت أنه كان مزعجاً" "ماذا قال؟" "انسي الأمر" "ماذا تقصد؟ لقد تورم خد كفاح وأنت لا تريد أن تخبرني السبب!" "ليس هذا السبب، لقد تطاول علي، وجَرُؤ أن يعيد ما قاله مرتين، لم أستطع تمالك نفسي فضربته، هذا كل ما في الأمر" تمدد واصل على الفراش فقالت لمياء: "إن كفاحاً يظن أنك تكرهه" ظل واصل صامتاً فوضعت لمياء يدها على صدر واصل قائلة: "لا تدعه يفكر في مثل هذه الأمور يا واصل" "أنا لم أقل شيئاً كهذا" "لا تضربه على الأقل!" "لم يترك لي المجال إلا أن أفعل" "واصل..." "حسناً لن أفعل... لا تقلقي" "أتعدني؟" "... أعدك، هل أنت راضية الأن؟" نهضت لتغادر الحجرة قائلة: "لا بأس، سأرى كفاحاً الآن، يجب أن تنام جيداً فالوقت متأخر وغداً جامعة"

غادرت الحجرة ولكن كان يبدو على واصل أنه مستاء جداً لما يجري، لف نفسه بالفراش لينام.

★★★

الوقت بات الحادية عشرة ليلاً، كان الجميع في منزل عمرو نياماً إلا هو، كان في حجرة المكتب يجلس على الأرض أمامه المصحف يقرأ بصوت عذب: "وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى

عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦﴾" يونس

عندها لمح لنا تقف عند الباب تمسك مخدتها، أنهى عمرو تلاوته: "صدق الله العظيم" ثم التفت إليها قائلاً: "أهلاً لنا، ما الذي أيقظك في هذا الوقت المتأخر؟" ركضت لنا إليه وارتمت بين أحضانه، أمسكها وظل هادئاً حتى أحس أنها ارتاحت قليلاً، عندها قال: "ما بال حلوتي الصغيرة؟" رفعت رأسها قائلة: "لقد حلمت حلماً مزعجاً!" "خيراً إن شاء الله" "ذاك الولد، لقد ضربني!" "ذاك الولد! أي ولد؟" "الذي رأيته في المحل، الذي رمى علي المجلة" "إنه لم يرم المجلة، لقد سقطت منه بالخطأ، لم يحدث شيء ولن يحدث، لا تقلقي" أمسكت لنا بوالدها بقوة، فاحتضنها قائلاً: "لا تخشي شيئاً، سيكون كل شيء على ما يرام، أحياناً نحلم أحلاماً مزعجة ولكن هذا لا يعني شيئاً بالضرورة" نامت لنا بينا كان عمرو يتحدث، ابتسم وغطاها بلحاف كان قريباً منه.

★★★

في الفجر رن منبه الساعة عند واصل، أوقفه ونهض، كان قد ربط المنبه قبل أذان الفجر بربع ساعة ليتجهز للذهاب إلى الجامعة من المسجد مباشرة -كالعادة-.

ارتدى ملابسه وصلى ركعتي قيام الليل قبل أذان الفجر وحمل حقيبته للمغادرة، غادر حجرته ونزل الدرج ليخرج من المنزل، عندها استوقفته أمه من أعلى الدرج... "ألن تسلم علي؟ أهكذا تخرج دون علمي؟" التفت واصل قائلاً: "آسف، ظننتك نائمة" نزلت أم واصل

وحدقت به قائلة: "لست نشيطاً على غير العادة، ما بالك؟" "لا شيء، أنا على أحسن ما يرام" سمع صوت الأذان فقال: "إنه الأذان، لا أريد أن أتأخر عن الصلاة، أراك بعد الجامعة" أمسكته لمياء وقبّلته قائلة: "اعتن بنفسك، وادع لي كثيراً" ابتسم واصل وقال: "سأفعل" قبّلها وخرج مسرعاً.

★★★

أما عمرو فقد كان ما يزال مع لنا النائمة بين أحضانه، استيقظ ماهر ورآهما معاً، ابتسم قائلاً بصوت خافت: "هل خافت؟" فقال الأب: "حلمت حلماً مزعجاً" ضحك ماهر، فنهض عمرو حاملاً لنا ليضعها على فراشها وقال لماهر: "هل ستكمل دراستك؟" "سأصلي الفجر ثم أتابع ما تبقى لي، على فكرة، سأذهب إلى نادي الكاراتيه اليوم عند عودتي من المدرسة، يجب أن أتابع التمرين فأنا لم أذهب منذ مدة" "هذا صحيح، ولكن لا تتأخر هناك كثيراً، أنا أعلم أنك ستقضي وقتاً طويلاً مع كرم فأنت لم تره منذ زمن" "ربما" "أما أنا فسأذهب إلى الجامع الآن، أغلِق الباب عندما أخرج" "حاضر"

★★★

وصل واصل المسجد في الوقت المناسب ووجد كرماً جالساً وحده يقرأ في دفتره، سلم عليه واصل وجلس إلى جانبه ريثما يقيم الإمام، أخرج واصل من حقيبته هاتفاً كان نفسه الذي رآه في السوق، قال كرم: "ما هذا؟ هل تلاحظ أن منظره للفتيات؟" "أعلم، لهذا أحضرته" تعجب كرم فأعطاه واصل الهاتف في يده قائلاً: "هذا لرند" "ماذا تقول؟"

"هكذا لن تقلق عليها إذا غادرت المنزل، تستطيع الاتصال بها ساعة تشاء" "ولكن..." "ما الأمر؟" "آه لو تعرف رند مدى اهتمامك بها!" ضحك واصل قائلاً: "لا عليك، ليس مهماً" "ولكن... لا أظن أنها ستقبل..." "لا تقل لها أنه مني، إنه هدية منك لها، ستكون سعيدة جداً" "لا أستطيع أن أكذب في أمر كهذا!" "أنت لن تكذب، أنا أهديتك الهاتف وأنت تهديه لها، إنه هدية منك" عندها أقام الإمام الصلاة، فنهضا ليصليا.

★★★

في هذه الأثناء كان سجال واقفا قرب البحر حيث كان أول مرة، كان الجو هادئاً جداً والشمس لم تطلع بعد "ماذا بعد؟".

★★★

بعد انتهاء الصلاة قدم الإمام إلى واصل مسلماً عليه ثم قال: "منذ متى لم تقم بتسميع شيء من القرآن؟" أجابه واصل: "أظن أن آخر مرة كانت في الشهر قبل الماضي" "يستحسن أن تعيد تسميعه، لا تريد أن تنس شيئاً منه" "أكيد، سأفعل" عندها قال كرم مقاطعاً: "وماذا عني؟ لماذا تطلب ذلك من واصل فقط؟" "آسف، كنت سأطلب ذلك منك أيضاً" "لقد طلبتَ منه أولاً لأنه يملك صوتاً عذباً ويجيد الترتيل أكثر مني، أنا أعلم ذلك" ضحك الإمام قائلاً: "أنت لم تتدرب على التجويد بعد" "سأتعلمه بالتأكيد، فبعد أن حفظت القرآن سيكون أمراً رائعاً أن أجوده" عندها نظر الإمام إلى واصل قائلاً: "ألن تقرأ شيئاً؟" قال واصل: "تريد أن تسمع أليس كذلك؟" "لم أسمع صوتك

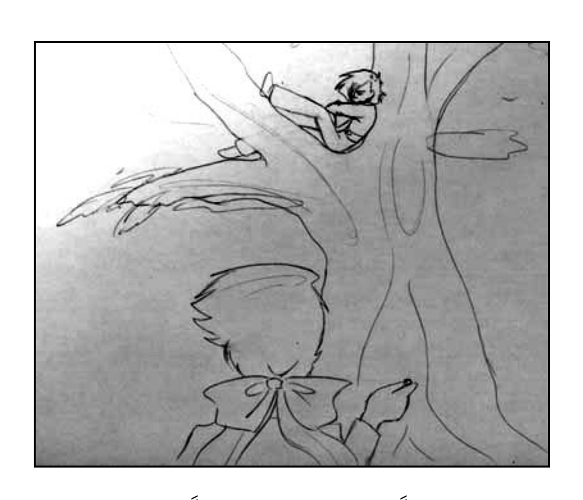
العذب منذ زمن، لقد اشتقت إليه كثيراً" "من دواعي سروري" وبدأ واصل يرتل "

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾" النمل

★★★

في الظهر كان الأطفال في المدرسة، يلعبون في الساحة، كان سجال يقف فوق إحدى الأشجار المطلة على الحديقة يرى الأولاد يلعبون، عندها جلس وأغمض عينيه ونام، كانت رند قد أنهت دوامها وخرجت من البوابة ولمحت سجالاً نائماً فوق الشجرة، حملت حجراً صغيراً ورمته تجاهه فأمسكه بسرعة، تعجبت رند لذلك، ففتح عينيه محدقاً بها بهدوء.



جلس سجال ورند معاً في الحديقة مجدداً، قالت رند: "لم أتوقـع أن تعرف مكان منزلي ومدرستي، بل لم أتوقع أن أراك ثانيـة!" "لهـذا السبب قمتِ بالتحـدث عـن كـل مـا يزعجـك؟" "ربمـا" سـكتا فـترة وصوت الأطفال الـذين يلعبـون في الحديقـة يمـلأ المكـان، عنـدها قالـت رند: "ماذا عنك؟ هل تريد التحدث معي عما يزعجـك؟ ألهـذا أتيـت؟" "لا، ليس هناك ما أقول، ولكنني مللت، لا شـيء أفعلـه، لهـذا أردت أن أقضي الوقت فقط" "هذا ليس لطيفـاً" "أنـا لم أقـل أنـني لطيـف على أي حال، ولم أنوِ أن أكون كذلك" "أنـت غريـب" "لمـاذا؟ هـل يجب أن أكون لطيفاً؟" "ظننت أنك تريد أن تكون صديقاً، هذا الكلام لن يساعدك" "أنا لا أريد أي صـديق، لـدي وقـت قبـل المغـادرة وقـد مللت الانتظار" "ولماذا أنا؟" "لقد تحدثنا سـابقاً، ومـن السـهل أن أراك ثانيــة" "هـذا لـيس لطيفـاً، علـي العـودة إلى المنـزل" نهضـت ونظرت إليه قائلة: "إذا أردت إضاعة وقت أحدهم فابحث عـن غـيري، ليس لدي وقت أضيعه معك" سـارت مبتعـدة ثـم نظـرت مـن بعيـد إلى سـجال حيـث كـان مـايزال جالسـاً في المكـان نفسـه، عنـدها صـرخت

قائلة: "تعال!" نظر إليها بهدوء فقالت: "إلى منزلي، تعال معي"

★★★

كان كرم قد عاد إلى المنزل وبدأ التدريب في النادي، كان هناك ما يقارب ثمانية عشر مشاركاً، كان كرم يدربهم بقوة، عندها دخل ماهر ابن عمرو، نظر كرم إليه وابتسم تاركاً المشاركين يتابعون التدريب واقترب من ماهر قائلاً: "ماهر! لقد غبت فترة طويلة، كيف حالك؟" "بخير والحمد لله، أقضي معظم وقتي في الدراسة" "التوجيهي، دائماً هكذا، لا بأس إنها سنة وستمر بعون الله، المهم ما أخبار التدريب؟" "لا أحب أن أقول هذا ولكنني لا أتدرب إلا هنا" "ماذا تقول؟ لقد انقطعت مدة طويلة ولم تتدرب كل هذا الوقت!" "لا طعم للتدريب إن لم يكن في هذا النادي، أنا هنا الآن لأعوض بعض ما فات" "لن أقلق عليك في هذا الشأن، ولكن ما كان عليك أن تقطع التدريب كل هذه المدة، إذا أردت الانضمام فأبدأ فوراً" "بالتأكيد" ركض ماهر إلى غرفة تبديل الثياب وقال: "على فكرة، أبي يسلم عليك" رفع كرم يده شاكراً.

استبدل ماهر ثيابه وتدرب مع الجميع.

★★★

كان واصل في منزله يعمل في دريم، كانت إلى جانبه مجموعة جميلة من الثياب المتنوعة كانت أم واصل قد خاطتها بنفسها، أثناء ذلك دقت أمه الباب ودخلت عليه قائلة: "واصل، هلا أطعمتَ مصعباً، سأجلب بعض الأشياء من السوق" "أنا أجلب الأشياء من السوق"

"أردت أن أخرج قليلاً" "أنا سأجلبها بسرعة" "أنت لا تريد إطعام مصعب أليس كذلك؟" "نعم، لا أحب إطعامه" "حسناً، سأكتب لك قائمة بالأغراض" "لا داعي، فقط اذكريها وأنا أتذكرها".

خرج واصل لإحضار الأغراض وبدأت لمياء إطعام مصعب الذي قال: "واصل لا يريد إطعامي" ابتسمت قائلة: "إنه ليس معتاداً على ذلك" "هل فعلتُ له شيئاً أزعجه؟" ربتت على شعره قائلة: "أبداً، مصعب ولد طيب، لن يفعل ما يزعج أخاه الكبير" وتابع الطعام ولكن نظرات الحزن كانت بادية على وجهه.

★★★

وصلت رند وسجال منزل كرم، كان كرم مشغولاً بالتدريب، لمحها قد دخلت المنزل ولم تكن لوحدها! ولكنه لا يعرف من دخل معها.

أدخلت رند سجالاً حجرتها، وفور دخوله أحس أنها قد كانت قريبة منه "لقد أخذتْ نقودي!" وضعت رند كرسياً لسجال ليجلس عليه وجلست على فراشها بالمقابل.

قالت رند: "هذه حجرتي، هنا أنام" لم يقل سجال شيئاً عندها قالت: "هل حجرتك أكبر من حجرتي؟" "بست أضعاف" تفاجأت رند لذلك ثم قالت: "أنت تمزح أليس كذلك!" "ولِم أفعل؟ هناك أشياء أكثر في حجرتي، سرير كبير، حاسوب وتلفاز، مكتبة ومسبح، وأجهزة أخرى للتدريب..." "إذاً دعني أراها" "إنها ليست هنا" "أين هي إذن؟" سكت سجال فقالت رند: "أنت تكذب، ألم أقل لك" فقال سجال بهدوء: "لا أكذب" "ما هو الدليل؟" "لستُ مضطراً لإعطاء دليل، أنت من سأل منذ البداية" "أنت ممل" "ماذا تريدين

أن أفعل؟" "لنلعب قليلاً" "نلعب!" "أجل، أتسابقني؟" "على ماذا؟" "لاشيء فقط للمتعة" "لا، لا أريد" "أوف! ما الذي تريده إذاً؟" "سبق وأخبرتك أنني أريد أن أقضي بعض الوقت قبل الرحيل" "ترحل إلى أين؟ من أين أنت؟" "أنا لست من هنا" "حسناً، من أين أنت؟" "لماذا يهمك أن تعرفي؟" "اقض معي بعض الوقت وتحدث قليلاً عن نفسك" "وهل ستطلبين مني الدليل على كل ما أقول؟" "ماذا تعني؟" "أنا هنا في مهمة للقضاء على شخص" صمتت رند، لم تكن قد تعجبت من الجواب، كان واضحاً عليها أنها لم تصدق ما قاله "ألا تستطيع أن تصدق في شيء؟ أنت فظيع!" "أنا لا أملك دليلاً على هذا، ولست بصدد أن أبرهن لك ذلك، لقد مللت البقاء هنا" ونهض من الكرسي، سألته رند: "هل تريد المغادرة؟" "هل لديك ما تقولينه؟" "لا، لقد وفرت علي التفكير في الطريقة التي أطلب فيها منك الرحيل، مع السلامة" فتح سجال باب الحجرة ووقف برهة قائلاً: "ألا تريني الطريق، لقد نسيت من أين دخلت" "أوه، المنزل ليس ضخماً، كيف تنسى الطريق!" نهضت وأوصلته إلى الخارج، رأى كرم سجالاً يخرج من المنزل فتساءل: "من هذا؟".

دخلت رند حجرتها ووضعت يدها في جيبها لتخرج النقود ولكنها لم تجد شيئاً! "أنا متأكدة أنني أخذتها!".

في الطريق كان سجال قد أخرج نقوده من جيبه "لم يكن استعادتها أمراً صعباً"

★★★

كان واصل قد عاد إلى المنزل من السوق، وعاد إلى عمله في دريم،

وضع الجهاز في أذنه وأوقفه، ولكن كان من الواضح أنـه غـير متـوازن، أرهق واصل من محاولة إيقافه بشكل مستقيم، نـزع الجهـاز واسـتلقى على الفراش، بعدها نهض ونزل إلى الطابق السفلي إلى غرفة الضيوف، هناك كان يوجد بيانو فخم، جلس عليه وبدأ يعزف.

سمعت أمه العزف، كان من الواضح أنه مشوش الـتفكير، وسمعـت مرام العزف من غرفتها أيضاً في المنزل المجاور حيـث كانـت مسـتلقية على سريرها تقرأ، نهضت وفتحت الستارة قليلاً لترى واصـلاً يعـزف "إنه يعزف أفضل من هذا!".

كان سجال قد عاد إلى نفس المكان الذي يـذهب إليـه دائمـاً، أمسـك بحجارة من على الأرض وبدأ يقذف بهـا في المـاء واحـدة تلـو الأخـرى بينما كان واصل ما يزال يعزف.

عندها رأى سجال طائراً في السماء، رمى عليه حجراً فضربه ضـربة مميتة وسقط في الماء وواصل كان يغمض عينيه أثناء العزف.

عندها غادر سجال المكان وتوقف واصل عن العزف معلناً النهاية.

★★★

دخل كرم على رند التي كانت تتناول الطعام في المطبخ وسألها: "مـن كان هنا؟" "من تعني؟" "لقد رأيت صـبياً يخـرج مـن المنـزل، مـن هو؟" "اسمه سجال، كان يراقب مباراتنا الأخيرة، ما باله؟" جلـس كرم على الطاولة أمامها بهدوء ثم قال: "كم عمره؟" "في الثالثة عشرة تقريباً، لماذا؟" تنهد كرم قائلاً: "رند... أليس لديك صـديقة؟" وضـعت رند الملعقة علـى الطاولـة ثـم نظـرت إليـه قائلـة: "لمـاذا؟" ابتسـم كـرم قـائلاً: "لأنـك فتـاة، مـن الطبيعـي أن تكـون لـديك صـديقة، ثـم إنـك

تكبرين، ليس من الطبيعي أن تكوني مع الأولاد″ ″لا أحب حديث الفتيات، ليس لدي قاسم مشترك معهن″ ″لا بد أن تكون هناك واحدة على الأقل″ ″لماذا بدأت الحديث عندما رأيت سجالاً، لم تكن تقل شيئاً عندما كنت ألعب مع كفاح، ألأنه أخو واصل″ ″ماذا تقولين؟ كفاح في العاشرة، إنه أصغر منك″ ″هذا ليس السبب″ ″رند!″ نهضت رند مغادرة الغرفة، بينما وضع كرم يده على رأسه شاعراً باليأس.

★★★

في الفندق كان العاملون يتناقشون: ″ذاك الصبي لم يأكل شيئاً مما أحضرناه له″ ″هذا غريب، الطعام شهي ولا يقاوم″ ″ثم إن والده لم يحضر مذ بات هنا، إنه وحده″ ″لقد قال والده أنه سيضعه هنا لأنه مشغول أليس كذلك؟″ ″هذا صحيح، ولكن...″ ″النقود كاملة، ليس هناك مشكلة″ ″ربما، ولكنه ولد غريب على أية حال″

★★★

كان سجال يسير في الطريق بين الأسواق بلا وجهة محددة، نظر إلى متجر بسيط ″أنا لم آكل شيئاً منذ أيام، لقد نسيت نفسي″ دخل المتجر واشترى بعض الحلويات والعصير والبسكويت المنوع وعاد إلى الفندق.

دخل الفندق يحمل الكيس بيده، رحب به أحد العاملين: ″مرحباً سيدي، هل تحتاج للمساعدة؟″ ″كلا″ ″عفواً سيدي، ألم يخبرك والدك متى سيحضر؟″ ″إنه مشغول جداً″ ″هل لي أن أعرف ماذا يعمل؟″ ″هذا ليس من شأنك″ ودخل المصعد.

دخل الغرفة فإذا بأحد العاملين ينظف هنا وهناك، رحب به فقال له سجال: "هل أنهيت عملك؟" "نعم سيدي، سأغادر في الحال... عفواً سيدي، ألا يعجبك الطعام هنا؟ هل تحب أن نحضر لك شيئاً معيناً؟" "كلا، ولا تحضروا لي طعاماً أبداً" وضع الكيس على الفراش وغادر العامل.

فتح سجال التلفاز وبدأ يأكل، قلّب في المحطات "إنه مختلف".



الفصل الخامس

في فجر اليوم التالي كان واصل قد تجهز للخروج إلى المسجد ثم إلى الجامعة، حمل حقيبته وخرج من غرفته، كانت أمه ما تزال في غرفتها، ظن أنها ما تزال نائمة ولم يشأ أن يزعجها، نزل الدرج. كانت لمياء في الغرفة سمعت صوتاً كارتطام في الأسفل، نهضت وجرت لترى واصلاً أسفل الدرج قد سقط، هرعت إليه فنهض بهدوء متألماً ولكن الابتسامة كانت على وجهه وقال: "يا إلهي!" قالت لمياء قلقة: "هل أنت بخير؟" "أجل، سقطت آخر درجات فقط، لا تقلقي، ربما لأنني لم أودعك" ضحك واصل ولكن والدته كانت ما تزال قلقة، نهض ليخرج فقالت له: "أمتأكد أنك بخير؟" ولكن واصلاً أكد لها: "لا تقلقي، أنا لست ضعيفاً، هذه الأمور لا تؤثر بي" وقبّلها مودعاً فقالت: "انتبه لنفسك".

★★★

تجهز عمرو للخروج إلى الجامعة، جهزت زوجته أغراضه وودعته.

وصل الجامعة فاستقبله أحد طلابه: "السلام عليك يا دكتور عمرو" "وعليك السلام، كيف أصبحت اليوم؟" "لدي امتحانان معاً، لم أنم البارحة جيداً" "حقاً! لا تقلق الله لا يضيع تعب أحد" "بالتأكيد".

وصل عمرو مكتبه وتجهز للخروج إلى المحاضرة.

في هذه الأثناء كان واصل في محاضرته، هذه المرة مع كرم يجلسان

معاً، كتب كرم على دفتر واصل "هل أنت مركز؟" ابتسم واصل وكتب "أبداً، هل يبدو هذا واضحاً علي؟" ابتسم كرم، عندها صرخ الدكتور: "واصل!... كرم!... ماذا تكتبان؟" فزع الاثنان لصوت الدكتور العالي، عندها صدر صوت من المذياع العام لكل الجامعة: "واصل... واصل مراد... ليحضر إلى غرفة المدير... أكرر واصل مراد إلى غرفة المدير" نظر واصل إلى الدكتور الذي قال منزعجاً: "لقد أنقذك رئيس الجامعة" نهض واصل قائلاً: "اعذرني" وخرج من المحاضرة.

أما في محاضرة عمرو الذي سمع النداء أيضاً فقال: "هل يفعلون ذلك دائماً؟" قال أحد الطلاب: "غالباً ما ينادي رئيس الجامعة واصلاً علناً، لقد اعتاد الجميع على ذلك" "اعتدتم على ذلك! ماذا فعل واصل؟" "لا شيء، غالباً ما يطلب المدير من واصل مساعدته في شيء ما، أو الاشتراك في حفلة أو مسابقة أو دوري أو..." "ووو، ما هذا؟" ضحك طالب آخر قائلاً: "أنت فعلاً جديد على هذه الجامعة، لا أحد هنا يجهل واصلاً" "ما الذي يميزه عن غيره؟ ابن من هو؟" "لا، ليس مهماً ابن من هو، المهم أنه ماهر في كل شيء، تعلم الكثير في وقت قصير" قالت طالبة: "سمعتُ أن والده سفير، ولا يعود إلى المنزل كثيراً" قال طالب آخر: "إنه يتقن الكثير من الرياضات، تعلمها كلها في نواد متخصصه، الكرة، السلة، فنون القتال المختلفة تدربها عند أمهر مدربي البلاد" قال طالب آخر: "فوق ذلك، هو معتاد على السفر في كل عطلة مع صديقه كرم إلى بلدان مختلفة ليتعلم اللغات المختلفة بطلاقة صادرة من أهلها" قالت طالبة: "إنه يجيد الانجليزية والفرنسية والكرواتيه واليابانية و..." قال طالب آخر: "فوق كل ذلك، هو من

حفّاظ القرآن، ويرتله أجمل ترتيل، غالباً ما يقرؤه علنا في جامع الجامعة، ويجتمع العديد من الطلاب ليستمعوا لتلاوته العذبة، وأحياناً ما يتركون محاضراتهم لذلك" قال طالب آخر: "ويجيد العزف على الآلات الموسيقية المختلفة، سمعته يعزف البيانو، كان أجمل ما سمعت في حياتي" قال آخر: "ليس البيانو فحسب... الكمان والفلوت والجيتار" قال طالب آخر: "ويغني أيضاً، لا يوجد حفل في المدرسة يخلو من صوت واصل فيه، ولا أحد يُفوّت فقرته الغنائية على الإطلاق" قال عمرو معجباً: "أرى أنه محرك الجامعة!" قال طالب: "كثيرون من الطلاب التحقوا بهذه الجامعة بالذات لأن واصلاً فيها" "هذا كثير!" "هذا آخر فصل له في الجامعة، لا أدري كيف ستصبح الجامعة دونه" "أكاد لا أصدق ما أسمع! أيوجد شخص بكل هذه المواصفات؟ أليس مغروراً؟" "أبداً، هذا أجمل ما في الأمر" "كيف تشعرون بذلك، أكلكم أصدقاؤه؟" "أنا لم أتحدث معه من قبل أبداً، ثم إن له صديقاً وأحداً هو كرم، والجميع زملاء، الجميع يدرك ذلك تماماً" "أليس مغروراً؟" "أبداً، إنه يبذل كل جهده أينما وضعته ولا يتساهل مع أحد أبداً، يعتبر الجميع أنداداً، وكأن الجميعٍ في نفس مستواه" "إنه متميز فعلاً، بدأت أشعر بالفضول، أريد فعلاً أن أراه" "لابد أن تراه في اليوم المفتوح، إنه دائماً يكون هناك على المسرح" "سأحضر بالتأكيد".

دخل واصل غرفة المدير فطلب المدير منه أن يقترب ومد إليه ورقة قائلاً: "انظر إلى هذه، بأي لغة كُتِبت؟" أمسك واصل الورقة ونظر إليها "إنها الكرواتية" فقال المدير: "أعلم، وأعلم أنك تجيدها، أريد أن تقرأ لي ما ورد فيها" نظر واصل إلى الورقة التي كتب فيها:

"Poštovani rektore

Pozivamo Vas , u ime zagrebačkog sveučilišta , da posjetite našu ovogodišnju izložbu studentskih izuma u nadi da ćete nam poslati izume Vaših studenata. Primiti ćemo troje studenata sa svakog sveučilišta , te će svaki student imati osiguran trodnevni besplatni smještaj. Izložba će se održati slijedeće godine od 1 do 3 travnja

Hvala Vam na Vašoj suradnji"

"إلى مدير الجامعة العامة المحترم

نرسل إليكم باسم جامعات كرواتيا بدعوة لزيارة المعرض العام للاختراعات الطلابية، آملين أن ترسلوا إلينا اختراعات طلابكم.

سيتم استقبال ثلاثة طلاب من كل جامعة، وسنوفر المأوى لثلاثة أيام ابتداءً من العام القادم، في الأول من شهر نيسان

شاكرين حسن تعاونكم."

قال المدير: "هذا كل شيء؟" "نعم" "العام القادم، لن تكون هنا" "هذا صحيح، لن أكون هناك هذه المرة" "هذا مؤسف، سأكون قلقاً على مستوى تحصيل طلابنا في مثل هذا اللقاء، لا بأس، لا أريد أن أعطلك عن محاضرتك" "لا لا، أبداً لا مشكلة" "تستطيع المغادرة" "عن إذنك" هم واصل للمغادرة، عندها قال المدير: "ماذا عن اليوم المفتوح؟ ماذا ستفعل هذا العام؟" التفت واصل قائلاً: "لم أقرر بعد، أنا مشغول بمشروع التخرج، ولكنني سأشارك بالتأكيد" "حسناً، الجميع ينتظر ذلك بفارغ الصبر كما تعلم" "هذا يسعدني" وغادر المكان.

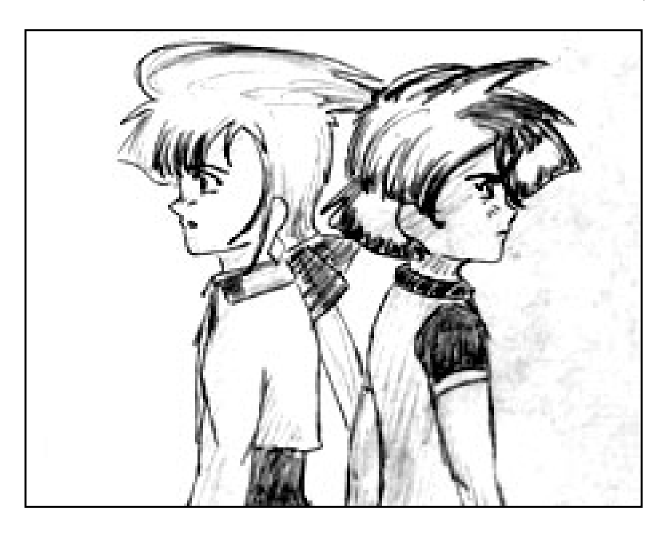
★★★

كان سجال يقلب المحطات في التلفاز ويأكل بعض البسكويت على الفراش، عندها توقف على إحدى المحطات، كانت امرأة تحمل طفلاً رضيعاً تتحدث إلى مذيعة التلفاز "لا ندري ماذا يريدون! نحن لم نفعل شيئاً، زوجي رجل بسيط يريد إطعام أطفاله الجياع، ولم نؤذ أحداً في حياتنا!" التفتت المذيعة قائلة: "كانت هذه أم سعيد، تبكي زوجها شاكراً الذي تعرض لحادثتين متتاليتين متعمدتين للقتل، لم يكتشف الفاعل بعد، ولكن حالة الزوج خطرة جداً، ويتوقع أن يموت في أي لحظة دون أن يعلم أحد السبب الذي أدى به إلى كل هذا، التحقيق مازال جارياً، والحقيقة لا بد أن تكشف" جلس سجال على الفراش "لم يمت! لم يمت بعد! لقد كانت قنبلة موجهة، مستحيل! هل يكذبون؟ ولماذا؟ أكاد لا أصدق، لقد تأخرت كثيراً!"

★★★

في الظهر انتهى الدوام المدرسي، خرجت رند معها كفاح، قالت له: "لماذا تضع ضماداً على خدك؟ ما الأمر؟" "لقد تورمت أسناني، هذا كل ما في الأمر" نظرت إليه قائلة: "لا تبدو في حالة جيدة، أنت بالعادة تتقد حماسة" "لا يوجد ما أفعله، أريد أن أعود إلى المنزل، أمي وعدتني بحاسوب جديد، أريد أن أراه" "واو، أنت محظوظ" "أنت تستعملين جهاز كرم متى شئت" "ألا يسمح لك واصل باستخدام جهازه؟" "أبداً، إنه يغضب كلما دخلت غرفته" "إنه فظيع!" وقف كفاح برهة فقالت رند: "ما الأمر؟" قال: "هناك شيء ما أجهله، أود لو أعرفه" "شيء ما!" "انسي الأمر" وركض متجهاً إلى منزله، تركته رند لتسير وحدها إلى منزلها.

كانت رند تسير وتضرب الحجارة التي تقابلها على الأرض كالعادة "إنه غريب هذا اليوم! شيء ما حدث" عندها نظرت أمامها فإذا به سجال يسير باتجاهها، وقفت لحظة وتذكرت كلام كرم معها "ليس من الطبيعي أن تكوني مع الأولاد" ففكرت "لا أريد أن أفعل شيئاً يزعج كرماً، سأتجاهله" تابعت سيرها ومرت إلى جانب سجال الذي لم يلتفت إليها ألبتّه.



توقفت رند بعد عدة أمتار، شعرت بالغضب لتجاهله التام ولم تستطع أن تمسك أعصابها، التفتت إليه وصرخت: "ماذا! ماذا تقصد بهذا التصرف؟" التفت سجال بهدوء وقال: "تصرف!" "لماذا تجاهلتني؟" "لقد كنتِ تريدين ذلك" "بالنسبة لي نعم، أما أن تتجاهلني أنت بكل برود فلا أحتمل هذا، من تظن نفسك؟" "أظن أنني لا أفهمك، على أي حال إذا كان هناك ما تريدين قوله يستحسن أن تقوليه بسرعة لأنني في عجلة" "لا تريد أن يمضي الوقت هذه

المرة، تريد أن يسير كل شيء كما تريد أنت" "أنا أريد أن أفعل ما أريد، وأنت كذلك، الوضع طبيعي" "أنت مزعج جداً!" "إذن لا تتحدثي إلي" التفت ليكمل مسيره فصرخت قائلة: "لن أفعل أبداً!" وتابعت سيرها غاضبة

★★★

عاد كفاح إلى المنزل، هناك استقبلته أمه بسعادة: "أهلاً كفاح، احزر ماذا ينتظرك في غرفتك؟" نظر كفاح إلى الأعلى وقال: "حاسوب...؟" صفقت لمياء بيديها قائلة: "إنه ينتظرك" صعد كفاح إلى حجرته وفتح الباب فإذا به حاسوب جميل جداً، يقف مصعب يحاول الصعود على الكرسي ليمسكه، أجلسه كفاح وفتح الحاسوب، بدأت ملامح السعادة ترتسم على وجهه ونسي كل ما كان يشغله، مصعب كان سعيداً أيضاً ويريد أن يتعلم عليه، بدأ كفاح يعلمه بعض الأشياء بسعادة ويريه ما يمكن أن يفعل.

كانت لمياء عند الباب، أحست بارتياح لما رأت ثم غادرت.

★★★

عادت رند إلى المنزل، دخلت غرفتها ووضعت حقيبتها منزعجة، عندها رأت هاتفاً محمولاً جميلاً بجانب الفراش، أمسكته فأدركت أن كرماً قد جلب لها واحداً، خرجت من حجرتها إلى حجرته قافزة عليه في الفراش مسرورة، سعد كرم كثيراً، إنها فعلاً سعيدة به، يجب أن لا تعلم أن واصلاً له علاقة في الموضوع على الإطلاق



حل المساء، كان كفاح ومصعب يلعبان في الحاسوب، أما واصل فقد كان يشاهد التلفاز في غرفته ويشرب العصير، أم واصل كانت تقرأ في دفتر مذكراتها وتنظر إلى صورة زوجها الذي افتقدته.

أما مرام فقد كانت تنظف المطبخ مع أمها، وكانت جدتها في الفراش نائمة.

عمرو كان قد نام وهو يقرأ لأولاده حكاية قبل النوم، غطته زوجته بلحاف ثم غادرت الغرفة لتنام. والجميع نيامٍ.

كان كرم قد أُرهق من التدريب ونام مبكراً، رند نظرت إليه من الباب لتتأكد أنه نائم، عندها عادت إلى حجرتها وفتحت الخزانة.

بعد ساعة كان الوضع في منزل عمرو هادئاً جداً، ولكن كان هناك شخص في الداخل، يرتدي ثياباً سوداء ولفاحاً أسود! كان ينظر في الخزانة بينما الأم نائمة، وجد كماناً، كان كمان سجال الذي احتفظ عمرو به، أمسكه ورفعه "إنه جميل، ولكن أين يمكن أن أخبئه" تحركت الأم قليلاً في الفراش ففزع اللص وأعاد الكمان مكانه وغادر الغرفة إلى غرفة لا ينام فيها أحد، وبدأ يبحث هناك.

***

في صباح اليوم التالي كان سجال يسير في الطريق، كان في الطريق ميتم، والأولاد فيه بين الثالثة والخامسة يجلسون في الحديقة يراقبون بعض الحيوانات التي أحضرتها لهم مديرة الميتم ليستمتعوا بمشاهدتها.

مشى سجال إلى جانب الميتم ونظر إلى الأطفال فيه، كان الأطفال يحدقون على الحيوانات، حدق سجال بهم وبدأ يحس أنهم ليسوا

سعداء أبداً، عندها بدأ القلق يظهر على وجهه، أحس أن الأولاد تعساء، وكلما نظر إليهم أحسهم أكثر تعاسة، عندها لمعت في مخيلته صورة، كان صغيراً يحمل سكيناً مليئة بالدماء ينظر إلى طفل على الأرض، إنه لا يتحرك!



عاد سجال للنظر إلى الأطفال في الميتم، وقف قليلاً ثم غادر.

★★★

في الجامعة كان واصل وكرم يجلسان معاً يتناولان الطعام على إحدى الطاولات، عندها قدم أحد الطلاب "واصل، هناك مباراة كرة قدمٍ ستجري في الثالثة، أتحب أن تلعب؟" أجابه واصل: "أنا لست مشتركاً في الفريق" "ليس مهماً، ليست مباراة دوري، ستكوت للتسلية فقط" نظر واصل إلى كرم قائلاً: "ما رأيك؟" فقال كرم: "لم ألعب الكرة منذ زمن، ولكن لدي محاضرة في الثالثة، لا أستطيع الحضور، إذا كنت تريد أن تلعب تستطيع المشاركة" فكر واصل قائلاً: "لا أدري، لدي

ساعتا فراغ" قال الطالب: "إذن ستشارك" فكر واصل ثم قال: "حسناً، لا مانع لدي" فرح الطالب كثيراً لـذلك وركـض لـيعلم أصـدقاءه أن واصـلاً سيشاركهم، أما كرم وواصل فقد أكملا تناول الطعام بهدوء.

★★★

في الثالثة كان كرم في المحاضرة ينظر من النافذة المطلة علـى الملعـب مباشرة، كان واصل قد ارتدى ثياب الفريق وتجهز للمشاركة.

في محاضـرة الـدكتور عمـرو كـان أحـد الطـلاب ينظـر في هاتفـه المحمول، عنـدها أعطـاه لزميلـه الـذي بجـواره ليقـرأ الرسـالة فيـه، اندهش الطالب لما قرأ، انتبه عمرو لهما فقال: "سمـير وشـكري، مـاذا تقرآن؟" ابتسم الطالبان فقال أحدهما: "لقد وصلت إلي رسالة للتو" قال الآخر: "سيلعب واصل مباراة كرة قدم الآن في الجامعة" تعجب عمرو لما يقولان فقال طالب آخر: "حقاً! الآن واصل في الملعب" فأجاباه: "نعم، في الملعب العام، لم يلعب الكرة منذ زمن" قال عمرو: "مهـلاً مهـلاً، منـذ متـى كنـت أسمح بمثـل هـذه الحـوارات في المحاضـرة؟" قـال طالـب آخر: "لقد كنتَ تريد أن تراه يـا دكتـور، هـذه أفضـل فرصـة" "مـاذا تعني؟" قال طالب آخر: "نريد أن نـراه، هـذه فرصـة لا تفـوت!" قـال طالب آخر: "أجل، يجـب أن نكـون في صـفوف المشـاهدين الآن قبـل أن يمتلئ الملعب" قال طالب آخر: "إذا انتشر الخبر أكثر فلـن نجـد مكانـاً نجلس فيه!" "ما هذا الذي تقولونه؟" قال الجميع: "هذه الحقيقة!" سكت عمرو برهة ثم قال: "حسـناً، علـى أيـة حـال لـن يركـز أحـد في المحاضرة، ولا أخفي عنكم أنني أريد فعلاً أن أرى أي نوع من الطـلاب هو واصل" قالـت طالبـة: "إذن ستسـمح لنـا بـالخروج؟" "بشـرط، أن

نكون معاً، وأن تعرفوني على واصل جيداً" قال طالب: "لا داع، ستميزه من بين الجميع، لا تقلق" "هذا شرطي" قال الجميع: "ونحن موافقون".

خرج عمرو مع طلابه إلى الملعب ليشاهدوا مباراة واصل التي كانت قد بدأت منذ لحظات.

تجمع في الملعب حشد جيد من المشاهدين، كان عمرو ينظر إلى الملعب ليرى أين يكون واصل، عندها ضربت الكرة بسرعة تجاه لاعبين، صرخ الجمهور بصوت عال، نظر عمرو إلى الجمهور بغرابة فقال أحد الطلاب: "هذا واصل... انظر!" وأشار إلى حيث تتجه الكرة إلى لاعبين يقفزان ليصلا إلى الكرة، الأول في المقدمة يمد قدمه ليمنع وصول الكرة إلى واصل الذي يقفز ماداً رأسه ليضرب الكرة خلف اللاعب، نظر عمرو غير مميز أيهما يكون واصل، تمكن اللاعب الأول من لمس الكرة بقدمه فابتعدت عن واصل قليلاً، عندها وضع واصل يديه على الأرض وقذف بنفسه إلى الأمام ووصل إلى الكرة وضربها برأسه إلى زاوية الهدف وأدخلها بكل براعة، صرخ الجمهور هاتفاً، عندها قال عمرو: "أظن أنني عرفت من هو واصل" فقال أحد الطلاب: "هل رأيته، إنه مدهش!" نظر عمرو إلى الجمهور ثانية، الجميع يهتف لواصل! إنه يرى ذلك بأم عينه، إنها حقيقة، الجميع يعرف واصلاً ويشاهد المباراة من أجله.

استمرت المباراة، كان واصل مندفعاً، استخدم بعض حركات الكاراتيه على الكرة فحقق فريقه ثلاثة أهداف؛ أحدهم سجله واصل، وساهم في الآخرين، تابع عمرو المباراة واستمتع بها "إنه فعلاً مميز! الغريب أنه لم ينظر إلى الجمهور لحظة، ولم يسلم حتى على أحد،

إنه مركز فقط على اللعب ولا يدخر جهداً، إن ثيابه متسخة أكثـر مـن أي لاعب في الملعب، إنه مندفع متحمس مستمتع، لا عجب أنه مميـز" قالت إحدى الطالبات لعمرو: "هل رأيته، إنه رائع!" نظر إليها بطرف عينه قائلاً: "حقاً! أظن أنه مميز جداً" احمر وجه الفتاة قائلة: "الجميع يقولون ذلك" "هذا واضح" فقال أحد الطلاب للفتاة: "لا فائدة، فلديه خطيبة" نظر عمرو إلى الطالب قائلاً: "حقاً!" قالت الفتاة: "هذا ليس من شأنك، ثم إنهما ليسا خطيبين بعد" قال الطالب: "هذه مسألة وقت" نظر عمرو إلى واصل في الملعب، كان الإعجاب بادياً على وجه عمرو "هذا ليس مستحيلاً، أن يصبح الجميع مثل واصل، مندفعين، نشيطين، متحمسين لكل شيء، أن يجمعوا بين اللهو والمهارة والذكاء، الدين والعلم، إنه يكسب كل شيء، من أحبه الله أحبه الناس"

عندها نظر عمرو قلقاً، إن واصلاً يريد ضرب الكرة بحركة قوية ولم ينتبه إلى لاعب يقفز تجاهه، سوف يضربه! قلق الجميع على ذاك اللاعب فضربات واصل لا يستهان بها، تجهز واصل لضرب الكرة تماماً عندها لمح اللاعب في آخر لحظة وتوقف فجأة عن ضرب الكرة، وبدل تجاهها وضربها إلى أحد لاعبي فريقه وسقط اللاعب فوقه، صفر الحكم ليطمئن على اللاعبين، نهض اللاعب ناظراً إلى واصل: "هل أنت بخير؟" ابتسم واصل قائلاً: "نعم نعم، لا تقلق علي" نهض واصل وقال للاعب: "لقد توقفت في آخر لحظة، لقد ظهرت بسرعة أمامي!" "ما كان عليك أن تتوقف" "ماذا تقول؟ لم تكن الكرة لتصل إلى المرمى على أية حال، لا فائدة من ذلك" وركض إلى فريقه ليكمل المباراة.

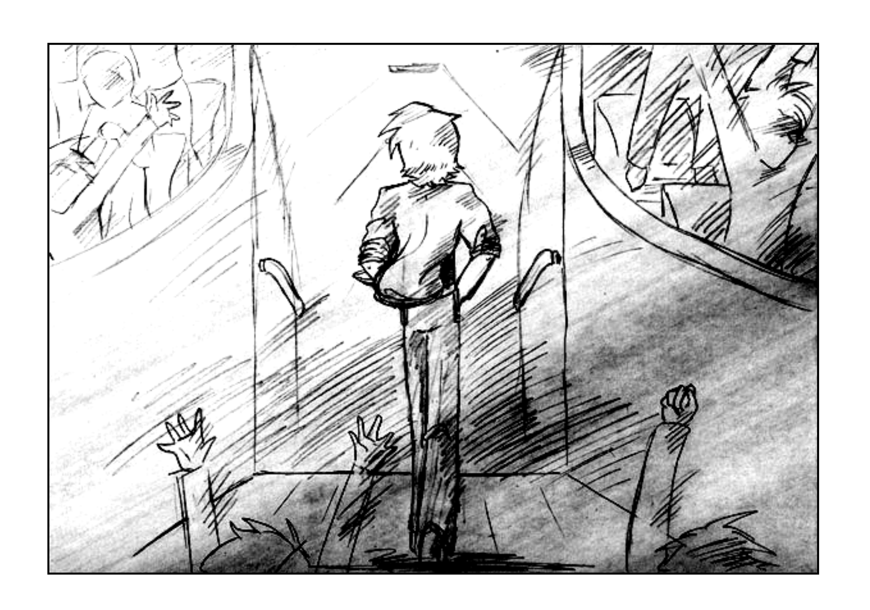
كان كرم ينظر إلى المباراة، الملعب ممتلئ عن آخره، صرخ الدكتور

على كرم قائلاً: "لا تنظر إلى الخارج!" فقال أحد الطلاب: "هذا ظلم، الجميع يشاهد مباراة واصل، يجب أن نكون هناك أيضاً!" صرخ الدكتور: "ركز في المحاضرة فقط، هذه مباراة لا معنى لها" قال طالب آخر: "إن واصلاً في الملعب" صرخ الدكتور: "قلت ركزوا في المحاضرة" عندها سكت الجميع، أما كرم فقد كان ينظر في دفتره فقط.

الساعة الثالثة وخمسين دقيقة، انتهت المحاضرة وخرج الجميع مسرعين إلى الملعب، وخرج كرم بهدوء معهم.

كان الجميع في الملعب مرهقين يلعبون الوقت الضائع.

وصل كرم إلى المدرجات، لم يبق هناك أي متسع لمشاهد آخر، نظر إلى واصل في الملعب، إنه يركض بحماسه إلى آخر لحظة، ضرب الكرة فارتطمت بعارضة الهدف، صرخ أحد اللاعبين: "توقف عن التسديد على الزوايا، لن يتمكن الحارس من الإمساك بها حتى لو كانت في منتصف الهدف!" نهض واصل وتابع الركض يفكر: "أنا معتاد على إبعاد الكرة عن جميع اللاعبين ما أمكن، هذه كانت طريقتي في اللعب دائماً حتى إذا لم يدخل هذا الهدف، فلدينا خمسة أهداف على أية حال" صفر الحكم وانتهت المباراة بفوز فريق واصل، سعد كرم لذلك وهتف له، ولكن في تلك اللحظه ركض الجميعٍ إلى الملعب، وركض الفريق كله إلى واصل يحيونه ويقفزون فرحاً، كان الجميع حول واصل، بقي كرم مكانه والجميع ينزلون إلى الملعب، حمل الفريق واصلاً ورفعوه إلى الأعلى، ابتسم كرم وغادر الملعب بهدوء.



★★★

في المساء كان الجو هادئاً جداً، فجأة شب حريق كبير في الميتم، كان سجال يقف بعيداً يرى النيران تلتهب آكلة كل شيء، بدأ صوت الأطفال بالبكاء والصراخ يعلو، لم يكن يستطيع أحد المساعدة فالنيران كانت كبيرة جداً، التفت سجال وغادر المكان بهدوء.

★★★

الفصل السادس

في يوم الجمعة، كان واصل قد عاد من المسجد بعد أن صلى الفجر وسمع شيئاً من القرآن إلى أن أصبحت الساعة السابعة والنصف، دخل المطبخ فرأى ورقة على الطاولة أمام صحن للفواكه والخضار كتب فيها "شادن بحاجة لمساعدتي في بعض الأمور، قد أتأخر. عليك تناول هذه قبل الخروج، أما فطور كفاح ومصعب فهو في الثلاجة، سخنه لهما" نظر واصل إلى الساعة وقال: "أه، لدي نصف ساعة فقط لأفعل كل هذا".

كان كفاح ما يزال نائماً، سمع أصواتاً في الغرفة، فتح عينيه فإذا بمصعب يلعب إلى الحاسوب، نهض كفاح قائلاً: "ألم أقل لك ألا تشغله دون أن أكون معك؟" نظر مصعب إليه قائلاً: "ما هذا؟" نهض كفاح مستاء ونظر إلى الحاسوب، عندها وجد مصعب قد أتلف الكثير من ملفاته! أمسك الفأرة وبدأ يبحث عن ملفاته ولكنه لم يجدها في أي مكان، لقد أتلفها كلها! غضب كفاح وصرخ في مصعب قائلاً: "ماذا فعلت؟ ألم أقل لك ألا..." عندها سكت فجأة وتذكر واصلاً الذي لم يكن يسمح له باستخدام حاسوبه، ظل مصعب متفاجئاً لما يجري، عندها غادر كفاح الغرفة بهدوء دون أن يكمل كلامه مطأطئاً رأسه.

في المطبخ كان واصل قد وضع حقيبته على الكرسي وبدأ ينظف الأطباق وفي فمه قطعة خس من التي كانت في الصحن، دخل عليه كفاح ونظر إليه بحزن، تعجب واصل لمظهره فهو بالعادة يكون مرحاً ولا مبالياً، ولكن واصلاً أكمل عمله دون أن يسأله عن شيء، جلس كفاح على الطاولة ناظراً إلى واصل الذي يأكل أثناء العمل، طأطأ رأسه

قائلاً: "واصل... أنا... آسف" نظر واصل إليه باستغراب ولم يقل شيئاً، عندها تابع كفاح قائلاً: "لم أكن أتخيل أن الأخ الأصغر يمكن أن يفسد أشياء الأخ الكبير، لقد أفسد مصعب كل ملفاتي، الآن فقط عرفت لماذا لم تكن تدعني أمسك حاسوبك فلابد أن أشياءك أهم من أشيائي" وضع واصل الأطباق في مكانها وأنهى طعامه وقال لكفاح: "ضع كلمة سر للفاتك، لا يستطيع أحد الوصول إليها" نظر كفاح إلى واصل بدهشة قائلاً: "وهل هناك شيء كهذا؟" "بالتأكيد" "أين أجده؟" نظر واصل إليه بهدوء قائلاً: "ابحث عنها بنفسك" تفاجأ كفاح حيث كان عليه توقع ما سيقوله واصل، ثم مشى واصل تجاه كفاح حيث كان قد وضع حقيبته فرفعها قائلاً: "إذا بحثت عنها بنفسك فلن تنس مكانها، وأثناء ذلك تكون قد اكتشفت أشياء أخرى، هكذا تتعلم" وغادر الغرفة.

كان كفاح مذهولاً لما سمع "هذه ليست أول مرة يقول لي فيها ذلك، ولكن... لماذا أشعر أن هذه المرة مختلفة؟ لا، أنا من تغير، الآن فهمت أنه يريد أن يساعدني لأصبح مميزاً، كم كنت مغفلاً" نظر إلى الطاولة فإذا بطعامه جاهزٌ مع طعام مصعب، ابتسم وركض لينادي مصعباً ليأكلا معاً.

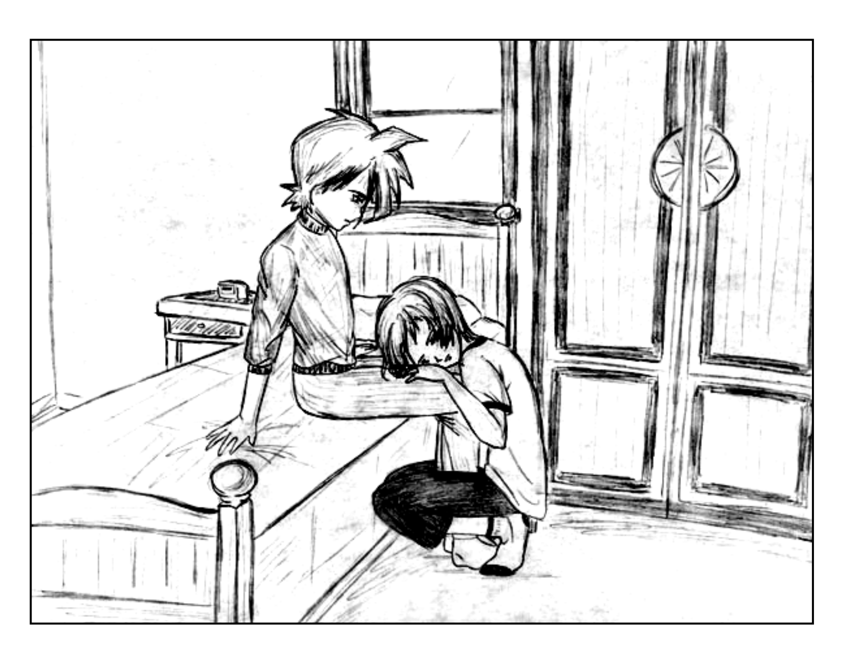
★★★

كان سجال في الفندق يعمل إلى الحاسوب يبحث عن مكان شاكر "لقد تأخرت كثيراً، ماذا عساي أن أفعل الآن؟"



كان كرم في منزله جالساً على فراشه يفكر عابساً، تذكر رنـدَ وهـي تقول "إن له أصدقاء كثيرين" عندها رن جرس المنزل، إنه واصل، فتح له كـرم البـاب، دخـل واصـل قـائلاً: "مـاذا؟ ألـن تـذهب إلى النـادي؟" "النادي!" "كنا قد اتفقنا أن نسبح اليوم، أنسيت؟" "اعذرني، لقد نسيت بالفعل" أمسك واصل بـه قائلا: "هيا إذن، جهز ثيابـك بسـرعة، سنتأخر" كان واضحاً على كرم أنه ليس في حالة جيـدة وقـال: "ليسـت لدي رغبة في الذهاب اليوم، آسف" سكت واصل قليلاً نـاظراً إلى كـرم، ثم قال: "ما الأمـر؟ مـاذا حـدث؟" قـال كـرم مـديراً ظهـره متجهـاً إلى غرفته: "لا شيء، أبداً ليس هناك شيء" تبعه واصل قـائلاً: "إذا كانـت رند قد قالت شيئاً ما عني، فهذا ليس مهماً، صدقاً" "لا، الأمر ليس كذلك" "إذن ما الأمر؟" دخلا الغرفـة، وقـال كـرم: "لـيس هنـاك أي شيء" "لقد قلتَ أن الأمر ليس كذلك، هناك أمر ما" جلس كرم علـى فراشه قائلاً: "إنه أمر سخيف ليس أكثر" سكت واصل قليلاً ثـم أمسـك بقدمي كرم جاثيـاً وقـال: "أنـا لا أحـب الفواكـه ولا الخضـار، وأفضـل الطعام المعلب عليها..." نظر كرم مستغرباً فقال واصـل: "أهـو أسـخف من ذلك؟" تنهد كرم قائلاً: "ماذا تقول؟" قال واصل: "لقد أخبرتك بـه، أنا متأكد أن ما تفكر به ليس سخيفاً" سكت كرم فترة وواصل مـا يـزال ينتظره لينطق بأي كلمه ووضع رأسه على فخذيه قائلاً: "لا أحب هـذا، فقط قل ما عندك دون أن تفكر به" سكت كرم برهة ثم قال: "لقـد كنـتَ بعيداً، بعيداً لدرجة أنني لن أستطيع الوصول إليك" "تقصد البارحة في الملعب؟" "لم أستطع الاقـتراب منـك، لم أسـتطع تهنئتـك، لم..." رفع واصل رأسه قائلاً: "كان عليـك أن تكـون هنـاك! أنـا مـن يجـب أن يحزن، فلم أرك بعد المباراة حتـى أنـك لم تهنـئني علـى الفـوز!... لا

أقصد أن أعاتبك، أعلم ما تشعر به، ولكن..." وضع رأسه على فخذي كرم ثانية ثم تابع



"لم يكن مهماً... لم أكن أرى أحداً في الملعب، حتى أنني لم أنظر لحظة إلى الجمهور، هذا لا يهمني، أعلم أن الجميع يريدون المشاهدة للاستمتاع، الفريق يريدني أن أفوز لأجلهم، شخص واحد... شخص واحد فقط أعلم أنه كان يريد أن أفوز لكي أفوز أنا، أليس كذلك؟" نظر واصل إلى كرم الذي أغمض عينيه قائلاً: "بلى" فتابع واصل: "لقد كنتُ وحدي، أردتك فعلاً أن تكون هناك، أحس بفراغ كبير بين أصوات الناس، أردتك أن تكون هناك، أن أسمع صوتك وأحس بيدك ترفعني بين الأيادي، أنت صديقي الوحيد وأعلم أنك من سيكون معي عندما يتركني الناس، أستطيع أن أميز" سكت كرم ثم قال: "علمتُ أنك

ستقول شيئاً كهذا، ولكن... ربما أردت أن أسمعه، آسف لما جرى"
"كلا، أنا من يجب أن يعتذر، فأنا أفعل أكثر شيء أكره أن تفعله" نظر كرم مستغرباً فقال واصل: "أنا لا أحب أن أرى أي شخص معك، لا أريد أن يكون هناك من هو قريب منك يبعدك عني وأنا أفعل ذلك كل يوم، محاط بكل الناس، أما أنت، فليس لديك أصدقاء سواي، أنت مخلص... مخلص جداً، وهذا أكثر شيء أحبه فيك" ابتسم كرم قائلاً: "لن أطلب منك أن تبتعد عن الناس، ثم إن ظروفي مختلفة بعض الشيء، على كل حال كان كلانا يعرف ذلك عن الآخر، وقد رضينا به منذ البداية، وهذا لا يعني أنك لست مخلصاً لي" "ولكنك تنزعج من ذلك، ولا ألومك على الإطلاق" نهض كرم قائلاً: "لا عليك، لا عليك، أنا فعلاً معتاد على ذلك" نهض واصل قائلاً: "حقاً؟ هل كل شيء على مايرام الآن؟" "لقد أخبرتك، كنت بحاجة لسماع شيء من هذا الكلام" عانق واصل كرماً قائلاً: "أنت الأفضل، أنا أعلم أنني محظوظ، الله يحبني حيث بعثك إلي، أنا أحبك" وضع كرم يده على ظهر واصل قائلاً: "وأنا كذلك" عندها أمسك واصل حقيبته قائلاً: "إذن هيا لنذهب، سنتأخر عن الموعد" "ولكن... ليست لدي رغبة في السباحة اليوم" "ماذا تريد أن تفعل؟" "أريد أن ألعب كرة المضرب" "لم أحضر مضارباً معي" "لدي مضربان، سيفيان بالغرض" "حسناً هيا بنا" وخرجا من المنزل، وفي الطريق قال كرم: "تهانينا" نظر واصل مبتسماً: "لقد تأخرت كثيراً".

★★★

في منزل واصل كانت لمياء قد عادت، بحثت عن أولادها ولكن لا أحد يجيب، عندها صعدت إلى غرفة كفاح ومصعب، كان مصعب نائماً

وكفاح جالساً إلى الحاسوب يعمل بجد، "السلام عليكم" نظر كفاح إلى أمه قائلاً: "وعليك السلام، متى عدت؟" "الآن، تبدو منهمكاً جداً" "أنا أبحث عن كلمة سر أضعها لأغراضي، لقد نصحني واصل بها" "حقاً، أظن أنني أعرف مكانها" نظر كفاح إلى أمه قائلاً: "أريد أن أبحث عنها بنفسي، لقد نصحني واصل أن أجد في البحث عما أريد" "لم تكن تقول هذا من قبل! ما الذي جرى؟" "لست أدري، ولكن أظنني بدأت أكبر وأفهم ما يريد الآخرون أن أفعل" جلست لمياء على الفراش بجانب كفاح برهة، تابع كفاح بحثه، عندها قالت: "أتعلم، واصل لم يكن لديه أخ كبير، لم يكن يسأل أحداً عما يريد، كان دائماً يفعل ما يريد بيده، والأجمل من ذلك أنه كان يتحمل كامل المسؤولية، لطالما وضع نفسه في مشكلات كان في غنى عنها، ولكنه كان قوياً، يواجه كل أخطائه بكل جدية، ويتعلم من كل شيء، يجرب كل شيء ويستفيد من أي شيء. لا عجب أنه الآن مميز... ويريدك أن تكون كذلك، أن تسلك نفس الطريق وتصل إلى نفس الغاية، وربما أكثر" حدقت لمياء في النافذة تتذكر تلك الأيام: "هذا ليس سهلاً، ولكنه دائماً كان يسلك الطرق الأصعب، كنت أراه دائماً مصمماً على الأشياء بشكل غريب، أحياناً تكون صغيرة، ولكن... بمجرد رؤيته مصمماً عليها تكبر في عيني" ثم نظرت إلى كفاح متابعة: "لستَ أقل منه، طالما فهمتَ الطريق الذي سلكه فقرارك أن تسلكه أو تسلك الطريق الأسهل الذي لن يترك لك بصمة في هذه الحياة، لن يجبرك أحد على اتخاذ القرار، إنه قرارك" "أشعر فعلاً أنني كبرت" وضعت يدها على رأسه قائلة: "أنت كبير كفاية" وخرجت من الغرفة، وتابع كفاح العمل.

★★★

كان واصل وكـرم قـد أنهيـا اللعـب، وهمـا يمشـيان في الشـارع قـال كرم: "إلى أين ستذهب الآن؟" "هل تـريد أن تذهب إلى مكـان معـين؟" "أريـد أن أشـتري بعـض الأشـياء للمنـزل، لنـذهب إلى المجمـع" "حسناً، لا مشكلة".

وصلا المجمع واشترى كرم ما يريد، ثم دخل مع واصل محـلاً لبيـع الأقراص، هناك أخذ واصل لعبـة ألغـاز فسأله كـرم: "ألم تلعبهـا مـن قبل؟" "هـذا جـزء جديـد، لا أسـتطيع مقاومـة مثـل هـذه الألعـاب" "سآخذ نسخة منها أيضاً، لنرى مـن سيختمها أولاً" مشـوا قلـيلاً عـن ركن الألعاب إلى ركن الأفلام، قال كرم: "انظر، هذا فيلم لمسلسل عرض على التلفاز" قال واصـل: "لقـد شـاهدنا لـه فيلمـاً" "كـلا، هـذا فـيلم مختلف، فيه يعرضون أحداث مـا بعـد المسلسـل" "حقـاً! سأشـتريه لنشاهده معاً" "وخذ هذا أيضـاً" حمـل كـرم قرصـاً لفـيلم آخـر، قـال واصل: "أنـا لا أعـرف هـذا الفـيلم، ثـم إنـني لا أفضـل أفـلام الرعـب" "سيعجبك، أنا أعـرف أنـك سـتحبه" "هـل شـاهدته؟" "نعـم، في التلفاز، إنه جميل" "لِم لمْ تخبرني، كنت قد شـاهدته أيضـاً" "لم أكن أعلم أنه جميل" "حسـناً، سآخذه، ويفضـل أن يكـون جمـيلاً... علـى أيـة حـال هـذا يكفـي، إذا بقيـت في هـذا المحـل سأصـرف كـل نقودي!" غادرا المحـل ومشـيا في المجمـع، عنـدها أذن المغـرب، قـال كرم: "هناك مصلى في آخر الممر، هيا بنا" توضآ ودخلا المصـلى، عنـدها قال واصل: "هل تصلي جماعة؟" "حسناً، أُمّني" وقف واصل في زاوية المصلى وكرم إلى جانبه وبدآ يصليان، "الله أكبر..."

"بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ

ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾" الفاتحة

"آمين"

كان التجار والمارون في المجمع يسمعون صوت واصل من المصلى...

"إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴿١﴾ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴿٢﴾ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ﴿٣﴾" النصر

★★★

كان سجال يسير قرب النهر، عندها رأى عمراً جالساً، نظر سجال إلى الساعة فإذا بها الخامسة والثلث "إنه هنا في الموعد! إنه غريب!" ومر خلفه دون أن يلاحظه، وغادر المكان.

★★★

"السلام عليكم ورحمة الله" أنهى واصل وكرم الصلاة، وعندما سلما نظرا حولهما فإذا بجمع من الناس خلفهما يصلون، تعجب كرم وواصل للمنظر، إنهم قرابة الثلاثين! شيوخ وشباب وأطفال! قال واصل: "أكنتُ أئم بهم جميعا؟" "أظن ذلك" "ياه! لقد أخذتُ الكثير من الحسنات!" "لا تنس أنه لولا وجودي هنا لما كنتَ إماما من البداية" نظر واصل إليه بطرف عينه قائلاً: "لا بأس، أخذتَ بعض الحسنات" ضربه كرم على رأسه بخفة ثم غادرا المكان.

★★★

عاد عمرو إلى المنزل، شاهده ماهر الذي كان يـدرس علـى الكراسـي قرب المطبخ، قال له: "لم يحضر هذه المرة أيضاً" قال عمرو: "لم يحضر، لـيس هنـاك داع يجعلـه يفعـل" "إذن لمـاذا تـذهب؟" "إحسـاس في نفسي يقول لي أن لا أتخلف عن موعد قطعته على نفسي، ربمـا يكـون الأمر غريبـاً، وربمـا لا يكـون منطقيـاً، ولكـن، هـذا أنـا!" وصـعد إلى حجرته وجلس على المكتب يقرأ كتاباً.



الفصل السابع

في صباح اليوم التالي كان واصل قد قرر عرض مشروعه على الدكتور المشرف، الدكتور علي، وضع دريم في حقيبة خاصة وضعها في حقيبته، قال له كرم: "لست أصدق أنك عملت كل هذا دون أن تستشيره! لا أرى سبباً لرفض المشروع ولكن... أظن أنه سيكون مستاءً لأنك لم تمر عليه" قال واصل: "سأتدبر الأمر، هناك احتمال كبير ألا يرفض المشروع لأنني عملت فيه الكثير، وشارفت على الانتهاء" "حظاً موفقاً" "شكراً".

في الجامعة عرض واصل المشروع على الدكتور، كان الدكتور ينظر ببرود إلى دريم الذي يتحرك بهدوء فوق الطاولة، ثم نظر إلى واصل بهدوء وقال: "لماذا تأخرت بعرض المشروع علي؟" "لم أكن متأكداً من نجاح الفكرة، كان هناك الكثير لأتعلمه في وقت قصير، كنت سأغير المشروع إذا لم أنجح فيما أفكر، ولكن أظن أنني قد وصلت إلى مستوى جيد يسمح لي بعرضه عليك، وأنا لم أنته منه بعد..." "قلت لي أنه يستقبل الإشارات العصبية الصادرة من دماغك قبل الوصول إلى أعضائك ويترجمها إلى نبضات رقمية..." "وهذا لا يسد الإشارات العصبية الطبيعية التي يرسلها جسدي لي، إنه يستقبل الإشارات التي أفكر بها، ليس الإشارات التي أرسلها لنفسي" "إذن تحرك" تعجب واصل من طلبه، فقال الدكتور ثانية: "امش إلى هنا، اقترب مني" تحرك واصل إلى الأمام فاهتز دريم وتعثر ساقطاً على الطاولة، قال الدكتور: "إنه يستقبل شيئاً من إرسالاتك الجسدية ولا شك" "أنا

أحاول أن أفصلهما تماماً، يمكن أن...″ ″هل تعرف ماذا يعني هـذا؟ إنه يعني أنه يؤثر بك أيضاً″ تعجب واصل لما سمع فتابع الـدكتور قـائلاً: ″سأقبل بـه كمشـروع، ولكـن... لا تسـتخدمه″ فقـال واصـل بهدوء: ″ماذا تعني ألا أستخدمه؟″ ″إنه يؤثر بإشاراتك، طالما وصلت إليه إشاراتك الجسدية فقد أخـذ شيئاً منهـا، مـن المحتمـل أن تتـأثر إرسالات جسدك بذلك، في أسوأ الأحوال، ربمـا يتحـرك عوضاً عنـك″ ″لقد سبق أن قلت أنني أحاول فصلهما″ ″سيكون الأوان قـد فـات إلى أن تصل إلى الطريقة، إنه أخطر مما تظـن″ نظـر واصـل إلى دريـم الـذي مازال على الطاولة ثم نهض فقال الدكتور: ″اخلع الجهاز، قلت لك ألا تستخدمه″ ″ولكن كيف لي ألا أستخدمه؟ إنه مشـروعي، ويجـب أن أقوم بعرضه″ ″قلل من ذلك قدر المستطاع، ثم إن ما وصلت إليه كـاف لتأخذ أعلى علامة أخذها الطلاب منـذ نشـأت هـذه الجامعـة، لا تكـن طماعاً″ ″الأمر ليس كذلك، هذا المشروع ليس للجامعة فحسـب، إنـه مشروع حلمت به منذ زمن، الآن فقط ظننت أنني أسـتطيع أن أنجـزه، وعملت به بكل جد، أنا طالب في كلية الهندسة، ومـع ذلـك اضـطررت لدراسة الكثير عن الأعصاب البشرية لكي أنجز مثل هذا المشروع، هـذا أكثر مما تطلبه الجامعـة للتخـرج″ ″هـذا آخـر مـا لـدي، كـان علـيٍ إخبارك أن هذا الجهاز الذي تضعه على أذنك سيؤذيك عاجلاً أم آجلاً، أنت حر″ سكت واصل ونزع الجهاز من أذنه واستأذن الـدكتور وغـادر الغرفة عائداً إلى منزله.

★★★

أما سجال فقد كان مايزال يبحث عن الرجل الذي يلاحقه، شـاكر،

كان يبحث عن طريق الحاسوب بجد "لقد تأخرت كثيراً... كثيراً جداً!"

★★★

كان واصل في غرفته ينظر إلى دريم الذي يجلس على الطاولة بجانب السرير، سرح واصل ينظر إليه، بعد برهة دق كرم الباب ودخل عليه قائلاً: "ما الأمر؟ لقد غادرتَ بسرعة" نهض واصل قائلاً: "لا شيء، أبداً..." أغلق كرم الباب قائلاً: "ألم يعجبه المشروع؟ هل أزعجك؟" "أبداً، لقد وافق على المشروع وقال أنني سآخذ أعلى علامة دون أدنى شك" "إذن ما الذي يزعجك؟" "لست منزعجاً، ولكنه طلب مني تعديل شيء في دريم، لست أدري كيف سأفعله" أمسك كرم بيد واصل قائلاً: "بسيطه، لقد وصلت إلى هذه النقطة وأنا متأكد أنك تستطيع أن تفعل أكثر من ذلك" "هل تظن أنني قادر على فعل ذلك في وقت قصير؟" "لست أدري عم تتحدث بالضبط، ولكنني أثق بقدراتك، ولم أتخيل يوماً أن أراك قلقاً ألا تستطيع فعل شيء ما" سكت واصل يفكر برهة ثم قال: "شكراً جزيلاً، لقد قررت، سأفعل كل ما بوسعي" "هذا واصل الذي أعرفه، مارأيك بغداء في المطعم؟" "أمي لن يعجبها ذلك، فقد فعلنا ذلك عدة مرات هذا الأسبوع" عندها طرقت لمياء الباب ودخلت عليهما قائلة: "مرحباً كرم" "أهلا خالة، تبدين بصحة جيدة" "شكراً... واصل سأنظف الحجرة غداً، هل يناسبك هذا؟" "ليس هناك مشكلة" "ستترك الحجرة، سيكون التنظيف شاملاً" "أجل أعلم، لابأس" "ستقوم مرام بمساعدتي كالعادة" "أعلم ذلك، اشكريها بالنيابة عني" "بالتأكيد" وخرجت من الغرفة. قال

كرم: "مازالت تفعل ذلك كل مـرة؟" "إنهـا تسـاعد والـدتي في أشـياء كـثيرة، لاتــنس أننــا ثلاثــة أولاد، لا نجيــد التنظيــف كالفتيــات" "حسناً، بمـا أنـك ستغادر المنـزل غـداً بتصـريح رسمـي مـن الوالـدة، سنتغدى غداً في المطعم، اتفقنا؟" "حسناً، اتفقنا" أوشك كرم أن يغادر الغرفـة عنـدها قـال: "علـى فكـرة، لـدي مبـاراة في نهايـة الأسـبوع، ستحضر بالتأكيد" "سـتهزم خالـداً ثانيـة؟" "بـالطبع، إنـه يحلـم بالفوز علي... يحلم" ضحكا معا.

★★★

كانت رند قد خرجت للعب مع كفاح والفتيـان، كانـت تـركض في الطريق لكي لا تتأخر عن الموعد، وفي الطريق لمحـت سجالاً ينظـر إلى إحدى العمارات "أوف، هل علي أن أراه كل مرة!" مرت بـالقرب منـه عندها قال دون أن يلتفت إليها: "هل هذه العمارة ملك لأحد؟"



توقفت رند قليلاً ثم نظرت إليه فنظر إليها فقالت: "أتسألني أنا؟" فقال بهدوء: "لابأس، سأتحرى ذلك بنفسي" بدأ يمشي إلى الداخل عندها قالت له: "هي، من تكون أنت؟" فقال متابعاً سيره: "لستُ لصاً" غضبت رند لما قال، وغادرت المكان مسرعة غاضبة.

★★★

في اليوم التالي كان واصل في الجامعة في إحدى محاضراته، لم يكن كرم معه فيها. بعد انتهاء المحاضرة قدم أحد الطلاب جارياً إلى واصل قائلاً: "واصل... لقد سقط كرم!" نظر واصل متفاجئاً: "ما الذي تقوله؟" "لقد سقط عن الدرجات، لقد نقل إلى العيادة" "هل أنت جاد؟".

ركض واصل إلى العيادة، عندها رأى الطبيب جالساً فدخل عليه بسرعة قائلاً: "أين كرم؟" نظر الطبيب مبتسماً فقال: "لابد أنك واصل، لا تقلق لقد نقلناه إلى المشفى ليقوم بتصوير يده، لقد توقع أن تحضر وقال لي أن أخبرك أنه بخير ولا تقلق عليه" "إلى أي مشفى نقل؟" "إلى مشفى السلام، هناك سنصور له أشعه" ركض واصل مغادراً الغرفة فابتسم الطبيب قائلاً: "لقد كان متأكداً أنه سيحضر".

خرج واصل من الجامعة راكضاً "إذا ركبت الحافلة فسأتأخر" عندها أوقف سيارة أجرة واتجه إلى المشفى.

وصل وصعد إلى الطابق الخامس حيث كرم، دخل عليه بسرعة فوجده جالساً أمام الطبيب وقد ربطت يده حول عنقه، كان واصل يلهث من الجري، نظر كرم مبتسماً وقال: "منذ متى وأنت تركض؟" التقط واصل أنفاسه وقال: "ما الذي جرى؟" قال الطبيب: "إنها بعض الرضوض، لا تقلق، عليه أن يرتاح بضعة أيام لا أكثر" فقال كرم: "لا

بأس، ليس أمراً خطيراً" قال واصل: "لم أنت مستهتر هكذا؟ لقد قلقت عليك!" "لقد أخبرتُ الطبيب في الجامعة أن يطمئنك عليّ" "وهل تظن أنني سأسمع مثل هذا الكلام؟... أرني يدك!" "منذ متى أصبحتَ طبيباً؟" أمسك واصل يد كرم فتألم عندها قال واصل: "ألا تعلم ماذا يعني هذا؟ لن تستطيع أن تلعب المباراة القادمة" "سأكون بخير بعد أيام، لا تقلق عليّ" هدأ واصل قليلاً، عندها قال كرم: "ماتزال هناك محاضرة عليك" "ليس مهماً، سأوصلك إلى المنزل" "أنا بخير" "دون أية كلمة، هيا بنا" أمسك واصل يد كرم الأخرى وخرج به من المشفى.

★★★

كان ماهر يدرس في حجرته، فامتحاناته على الأبواب، دخل عمرو عليه، سَعِدَ ماهر لرؤيته وجلس عمرو بجواره قائلاً: "كيف حالك؟" "أنا بخير، ولكنني أشعر بالملل، وكأن هذا العام لن ينقضي أبداً" ضحك عمرو ثم قال: "هكذا يقول كل الطلاب في كل المراحل" "هذه السنة مختلفة" "ربما، ولكن ليس كثيراً، لا تشغل نفسك بالتفكير هكذا، أنت لم تقصر والله شاهد على ذلك، مهما حدث سيكون الجميع معك" "ومع ذلك أريد أن أحصل على علامة عالية" "أنت تريد أن تدرس علم النفس مثلي، لا تقلق، لن تحتاج إلى علامة عالية جداً" "بل أحتاج لأدخل الجامعة التي تدرِّس فيها" "ولماذا هذه الجامعة بالذات؟" "هذه الجامعة التي يدرس فيها واصل" تعجب عمرو كثيراً لما سمع، لقد أخبره طلابه من قبل بذلك ولكنه لم يتصور أن ابنه يفكر بهذه الطريقة أيضاً! فقال: "ربما يكون قد غادر الجامعة، إنه في آخر فصل

له"   "ليس مهماً، ستبقى تلك الجامعة التي درس فيها، وربما يعود إليها بين الحين والآخر، ومن يدري، ربما يكمل الدراسات العليا فيها أيضاً"   "يا إلهي! لقد حسبتَ الأمر جيداً، على كل حال لا ألوم أي شخص للإعجاب بواصل، فلا أخفيك أنني معجب به جداً، إنه مميز"   "هل رأيته؟"   "نعم، في أجمل حلة، كان يلعب مباراة جميلة"   "واو! لِم لم تخبرني؟"   "لم أكن أعلم أنك تعرفه، ولم أكن أتوقع أن هناك إعجاباً شديداً أيضاً" ثم نهض عمرو قائلاً: "على أية حال لن آخذ من وقتك الكثير، سوف نأكل في الخارج اليوم بعد نصف ساعة تقريباً، كن جاهزاً"   "حسناً، سأكون قد انتهيت من هذا الفصل"   "بالتوفيق" قبّل عمرو جبين ابنه وغادر الغرفة.

★★★

أوصل واصل كرماً إلى منزله، ووضعه على الفراش، ولكن كرماً كان يرى الأمر مبالغاً فيه، عندها دخلت رند الغرفة ورأت يد أخيها، خافت عليه كثيراً وركضت إليه قائلة: "ما هذا؟ ما الذي جرى؟" ثم نظرت إلى واصل بغضب وقالت: "ماذا فعلتَ به؟" تعجب واصل لهذا الاتهام الصريح فقال كرم: "لم يحدث شيء، لقد تعثرت في الجامعة، هذا كل ما في الأمر" سكتت رند، عندها قال واصل: "أظن أنني سأغادر، رند ستعتني بك جيداً، أليس كذلك يا رند؟" قالت رند دون أن تنظر إلى واصل: "بالطبع!" ابتسم واصل لكرم وقال: "اعتن بنفسك، ولا تنس أنه عليك التحسن بسرعة قبل المباراة"   "لا تقلق، سأكون على أحسن ما يرام" ودعه واصل وغادر المكان.

عندها نظر كرم إلى يد رند فإذا بها جروح من آثار اللعب، قال: "ما

هذا يا رند؟" "لقد لعبت مع كفاح، هذا كـل مـا في الأمـر" "كـوني أكثر حذراً" "انظر من الذي يتكلم، لديك يـد مكسورة!" "الوضـع ليس خطيراً، لا تقلقي" "سأحضر لك الطعام، لا تغادر الفراش".

★★★

عاد واصل إلى منزله، فـتح لـه كفـاحٍ البـاب فكـان ملطخـاً بـالتراب والجروحٍ الصغيرة، نظر إليه واصل قائلاً: "مـا هـذا يـا كفـاح؟" ضـحك كفاح قائلاً: "ليس بالأمر المهم، لقـد فزنـا بالمبـارة" "اسـتبدِل ثيابـك واغتسل قبل أن تسرح الجراثيم بجسدك" "لم أستطع فعل ذلك لأنني وحـدي في المنـزل، سـأفعل الآن" "والـدتي عنـد الخالـة شـادن؟" "طبعاً، هي ومصعب معها" "أنا صاعد إلى حجرتـي، لا تقفـل مفتـاح الحمام عندما تستحم" "حاضر" صعد واصل إلى غرفته، كان مرهقـا، نظر إلى الساعة وقال: "لقد بدأت آخر محاضرة لي، لا بأس، سأدرسها من الكتاب في وقت لاحق" وضع حقيبته واستبدل ثيابه.

ارتدى بنطالا ودخل الغرفة المجاورة، أغلق الباب وجلس في حمـام الماء أغمض عينيه ليسترخي.

عندها دخلت لمياء المنـزل ومعهـا مـرام، نزعتـا العبـاءة والحجـاب ودخلتا إلى المطبخ، كانت لمياء ترتدي قميصاً أزرق وبنطالاً أسود واسعاً، بينما ترتدي مرام قيمصاً خمرياً ضيقاً وبنطالاً أبيض إلى نصف السـاق، قالت لميـاء لمرام: "شـكراً علـى البسـكويت، أنـت تتقـنين صـناعة هـذه الحلويات كـثيراً" "لـيس إلى هـذه الدرجـة، لم تكـن جيـدة في المـرة الماضـية فلـم أسـتطع إرسـال شـيء منهـا إلـيكم" ضـحكت لميـاء قائلة: "تحدث هذه الأشياء دائمـاً، حسـناً أظـن أنـه لـيس لـدينا وقـت

طويل، يجب أن نبدأ بتنظيف الغرفة″ ″لا بأس، دوام واصل لم ينته بعد على كل حال، ثم إنك اتفقت معه أن يكون مع كرم، لن يعود حتى المساء″ ضحكت لمياء قائلة: ″أنتما مضحكان حقاً، تعلمان كل شيء عن بعض، من يراكما يظن أنكما تعيشان معاً″ ضحكت مرام قائلة: ″ألا يكفي أنه يسمح لي بدخول حجرته دون كل الناس″ ″هذا صحيح، كفاح ومصعب ممنوعان من دخول الحجرة، أحزن عليهما أحياناً، ولكن واصلاً يهتم بأغراضه كثيراً، وأعلم أن أخويه ليسا على قدر من المسؤولية″ ″عندما يكبران سيتغير الوضع″ ″أرجو ذلك، حسناً، هذه المنظفات التي نحتاجها، هيا بنا″.

صعدتا إلى غرفة واصل، دخلتا الغرفة، تلفتت مرام وقالت: ″الوضع ليس سيئاً، ظننت أنني سأرى الغبار في كل مكان″ ″أنا أنظف المكان بين الحين والآخر، لذلك لا توجد مشاكل كثيرة، سننظف الزجاج والوسائد، وهذه الخزانة تحتاج إلى تنظيف أيضاً، وسأرتب الثياب في الداخل... أظن أن لدينا عملاً كثيراً″ ″لا بأس، أنا جاهزة″ نظرت مرام إلى المكتب، فرأت دريم يجلس هناك، كان جميلاً وجذاباً ويرتدي ثياباً رائعة، فقالت: ″هذه الدمية رائعة!″ ″إنه مشروع واصل للتخرج″ ″حقاً!″ ″إنه يقوم بتحريكها بواسطة إشاراته العصبية″ ″هذا مذهل! إنه جميل جداً!″ ابتسمت لمياء قائلة: ″أنا من صمم له الثياب″ ″أنت ماهرة أيضاً″ثم نظرت إلى زجاج الغرفة، هناك في الجهة المقابلة نافذة حجرتها التي تطل منها لترى واصلاً متى تشاء، ففكرت ″سأنظف الزجاج، هذا أهم شيء″ ارتدت مريولاً صغيراً لكي لا تتسخ ثيابها، أما لمياء فبدأت بالفراش.

كان واصل ما يزال في الغرفة المجاورة مستلقياً في المياه الدافئة،

عندها سمع صوتاً في الغرفة، ظن أنها والدته فنهض ووضع روبا أبيض حوله وفتح الباب بهدوء، نظر إلى الغرفة فرأى فتاة تمسح الزجاج، إنها جميلة، ترتدي ثياباً رائعة، وشعرها جميل وطويل



تعجب واصل لما يرى ولم يستوعب بعد ما يجري، لم تدم هذه اللحظة طويلاً، حيث التفتت مرام إلى باب الحجرة المجاورة حيث يقف واصل، تفاجأت لرؤيته واقفاً هناك وأسقطت المنظف من يدها، عندها استوعب واصل أنها مرام، أغلق الباب أمامه وقال بسرعة مرتبكاً: "آسف، أنا آسف جداً! لقد... لقد نسيت! أوه! أنا لم أقصد!" انتبهت لمياء لما جرى، وقفت مرام عند باب الحجرة الرئيسي وفتحته

وظلت واقفة هناك، أما لمياء فقد ذهبت إلى واصل، فتحت الباب عليه في الداخل وقالت: "ماذا تفعل هنا؟ ألم أقل لك ألا تعود مباشرة إلى المنزل؟ حتى إن دوامك الرسمي لم ينته بعد!" قال واصل مرتبكاً: "لقد كسر كرم يده واضطررت لنقله إلى منزله، بعد ذلك عدت إلى هنا، لقد نسيت كلياً أمر تنظيف الحجرة، أنا آسف، آسف!" تنهدت لمياء حيث كانت مرام تسمع كل شيء، عندها طلبت من مرام أن تنتظر في حجرتها بعض الوقت.

غادرت مرام الغرفة، عندها طلبت لمياء من واصل الدخول وقالت له: "استبدل ثيابك فوراً، وغادر المنزل، ولا تعد حتى الثامنة مساءً" "حاضر".

كانت مرام جالسة في غرفة لمياء، عندها دخلت لمياء عليها وقالت: "سيغادر الآن، آسفة لما حصل".

استبدل واصل ثيابه وأخذ حقيبته وأخبر والدته أنه مغادر وخرج من المنزل، عندها أخبرت لمياء مرام أنه غادر وتستطيعان إكمال العمل، واعتذرت لها ثانية. لم تدر مرام بماذا تشعر، كان الأمر غريباً.

أما واصل فقد كان يسير لا يدري أين يذهب بالضبط، فقد غادر منزل كرم منذ قليل وترك رندَ تعتني به.

★★★

عند عمروٍ كان الجميع قد تجهز للخروج إلا ماهر، كانت لنا سعيدة جداً تقفز قائلة: "مطعم، مطعم... سنأكل في المطعم" سأل مالك: "إلى أي مطعم سنذهب؟" قال عمرو: "منذ متى كنت أخبركم إلى

أين سنذهب، إنهـا مفاجـأة" عنـدها نـادت سـناء–أم مـاهر–: "مـاهر! الجميع جاهز" قال ماهر من بعيد: "أنـا حاضـر، لحظـة" نـزل الـدرج عندها قال عمرو: "حسناً، هيا بنا" قالت لينا: "سنذهب بالسيارة أليس كذلك؟" قال عمرو: "أجل أجل، لن أجعلكم تسيرون مثل المرة الماضـية، أنتم فعلاً تفتقرون للياقة" قالت سناء: "ليسوا مضطرين للسير والسيارة واقفـة أمـام المنـزل" فقـال عمـرو: "إنهـا رياضـة، ريااااضـة!" فقـال ماهر: "حسناً حسناً، المهم أننا سنركب السيارة هذه المـرة، لـيس لـدي وقت كثير، هيا بنا".

وصل عمرو وعائلته إلى المطعم، كان مطعماً فخماً مطلاً علـى البحـر، سعد الجميع به فقال عمـرو: "ومـاذا كنـتم تتوقعـون؟ مفاجـآتي دائمـاً رائعة" قالت لينا بهدوء: "ليس دائماً" نظـر عمـرو إليهـا قـائلا: "مـاذا تقصدين؟" عندها قال ماهر: "أين سنجلس؟" قفـزت لنـا قائلـة: "هنـاك هنـاك" أشـارت إلى طاولـة علـى زاويـة المطعـم تطـل علـى البحـر مـن زاويتين، فقالـت سـناء: "هـذا اختيـار موفـق" عنـدها تحـرك الجميـع ليجلسوا هناك، وأثناء ذلك رأى عمرو واصلاً يجلس على طاولة وحده، يشرب عصيراً وينظر إلى البحر، تعجب من رؤيته وحيداً هكـذا! نظـر مالك إلى والده قائلاً: "ماذا هناك؟" فقال عمـرو: "لا شـيء أبـداً" جلـس الجميع على الطاولة وبدأوا باختيار الوجبات.

كان واصل جالساً بهدوء يحدق في البحر "لدي أصدقاء كثيرون! عـم كنت تتحدث يا كرم؟ ها أنا جالس وحـدي لا أدري مـاذا أفعـل" وضـع رأسه على الطاولة بين ذراعيه ثم ابتسم "لقد كانت رائعة، بل أكثر من رائعـة! لم أتوقـع أن يحـدث شـيء مثـل هـذا... أتمنـى ألا تكـون قـد انزعجت كثيراً، بل أتمنى أن تكون قد صدقت أنني نسيت الموعد فعلاً"

تنهد وأغمض عينيه.



نظر عمرو إلى ابنه ماهر وقال: "ماهر... هل سبق لك أن رأيت واصلاً؟" فقال ماهر: "ليس جيداً، من بعيد فقط، لا أكاد أتذكر وجهه" "إنه صديق كرم" "أعلم، ولكنه غالباً لا يأتي وقت التدريب، إنه يتدرب مع كرم منفردين" "وما رأيك إذا رأيته الآن؟" تعجب ماهر قائلاً: "أهو هنا؟" فقال عمرو: "إنه جالس على تلك الطاولة وحده، يرتدي قميصاً أسودَ وبنطال جينز" نظر ماهر إلى واصل ولكنه رأى ظهره فقط، فقال: "هذا هو واصل!" فقال عمرو: "أتريد التحدث معه؟" نظر ماهر إلى والده مستغرباً وقال: "ليس لدي ما أقوله له، إنه لا يعرفني، ثم... لا أحب أن أفعل شيئاً كهذا" عندها نهض واصل وغادر المطعم، مر واصل بالقرب من طاولة العائلة من الخارج، فرآه ماهر

جيداً فقال لوالده: "لا يبدو بحال جيدة" ابتسم عمرو قائلاً: "هل تريد أن تبدأ بتحليل الشخصيات من الآن؟ أنت لم تبدأ دراسة علم النفس بعد" فقال: "ليس من الصعب أن يميز المرء شيئاً كهذا" "ربما"

★★★

أما مرام فقد عادت إلى منزلها عندما أنهت التنظيف مع لمياء، استقبلتها والدتها، عندها طلبت مرام التحدث إليها على انفراد في غرفتها.

أخبرت مرام أمها ما جرى، تفاجأت الأم وبعد برهة بدأت تضحك، نظرت مرام مستغربة وسألتها لماذا تضحك، فقالت: "أراهن أنه لن ينام الليلة" نظرت مرام مستغربة إلى والدتها فقالت: "أنت فاتنتي، أنا أعلم أنه سيكون قد انبهر بجمالك الفتان" "أمي!" ضحكت الأم ثانية ثم قالت: "أنت لم تفعلي شيئاً سيئاً ولم تخطئي أبداً، هو من أخطأ في كل الأحوال" "ولكن..." "لا عليك لا عليك، هذا ليس أمراً سيئاً"وتابعت الضحك فقالت مرام: "هذا ليس مضحكاً! ولكنني أفهم بم تفكرين، وقد فكرت بالأمر أيضاً... هذا لم يكن أمراً سيئاً أليس كذلك؟" أشارت الأم بالإيجاب، بعد برهة ابتسمت مرام وبدأت تضحك مع والدتها.

★★★

ذهب واصل إلى مركز لتعليم العزف، دخل فرآه صاحب المركز، استقبله بحرارة فقد كان واصل قد تعلم العزف على عدة آلات منه، ثم قال واصل: "أردت أن أعزف قليلاً" "تفضل تفضل، سيكون هذا درساً

مميزاً للجميع" "أنت تستغل الأمر بشكل مميز" "ما رأيك أن نعزف معاً؟" "لا مانع، سيكون هذا أجمل" عندها قال المدرب للطلاب: "ستسمعون مقطوعة مميزة مني ومن تلميذي المميز واصل، سيكون هذا درساً جيداً لتتعلموا تمازج الآلات معاً في ألحان مميزة"

جلس المدرب على البيانو أما واصل فقد أمسك بالكمان وبدآ العزف.

كان الطلاب يراقبونهما بإعجاب شديد، في هذه الأثناء كان عمرو ما يزال جالساً مع أولاده في المطعم مسرورين، ومرام كانت تدرس في غرفتها، ولمياء كانت تدرس كفاحاً، أما مصعب فقد كان نائماً، كرم كان جالساً أمام التلفاز ورند تحضر بعض الحلوى، أما سجال فقد كان واقفاً أمام البحر والرياح تلعب بشعره الناعم، ولكنه كان كئيباً.

أنهى واصل ومعلمه العزف وصفق الجميع لهما بحرارة، شكر واصل معلمه على هذه الفرصة وغادر المركز حيث كانت الساعة قد أصبحت الثامنة.

★★★

كان كرم جالساً يشاهد التلفاز، جلست رند إلى جانبه تأكل بعض الحلوى، كان التلفاز يعرض صورة عمارة قد احترقت، عندها قال كرم: "هذا غريب، انتشرت قصة العامل الملاحَق، لا أصدق أنه لم يفعل شيئاً ما، لا بد أن هناك أمراً ما وراءه" نظرت رند إلى الشاشة فإذا بها العمارة التي كان يقف سجال أمامها البارحة! عندها تذكرت قوله "أنا هنا في مهمة للقضاء على شخص" "يا إلهي!".

كان سجال مايزال واقفاً أمام البحر حتى أظلمت السماء، كان الجو هادئاً إلى أن سمع صوت نباح، التفت بهدوء وراءه فإذا به كلب ضال

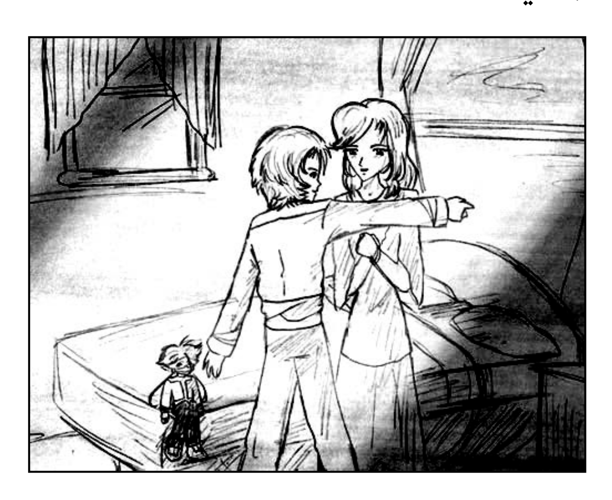
ينظر إليه بشراسة يحاول الانقضاض عليه، ظل وجه سجال كما هو ينظر إليه بكل برود، تقدم الكلب خطوة إلى الأمام، عندها تغيرت ملامح سجال بعض الشيء وأصبح غاضباً وأكثر شراسة، كان الكلب قد حدق بعيون سجال، وبعد برهة خاف وهرب مستسلماً.

ظل سجال واقفا مكانه، التفت إلى البحر من جديد وكل شيء على ما كان عليه، أراد مغادرة المكان وفجأة أحس بنبضات قلبه تقوى، وضع يده على صدره وأحس بألم شديد، كان الوضع يزداد سوءاً، جثا على ركبتيه من الألم ولكنه مايزال يتحمل ولم يصدر أي صوت، بعد برهه هدأ كل شيء، وزال الألم عن صدر سجال ونهض بهدوء "هل سيكون الأمر بطيئاً هكذا؟" وغادر المكان عائداً إلى الفندق.

★★★

كان واصل قد عاد إلى المنزل، وجلس في غرفته، شغل التلفاز واستلقى على الفراش، عندها دخلت أمه عليه وقد أخاطت ثوباً جديداً لدريم، نظر واصل إليها وابتسم فقالت: "سأجربه عليه، هلا ساعدتني في إلباسه" "بالتأكيد، سلمت يداك" أثناء ذلك سأل واصل أمه بهدوء: "أمي... ما هو انطباعك حول ما جرى اليوم؟" "لا أدري" "عنيت... ماذا سيكون شعور مرام؟" "كيف لي أن أعرف؟" "أمي...!" "أنا جادة، كيف لي أن أعرف كيف تفكر؟" هدأ واصل قليلا ثم قال: "إذا... حدث شيء كهذا معك، ماذا سيكون شعورك؟" "لست أدري... ربما يعتمد ذلك على الشخص الذي رآني" "إذا كان ذلك الشخص شخصاً مثلي، ماذا تظنين؟" "لا تفكر في الأمر كثيراً، لا أظن أنها أساءت الفهم" طأطأ واصل رأسه فقالت أمه: "إذا كان ذلك

الشخص مثل واصل، فلن تكون هناك مشكلة أبداً" نظر إلى أمه قائلاً: "حقاً!" "أجل، لا تقلق" "شكراً أمي" عندها نهضت الأم حيث أنهيا إلباس دريم، كان ثوباً بنفسجياً يختلط باللون الأبيض، نظرت إليه قائلة: "إنه يناسبه تماماً" "إنه جميل جداً" "هل أعجبك القميص؟" "إنه جميل جداً، وألوانه مميزة" ابتسمت الأم فرحاً، عندها فتحت خزانة واصل وأخرجت منه قميصاً بمثل ألوان قميص دريم ولكنه كبير، فقالت: "هذه لك، صنعتها من أجلك" تفاجأ واصل لذلك وسعد كثيراً، فقالت الأم: "ألن تجربه؟" نهض واصل مسرعاً قائلاً: "بكل تأكيد" أخذ القميص من والدته وقبّلها شاكراً، استبدل قميصه، كان حجم القميص مناسباً تماماً، نظرت الأم إليه قائلة: "كنت أعلم أنني لن أخطئ في قياسك" "أنتِ دائماً الأفضل" نظرت إلى دريم ثم قالت: "هذا منظر مضحك بعض الشيء" ضحك واصل قائلاً: "بل إنه في غاية الروعة، شكراً... شكراً جزيلاً".



الفصل الثامن

بعد عدة أيامٍ حان اليوم الذي سيلعب فيه كرم المباراة، كان واصل في الجامعة جالساً على المقعد في إحدى الباحات، حضر أحد الطلاب قائلاً: "واصل... اليوم ستكون مباراة كرم أليس كذلك؟" ابتسم واصل قائلاً: "أجل، سيكون على مايرام، أنا أثق بقدرته على الفوز" "ولكنني سمعت أنه قد كسر يده قبل أيام" "لقد نزع الضماد، وكل شيء على مايرام" "ستحضر المباراة بالتأكيد" "بالطبع، لابد أن أفعل" "ولكن هناك محاضرة في الموعد" "لا خيار آخر، سأعوضها في الشعبة الأخرى في الساعة المتأخرة".

أما كرم فقد كان يقف مع مدرب الرياضة، كان يحاول إقناعه بالمشاركة قائلاً: "إنني بخير، لقد كانت رضوضاً وقد شفيت تماماً" ولكن مدرب الرياضة قال: "أبداً، لا أستطيع أن أجعلك تلعب، سأكون المسؤول إذا ما حدث أي مكروه" "إذا كنت قلقاً حقاً فلن أستخدم يدي تلك، أنا قادر على الفوز دون استخدامها" "هل نسيت من هو منازلك؟ ستنازل خالداً، إنه أقوى تلميذ في الجامعات الأخرى" "أعلم ولكن..." "هذا قراري النهائي، سيلعب شخص آخر مكانك" سكت كرم قليلاً ثم فكر قائلاً: "إذا كنت ستمنعني من اللعب، فأنا على الأقل لي الحق في اختيار من سيلعب مكاني، أليس كذلك؟" "ماذا تعني؟".

انتهت محاضرة واصل، خرج من القاعة متجهاً إلى الملعب لأن الموعد قد اقترب كثيراً، نظر إلى هاتفه فوجد اتصالات من كرم كان قد رن عليه في المحاضرة.

وصل واصل، عندما رآه كرم ركض إليه قائلاً: "أين كنت؟ لقد اتصلت بك مراراً!" "ماذا تعني بأين كنت؟ طبعاً كنت في المحاضرة" أمسك كرم بيدي واصل قائلاً: "واصل... لقد رفض المدرب أن يشركني في المباراة" "ماذا؟ لماذا؟" "لا يريد ليدي أن تتأذى، واصل.. لقد أقنعته أنك ستلعب مكاني" "ماذا؟" "المباراة مهمة، ولن يستطيع أحد هزيمة خالد إلا أنت" "و... ولكن" "من أجلي واصل... أرجوك" "أنا لم أقصد، ولكنني لست عضواً في النادي!" "ليس مهماً، لقد وافق المدرب على ذلك... أرجوك" "ليس عليك أن ترجوني، سأفعل ذلك مادمت ترغب به" "علمت أنك ستوافق، أنت الأفضل... هيا ليس هناك وقت، استبدل ثيابك وحضر نفسك، ستكون مباراتك آخر مباراة" ودفع بواصل إلى غرفة الثياب.

بدأت المباريات، كان هناك أربعة مشاركين من كلتا الجامعتين، كان واصل وكرم مايزالان في الداخل وقد بدأت أول مباراة، فاز فيها لاعب الجامعة الأخرى، أما المباراة الثانية والثالثة فقد فاز بها لاعب جامعة كرم، وقد حان موعد المباراة الأخيرة، المباراة التي ستلعبها الجامعة ضد خالد، كان خالد ينتظر كرماً بفارغ الصبر، ولكن فجأة خرج واصل مع كرم وقد كان يرتدي زي القتال، تعجب خالد لذلك وغضب لأنه لن ينافس كرماً، عندها قال له كرم: "لا تقلق، إنه أقوى مني، إن هزمته فقد اعترفتُ بالهزيمة أيضاً" لم يعجب كلام كرم خالداً، ولكن واصلاً سار بكل هدوء ووقف في الحلبة، عندها قال خالد: "أتمنى أن تكون كما وصفك كرم، لقد جئت لأبرهن للجميع أنني الأفضل في جامعات البلاد، وسأنافس في الخارج أيضاً" قال واصل بكل هدوء: "بالتوفيق".

نظر الجمهور إلى الحلبة فإذا به واصل يلعب بالنيابة عن كرم! اندهش الجميع لذلك وبدأ الخبر ينتشر في الجامعة: واصل على الحلبة وسيلعب المباراة النهائية بالنيابة عن كرم.

بدأت الجولة، كان خالد مستعداً بينما واصل كان مسترخياً جداً ينظر إلى خالد بكل هدوء، ركض خالد تجاه واصل حيث أحس باللامبالاة تجاهه، ولكن واصلاً تفادى ضرباته بكل مهارة، تعجب خالد لذلك ولكنه أحس بالسعادة نوعاً ما، وجه ضربات سريعة إلى واصل ولكنه تفاداها جميعاً دون أن يرد بأية ضربه، وتراجع إلى الوراء بسرعة، عندها صرخ كرم قائلاً: "واصل لا تنس الوقت!" ولكن واصلاً لم يلتفت حتى، عندها ركض خالد إلى حيث واصل، وركض واصل أيضاً إليه بسرعة، تفاجأ خالد بسرعته ووجه ضربة تجاهه ولكن التوقيت لم يكن جيداً، أخفض واصل رأسه متفادياً الضربة ووضع يديه حول خالد وقلبه، فسقط على الأرض، صرخ الجمهور سعيداً وانتهت الجولة الأولى من مباراتهما.

★★★

في مكتب عمرو في الجامعة، كان عمرو يقرأ في كتاب، عندها لمح بعض الطلاب يركضون، تابع قراءته، ثم ركض طالب آخر، بعده ثلاثة طلاب! بدا الأمر غريباً، أغلق كتابه وخرج من الحجرة إلى الممر، رأى طالباً يركض في الممر، استوقفه وسأله لماذا يركض الجميع فقال: "إن واصلاً يلعب مباراة ضد بطل الجامعة الأخرى" "مباراة ماذا؟" "قتال، قتال بالأيدي، عن إذنك" وتابع الجري، عندها قرر أن يشاهد المباراة هو أيضاً.

★★★

عند الحلبة كان كرم إلى جانب واصل، قال: "لقد أحسنت، ولكن ما كان عليك أن تستهين به" نظر واصل إليه قائلاً: "أنا لم أستهن به" "ولكنك لم توجه إليه أية ضربة، وكل ما فعلت أنك أسقطته أرضاً" "ألا يكفي ذلك؟" "لم تكن تلعب مباراة كرة القدم هكذا" "كنت أضرب الكرة، وليس البشر" دق الجرس للجولة الثانية.

كان عمرو قد وصل إلى الصالة حيث المباراة، شاهده أحد طلابه فناداه للوقوف إلى جانبهم والمشاهدة معاً، ذهب عمرو ووقف إلى جانبهم فقال أحد الطلاب: "تريد مشاهدة واصل" "أجل، لم أستطع إلا المجيء" التفت إلى المدرجات فإذا بالجميع واقفون والملعب ممتلئ، عندها قال الطالب: "لم يكن الملعب هكذا، لقد انتشر خبر مشاركة واصل بسرعة".

وقف واصل ونظر إلى الجمهور فإذا بالملعب قد امتلأ عن آخره، وبينما هو ينظر إذا به يرى مرام واقفة في الأعلى، إنها تشاهده، لم يعجب الأمر كرماً "ما كان عليه أن ينظر إلى الجمهور، ولكن أظن أن واصلاً معتاد على ذلك ولن يؤثر فيه".

بدأت الجولة، كان واصل يوجه ضربات إلى خالد الذي كان يصدها ويرد بمثلها، تغير سير المباراة وبات الاثنان يتحركان بسرعة، أعجب أحدهما بلعب الآخر واستمر الاشتباك وقتاً جيداً، كان الجمهور سعيداً ويتقد حماسة، وشارف الوقت على الانتهاء، عندها وجه خالد ضربة قاضية إلى واصل فنهض كرم قلقاً "هذه ضربة حاسمة، هذا سيء" ولكن واصلاً تفاداها بهدوء، ارتاح كرم ولكن فجأة شعر واصل بقدمه لا تستجيب له، لقد توقفت عن الحركة فانزلق، عندها ضربت قدم خالد وجه واصل بكل قوة



صرخ كرم، وخاف كل من مرام وعمرو على واصل... "ضربة مباشرة!"

سقط واصل أرضاً دون حراك ووجهه مرتطم بالأرض وبدأ ينزف، عندها ركض كرم إلى الحلبة خائفاً عليه "واصل!... واصل هل أنت بخير! أتسمعني؟" أمسك به فإذا به فاقد الوعي والدم يخرج من فمه! خاف خالد مما جرى "لقد انزلقت قدمه! لم أتوقع أن تكون ضربة مباشرة!" ضاج الجمهور قلقاً، عندها أمسك واصل يد كرم فقال: "واصل... واصل أجبني" قال واصل بصوت خافت: "لا تقلق، أنا بخير" عندها وضعه على كتفه ونزل به من الحلبة، كانت مرام قلقة جداً، وعمرو مستغرباً مما جرى، فقال الطالب: "لقد انزلق، زلت قدمه! أتمنى أن يكون بخير".

دخل كرم بواصل غرفة الثياب، ووضعه على الأريكة ومسح الدم من فمه بمنشفته قائلاً: "استلق... هل أنت بخير؟ هل أطلب الطبيب؟" عندها بصق واصل في يده، فإذا به قد كسر أسنانه! قلق كرم عليه: "يا إلهي، لقد كسر سناً!" ابتسم واصل ساخراً: "لقد كانت ضربة قوية حقاً" "هل أنت بخير؟" "باستثناء هذا السن... أظن ذلك" هدأ

الوضع وطأطأ الاثنان رأسيهما، عندها قال واصل: "آسف، لقد خسرت المباراة" "لا... أنا من أجبرك على خوضها منذ البداية، أنا من عليه الاعتذار" "لقد وثقتَ بي" "ولقد تأذيت بسببي، أنا من كان عليه أن يتلقى تلك الضربة" "لو كنت مكاني لتفاديتها، أنا واثق" "انس أمر المباراة، ماذا ستفعل بأسنانك؟" "ماذا تظن، سأركب وأحداً بدلاً منه" "أنا حقاً آسف" "كف عن الاعتذار، فلنعد للبيت".

★★★

عاد كل من واصل وكرم إلى منزل واصل، هناك وضع واصل قطنة مكان سنه المكسور ليوقف النزيف، لم يكن هناك أحد في المنزل فأم واصل كانت عند شادن ومعها مصعب، وكفاح مايزال في المدرسة.

استلقى واصل على فراشه وإلى جانبه يجلس كرم الذي مايزال القلق بادياً على وجهه فقال واصل الذي ماتزال القطنة في فمه: "أنا بخير، لا تقلق" "ولكنك تبدو مرهقاً" "لقد كنت في الحلبة، لابد أن الأمر مرهق" طأطأ كرم رأسه دون أية كلمة فقال واصل: "أنا بخير، صدقني، إلى متى ستظل صامتاً هكذا؟" "واصل... بماذا تشعر؟" سكت واصل ثم نظر إلى الأعلى وقال: "أنت قلق بشأن الضربة الأخيرة أليس كذلك؟" "سألتك ماذا تشعر؟" "أتخشى أن يكون هناك نزيف داخلي أو شيئاً مما شابه؟" سكت كرم ناظراً إلى واصل بقلق فقال واصل: "ليس إلى هذه الدرجة، لا أظن أن هناك شيئاً كهذا" "ماذا تقصد بلا تظن، هذا لا يكفي" "ماذا تريد؟ أن أفحص في المشفى؟" "أجل، والآن حالاً" "هذا كثير!" "أبداً، إنه أقل ما يجب أن نفعل" سكت واصل برهة ثم

قال: "وهل ستهدأ إذا فعلت؟" "أجل" "تعدني بذلك" "أعدك" نهض واصل من الفراش قائلاً: "حسناً لنذهب" فرح كرم بذلك ونهض هو الآخر بسرعة، ثم ابتسم قائلاً: "على فكرة، لكنتك مضحكة جداً" ابتسم واصل قائلاً: "مادمت ذاهباً إلى المشفى، سأبدأ بإجراءات تركيب سن جديد، على الأقل لا أريد أن تعلم والدتي بما جرى" "اعتدت أن تقول لها كل شيء" "كل شيء باستثناء صحتي، لأنها ستخاف كثيراً، والأمر لا يستحق كل هذا".

★★★

في هذه الأثناء كان سجال على الفراش في الفندق منزعجاً "ليس بعد ليس بعد ليس بعد... هذا مستحيل، كان من المفترض أن يموت من أول مهمة! كيف لم يمت بعد؟ هذا مستحيل... مستحيل" أحس عندها بألم في صدره، فبصق دماً على الفراش، "ليس بعد! أنا لم أنجز المهمة، ماذا سيفعل بي؟"

★★★

في المشفى أنهى واصل وكرم الفحوصات كلها، والحمد لله لم يصب واصل بأي مكروه، سعد كرم كثيراً لذلك، فقال له واصل: "هل ارتحت الآن؟ لقد فعلت كل ذلك لأجلك" "وقد طلبت منك فعل كل هذا من أجلك" "حسناً، أنا في أحسن حال، دعنا نعد إلى المنزل إنها على وشك أن تمطر" "أجل".

وصلا إلى منزل واصل، كانت السماء قد بدأت تمطر والوقت متأخر، أراد كرم المغادرة فقال له واصل: "السماء تمطر الآن، ابق قليلاً حتى

يتوقف المطر" "لا يبدو أنها ستتوقف، ثم علـي إحضـار الكـثير مـن الأشياء للمنزل و رند ستقلق علي، يجب أن أعـود بسـرعة" "انتظـر لحظة، سأحضر لك مظلة على الأقل" "شكراً".

خرج كرم حـاملاً مظلـة واصـل، اسـتقل سـيارة تكسـي للـذهاب إلى السوق لشراء الكثير من الأشياء الضرورية، كان السوق بجانب البحر، أنهى كرم التبضع وخرج راكضاً حيث أن المطر اشتد كثيراً، كان يركض على الطريق بجانب الوادي المطل على البحر، وهـو يـركض هنـاك لمح شخصاً واقفاً على الحفة "هذا..." تذكره عندما كان في منزله مـع رنـد، إنه سجال، كان الوضع خطيراً بعض الشيء "ماذا يفعـل؟" عنـدها مـال سجال إلى حيث الوادي، لقد كان يسقط!

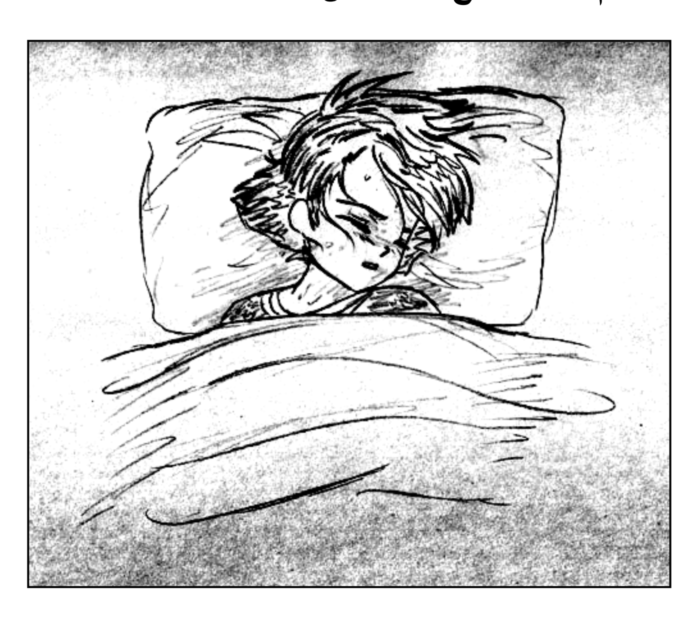
ذهل كرم لما يرى ألقى كل مـا كـان في يـده وجـرى ليمسـك بسـجال ولكنه لم يستطع الوصول إليه، سقط سجال في البحر الذي كان هائجاً، رآه كرم بأم عينه، خاف كثيراً، ولم يكن هناك أحد في أي مكان سواه، لم يكـن لديـه خيـار آخـر إلا أن يقفـز وراءه في البحـر لعلـه يسـتطيع انقاذه.

في الماء كان سجال يغرق، يغرق بهدوء، لحق به كـرم بسـرعة ومـد يده ليمسك به، حاول أن يصل إليه، أمسك بيده ثم تشـبث بـه جيـداً، فتح سجال عينيه لحظة فرأى كرماً يسبح به إلى الأعلى، أغلـق عينيـه ثانية.

لحسن الحظ لم يكن الشط بعيداً، واستطاع كرم الخروج مع سـجال، وضعه على الأرض وضغط على صدره فأخرج المياه التي ابتلعهـا وعـاود التنفس من جديد، حمله كرم معه إلى منزله فلم يكن لديه خيار آخر، لحسن حظه أنه ساعده بسرعة ولم يكن الوضع خطيراً.

كانت رند ماتزال في المدرسة تجلس مختبئة من المطر مع بعض الطلاب تنظر إلى هاتفها "لم يتصل بي، ما الأمر؟".

دخل كرم منزله حاملاً سجالاً الذي كان فاقد الوعي، نادى كرم رندَ ولكن أحداً لم يجب، وضع سجالاً على سريره.



كانت ثيابهما مبللة جداً والمطر مايزال يهطل، بحث عن رند في المنزل ولكنها ليست في أي مكان، قلق كرم واتصل بها.

رن هاتف رند، إنه كرم، فرحت لذلك "مرحباً أخي" "رند... أين أنت؟" "ما أزال في المدرسة، كان هناك نشاط علي القيام به مع مجموعة طلاب، ولكنني لم أستطع المغادرة من المطر، هل ستأتي لاصطحابي؟" "..." "كرم!" "رند، لا أستطيع مغادرة المنزل الآن" "ما الأمر، هل حدث لك مكروه؟ لم تعد إلى المنزل حتى الآن،

ماذا جرى في المباراة؟"   "سأخبرك لاحقاً، اطمئني أنا بخير"   "ماذا هناك إذن..."   "ألا تستطيعين المغادرة وحدك؟ عندما يتوقف المطر؟" "...!"   "إذا كنت تريدين أحداً لإيصالك أستطيع اخبار واصل..." "كلا كلا، أستطيع المغادرة وحدي"   "هل ستكونين بخير؟ الوقت متأخر"   "سأنتظر حتى يخف المطر قليلاً، ثم سأركض إلى المنزل، لقد فعلت ذلك عدة مرات، لا تقلق علي"   "شكراً رند، كوني حذرة" "أجل" وأغلق الهاتف. تعجبت رند لما حدث، لم تكن تتوقع أن يتركها هنا بهذه البساطة، ولكن صوته لم يكن على مايرام.

فتح كرم خزانة رند يبحث عن ثوب يستبدل به ثياب سجال، "ليس من الصعب أن أجد ثوباً مناسباً، فمعظم ثيابها للصبيان" اختار بدلة رياضة كحلية، وعاد إلى حجرته، كان سجال مايزال نائماً، أمسكه كرم ونزع قميصه المبلل فإذا به يرى مالم يتخيل من قبل! ظهر سجال مملوء بالندب، إنها ندب ضربات سوط قوية، قلق كرم كثيراً لما رأى "هذا الصبي يتعذب! ألهذا قرر الانتحار؟" تابع استبدال الثياب، ثم استبدل ثيابه أيضاً "ماذا أفعل؟ هل علي استدعاء الشرطة أو ما شابه؟ هل سيكون هذا مناسباً؟ لست أدري، إنه بريء جداً إلى درجة يستحيل فيها أن أصدق أن هذا هو ظهره بالفعل! من يستطيع فعل هذا ولماذا؟".

هدأ المطر قليلاً وبدأت رند تركض إلى المنزل.

في هذه الأثناء بدأ سجال يستعيد وعيه، اقترب كرم منه بهدوء، نظر سجال إلى كرم الذي قال: "أنت بخير، الحمد لله" نهض سجال فقال له كرم: "أنت متعب، يجب أن تأخذ قسطاً من الراحة" فقال سجال بهدوء: "لماذا... لماذا قفزت ورائي؟"   "لم أستطع إلا أن أفعل،

لقد كنت تغرق"   "أعلم أنني كنت أغرق، لماذا أخرجتني؟"   "اهدأ قليلاً"   "أنا لم أطلب منك المساعدة"   "لو كان أي شخص مكاني لفعل الشيء نفسه"   "غير صحيح"   "اهدأ قليلاً، لقد ابتلعت كمية لا يستهان بها من الماء"   "ما كان يجب أن أكون هنا"   "تريد أن تموت؟"   "هذا ليس من شأنك، لن يأبه أحد بغيابي" سكت كرم قليلاً وأحس بالأسى الذي يعيشه سجال، فسأله: "أليس لديك والدان؟" نهض سجال عن الفراش قائلاً: "هذا ليس من شأنك"   "إلى أين ستذهب؟"   "هذا ليس من شأنك" مشى قليلاً فأحس بألم فجثا على ركبتيه، أمسك به كرم قائلاً: "أتشعر بألم؟... قلت لك ألا تغادر الفراش، أنت مرهق"   "لماذا أنت مهتم بي؟" سكت كرم قليلاً ثم قال: "هل تعرف رند، أنا أخوها، لقد زرتنا من قبل"   "أعلم أنك أخو رند، هذا ليس مهماً" تعجب كرم أنه يعرفه حيث أنهما لم يريا بعضهما أبداً، وكل ما جرى أنه لمح سجالاً خارجاً من المنزل، هل يعقل أنه لمحه في تلك اللحظة أيضاً، ولكنه لم يلتفت إليه! نهض سجال ليتابع سيره بصعوبة فقال كرم: "قلت لك استرح قليلاً، لن تستطيع السير هكذا" مشى سجال خارجاً من الغرفة غير مبال بأي شيء، وأثناء سيره في الممر جثا ثانية، عندها بصق دماً من فمه، قلق كرم كثيراً لما جرى "سأستدعي الطبيب" ركض بجانب سجال الذي أمسك قدمه ليمنعه من الاتصال بأي شخص، أمسك كرم سجالاً قائلاً: "لماذا تكابر؟ أريد أن أساعدك"   "أنا لا أتلقى المساعدة من أحد، ابتعد عني" عندها ظهرت رند أمامهما ورأت أخاها مع سجال على أرض الممر والدم على الأرض، نظرت إلى كرم قائلة: "ماذا يجري هنا؟" عندها ركض سجال مسرعاً وغادر المنزل، ركض كرم وراءه وقبل أن يخرج من

الباب قالت رند: "ماذا يجري هنا؟ ألم تطلب مني ألا أتكلم مع هذا الولد، لماذا هو هنا؟" قال كرم بسرعة: "لقد حاول الانتحار..." اندهشت رند لما سمعت فلم تتوقع شيئاً كهذا أبداً، عندها تابع كرم الركض خارج المنزل ولكنه فقد أثر سجال "كيف له أن يركض بهذه السرعة؟ إنه متعب، لن يبتعد كثيراً" وركض ليبحث عنه.

كان سجال يركض بأقصى سرعة، إنه سريع جداً، ولا يمكن لأحد اللحاق به، وصل الغابة ودخل فيها بسرعة وسقط على الأرض بين الأشجار، لا أحد هناك، كان سجال مايزال ينزف، ينزف بشدة، عندها بدأ المطر يهطل من جديد، كان يهطل فوقه ولكنه كان قد فقد وعيه.

كان كرم مايزال يركض تحت المطر يبحث عن سجال، كان خائفاً أن يعاود المحاولة ويلقي بنفسه في البحر "إذا حدث شيء كهذا فلن أسامح نفسي، ما كان علي أن أتركه يخرج، ولكن أين ذهب؟ لا يمكن أن يركض أكثر من هذا، إنه متعب!"

★★★

مضى وقت طويل، الساعة أصبحت الثانية وكرم لم يعد بعد إلى المنزل.

الجو أصبح أكثر سوءاً، والهواء بات يعصف، كانت رند في المنزل قلقة على كرم، إنه لم يأخذ حتى هاتفه! كان الدم مايزال على الأرض، إنها خائفة من كل ما جرى، أصبحت الساعة الثانية والربع، ولم يعد كرم بعد إلى المنزل، قررت رند الاتصال بواصل فليس لديها خيار آخر، هو من يستطيع المساعدة، حملت هاتف المنزل واتصلت ببيت واصل.

في منزل واصل كان الجميع نياماً، رن الهاتف، رفعت لمياء السماعة بجانبها متثاقلة "نعم، من المتصل؟" قالت رند قلقة: "سلام، أم واصل... أنا رند أخت كرم..." "رند!" "هل لي أن أكلم واصلاً؟" "إنه نائم" "أعلم، الأمر ضروري، أرجوك" "حسناً حسناً... لحظة، سأوقظه" نهضت لمياء من فراشها ودقت على غرفة واصل، فتحت الباب حيث كان واصل مستغرقاً في النوم، أيقظته بهدوء فقال: "ماذا هناك؟ كم الساعة الآن؟" "واصل... هناك هاتف لك، إنها الثانية" "هاتف! بعد منتصف الليل!" "إنها رند، تبدو قلقة" "رند! أخت كرم؟" ناولته الهاتف من غرفته فرد عليها: "نعم رند، أنا واصل" صرخت مرتبكة قائلة: "واصل... كرم لم يعد إلى الآن!" أبعد واصل السماعة عن أذنه من صراخ رند ثم قال: "ماذا تقصدين بلم يعد بعد؟" "لقد خرج يبحث عن... عن... أوه، الموضوع معقد ولم أستوعب منه شيئاً، أرجوك ابحث عن كرم، لم يحمل هاتفه معه، أنا قلقة" "حسناً، اهدئي قليلاً، إنه ليس طفلاً صغيراً" "الساعة الثانية، لقد غاب أربع ساعات!" "حسناً حسناً، أتعلمين إلى أين ذهب؟" "لا... لقد ركض للخارج فقط!" "حسناً أنا قادم..." "أرجوك!" أغلق واصل السماعة وكانت أمه أمامه: "ما الأمر؟" "كرم خارج المنزل ورند قلقة عليه" "حقاً!" "المشكلة أنني لا أستطيع أن أثق برند تماماً" "ماذا ستفعل؟" "... سأتصل بهاتف كرم قبل كل شيء".

رن واصل من هاتفه المتجول إلى هاتف كرم المتجول، سمعت رند الهاتف فركضت إليه فإذا به واصل، غضبت رند كثيراً ورفعت السماعة صارخة: "ماذا تفعل؟ هل تظن أنني أكذب؟ قلت لك أنه لم

يأخذ هاتفه معه!" وأغلقت الهاتف.

عندها نظر واصل إلى أمه قائلاً: "أنا ذاهب" "إلى أين؟" "سأبحث عن كرم" "أين؟" "لا أدري، ربما في الطرقات" "كن حذراً، الساعة الثانية" "سأحمل هاتفي معي".

استبدل واصل ثيابه بسرعة وحمل مظلته وخرج للبحث عن كرم.

كان كرم مايزال يبحث عن سجال والقلق باد على وجهه، كان قد وقف أمام الغابة "أين يمكن أن يكون قد ذهب؟ لا يمكن أن يكون قد ركض إلى هنا، هذا مستحيل! ربما اختبأ في مكان ما كي لا أجده، ربما" وعاود الجري في اتجاه آخر. كان سجال مايزال فاقد الوعي مستلقياً في الغابة.

أما واصل فقد كان يركض هنا وهناك باحثاً عن أي شخص في الطريق، ولكن الطرق كلها كانت فارغة.

أصبحت الساعة الثالثة إلا ربعاً، وكلاهما، واصل وكرم، لم يعودا، كانت رند ماتزال تنتظر، ولمياء أيضاً باتت تنتظر هي الأخرى.

وقف كرم قرب البحر، إنه هائج جداً "هذا بعيد أيضاً، لا يمكن أن يصل إليه، أتمنى" عندها كان واصل قد مر من نفس المكان، لمح كرماً قرب البحر فركض إليه بسرعة وناداه، انتبه كرم إلى واصل وتعجب أنه في الخارج أيضاً! اقترب واصل منه قائلاً: "ما الذي جرى؟ أين كنت طول هذا الوقت؟" قال كرم متعجباً: "ولماذا أنت في الخارج؟" "لقد اتصلت رند بي، كانت قلقة عليك" "حقاً..." "الساعة الثالثة، لابد أنها قلقة جداً، فلنعد إلى المنزل" "ولكن... أنا لم أجده بعد!" "لم تجد من؟" "الصبي..." "أي صبي؟"



سكت كرم برهة يائساً فقال واصل: "ستخبرني بالقصة كاملة في طريقنا إلى المنزل" "ولكنني لا أستطيع... يجب أن أجده" "أي صبي ستجد في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، ماذا جرى لك؟" "لقد حاول الانتحار، لقد أنقذته من البحر!" "ماذا؟" "إنها الحقيقة، وقد هرب الآن، أنا قلق عليه، إذا كان قد انتحر فلن أسامح نفسي..."

نظر واصل متعجباً مما يقول كرم فقال: "ما هذا الذي تقوله؟" "الحقيقة، يجب أن أطمئن عليه أنه مايزال على قيد الحياة، هذا أقل ما يجب أن أفعل" "من هو؟" "صديق رند، لا أتذكر اسمه، ولكن... هناك شيء رهيب يحدث معه أنا متأكد" "شيء؟" "ظهره... ظهره مليء بالندب من أثر الضرب، واصل... إنه يتعذب" "ماذا تقول؟" وضع كرم رأسه على كتف واصل قائلاً: "واصل... أنا متعب... متعب" وضع واصل يده على ظهر كرم قائلاً: "هدِّئ من

روعك، سيكون كل شيء على مايرام بإذن الله"   "ولكنني قلق"   "لقد قلتَ أنك أنقذته من الغرق، و بحثت عنه إلى الآن... لقد فعلت كل ما تستطيع"   "ولكن..."   "أنا أفهم ذلك، إذا أردت أن أبحث عنه معك فسأفعل" نظر كرم إلى واصل بهدوء، سكت لحظة ثم قال: "لا... لقد بحثتُ كثيراً دون فائدة، لن يجدي ذلك نفعاً" فقال واصل: "إذن لنذهب إلى المنزل، فالجميع قلق" هدأ كرم فوضع واصل يده على كتفه ووضع المظلة فوقهما ومشيا بهدوء.

في الطريق كان كرم يتحدث بهدوء إلى واصل: "لم أتوقع أن يحدث شيء كهذا في حياتي كلها، لقد سقط أمامي! ألقى نفسه بكل هدوء، قفزت وراءه وأخرجته من الماء فاقد الوعي، عندما أخذته إلى المنزل استبدلت ثيابه المبللة فإذا بظهره مليء بالندب الكبيرة! إنها آثار سوط على ما أظن، وفوق ذلك، عندما استيقظ لامني أنني ساعدته، كل ما كان يقوله أنه لن يأبه أحد به إذا مات! بدأ ينزف وخرج راكضاً من المنزل، إنه في أسوء حال..."   "حدث كل هذا بعد أن خرجت من منزلي! ياله من يوم"   "كل ما أرجوه أن أراه ثانية، أن يكون على قيد الحياة"   "بإذن الله... لقد قلت أنه صديق رند أليس لديها هاتفه أو شيء من هذا القبيل، هل هو في صفها؟"   "لا أدري، تعرفت عليه منذ وقت قصير وقد منعتها من الحديث معه بشكل أو بآخر" وصلا منزل كرم، خرجت رند راكضة إلى أخيها واحتضنته باكية فقال: "أنا آسف، لم أتوقع أن أتأخر إلى هذه الدرجة" عندها قال واصل: "عليَّ المغادرة الآن" فقال كرم: "لقد تعبت أيضاً، ادخل قليلاً"   "شكراً، ولكن والدتي تنتظرني أيضاً، علي الذهاب، اعتن بنفسك" مشى واصل فقال له كرم: "واصل..." نظر واصل إليه فقال: "شكراً" ابتسم واصل

قائلاً: "أبداً... هذه كانت أول مرة تطلب رند فيها مني القيام بخدمة" أزاحت رند رأسها إلى الجهة المعاكسة غير مبالية بواصل فضحك وغادر المكان عائداً إلى منزله.

دخل كرم ورند المنزل، وجلس على الأريكة من الإرهاق، عندها قالت رند: "سأحضر لك الثياب" ركضت إلى حجرته وجلبت له قميص النوم، عندها قال: "لقد كان يرتدي بدلة الرياضة الجديدة التي أحضرتها لك" "ليس مهماً، انس الأمر" عندها قال: "رند... من يكون هذا الصبي؟ أهو في نفس صفك؟" سكتت رند ثم قالت: "لا، إنه ليس من مدرستي، أنا دائماً أراه في الطريق" "في الطريق! ما اسمه؟" "سجال" "واسم والده؟" "لا أعلم" "ماذا يفعل بالعادة؟" "لست أدري، دائماً أراه وحيداً، أظن أنه لا يتحدث إلى أحد أبداً" أغمض كرم عينيه وساد الصمت المكان برهة ثم قال: "إذا... رأيته مرة ثانية... كوني لطيفة معه" تعجبت رند لما سمعت فنظر كرم إليها قائلاً: "هذه حالة استثنائية، هل تفهمين ذلك؟" "أجل" عندها نهض ليستبدل ثيابه وينام قائلاً: "أنت أيضاً يجب أن تنامي، غداً مدرسة" "حاضر" عندما وصل الممر كان الدم مايزال على الأرض فقالت رند: "آسفة، لم أستطع فعل شيء..." "لا بأس، سأقوم بمسحه، اذهبي إلى الفراش" "حاضر".

★★★

عاد واصل إلى منزله، فسألته أمه عما جرى فأخبرها أنه وجد كرماً، وأخبرها بكل ما جرى وما سمع، تعجبت لمياء من الحكاية، بعدها عادا إلى الفراش.

أما كرم فلم يستطع النوم، جلس على الفراش وفتح القرآن وبدأ يقرأ بنية أن يكون الصبي على أحسن ما يرام، أن يكون سالماً معافى ويراه ثانية في أحسن حال.

رند أيضاً لم تستطع النوم، كلما فكرت أن سجالاً كان في أسوأ حال تشعر أنها كان يجب أن تحس بذلك من قبل، فلم يكن طبيعياً، نهضت من الفراش وخرجت من غرفتها ناظرة إلى باب غرفة كرم، كان نور الغرفة مشعلاً، توقعت رند ذلك ولكنها تركته وحده وعادت إلى الفراش.



الفصل التاسع

في اليوم التالي، ذهب واصل إلى المشفى قبل المغادرة إلى الجامعة، ركّب سناً مكان الذي كسر وانتهى من الموضوع كله، كانت المحاضرة الأولى قد انتهت، خرج كرم ليقابل واصلاً الذي كان أمام الباب، جلسا معاً فقال واصل: "هناك شيء جديد في فمي" "مبارك، لقد ركبته بسرعة" "كان علي أن أفعل ذلك قبل أن يلاحظه الجميع" كان يبدو على كرم أنه ليس على مايرام، كأنه لم ينم الليلة على الإطلاق، ولكن واصلاً لم يشأ الحديث في الموضوع لأنه يعلم إذا ما حدث أي خبر جديد كان كرم سيخبره من تلقاء نفسه، هذا يعني أنه ليس هناك جديد على الإطلاق.

في هذه الأثناء قدم طالب إلى واصل يحمل ورقة وقلماً قائلاً: "مرحباً واصل، كيف كانت مباراة البارحة؟" نظر واصل إليه منزعجاً وقال: "ألم أقل لك ألا تكتب عني أي شيء في مجلتك" "هذا الخبر يتضمن المباريات بشكل عام" لم يصدق واصل كلام الطالب وقال: "بشكل عام، تحدث مع خالد، سيتحدث عن المباراة بشكل جيد، فهو البطل" "أردت أن أعرف كيف فاز عليك" "ألا تظن أنك مزعج؟" "لقد سمعت أنه كسر سناً من أسنانك" نظر واصل غاضباً إلى الطالب فخاف، فقال واصل منزعجاً: "لن تصدق أي شيء سأقوله، ستكتب ما تريد في النهاية، هل تريد أن تعد أسناني؟" "لـ... ليس إلى هذه الدرجة، آسف على الإزعاج" غادر الطالب المكان، ضحك كرم قائلاً: "كنتَ على وشك أن تضربه" "إنه أكثر الخلق إزعاجاً، أوف" "صحيح... ما

أخبار دريم؟" "لم أفعل شيئاً به منذ زمن" "لماذا؟ أما زلت واقفاً عند المشكلة نفسها؟" "شيء من هذا القبيل" نظر واصل إلى ساعته قائلاً: "ستبدأ المحاضرة، علينا الذهاب".

★★★

في منزل عمرو كان الجميع خارج المنزل إلا لنا وأمها التي كانت ترتب غرفة النوم، كانت لنا تذهب إلى الروضة، ولكنها تغيب وقتما تشاء وتداوم وقتما تشاء، فتحت لنا الباب على أمها قائلة: "ماما، لنخرج لشراء بعض الحلوى" "هناك حلوى في الخزانة، ثم منذ متى كنت أسمح لك بتناول الكثير من الحلوى؟" "أريد أن أخرج، الجميع في الخارج إلا أنا" "الجميع ذهبوا إلى المدرسة، ووالدك ذهب إلى العمل، ثم... ها أنا ذا في المنزل معك" "أشعر بالملل" "سألعب معك بعد الانتهاء من ترتيب المنزل" غادرت لنا الغرفة ومازالت حانقة، نزلت الدرجات ونظرت من النافذة إلى الخارج، إنها تريد أن تخرج، عندها نظرت إلى الباب، فتحت الباب الأول المؤدي إلى غرفة الضيوف، ولكن الباب الخارجي كان مغلقاً بالمفتاح، تذكرت لنا أنها رأت المفتاح في مكان ما، دخلت المطبخ وفتحت الخزانة بجانب خزانة الحلوى فإذا به مفتاح المنزل، أخذته وفتحت الباب فأحست بنشوة الانتصار، وغادرت المنزل وحدها.

كان عمرو في الجامعة في إحدى محاضراته، كانت الساعة الثانية ظهراً وكان هاتف مكتبه يرن، ولكن لا يوجد أحد ليجيب.

كانت لنا تسير في الطريق وحدها مسرورة، فكل ما أرادت فعله هو المشي فقط، مشت في طرقات بين الأسواق ثم سارت إلى جانب الغابة،

نظرت إليها فترة ثم تابعت السير بجانبها، استمرت كذلك إلى أن جاء مفترق طرق، إما أن تدخل الغابة أو تسير إلى السوق ثانية.

★★★

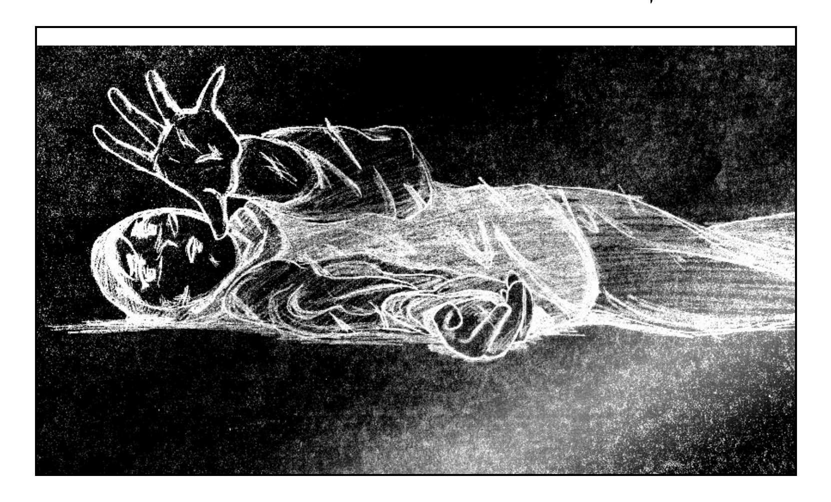
أنهى واصل دوامه وتوجه إلى مجمع النشاطات، هناك سيبدأ تحضير الحفل لليوم الحر، كانت هناك أشياء كثيرة، أشرطة للزينة، وأدوات موسيقية، وثياب للمسرح... كل شيء كان جاهزاً تقريباً، بدأ واصل العمل مع المجموعة، وكان كرم في طريقه إليهم أيضاً.

أما عمرو فقد عاد إلى مكتبه، رن الهاتف ثانية فأجاب قائلاً: "السلام عليكم، عمرو يتكلم" "عمرو... أين كنت؟ لقد اتصلت بك مراراً" كان صوت سناء قلقاً فقال عمرو: "ما الأمر؟ لقد كنت في المحاضرة" "لنا... لنا خرجت من المنزل وحدها، لا أدري أين ذهبت!" "ماذا تقولين؟ ألم يكن الباب مغلقاً؟" "بلى، ولكنها وجدت المفتاح وخرجت" "متى حصل ذلك؟" "منذ ساعة! الجميع مايزالون في المدرسة، خرجت قليلاً للبحث عنها قريباً ولكنني لم أجدها! خشيت أن تعود إلى المنزل ولا تجد أحداً فيه" "حسناً حسناً... اهدئي قليلاً، سأخرج للبحث عنها، وعندما يعود الأولاد، أرسليهم للبحث عنها أيضاً" "بسرعة أرجوك!" "بالتأكيد" أغلق عمرو السماعة وغادر الجامعة بحثا عن لنا.

★★★

كانت لنا قد قررت دخول الغابة، ولكنها لم تتوقع ألا تجد أحداً هناك أبداً، بدأت تنظر حولها، لم تعد تعلم من أي طريق دخلت

فالمكان كله متشابه والشجر كثيف، بدأت تخاف وتنادي "ماما! بابا! ألا يوجد أحد هنا" ولكن لا جواب، بدأت تركض هنا وهناك، ولكن دون جدوى، عندها لمحت شيئاً على الأرض من بعيد، نادت ثانية ولكن لم يجبها أحد، بدأت تتقدم بهدوء إلى أن شاهدت سجالاً مغشياً عليه على الأرض والدماء حوله، خافت أكثر وكانت تريد أن تهرب، ولكنها توقفت وعاودت النظر إليه، إنه الشخص الوحيد الموجود هنا، نظرت إليه مدة لا تدري ماذا تفعل، كانت أوراق الأشجار تتساقط فوقه بهدوء واحدة تلو الأخرى، بعد لحظات تحرك قليلاً وبدأ يفتح عينيه، خافت لنا وبدأت تركض مبتعدة، ثم توقفت ثانية وعاودت الرجوع إليه ببطء، كان سجال قد فتح عينيه ونهض بهدوء، وضع يده على صدره، إنه بخير والألم قد زال، عندها نظر إلى لنا التي كانت تقف بعيدة عنه، نظر إليها بهدوء وقد كانت خائفة، عندها لمعت في مخيلته صورة فتاة في العشرين من العمر ساقطة على الأرض تمد يدها للمساعدة، ثم أغمضت عينيها إلى الأبد.



عاود سجال النظر إلى لنا التي كانت واقفة مكانها دون حراك. نهض فخافت أكثر، نظر إليها قائلاً: "ما بالك؟ ماذا تفعلين هنا؟" سكتت لنا ولم تجب، عندها قال: "هل ضعت؟" حركت رأسها بالإيجاب فقال: "أين والدك؟" فقالت: "في الجامعة" فقال: "أتودين العودة إلى المنزل؟" نظرت إليه متفائلة فقال: "أنا لا أعرف منزلكم، ولكنني أستطيع إخراجك من الغابة" قالت لنا منفعلة: "هذا كاف، أستطيع العودة إذا خرجت من هنا".

خرجا من الغابة، كانت لنا سعيدة جداً، شكرت سجالاً قائلة: "شكراً، شكراً جزيلاً، أنا متأكدة أن بابا سيكون سعيداً إذا علم أنك ساعدتني" نظر سجال إليها بهدوء قائلاً: "هل أنت واثقة أنك قادرة على العودة إلى المنزل الآن؟" "ألن تأتي معي؟" "إلى أين؟ إلى المنزل؟... ولماذا أفعل؟" "سيكون الجميع سعداء بذلك، ستتغدى معنا... و... لا أدري ماذا يفعل الكبار عادة غير ذلك" "وهل أنا من الكبار؟" "كم عمرك؟" "ثلاثة عشرة" "أنا في الخامسة، لذلك أنت كبير" سكت سجال فأمسكت لنا بيده قائلة: "هيا، تعال... سيكون الأمر جميلاً" ومشت ممسكة بيده إلى منزل عمرو.

كان عمرو يبحث عن لنا في الأسواق ويسأل عنها المحلات، بعض أصحاب المحلات شاهدوها تسير وحدها هنا وهناك، ومع ذلك لم يستطع أن يجدها.

وصلت لنا المنزل مع سجال، خرجت الأم مسرعة إليها وعانقتلها بشدة، أحست لنا بالخجل لأنها جعلت أمها تقلق عليها كثيراً، أما سجال فقد كان ينظر إليهما ببرود، إن الأم تعانق ابنتها بكل حرارة لمجرد أنها خرجت من المنزل وحدها.

عندها نظرت الأم إلى سجال فقالت لنا: "لقد أعادني إلى المنزل" نهضت الأم قائلة: "شكراً، شكراً جزيلاً لك، لست أدري كيف أستطيع أن أكافئك على ما فعلت" قال سجال ببرود: "أنا لم أفعل شيئاً" "لقد أعدتَ ابنتي إلي، تفضل... تفضل إلى الداخل، سأحضر لك شيئاً تشربه، سيعود زوجي عما قريب، سيكون شاكراً جداً" "ليس هناك داع" فأمسكت لنا بسجال قائلة: "تعال... لدي اخوان في نفس عمرك، ستتعرف عليهم، لابد أنكم ستصبحون أصدقاء" "أصدقاء!" "هيا هيا، تعال" وأدخلت الأم ولنا سجالاً إلى المنزل، أدخلتاه إلى الصالة وجلس على الأريكة إلى جانب لنا، واتجهت الأم إلى المطبخ لتعد له العصير، ثم قالت للنا: "إن الجميع يبحث عنك، لقد سببت المشاكل" قالت لنا: "آسفة، لم أتوقع أن أتأخر هكذا" "المشكلة أن والدك لا يحمل هاتفاً معه، لا أستطيع إخباره أنك هنا" "أنا آسفة" "سيعود إلى المنزل ليتأكد أنك لم تعودي بعد، أتمنى أن يعود بسرعة" كان سجال ينظر إلى التلفاز، إنها رسوم متحركة وكأنه يراها للمرة الأولى فقالت لنا: "أنا أحبها" نظر سجال إلى لنا تقول: "الكارتون، أحب مسلسلات الكارتون كثيراً" "كارتون!" "ألا تشاهدها؟" "هذه أول مرة أرى فيها شيئاً كهذا" "هذا مؤسف" "مؤسف؟" "ألا ترى هذه الأشياء الجميلة، هذا مؤسف" عاود سجال النظر إلى التلفاز عندها أحضرت الأم عصيراً لسجال، أمسكه وحدق به طويلاً دون أن يقول أي شيء ودون أن يشرب منه أي شيء، تعجبت الأم لذلك ولكنها تركته وعادت إلى المطبخ، عندها دخل عمرو المنزل ونظر إلى الأريكة فإذا بها لنا... وإلى جانبها... "سجال! هذا أنت؟" نظرت لنا إلى والدها وانتبهت الأم أن عمراً قد عاد، قفزت لنا إلى والدها

قائلة: "لقد عدت، لقد أعادني، سجال أعادني إلى المنزل" "حقاً!"
نهض سجال ومشى إلى باب المنزل حيث عمرو، فقال عمرو: "كيف لي
أن أشكرك؟ لقد فعلت ما يعجز لساني عن وصفه" "أنا لم أفعل شيئاً"
عندها قالت لنا بسرعة: "لقد ضعت في الغابة فكان مستلقيا هناك
نائماً، عندما استيقظ أوصلني إلى المنزل" لفت انتباه عمرو جملة "كان
نائماً في الغابة" فنظر إلى سجال الذي قال: "ها هي لنا، أما أنا فعلي
المغادرة" عندها قال عمرو: "أهكذا بهذه السرعة؟ هل تناولت شيئاً من
الطعام؟" فقالت الأم: "لم يتناول شيئاً بعد، حتى إنه لم يشرب
العصير" فقال عمرو: "هذا لا يجوز، يجب أن تتناول شيئاً، هذا أقل ما
نستطيع فعله" قال سجال مطأطئاً رأسه: "أهذا كله لأن لنا قد عادت إلى
المنزل؟" تعجب عمرو وسناء ولنا مما قال، وبعد فترة من الصمت
ضحك عمرو وأمسك بسجال قائلاً: "أولادنا أغلى ما نملك، تعال...
تعال معي" صعد عمرو مع سجال إلى الطابق العلوي، وأدخله غرفته
وجلسا معاً لوحدهما.

جلس كل من عمرو وسجال على الفراش، بعد لحظات صمت قال
عمرو: "ألا تريد أن تقول شيئاً؟" فقال سجال: "أنت من أحضرني إلى
هنا" "لا أحب طرح الأسئلة طول الوقت" سكت سجال فقال عمرو
بهدوء: "لماذا ساعدت لنا؟" عندها تذكر سجال نفس الفتاة التي كانت
في العشرين من العمر على الأرض تمد يدها للنجدة، عندها
قال: "أردت أن أدخل هذا المنزل" فرح عمرو كثيراً لهذه الإجابه، هدأ
الجو قليلاً فنهض عمرو وفتح الخزانة وأخرج منها الكمان الذي أعطاه
سجال له، نظر سجال إلى الكمان وعرفه فقال عمرو: "للأسف، ليس
بين أولادي من يجيد العزف على أي آلة موسيقية، من الخسارة أن

يكون مثـل هـذا الكمـان جالسـاً في الخزانـة فحسـب... ربمـا لا أجيـد العزف أيضاً ولكنني أحب الاستماع إلى من يجيده، بل ومن هو متمرس فيه أيضاً" لم يقـل سـجال شـيئاً، عنـدها مـد عمـرو الكمـان إلى سـجال قائلاً: "هل تعزف لي؟" بعد فترة أمسك سجال الكمان مـن يـد عمـرو، فتحه فقال عمرو: "يفضـل أن يكـون لحنـاً سـعيداً" وقـف سـجال وبـدأ العزف.

كانت لنا وأمها في الطابق السفلي تسمعان العزف، كان عمرو سعيداً بما يسـمع "هـذا لـيس بـاللحن السـعيد تمامـاً" كـان النـاس يمشـون في الشارع أمام المنزل يستمعون للعزف أيضاً، صعدت الأم ولنـا إلى الطـابق العلوي، اللحن فعلاً صادر من غرفة نوم عمرو.

أنهى سجال العـزف ونزلـت كـل مـن لنـا والأم إلى الطـابق السـفلي بهدوء دون أن يشعر أحد بهما، صفق عمرو قائلاً: "أنت دائماً الأفضل، لم أسمع شيئاً كهذا من قبـل" فقـال سـجال بهـدوء: "ألا يجيـد أولادك العزف فعلاً؟" "لم يتعلم أي منهم العزف على أيـة آلـة، ولم يطلـب إلي أحد ذلك" نظر سجال إلى النافذة وكأنه لم يصـدق مـا قالـه عمـرو، تعجب عمرو لذلك وقال: "من علمك العزف؟" "ليس شخصاً محـدداً" "في المدرسة؟" "أنا لم أذهب إلى مدرسة في حياتي" تعجـب عمـرو لمـا سمـع، فـأعطى سـجال عمـراً الكمـان فقـال عمـرو: "لا تـزال لا تريـد الاحتفـاظ بـه؟" "لـيس بالشـيء المهـم" نظـر عمـرو إلى الكمـان قائلاً: "ولكنه كلف ثروة! هذا كمان حقيقـي" "لـيس بالشـيء المهـم" نظر عمرو إلى سجال قـائلاً: "ومـا هـو الشـيء المهـم في رأيـك؟" سـكت سجال ثم قال: "لا أظن أن هناك شيئاً مهماً علـى الإطـلاق" أعـاد عمـرو الكمان إلى الخزانة وقال: "إذا أردت يوماً استعادته فهو في أيد أمينـة،

وتأكد أنك أحق الناس به" لم يقل سجال شيئاً، عندها دق الباب ودخل ماهر ابن عمرو الأكبر قائلاً: "مرحباً" فقال عمرو: "أهلا، كيف كان يومك؟" "جيداً" ثم نظر إلى سجال قائلاً: "إذن... هذا هو سجال الذي واعدته عند النهر" قال عمرو: "كيف عرفت ذلك؟" "لقد أخبرتني أمي الحكاية، وقالت أن اسمه سجال، ظننت أنه سيكون هو، فهذا الاسم لا يتكرر كثيراً" "هذا صحيح" ثم نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "هذا ابني الأكبر ماهر، ظننت دائما أنه يشبهني في كل شيء، ويريد أن يدرس علم النفس في الجامعة أيضاً" لم يقل سجال شيئاً فقال ماهر: "على كل حال سيكون الغداء جاهزاً بعد لحظات، والجميع هنا" فقال عمرو: "حسناً، سننزل حالاً" غادر ماهر الغرفة فنظر عمرو إلى سجال الذي لم يقل أي شيء وقال: "ما رأيك فيه؟" لم يعرف سجال ما يقول فقال عمرو: "الانطباع الأول؟" قال سجال: "ليس هناك انطباع محدد" فقال عمرو: "يجب أن تتعامل معه شخصياً حتى تكون انطباعاً عنه، إنه ابن أبيه، وأنا أعتمد عليه في كل شيء" لم يقل سجال شيئاً عندها قال عمرو: "حسناً، لننزل ونتغدى، الجميع ينتظر".

نزل عمرو مع سجال إلى المطبخ، كان الجميع هناك يجلسون على المائدة والطعام معد، كان على الطاولة كل أصناف الطعام الشهي، المنظر مغر جداً، أجلس عمرو سجالاً على الكرسي مقابله لأنه ضيف المنزل، كان إلى يمينه ماهر وشماله لينا، كانت الأم إلى شمال عمرو وتجلس لنا معها، وإلى يمين عمرو يجلس مالك.

حضرت الأم طبقاً من الرز وناولته لماهر ليعطيه لسجال أولا، وضع ماهر الطبق أمام سجال فنظر إليه بهدوء دون أن يقول شيئاً، عندها

أمسكت لينا قطعة من الدجاج لتناولها لسجال بيدها، نظر سجال إلى الدجاج في يد لينا وكأن المنظر كان مزعجاً بالنسبة له فقال ماهر للينا: "هذا لا يجوز، يجب أن لا تمسكي الطعام بيدك وتقدميه للضيوف" تناول ممسكة من الطاولة وحمل بها قطعة من الدجاج ووضعها في طبق سجال، ولكن سجالاً نظر إلى طبقه لحظة ثم قام فجأة عن الطاولة وخرج من الباب المؤدي إلى الخارج، تعجب الجميع لما جرى فقال عمرو: "اهدأوا، سأتولى الأمر" ونهض ليلحق بسجال، عندها قالت لينا: "أنا السبب في ذلك" فقالت الأم: "لا أظن ذلك، ربما لا يستطيع أكل هذه الأشياء" فقال مالك: "ماذا تقصدين؟" فقالت: "هناك أناس لا يناسبهم أي طعام، ربما لا يريد أن يقول ذلك علناً فهذا أمر مزعج بعض الشيء، لا تذكروا شيئاً أمامه، دعوه يفعل ما يشاء".

أما عمرو فقد وجد سجالاً واقفاً عند الباب الرئيسي للمنزل يمسك مقبض الباب يريد الخروج ولكنه لم يفعل بعد، مشى عمرو قليلاً إليه وسأله: "ما الأمر؟ هل هناك ما يزعجك؟" لم يقل سجال شيئاً، عندها وضع عمرو يده على كتف سجال ونظر إلى وجهه وقال: "ليس عليك أن تخفي أي شيء، أنا وحدي هنا، إذا كان هناك أي شيء فأخبرني" فقال سجال متردداً: "أنا لا آكل أي شيء عند أي شخص" "وأين تأكل إذن؟" "أشتري أي شيء من أي محل يمكن لأي شخص أن يشتري منه في أي لحظة" "لماذا؟" لم يقل سجال شيئاً عندها قال عمرو: "أتخشى أن نؤذيك؟" ظل سجال صامتاً فقال عمرو: "هل هناك من يريد أن يؤذيك يا سجال؟" فقال: "الجميع... الجميع يريدون إيذائي" حزن عمرو لما سمع فقال: "ولماذا يريد الجميع إيذاءك؟" لم يقل سجال شيئاً عندها أداره عمرو وأمسك بكلتا كتفيه قائلاً: "ليس بيننا

من يريد إيذاءك، تأكد من ذلك، أنت لم تفعل شيئاً سيئاً حتـى نتمنـى لك السوء، ولن نفعل في كل الأحوال" ظل سجال على حاله وكـأن شـيئاً لم يتغير فقال عمرو: "أتخشـى أن يكـون هنـاك سم في الأكـل؟" سـكت سجال فقال عمرو: "إذا شربتُ من نفس الكأس الذي ستشرب منه، هل ستكون مطمئناً؟" نظر سجال إلى عمرو فابتسم له قائلاً: "هيا، لنعـد إلى المائدة" مشى سجال مع عمـرو وعـادا إلى المائـدة، عنـدها سـكب عمـرو لسجال من طبق الحساء الذي يتناول منه الجميع وتذوق منـه بملعقتـه وسجال ينظر إليه، عندها ناول الطبق إلى سجال فأخـذه وأشـار لـه إلى الملعقة التي تناول بها، تعجب عمـرو لدقـة ملاحظـة سـجال وحرصـه الشديد فابتسم وناوله الملعقة ذاتها التي تذوق بها، فبدأ يأكل.

كان عمرو سعيداً أن سجالاً قد أكـل أخـيراً، صـحيح أنـه لم يتنـاول شيئاً سوى هذا الحساء بهذه الملعقة، ولكنه على الأقل أكل، وفي الوقت نفسه كان عمـرو يفكـر بالحيـاة الـتي يعيشـها سـجال ولمـاذا كـل هـذا الحرص.

استمر الوضع كذلك، والجميع يأكلون بسعادة، وسـجال فقـط ينظـر إلـيهم، كانـت الأم تطعـم لنـا بيـدها، وكـان مـاهر ومالـك يتلاعبـان ويضحكان، كان مالك يرمي بالمنشفة علـى مـاهر، ومـاهر يضـرب قـدم مالك من أسـفل الطاولـة، لينـا كانـت تنظـر تـارة إلى سـجال وتـارة إلى والدها الذي كـان ينظـر إلى سـجال بـين الحـين والآخـر، كـان سـجال منزعجاً بعض الشيء، كانت الملعقة تهتز في يده وقد لاحظ عمرو ذلك، كان الوضع يزداد سـوءاً عنـد سـجال وعمـرو لم يـدر مـاذا يفعـل، ومـا الشيء الذي يزعج سجالاً بالضبط.

أنهى الجميع الطعام وبدأوا بمسـاعدة الأم في تنظيـف الطاولـة، أمـا

عمرو فقد أخذ سجالاً معه إلى حجرته من جديد.

قال عمرو لسجال: "سبق أن قلتَ أنك لم تذهب إلى المدرسة... فهل تجيد القراءة والكتابة؟" "بالطبع" "تعلمتها في المنزل؟" "أجل" "يبدو أنك من عائلة مرموقة" "... ربما" "ما اسم والدك؟ ماذا يعمل؟" لم يرد سجال فنظر عمرو إلى النافذة و قال: "لا أشعر أنك سعيد بما يجري" "لا يحق لك أن تقول شيئاً كهذا" ابتسم عمرو قائلاً: "هذا صحيح، لا يجوز ذلك، سبق أن قلتُ لك أنني لا أحب طرح الأسئلة هكذا، تحدث أنت" "ماذا تريد أن أقول؟" "أيٍ شيء، الذي تريد أن تراه هنا" صمت سجال قليلاً ثم قال: "ليس شيئاً محدداً" ظل عمرو صامتاً فقال سجال: "ربما... الحياة هنا... بشكل عام" ابتسم عمرو قائلاً: "وأنت مرحب بك في أي وقت، تستطيع أن ترى ما تشاء، أن تسأل عما تشاء، وإذا أردت البقاء هنا فأنت مرحب بك أيضاً" "البقاء هنا!" "في المنزل غرفة كانت لوالدي رحمه الله، لم نستخدمها منذ مدة" صمت سجال فجلس عمرو على السرير قائلاً: "هذا المنزل أكبر من أن أستطيع بناءه بنفسي، هذا منزل والدي، بناه بكل ما يملك، كان سعيداً به جداً، أظن أنه كان حلم حياته أن يعيش في منزل كبير على الرغم من أننا كنا أباً وأماً وابناً وأحداً الذي هو أنا، قد توفي والداي منذ زمن، والآن هذه الغرفة فارغة، تستطيع البقاء هنا" ظل سجال صامتاً فقال عمرو: "على الأقل لست مضطراً للنوم في الغابة" فقال سجال: "أنا لا أنام في الغابة، كانت تلك مصادفة فقط" "أين منزلك؟" "حالياً أسكن في فندق" "مع والدك؟" سكت سجال فقال عمرو: "لوحدك؟" أشار سجال بالإيجاب فقال عمرو متفاجئاً: "ولكن لا يوجد فندق يقبل أن يستقبل صبياً في الثالثة عشرة

من العمر في غرفة لوحده" "لم يكن هذا صعباً، دفعت لأي شخص في الشارع مبلغاً ليمثل أنه والدي، ثم غادر للعمل وسيعود يوماً ما لنغادر" "احتلت على رجال الفندق!" "هذا لم يكن شيئاً على الإطلاق، إنهم كالأطفال، المهم أنهم استلموا النقود" "من أين لك بالنقود؟" "والدي أعطاني إياها" "ولماذا لم يحضر معك؟" سكت سجال، لاحظ عمرو أن سجالاً لا يقول شيئاً عن والده ففكر أن يسأل عن أمه قليلاً: "وماذا تعمل والدتك؟" نظر سجال إليه قائلاً: "لماذا تسأل عن والديّ؟" ابتسم عمرو قائلاً: "عندما تجد صبياً يمشي لوحده في كل مكان، يسكن وحده، يأكل وحده ويعزف وحده، لابد أن تتساءل أين هم أهله" "أنا وحدي هنا، والداي في مكان بعيد" "في دولة أخرى؟" "..." "هل هربت منهما؟" "كلا، لقد بعثاني إلى هنا، وهذا آخر شيء سأجيب عنه، كف عن سؤالي" "آسف، أظن أنني فعلاً أثقلت عليك" "أجل" نهض سجال ونظر إلى المكتبة أمامه قائلاً: "**Psychology**" تعني: علم النفس "أتجيد الانجليزية؟" نظر سجال بهدوء إلى عمرو قائلاً: "ولم لا؟" "أتعلمتها في المنزل أيضاً؟" "أجل" "هذا مدهش" نظر إلى كتاب آخر قائلاً: "**Comment Enseigner**" تعني: كيف تعلِّم، تفاجأ عمرو قائلاً: "أتجيد الفرنسية أيضاً؟" نظر سجال بهدوء إلى عمرو ثانية وقال: "ولم لا؟" "لم يتعلم أحد من أولادي الفرنسية، لقد أمضيت وقتاً هناك وتعلمت فيها، لذلك فأنا أجيدها" عاود سجال النظر إلى الرف فقال عمرو: "أتحب القراءة؟" "قرأت الكثير" "مثل ماذا؟" "山の雨، **Fiore**، **The Black Water**..." بمعنى: مطر الجبال، أزهار، المياه السوداء... "ما هذا؟" "أسماء كتب" "بأي لغات هذه؟" "اليابانية، الإيطالية،

والانجليزيــة″ ″أقرأتهــا كلــها؟″ ″ألم تســألني عمــا قــرأت؟″ ″بلغاتها؟″ ″أجل″ ″أتجيد اليابانية؟″ ″لم لا؟″ ″والإيطالية؟″ ″ألا تجيدها أنت؟″ ″هذا مدهش! لن تجد من يجيد كل هذه اللغـات في أي مكــان″ ″ولكــنني أجيــد غيرهــا أيضــاً، العبريــة والكرواتيــة والروسية...″ ″هذا مستحيل! أتعلمت كل هذا في المنزل؟″ ″أجـل″ ″هذا مدهش، أكـاد لا أصـدق″ ″ألا تجيـدها؟″ ″بـالطبع لا، لطالمـا شعرت بالفخر أنني أجيد ثلاث لغات! أما الآن″ سكت سجال وكأنه لم يصدق ما يقول عمرو، فقال: ″
あなたの子供もこの言語を話すことができ
″ないのか。

يعني: وهل أولادك أيضاً لا يجيدون تلك اللغات؟

قال عمرو : ″ماذا كان هذا؟″ ″ألم تفهم ذلك فعـلاً؟″ ″تبـدو لـي اليابانية″ ″أجل، ألا يتكلم أولادك هذه اللغات أيضـاً؟″ ″طبعـا لا، للأسف، إنهم يجيدون العربية والانجليزية فقط″ سكت سجال وكأنـه لم يصدق ذلك أيضاً، لم يفهم عمرو انطباع سجال، ولكن كـل مـا يهمـه الآن أنه اكتشف أن هناك نابغة في منزله يريد أن يكتشفه أكثر فأكثر.

★★★

كان كرم قد عاد إلى المنزل، كانت رند قـد حضـرت الطعـام، جلـس كرم وشكرها، كانـت رنـد تعلـم أن كرمـاً مـازال منزعجـاً ممـا حصـل البارحة ويتمنى أن يسمع أي خبر سارّ عن سجال، وهي كـذلك تتمنـى فعلاً ألا يكون قد مات، فمن الصعب تقبل ذلك، ولكـن كـان هنـاك أمـر آخر تريد رند أن تتحدث به مع كرم فقالت: ″كـرم...″ ″مـا الأمـر؟″ ″... هنـاك... أعـني سـتقوم المدرسـة بتجهيـز رحلـة″ ″إلى أيـن؟″

"إلى... الغابة" "الغابة!" "أجل، إنهم يفكرون بالمبيت هناك... مخيم كما تعلم" "ولكن تلك الغابة ليست آمنة كما تعلمين" "ليس إلى هذا الحد، سنجرب الحياة بالاعتماد على أنفسنا، سيكون المعلمون والمعلمات معنا، كفاح ذاهب أيضاً، أريد أن أجرب" لم يقل كرم شيئاً، هدأت رند حيث كانت توقعت أن كرماً سيخشى عليها من مثل هذا الأمر ولكنه قال: "سأفكر في الأمر" علمت رند أنها طريقة للرفض اللطيف فقالت: "إنهم يريدون الرد غداً" "حسناً، سأفكر بالأمر إلى الغد" جلست رند وتابعت تناول الطعام وكان الجو كئيباً.

★★★

كان المساء قد حل ، واصل في المنزل يضع السماعات ويتصفح الإنترنيت باحثاً عن شيء جديد لدريم، دخلت أمه عليه ومعها عصير فواكه، لم ينتبه واصل لدخولها فوضعت العصير بجانب السرير ونزعت السماعات عن أذنه، نظر إليها فقالت له: "ألم أقل لك لا تضع السماعات بصوت عال، أنت لا تنتبه إلى ما يحدث حولك" "آسف أمي، ولكنني في قمة تركيزي" "لا تعتد على ذلك" "حسناً" كان صوت السماعات عالياً فوضعتها على أذنها قائلة: "ماذا تسمع؟" سمعت الأم أبياتاً من أغنية لم تفهم منها شيئاً:

"Милая мама! Нежная!
Мы так любили тебя.
Но все наши силы
Потрачены были зря."

قالت لمياء: "ما هذا؟" ضحك واصل قائلاً: "هذه أغنية روسية" "يا إلهي! أتستطيع سماعها حتى وأنت تدرس؟" "أنا أبحث عن

معلومات، هذه الأغنية جميلة جداً" "ماذا تقول؟" "بشكل عام تتحدث عن أخوان فقدا أمهما..." "حسناً حسناً، لا داعي لشرح القصص الحزينة" ضحك واصل قائلاً: "علمت أنك لا تحبين ذلك" عندها صدر صوت مناداة من خارج الغرفة "ماما... ماما أين حقيبة الطعام؟" قالت لمياء: "ها أنا قادمة" ثم قالت لواصل: "سيذهب في رحلة لينام ثلاثة أيام في الغابة، إنه متحمس جداً" "مخيم؟ سيتعلم منه الكثير، هذا جيد" "أنا ذاهبة لأجهز له الأغراض، بالتوفيق... و... حاول أن تسمع أشياء أكثر سعادة" ضحك واصل وتابع العمل.

★★★

كان كرم يشاهد التلفاز ويقلب في المحطات، كان واضحاً أنه ليس مركزاً بكل الأحوال، كانت رند في المطبخ تريد شرب العصير، عندها قال كرم يخاطبها: "هل تريدين الذهاب؟" وضعت رند العصير ونظرت إلى كرم حيث أنه لا ينظر إليها، فقال مرة أخرى: "سألتك أتودين الذهاب؟" فقالت بهدوء: "سيكون ذلك ممتعاً" "هل ستكونين بخير؟" "سيكون الجميع معاً، والمدرسون معنا" "أتعدين أنك لن تتركي المجموعة، وستتصرفين بكل حذر، وستعودين سالمة سعيدة؟" بدأت ملامح الفرح ترتسم على رند فقالت: "أعدك، سأكون على أحسن مايرام" "سأكون قلقاً ثلاثة أيام" "سآخذ الهاتف معي" "هذا ممنوع حتماً" "سأخبئه وأكلمك" "أرجو أن تفعلي" وأدار وجهه إليها مبتسماً ففرحت رند كثيراً وقفزت مسرورة تعانقه قائلة: "أنت الأفضل، أنا أحبك... أحبك" فرح كرم لفرحها أيضاً وأحس أن هذا كان أفضل شيء لها.

★★★

في منزل عمرو، كان عمرو قد أعطى سجالاً غرفة والده المتوفي، وطلب منه البقاء الليلة بدل العودة إلى الفندق.

كان الجميع في الفراش، نهض عمرو من فراشه وغادر حجرته فإذا به يلمح سجالاً جالساً على فراشه لم ينم بعد، دخل عليه بهدوء قائلاً: "لم تنم بعد؟" لم يرد سجال عليه، اقترب عمرو وجلس على فراش سجال، نظر إليه قائلاً: "هل أُزعجك؟" "نعم" ضحك عمرو ثم قال: "كثيرون قالوا الشيء نفسه، بدأت أظن ذلك أيضاً" نهض سجال قائلاً: "سأغادر" "لماذا؟" "ليس هناك سبب يجعلني أنام هنا" "ربما، ولكنك تنام في الفندق كما علمت" "هذا ليس من شأنك" "ألم يعجبك المكان هنا؟" "وهل من المفترض أن يعجبني؟" أمسك بقميصه ليرتديه، فقال عمرو: "ما هو أجمل مكان بالنسبة لك تود العودة إليه؟" "وهل من المفترض أن يكون هناك مثل هذا المكان؟ كل الأماكن متشابهة" "الأماكن ليست متشابهة، والمواقف التي تحدث في كل مكان تجعل بعضها مميزاً أكثر من الآخر، أحياناً تبدو القصور رائعة ولكنها حزينة من الداخل" أكمل سجال ارتداء قميصه ليغادر، وعندما اقترب من الباب قال عمرو: "أمصمم على المغادرة؟" التفت سجال قائلاً: "لماذا تريد أن أظل هنا؟ ماذا تريد مني؟" نهض عمرو قائلاً: "أريد منك! ليس هناك ما أريده... حسناً أريد أن تكون سعيداً أينما كنت، هذا كل ما في الأمر" "لماذا؟" "لأنني أحبك" نظر سجال إليه ببرود قائلاً: "ليس هناك مثل هذا الأمر، لم تعرفني سوى مدة قصيرة! كيف لك أن تقول شيئاً كهذا؟" ابتسم عمرو قائلاً: "ألا

تؤمن بحب أول نظرة؟ حسناً، بالنسبة لي أنا أؤمن بالأرواح، ما تعارف منها ائتلف" التفت سجال نحو الباب ولكنه ما يزال واقفا، عندها اقترب عمرو منه واحتضنه من ظهره قائلاً: "إذا غادرت سأكون حزيناً"



تفاجأ سجال مما يجري، هدأ الوضع قليلاً ثم قال سجال: "لماذا؟" "لأنني أحبك، كأي ولد من أولادي" "أنت لديك أولاد، فلماذا تريد وأحداً آخر؟" ضحك عمرو قائلاً: "ربما أحب هذا العمل كثيراً" سرح سجال عندها قال عمرو "ليس كذلك... لا يستطيع أحد التحكم بمن يحب أو يكره، إنه شيء من القلب، حتى لو أحببت أحد أولادي فهذا لا يعني أنني لا أستطيع أن أحب الآخر، أنا أحبهم كلهم، وأحبك أيضاً مثلهم" "ولكنني لا أحبك" ترك عمرو سجالاً وأنزل يديه بهدوء ثم قال: "هل يعني هذا أنك تكرهني؟" "كلا، أنا لا أكرهك

أيضاً" ابتسم عمرو قائلاً: "هذا جيد، ابق هنا إذن، هناك الكثير لتراه هنا" أمسك بيد سجال ووضعه على الفراش وأضاء الضوء بجانب السرير وفتح كتاباً ليقرأ له منه، نظر سجال مستغرباً : "ماذا تفعل؟" "سأقرأ لك حكاية تساعدك على النوم" لم يقل سجال شيئاً فقال عمرو: "ألم يفعل لك ذلك أحد من قبل؟" "وهل من المفترض أن يفعل ذلك أحد لي؟" لاحظ عمرو الطريقة الغريبة في إجابات سجال لم يسمعها من أحد من قبل، ابتسم وقال : "إذن جرب هذه المرة فقط" وبدأ يقرأ الحكاية بهدوء.

مرت ساعة، كان عمرو قد قرأ فيها جزءاً كبيراً من الحكاية، ولكن سجالاً لم يغمض له جفن أبداً! سكت عمرو ونظر إلى سجال قائلاً: "لن تنام إذا لم تغلق عينيك" فرد ببرود: "ومن قال أنني أريد النوم؟" "لا تريد النوم عند الغرباء، أليس كذلك؟" "الوقت مبكر على النوم في كل الأحوال" "الساعة الواحدة، الوقت ليس مبكراً" "هل تنامون دائماً في هذا الوقت؟" "لنا ولينا ومالك ينامون في التاسعة، ماهر ينام في الحادية عشرة، أنا وسناء ننام بعد التأكد من أن الجميع نيام" لم يقل سجال شيئاً فقال عمرو: "هل تنام بعد الساعة الواحدة دائماً؟" "... غالباً ما أنام في الثالثة أو الرابعة، إلى السادسة" "السادسة! تقصد السادسة صباحاً؟ ثلاث ساعات فقط!" "لماذا أنت مستغرب؟" "هذا قليل! قليل جداً، خاصة لصبي في سنك، يجب أن تنام عشر ساعات تقريباً" "أنا لم أنم عشر ساعات متواصلة في حياتي، لا أظن أنني أستطيع ذلك أصلاً" "لماذا؟ ماذا تفعل في الليل؟" "ليس شيئاً محدداً، ما أفعله في الصباح يمكنني أن أفعله في الليل" "هذا كثير، يجب أن تستريح قليلاً" لم يقل سجال شيئاً، عندها قال عمرو: "ألم

تُجْدِ هذه القصة نفعاً؟" فقال سجال: "ونظر الملك من نافذة الحجرة فإذا به يرى القمر بدراً، والحمامة ذاتها تطير تجاهه لتحط على كتفه وترقد بسلام" تعجب عمرو لما سمع فقال سجال: "أليست هذه نهاية الحكاية؟" فقال عمرو: "لِم لم تقل أنك قرأتها من قبل؟" "وما الفرق؟" "ليس هناك متعة في سماع شيء قديم!" "سبق أن أخبرتك أنها أول مرة يقرأ لي أحد حكاية، هل يساعد ذلك على النوم؟" أغلق عمرو الكتاب قائلاً: "ربما، كان أولادي ينامون عندما أقص لهم هذه الحكايا" "فعلت ذلك مع أولادك؟" "كلهم" سكت سجال فقال عمرو: "على كل حال أظن أنه مهما حدث ومهما حاولت إذا لم تغلق عينيك فلن تنام" "أنا لا أريد أن أنام، كنت أريد المغادرة" سكت عمرو ولم يقل شيئاً، كان هذا الموقف غريباً على سجال، عندها قال عمرو: "أردتك فعلاً أن تكون هنا، أن تعيش بيننا بعض الوقت. أرجو ألا أكون قد أثقلت عليك، ولكنني... أحسست أنك ولد من أولادي، أردت أن... أسعدك، بت لا أدري ماذا أفعل، هذه أول مرة أحس أنني ضائع، أريد شيئاً ولكن... ليس لدي المعطيات الكافية للوصول إليه" "إسعادي! هل تتحدث عن إسعادي؟" "نعم" "ولم تقحم نفسك بي؟ أنت لا تعرفني" "الوضع أعمق من ذلك، إنه إحساس، لست أدري كيف يمكن أن أشرح شيئاً كهذا ولكن... لا أستطيع تجاهله" سكت الاثنان ثم قال عمرو: "في كل الأحوال أنت لست مجبراً على فعل ما لا تريد، آسف لأنني أثقلت عليك" نهض عمرو ليغادر الغرفة فقال سجال: "قد لا تجدني غداً" أغمض عمرو عينيه قائلاً: "أعلم، وسبق أن أخبرتك ردي على ذلك" ابتسم له وغادر الغرفة، ظل سجال في الفراش يفكر في الحديث الذي دار بينهما.

★★★

كان كرم في فراشه يفكر، ربما كان يخشى عليها كثيراً ولكن عليه أن يجعلها تفعل الأشياء التي تحب وتجرب بعض الأمور، أما واصل فقد كان مايزال جالساً إلى الحاسوب ولكنه بات منزعجاً بعض الشيء وكأنه لم يجد ما يبحث عنه، دخلت لمياء عليه ونظرت إليه مستغربة: "أما زلت جالساً إلى الحاسوب! الساعة الرابعة بعد منتصف الليل" نظر واصل إلى الساعة قائلاً: "حقاً! لم أنتبه للوقت على الإطلاق" كان الإرهاق واضحا على وجهه، أطفأ الجهاز ونهض لينام، كانت لمياء تنظر إليه بقلق، إنه مرهق جداً، فقالت: "ليس عليك أن ترهق نفسك هكذا، يمكن أن تعمل به في الصباح" "أعلم، لم أكن منتبهاً للوقت، بدأت أشعر بدوار" أمسكت لمياء به ووضعت يدها على رأسه قائلة: "هذا طبيعي، لقد قضيت وقتاً طويلاً أمام الحاسوب، عليك أن تأخذ قسطاً من الراحة" "لا بأس، فغداً عطلة" جلس على الفراش فسألته لمياء: "هل تريد أن أحضر لك شيئاً؟" "كلا شكراً، سأنام فوراً" أطفأت الأضواء وغادرت الغرفة لينام واصل.

★★★

في ذلك الوقت في الساعة الرابعة كان سجال يحلم، كان يسير في مكان موحش وحيداً، ثم بدأ يسير في طرقات فيها أناس ضعفاء يجلسون على طرف الطريق، وهو مايزال ماشياً دون اكتراث إلى أن رأى لنا تقف في نهاية الشارع، وقف ناظراً إليها حيث كانت تبدو على غير عادتها المرحة، نظرت إليه بهدوء ثم قالت: "لماذا؟" لم يقل

سجال شيئاً فتابعت قائلة: "لماذا لم تستمع إلي؟ لماذا أنت هكذا؟" ظل سجال ينظر إليها وبدأت السماء تمطر وبدأت الدموع تنساب من عيونها ثم قالت: "إن والدي حزين، حزين جداً" ولكن سجالاً لم يحرك ساكنا أيضاً، عندها نظر وراءه حيث كان الجميع يقفون خلفه ينظرون إليه غاضبين، نظر أمامه إلى لنا التي كانت تبتعد شيئاً فشيئاً والناس يجتمعون حوله غاضبين، لم يؤثر ذلك به كثيراً بل تجهز ليقضي عليهم جميعاً، عندها سمع صوتاً يقول له: "لقد تأخرت" بدأت ملامح الخوف ترتسم على وجه سجال بمجرد سماعه لتلك الكلمة من ذاك الصوت، وتابع قائلاً: "أنت تعلم ذلك، لقد تأخرت كثيراً" عندها بدأ الناس يمسكون بسجال الذي بات مرتبكاً لا يدري ما يقول، عندها ظهر شيء صغير مسرعاً تحت قدميه بين الجميع، فصرخ سجال خائفاً...

نهض من فراشه صارخاً، ملأ صوته المنزل، كان مايزال في منزل عمرو! سمع الجميع صوته فخرج عمرو وزوجته مسرعين إلى غرفته ووجداه جالساً على الفراش مغمضاً عينيه ومغلقاً أذنيه من الخوف، هرع عمرو إليه وأمسك به قائلاً: "هل أنت بخير؟ ماذا جرى؟" ولكن سجالاً ظل على ما هو عليه، ضمه عمرو إلى صدره ودخل عندها ماهر ومالك "ما الذي جرى؟" قال عمرو لماهر: "أحضر كوباً من الماء بسرعة" ركض ماهر إلى الطابق السفلي وكانت لنا ولينا تقفان على باب حجرتهما خائفتين، كان عمرو يضم سجالاً بكلتا يديه بقوة، ولكن سجالاً لم يشعر به بعد، إنه خائف جداً، كان عمرو سعيداً أن سجالاً لم يغادر المنزل، وأنه قد نام عندهم قليلاً، ولكن... ما نوع الكابوس الذي يحلم به؟

عاد ماهر بكوب الماء وأعطاه لعمرو الذي حاول مساعدة سجال في شربه، ما إن لمح سجال كوب الماء يقترب من فمه حتى ضرب يد عمرو ليسقط الكوب من يده و ينكسر على الأرض! دهش كل من ماهر ومالك لما جرى، عندها عاود عمرو ضم سجال قائلاً: "لا تقلق، نحن هنا بجوارك لن نؤذيك... لقد كان حلماً... حلم فقط" عندها نظر سجال إلى عمرو فإذا به بين يديه، دفعه عنه ثم نظر إلى الجميع حوله، كان منزعجاً، فقال عمرو: "هل أنت بخير الآن؟" فقال سجال: "ابتعد عني" تضايق ماهر لما يسمع فقال عمرو: "أنا آسف، يبدو أن تغيير المسكن قد سبب لك الإزعاج" لم يقل سجال شيئاً وظل جالساً على الفراش فقال عمرو لماهر: "أحضر كاوباً آخر" ذهب ماهر بهدوء ليحضر الماء ثم قال عمرو لمالك وسناء: "تستطيعان المغادرة، كل شيء على مايرام" غادرا الغرفة ليتركاهما لوحدهما، وأخبر مالك لنا ولينا بما جرى.

ظل سجال جالساً على حاله ولم ينطق بأي كلمة، ظل عمرو صامتاً إلى أن عاد ماهر بكوب ثان من الماء، أعطاه لوالده الذي طلب إليه المغادرة أيضاً، غادر ماهر الغرفة عندها نظر عمرو إلى سجال حاملاً كوب الماء وقال: "لم أكن أنوي إجبارك على شرب ذلك الكأس، جرت العادة أن يشرب أحدنا كوب ماء عند النهوض فزعاً من الفراش" لم يقل سجال شيئاً بل ولم يلتفت إلى عمرو أيضاً، عندها شرب عمرو من الكأس قليلاً ثم ناوله لسجال، أمسك سجال الكأس بهدوء وحدق به ثم نظر إلى عمرو الذي ابتسم ابتسامة هادئة، شرب سجال الكأس بهدوء، كان عمرو سعيداً بذلك.

أنهى شربه وأعاد الكأس لعمرو الذي قال: "هنيئاً" لم يقل سجال شيئاً وعاد إلى جلسته ذاتها لا ينظر إلى عمرو.

ساد الصمت المكان إلى أن قال عمرو: "شكراً..." نظر سجال إلى عمرو بطرف عينه فتابع عمرو: "أنك بقيت هنا، شكراً لأنك لم تغادر المنزل" أشاح سجال بوجهه عن عمرو الذي ابتسم ثم نهض وقال: "أرجو أن تقضي ليلة جميلة هنا" لم ينظر سجال إليه. مشى عمرو ليغادر الغرفة فقال سجال: "لماذا... دخلت الغرفة؟" نظر عمرو مستغرباً، ولكن سجالاً لم يكن ينظر إليه أصلاً فقال: "لقد صرخت! أسرعنا لنرى ما الذي جرى" سكت سجال عندها قال عمرو: "إذا كان هناك ما تريد أن تقول فما عليك إلا أن تتحدث بكل ما يجول في خاطرك، سأستمع إليك في أي وقت" لم يقل سجال شيئاً ولم ينظر إلى عمرو عندها قال عمرو: "تصبح على خير" وغادر الغرفة بهدوء.



الفصل العاشر

أصبحت الساعة الخامسة، كان واصل في الفراش ورن المنبه ليوقظه على أذان الفجر، أقفله ونهض بهدوء ولكنه مايزال متعباً، سمعت لياء المنبه فذهبت إلى غرفته، دخلت عليه فإذا به جالس على الفراش، قالت له: "هل تنوي الذهاب إلى المسجد اليوم؟" "سيقلق كرم علي إذا لم أذهب" "هذا ليس سبباً كافياً، أنت لم تنم جيداً" "أنا لم أنم ألبتّه، هذا الصداع لم يفارقني أبداً" "استرح قليلاً، يجب أن تنام" "لم أستطع النوم بسبب الصداع" "هل أحضر لك شيئاً يريحك؟" "أحضري لي قرصاً مسكناً" ليس من عادة واصل أن يطلب الدواء! كان واضحاً أنه منزعج جداً "حسناً، سأجلب لك شيئاً قليلاً تأكله قبل تناولك الدواء، أما أنت فصلّ هنا ريثما أعود" خرجت لياء من الغرفة، وفعلاً صلى واصل الفجر في غرفته ومايزال متعباً، عادت إليه بفطيرة صغيرة مع كوب ماء وبرتقال والقرص المسكن.

جلس واصل على الفراش وبدأ يأكل الفطيرة، جلست لياء إلى جانبه وبعد برهة قالت: "سيقوم كرم بالاتصال بهاتفك أليس كذلك؟ أبقه عندي في الغرفة، سأرد عليه وأطمئنه" "حسناً، شكراً لك" وضع ما تبقى من الفطيرة في الطبق فقالت لياء: "ألا تستطيع إكمالها؟" "كلا، هذا كاف، سأشرب العصير" شرب واصل العصير وفتحت لياء القرص المسكن وناولته لواصل الذي شربه مع الماء، ثم وضع رأسه على صدر والدته التي ضمته بهدوء، بعد برهة قالت له: "لا ترهق نفسك هكذا، هذا لا يجوز" "لم أتوقع أن يحصل شيء كهذا" "استلق على

الفراش، سيبدأ مفعول القرص قريباً، خذ قسطاً من الراحة" وضعت لمياء واصلاً على الفراش وغطته، ثم أخذت الهاتف والطعام وخرجت من الغرفة.

★★★

كان سجال مايزال في الغرفة جالساً على الفراش لم يتحرك، أمسك بذراعه وتذكر عمرو وهو يمسك به ويعانقه من ظهره، لم يدر سجال بم شعر، كان الأمر غريباً عليه، ثم تذكره وهو يضمه إلى صدره على الفراش، كان عمرو يفعل ذلك وكأنه معتاد عليه! أغمض سجال عينيه وظل جالساً مكانه شارد الذهن.

★★★

كان كرم في المسجد قلقاً على واصل، ما إن أنهى صلاته حتى عاد إلى المنزل واتصل به، رن هاتف واصل على الطاولة في غرفة لمياء، نظرت إلى المتصل، إنه كرم كما توقعت، أجابت قائلة: "السلام عليك" "... وعليكِ السلام! خالة... أين واصل؟" "إنه نائم، لم يغمض له جفن الليلة، كان يعمل في مشروعِ التخرج لا تقلق عليه، لقد صلى في المنزل وهو نائم الآن" "حسناً... شكراً جزيلاً" "أبداً، شكراً على الاتصال" أغلقا الهاتف وابتسمت لمياء سعيدة بهذا الصديق، عندها ذهبت إلى غرفة واصل وفتحت الباب بهدوء ناظرة إليه في الفراش، إنه مستغرق في النوم أخيراً، فرحت لذلك وغادرت الغرفة.

★★★

كان عمرو مع سناء في غرفتهما، صليا الفجر معاً، وبعد الانتهاء نظرت سناء إلى عمرو قائلة: "لم تقرأ القرآن في المساء، ولم تذهب إلى المسجد في الفجر! ما الذي جرى اليوم؟" نظر إليها بهدوء قائلاً: "كان علي الجلوس مع سجال قليلاً في الليل، أما الآن فلا أريد أن أترك المنزل وقد جلبت إليكم شخصاً لا نعرف من أين هو" "هل تخشى علينا منه؟" "... لست أدري، ولكنني مسؤول، ويجب أن أكون حذراً" نهضت سناء ونظرت من النافذة إلى الخارج ثم قالت: "لا أخفي عليك، أنا قلقة، لقد تعبنا كثيراً في تربية أبنائنا ولا أريد له أن يفسد شيئاً مما بنينا" "لقد وضعت ذلك في عين الاعتبار، ولكن يجب ألا يشعر سجال بشيء كهذا" نظرت سناء إليه قائلةً: "لماذا أنت مهتم به؟ إنه ولد وجدته في الطريق!" ابتسم عمرو قائلاً: "إنه مميز، هناك الكثير لأكتشفه، أنا آسف أنني أقحم الجميع في هذا الأمر ولكن عليكم أن تساعدوني، أردت دوماً أن أساعد شخصاً خارج العيادات" اقتربت سناء من عمرو وأمسكت به قائلة: "عدني..." نظر عمرو مستغرباً إلى زوجته فتابعت "إذا شعرتَ أن هناك أذىً سيصيب أحد أولادنا... عدني أنك ستتصرف" ابتسم عمرو ووضع يده على وجنة زوجته قائلاً: "هذا وعد قطعته على نفسي منذ زمن، لا تخشي شيئاً" ثم ضمها إلى صدره بحنان.

★★★

طلعت الشمس وأصبحت الساعة السابعة صباحاً، اليوم عطلة وغداً رحلة رند وكفاح، كان الاثنان مستيقظان يحضران للرحلة بحماسة، كانت رند تدخل إلى غرفة كرم تسأله أي شيء تأخذ، أما كرم فقد كان

مايزال على الفراش يريد أن ينام ولكن حماسة رند تمنعه من ذلك، أما كفاح فقد كان يحضر في الطابق السفلي حتى لا يزعج واصلاً، دخلت لمياء على واصل الغرفة وقد كان مايزال مستغرقاً في النوم، اطمأنت عليه ثم عادت لتساعد كفاحاً، نزلت إليه فإذا بمصعب يساعده، ضحكت عليه وهو يحاول إدخال الكرة في حقيبة كفاح "حبيبي مصعب... هذه الكرة أكبر من أن تدخل في هذه الحقيبة، سيحملها كفاح بالشبكة" نظر مصعب إليها قائلاً: "هذه الحقيبة لي، أنا ذاهب أيضاً" تعجبت لمياء لرده، فكرت قليلاً ثم قالت: "حبيبي... هذه رحلة مدرسية، يشارك فيها من هم في المدرسة فقط" بدت ملامح الحزن بادية على مصعب وكأنه سيبكي في الحال "هذا ليس عدلاً! أريد أن أذهب! أنا كبير!" "ستدخل إلى المدرسة قريباً، وستكون هناك عدة رحلات، لا تحزن، ستشارك بها جميعها أعدك بذلك" ابتسم مصعب قائلاً: "كلها؟ هل سأذهب في رحلة كرحلة كفاح؟" "بالتأكيد، وستكون مع أصدقائك، ستضحك كثيراً وتلعب كثيراً، سيكون هذا جميلاً للغاية" دخل كفاح الغرفة فوجد الكرة فقال: "لقد بحثت عنها في كل مكان! حتى أنني فكرت في البحث في غرفة واصل" فقالت لمياء: "إياك حتى أن تفكر في ذلك" قال كفاح لمصعب: "لماذا خبأتها عني؟" فقال مصعب: "لم أفعل، لقد كنت أريد المجيء معك" ضحك كفاح فقالت لمياء: "لا تضحك عليه، لم يكن إقناعه أمراً سهلاً" فقال كفاح: "هذه الرحلة لي، ستكون لك رحلات في المستقبل" وأخذ الكرة وتابع التحضيرات.

★★★

كـان مـاهر يـدرس في الطـابق السـفلي إلى جانبـه لنـا تلعـب بلعبـة تركيب، وسناء تحضرٍ طعام الإفطار، ولينـا ترسـم علـى لـوح الرسـم، مالك في الخارج يلعب في الباحة، أما عمرو فقد كـان واقفـاً أمـام غرفـة سجال والباب مغلق "يا رب، يا رب، أريد أن يكون هنا، أتمنى أنه لم يغادر المنزل، يا رب" دق باب الغرفة... لم يجـب أحـد، شـعر عمـرو أنه لا أحد في الغرفة، فتح الباب بهدوء فوجده واقفاً أمام النافـذة أمـام الباب مباشرة محدقاً على شـيء في الخـارج، فـرح عمـرو بـذلك ولكنـه تعجب أنه لم يرد على طرق البـاب! فقـال: "صـباح الخـير، هـل أنـت مستيقظ منذ زمن؟" "أجل" "ألم تنم بعد ذلك الكابوس؟" "كـلا، لم أنم" تعجب عمرو أن سجالاً مـايزال يحـدق بشـيء مـا! فقـال: "إلام تنظر؟" تحرك سجال وغادر الغرفة قائلاً: "ليس بالشـيء المهـم" فقـال عمرو: "الإفطار معد" نزل سجال الدرج دون أن يقول شيئاً، وطبعاً كان فضول عمرو كبيراً، ما إن نزل سجال حتى نظر عمرو من النافذة بحثـاً عما كان يحدق به سجال ولكن... لم ير شيئاً مميزاً!

في الأسفل رأى كل من ماهر ولينا ولنا سجالاً قـد نـزل مـن الـدرج، قال ماهر: "صباح الخير، هـل نمـت جيـداً؟" لم يـرد سـجال فتعجـب الجميع لذلك فقالت لنا: "على الأقل كان بإمكانك قول صباح النور" نظر سجال إلى لنـا بهـدوء ثـم اقـترب منهـا، جلـس علـى ركبتـه أماهمـا وقال: "أنت تتحدثين كثيراً" تعجب الجميع لما قال، حتى سناء تركـت تحضير الإفطار ناظرة إليهما، لنا لم تدر ماذا تفعل، كان سجال يحدق بها، نظرت إلى الأسفل خجلة ثم قالت: "أعلم ذلك، ولكن... بابا دائماً يقول لي ألا أخبئ شيئاً في نفسي، أن أقول كـل مـا أفكـر بـه، إذا كـان صحيحاً سيثني علي الجميع، إذا كان خطأً، سيصلحه لي أي شـخص،

الكلام مفيد، ولكن... ربما أتحدث كثيراً، لست أدري... أنا آسفة" فقال سجال الذي مايزال على وضعه: "لماذا تعتذرين؟" نظرت لنا إليه مستغربة وقالت: "ظننت أنني أزعجتك" "أجل... أنت بالفعل مزعجة، ولكن أحداً لم يطلب منك الاعتذار" انزعج ماهر وقال لسجال: "هذا يكفي، دعها وشأنها، إنها لم تخطئ، وفوق ذلك اعتذرت لك، ماذا تريد أكثر؟" نهض سجال ناظراً إليه وقال: "ماذا أريد؟ أنا لا أريد شيئاً، سل والدك ما الذي يريده" نزل عمرو فإذا بالجميع يحدق به، ابتسم قائلاً: "ما الذي يجري؟" قالت سناء: "لا شيء، الإفطار جاهز".

جلس عمرو إلى المائدة مع الجميع ثم نظر قائلاً: "أين مالك؟" فقالت سناء: "سيعود حالاً، لقد وعدني أن يكون هنا في موعد الإفطار" عندها دخل مالك راكضاً فزعاً يحمل في يده حمامة مصابة، صرخ قائلاً: "أبي... أبي انظر! لقد وجدتها في الطريق... كان الكلب ينهش بها!" نهض عمرو مسرعاً ليرى الحمامة فإذا بها تنزف بشدة، فقال: "إنها تموت!" فقال مالك فزعاً: "ساعدها أرجوك! لقد ضربتُ الكلب ولكن... أظن أنني قد تأخرت" "سنقوم بمعالجتها في الحال، ستكون بخير بإذن الله لا تقلق" أخذ عمرو الحمامة من يد مالك، أما سناء فقالت لمالك: "ركضتَ نحو الكلب!" لم يقل مالك شيئاً فقالت سناء غاضبة: "ماذا إذا ما انقض عليك؟ هل جننت!" قال مالك: "لقد هرب عندما رآني أركض نحوه، المهم أن نساعد الحمامة" نهض الجميع من على الطاولة ليروا الحمامة، ولكن سجالاً كان الوحيد الذي بقي على المائدة ينظر إليهم، إنهم ملتفون حول الحمامة! فكر: "ماذا يفعلون؟ إنها مجرد حمامة! لماذا هم مهتمون إلى هذا الحد؟، ثم... إنها

ستموت لا محالـة، يسـتحيل مسـاعدتها في هـذه الحـال، ألا يعلمـون ذلك؟"

قـام عمـرو بكـل مـا يسـتطيع لعـلاج الحمامـة ووضـعها في صـندوق صغير، كان الجميع حولها يتمنون أن تنجو، وسجال ينظر إلـيهم مـن بعيد على طاولة الإفطار دون أن يتحرك، كان عمـرو يعلـم أن الحمامـة لن تعيش طويلاً، ولكنه فعل كل ما يستطيع، علـى الأقـل حتـى يـريح مالكاً والأولاد.

طلبت سناء من الأولاد أن يعودوا إلى المائدة حيث أنه ليس هناك مـا يفعلونه للحمامة الآن، جلس الجميع على الطاولة ولكن لا أحـد مـنهم بدأ يأكل، عندها قال عمرو: "هذا لن يفيد الحمامـة، يجـب أن تفطـروا حتى تصبحوا أقوياء" فقال سجال بكل برود: "الحمامة لن تنجو" نظـر الجميـع إلى سـجال الـذي تـابع غـير مكـترث بـأي شـيء نـاظراً إلى طبقه: "إنها تتعـذب، مـن الأفضـل أن تقتلوهـا" علـم عمـرو ذلـك منـذ البداية ولكنه أيضاً كان يعلم أن أولاده لن يقتنعوا بـذلك، غضـب مالـك من سجال ونهض قائلاً: "ماذا تقول؟ أي حس تملك؟ ستنجو الحمامـة" رد سجال دون اكـتراث: "إصـابتها بليغـة، يسـتحيل أن تنجـو، إنهـا تموت... تموت وحسب" غضب مالك أكثر وأراد أن يصرخ عليـه ولكـن عمرو أمسك يده، نظر مالك إلى والده الذي كان ينظر بهدوء إلى سجال، قال له: "أعلم أن ما تقول هـو التصـرف السـليم، ولكـن... لا يمكـن أن أفعل شيئاً كهذا أمام الأولاد، سيظنون أنني قاتل" نظر مالـك مسـتغرباً من كلام والده فقال سجال: "حسناً إذن، اتركوا الحمامـة تتعـذب، مـن يهتم" فرد عمرو: "الأمر ليس وكأنني غير مهتم، ولكـن هنـاك الكـثير لأفكر به" نظر عمرو إلى مالك وقال لـه بهـدوء: "بـني... الحمامـة لـن

يفيدها ما فعلنا، إن جرحها عميق ولن تستطيع النجاة، إنها تتألم الآن أكثر، ماذا تريد أن نفعل؟" تعجب مالك من كلام والده كثيراً وقال: "هل تنوي أن تقتلها؟" نظر عمرو إلى سجال الذي مايزال غير مكترث ثم نظر إلى مالك قائلاً: "سأفعل ما تقوله فقط، القرار لك" سكت الجميع وبات الوضع أسوأ مما كان عليه، جلس مالك حزيناً ولم يقل شيئاً، كان الوضع مزعجاً ولكن سجالاً لم يكن مكترثاً أبداً، كان عمرو يعلم أن مثل هذا القرار صعب على صبي مثل مالك، ولكن... كان لابد منه. نهض مالك وذهب إلى غرفته، عندها تبعه عمرو ليتحدث معه وحده.

مضى بعض الوقت، كان الوضع في منزل عمرو مايزال كئيباً نوعاً ما، الحمامة ماتزال في الصندوق في صالة الطابق السفلي.

كان مالك وعمرو في الغرفة معاً، ماهر يدرس في الحديقة، لنا تجلس مع والدتها أمام التلفاز، أما لينا فقد كانت ترسم في الصالة في الطابق العلوي، نظر سجال إلى ما ترسم فإذا بها ترسم الحمامة كما تتخيلها، كان الرسم مفهوماً لابأس به، ولكنه لم يكن متقناً، كانت الحمامة مستلقية على فراش ملون بالأحمر وكأنها تريد أن ترسم دماء، أمسك سجال الألوان من يدها وبدأ يعدل في اللوحة، بل وكأنه يرسمها من جديد، تعجبت لينا من تصرفه، ولكنها ظلت تراقبه كيف يرسم.

كان عمرو ومالك يتحدثان في الغرفة، مالك مستلق على الفراش وعمرو جالس إلى جانبه، بعد أن انتظر عمرو فترة ليهدأ مالك بدأ يسأله: "ما الذي تريده يا مالك؟" "أريد الحمامة، أريدها أن تنجو" "وماهي الخيارات التي تراها أمامك؟" "خيارات؟" "يجب أن

تفكر بالاحتمالات المتوفرة حتى تتمكن من تركيز أفكارك وتـتمكن مـن اتخاذ القرار المناسـب، يجـب أن تفكـر في الاحتمـالات المتـوفرة فقـط" "أنت تقصد أن الحمامة لـن تنجـو بالفعـل" "الاحتمـالات لا تنـاقش هكذا، كل ما سمعته في الأسفل كان صحيحاً، إذا كان من الصعب عليـك وضع الاحتمالات في هذا السن وفي هـذه الظـروف فسأسـاعدك" "..." "الاحتمال الأول أن تترك الحمامة على حالها الآن، تحاول أن تعـتني بها إلى أن تموت، الخيار الثاني أن نذبح الحمامة ونريحها من عـذاب الموت الذي تعانيه الآن" "إذا اعتنيتُ بهـا، ألـن تتعـذب؟" "أظـن أنها ستتعذب، ولكن ستخفف عنها الكثير" سكت مالك ولم يرد فقـال عمرو: "في هذه الحالـة، كلمـا ظللـت صـامتاً يعـني ذلـك أنـك اخـترت الخيار الأول مـالم تتصـرف بالخيـار الثـاني، والقـرار لـك" "ومـاذا ستفعل بها إذا ذبحتـها؟" "سندفنها، لا تقلق، لن أرميها ليأكلها أي حيوان، هكذا وكأنك لم تفعل شيئاً" سكت مالك ثانية ولم يقـل شـيئاً، عندها نهض عمرو ليغادر الغرفة، وما إن أمسك بمقـبض البـاب حتـى قال مالك بصوت خافـت: "أبـي... فلنـذبحها" نظـر عمـرو إلى مالـك، ابتسم له قائلاً: "لقد كبرت فعلاً، اهنئـك علـى هـذه الشـجاعة" نهـض مالك ليخرج مع والده، أمسكه عمرو وخرجا.

ما إن فتحا باب الغرفة حتى رأيا لينا تمزق لوحتها وسجال واقـف إلى جانبها يمسك بالألوان، نظر عمرو إلى لينا وقال: "مـا الـذي يجـري هنـا؟ لمـاذا تمـزقين اللوحـات؟" لم تقـل لينـا شـيئاً ونزلـت إلى الطـابق السفلي، نظر عمرو إلى سجال ورأى الألـوان في يـده فسـأله: "مـا الـذي جرى؟" وضع سجال الألوان بهدوء ثم قال: "لا شيء، لقـد سـاعدتها في رسم اللوحة، يبدو أنها لم تعجبها" "أنا آسف لـذلك، إنهـا صـغيرة

ولا تدري ماذا تفعل" نظر سجال مستغرباً إلى عمرو ثم قال: "لماذا تعتذر، أنا لم أطلب منها الاعتذار في كل الأحوال، ثم... لقد فعلتُ ذلك أكثر من مرة" "ذلك؟" "مزقت اللوحات التي رسمتها" لم يعجب عمرو الكلام واللامبالاة التي يتحدث بها سجال، عندها دخل سجال غرفته وحده فنظر مالك إلى عمرو قائلاً: "إنه ليس طبيعياً" ضحك عمرو قائلاً: "إنه على مايرام، لا تقلق" "سأذهب لأرى الحمامة، على الأقل للمرة الأخيرة" "حسناً، هيا بنا" نزل مالك الدرجات، أما عمرو فقد توقف في بدايتها، ونظر إلى اللوحة ممزقة على الأرض، اقترب منها وألصق الورقتين ببعضهما، نظر إليها متفاجئاً، ياللهول! إنها صورة الحمامة تعاني، وحولها دماء كثيرة متقنة الرسم، الصورة متقنة جداً، ولكنها مخيفة، هذا بالتأكيد ليس رسم لينا، سجال... رسم كل هذا! قال عمرو في داخله: "إنه ليس طبيعياً".

سمع عمرو صوت سناء تناديه من أسفل، نزل فرأى مالكاً ممسكاً بالحمامة، نظر عمرو إلى سناء فقالت: "لقد ماتت" نظر عمرو إلى مالك الذي بدأ يذرف الدموع، سار إليه وحضنه قائلاً: "إنه أجَلها، لقد فعلتَ كل شيء" ابتسم مالك راضياً، عندها أخذ عمرو الحمامة وخرج بها إلى الباحة الأمامية وبدأ بدفنها، كان سجال في الغرفة ينظر إليهما من النافذة.

★★★

في مسرح الجامعة، كان واصل وكرم ومجموعة من الشباب يتدربون على فقرات اليوم المفتوح، كان واصل يغني، وكرم يجلس في بيت

الطبل، والباقون موزعون على الأدوات الموسيقية، أنهوا التدريب وسيأخذون قسطاً من الراحة ثم يعاودون الكرة.

خرج واصل وكرم وجلسا في الخارج أمام النوافير، كان واصل يتصبب عرقاً من الإرهاق، نظر إليه كرم قائلاً: "أنت متعب! ألم تنم؟" "أعلم أن والدتي قد أخبرتك أنني لم أنم الليلة، ولكن كان من المفترض أن أنام بعد الفجر..." تذكر واصل ما حدث معه في الصباح حيث كان نائما في الفراش، ولكن مصعباً كان يحمل أشياء ثقيلة على الدرج ليدخلها غرفته، كان يزحف بها على أرض الطابق، كراس وألعاب وأشياء غريبة، كان زحفها يصدر في الطابق صوتاً مزعجاً، خرج واصل لمصعب من باب غرفته ممسكاً مخدته وقال: "ما هذا الإزعاج؟" نظر مصعب إلى واصل الذي كان منزعجاً وقال: "أبني مخيماً لي" غضب واصل ورمى بالمخدة على مصعب صارخاً: "كف عن إزعاجي!" وأغلق باب غرفته بقوة وبدأ مصعب يبكي، وطبعاً زاد الإزعاج بالنسبة لواصل ولم ينم بعد.

تنهد واصل، أما كرم فقد ضحك مما سمع، ولكن واصلاً لم يجد الأمر مضحكاً فهو متعب، قال كرم: "مسكين، كان يريد الخروج إلى المخيم، الجميع يحب ذلك... حتى رند تريد الذهاب" نظر واصل إلى كرم وسأله: "وهل ستشارك رند في المخيم؟" "لقد ألحّت علي في ذلك، لم أستطع الرفض" انفعل واصل قائلا: "هل يعني أنك... ولثلاثة أيام..." "سأكون وحدي" انفعل واصل أكثر وقال: "تعال معي... اقض الأيام الثلاثة في منزلي" ابتسم كرم قائلاً: "ألن يزعج ذلك الخالة لمياء؟" "بالطبع لا، إنه كالحلم يتحقق بالنسبة لي... كرم" ضحك كرم قائلاً: "إذا كان حلماً أستطيع تحقيقه لك فليس لدي أي مانع" قفز

واصل من الفرحة ونسي كل التعب وبدأ يقول: "هذا رائع... هناك الكثير كي نفعله معاً... ستكون أجمل أيام حياتنا" ضحك كرم لانفعال واصل الشديد، ولكنه كان سعيداً هو الآخر.

عندها نادى الطلاب واصلاً وكرماً لمتابعة التدريب.

★★★

كانت مرام في منزلها تحضر نفسها للخروج إلى منزل صديقتها ميساء، دخلت عليها أمها شادن وناولتها طبقاً من الحلوى لتعطيه لأم ميساء، شكرت مرام أمها وقبّلتها وغادرت المنزل.

وصلت مرام منزل صديقتها ميساء، استقبلتها وأدخلتها الغرفة، كان هناك فتاة أخرى، كانت الرقة والشفافية بادية على وجهها، شعرها أسود طويل ناعم تحمل هرة كانت ميساء تربيها في المنزل، أحست مرام أنها ترى أميرة من الروايات القديمة.



رحبت مرام بالفتاة فعرّفت ميساء بها: "هذه بنت خالتي، اسمها فرح، تدرس في الجامعة المجاورة علم الحاسوب" قالت مرام: "أهلا بك، سررت بالتعرف إليك" قالت فرح بصوت رقيق خجلة: "أهلا بك، ميساء تتحدث عنك كثيراً، أنت أعز صديقة لديها، أحببت أن أتعرف عليك أكثر، أرجو ألا يسبب ذلك لك الإزعاج" ردت مرام بسرعة: "على العكس، يبدو أننا سننسجم معاً جداً" كل ما كان يدور في رأس مرام كان "ياللرقة! وكأنني أتحدث إلى أميرة! صوتها... عذب شفاف!"سعدت ميساء لذلك وقالت: "سأحضر شيئاً نأكله، تحدثا معاً، على فكرة... والد فرح مالك لأكبر شركة في المدينة" خجلت فرح مما قالت ميساء، قالت مرام: "حقاً، هذا جميل جداً" ثم خرجت ميساء من الغرفة.

★★★

في منزل عمرو كان سجال قد خرج من غرفته ونزل إلى الطابق السفلي، كان الجميع هناك ومعهم عمرو، اتجه سجال نحو الباب مغادراً المنزل، سأله عمرو: "إلى أين ستذهب؟" رد سجال دون أن يلتفت إليه: "لدي ما أفعله" قال عمرو: "هل أراك، في نفس المكان؟" نظر سجال إليه ولم يقل شيئاً، ثم خرج. سأل مالك والده: "هل تعني قرب النهر؟ فاليوم الجمعة" ابتسم عمرو قائلاً: "لا عليك، اترك هذا الأمر لي".

★★★

أما واصل فقد عاد إلى منزله بعد يوم شاق من التدريب ولكن لم يكن

الإرهاق بادياً عليه، فهو يقفز فرحاً هنا وهناك يبحث عن والدته في المنزل، دخل عليها في غرفتها ترتب الخزانة، نظرت إليه مستغربة وقالت: "أهلا واصل... لقد قضيتَ وقتاً طويلاً في التدريب، لابد أنك متعب" عندها قفز واصل وعانقها، ضحكت لمياء لما يفعل وسألته: "ما الأمر؟ يبدو أن شيئاً رائعاً قد حدث!" نظر واصل إليها قائلاً: "سيقضي كرم ثلاثة أيام هنا" ضحكت لمياء قائلة: "يا إلهي! هل يعقل هذا، ماذا سيفعل برند؟" استدار واصل مسروراً وقال: "إنها مشتركة في المخيم مع كفاح، هذا أفضل ما يمكن أن يحدث" ضحكت لمياء مسرورة وقالت: "هذا جيد، لطالما تمنيتَ ذلك" "ياه... هذه المخيمات رائعة!" ضحكت لمياء فيبدو وكأن واصلاً قد صغر عشر سنين "هل تريد أن أحضِّر له شيئاً على الغداء؟ ما الطبق المفضل لدى كرم؟" "سمك، إنه يحبه كثيراً" "ولكنك لا تحبه على الإطلاق" "ليس مهماً" "حسناً، سأطهي لك شيئاً آخر أيضاً" فرح واصل كثيراً لتعاون والدته، قبّلها وغادر الغرفة لتتابع الترتيب مسرورة.

★★★

كان سجال يسير في الطرقات يفكر "كيف يعيشون؟ إنها عائلة غبية، لا يجيدون العزف على الآلات الموسيقية، لا يتقنون اللغات، لا يجيدون اتخاذ أبسط القرارات، حتى أن لينا لم تجد الرسم! يبدو أنهم لا يجيدون شيئاً سوى الضحك، ليس هناك ما هو مميز فيهم" توقف عن المشي وتساءل "هل يعني ذلك... أنني اكتفيت؟ هل هذا ما وصلت إليه؟" تذكر صوت فتاة تقول له "في منزلنا، ألا تذكر؟" تابع سجال المشي يفكر من جديد "أذكر! هل من المفترض أن أتذكر شيئاً من هذا؟".

سار سجال قليلاً ثم نظر إلى إحدى المحلات، كان هناك مقهى رخيص يبيع مختلف أنواع المشروبات، خرج رجل في الثلاثين من العمر، كان يضحك ويتململ، ليس في كامل وعيه، كان واضحاً على سجال أنه عرفه وتفاجأ من وجوده هنا وبدأ قلبه ينبض بشدة.

ركض سجال تجاهه ونظر إليه دون أن يقول أي شيء، نظر الرجل إلى سجال وتوقف عن المشي ولكنه غير متوازن بعد، لم يقل سجال شيئاً بعد فاقترب الرجل ووضع يده على ذقن سجال وقال: "كم أنت وسيم" كانت يد الرجل مليئة بالندب، وكأنها حروق قديمة، كاد سجال أن يقول شيئاً ولكنه تردد، لم يأبه الرجل بسجال وغادر المكان متململاً من جديد، لم يعرف سجال ما يفعل، ولكنه مشى في الاتجاه المعاكس.

★★★

مضى وقت وقد جهز كفاح ورند كل ما يحتاجون للرحلة، واصل كان الأسعد فسيمضي الأيام كلها مع كرم، لم يخبر كرم رند بذلك كي تستمتع بالرحلة.

قاربت الساعة الخامسة، خرج عمرو إلى النهر ليقابل سجالاً هناك، كان هناك احتمال كبير أن سجالاً لن يأتي، ولكن عمراً كان يحافظ على العهد في كل الأحوال.

انتظر عمرو نصف ساعة وهو يحدق بمياه النهر، شعر بشيء من اليأس، نهض والتفت وراءه فإذا بسجال واقف ينظر إليه من بعيد، سعد عمرو كثيراً عندما رآه، إنها أول مرة يلتقيان في الموعد، مشى عمرو إلى حيث سجال الذي كان واقفاً بكل هدوء، رحب به وشكره

على القدوم ولكن سجالاً لم يقل شيئاً.

هدأ الوضع كثيراً، جلس عمرو إلى جانب سجال الذي مازال واقفاً، سأله: "ألا تريد أن تجلس؟" أشار سجال برأسه بالنفي، عندها قال عمرو: "إذا كنت تريد أن تقول شيئاً فقله مهما كان" "أنتم أغبياء" تفاجأ عمرو مما قال فتابع سجال: "لا تجيدون فعل أبسط الأشياء" "وهل أنت ذكي؟" "كلا..." "هل هناك من هو أذكى منك؟" "ليس مهما" أحس عمرو بغرابة الأمر فسأل: "هل تظن أن كل الناس يملكون نفس الذكاء يا سجال؟" "المفترض أن يكون الأمر كذلك، ولكن... علمت من قبل أن هذا المنزل ليس كباقي المنازل، فوجدت أنكم أقل ذكاء" "من أخبرك أننا مختلفون؟" لم يجب سجال عن السؤال، فقال عمرو: "حسناً، ليس مهماً... أعترف لك أنك أذكى... أذكى من جميع أولادي، وأذكى مني... ولكن هذا لا يعني أننا أغبياء، هناك من هم أذكى منا، وفي الوقت نفسه... هناك من هم أقل ذكاء" "أقل ذكاء منكم؟" ابتسم عمرو قائلاً: "لا تقل ذلك بهذه الطريقة، هذا ليس لطيفاً" نظر سجال للنهر وقال عمرو: "كنتُ سعيداً أنك تريد رؤية منزلي، وتفاجأت عندما قلتَ أن شخصاً قد أخبرك عنه، ولكنني لم أتوقع أنك تختبر ذكاءنا، ظننت أنك تبحث عن شيء آخر" "وهل هناك شيء آخر؟" سكت عمرو قليلاً عندما لاحظ أن سجالاً لا يعرف حتى عمّ يبحث فقال: "ظننت أنك تريد أن ترى العلاقة الأسرية التي تربط أهل المنزل" "علاقة!..." "ظننت أنك أردت أن ترى كيف يتعامل الأخوة فيما بينهم، كيف يربي الأب الأبناء وتعطف الأم عليهم، هل أخطأت في ذلك؟" سكت سجال قليلاً ثم قال: "لا أدري" "ربما؟" "ربما" نهض عمرو و أمسك بيدي سجال وقال: "لن تخسر شيئاً، انظر

إلى كل شيء، وركز في أي شيء، أنت مرحب بك في المنـزل" "لمـاذا؟" "هلٍ ستظل تسألني لماذا؟ هذا متعب! حسناً... لأنـني أريـدك، أريـدك ولداً لي سبق أن قلت لك شيئاً كهذا" "ولكـنني لم أصـدقك" "لـيس الآن، الوقت مبكر على ذلك، المهم الآن أن تترك الفندق، وتسكن معنـا إلى أن تعود إلى أهلك، ما رأيك؟" سكت سجال ونظـر إلى يديـه في يـدي عمرو، ظل شارد الذهن وتـذكر صـوت الفتـاة تقـول لـه: "والـدي حـزن كثيراً" نظر سجال إلى عمرو الذي كان مبتسماً وقال: "هيـا بنـا" ومشـى ممسكاً بيد سجال في الطريق إلى المنزل، نظـر سـجال بهـدوء إلى عمـرو الذي كان ينظر إليه من أعلى، فكر سجال "ما الـذي يجـري؟ هـذه أول مرة أحس بـها أنني... صغير!".



★★★

الفصل الحادي عشر

في اليوم التالي وقت الفجر التقى كل من واصل وكرم في المسجد كالعادة، وصليا ركعتين تحية المسجد ثم صليا الفجر، كان عمرو أيضاً قد ذهب مع ماهر ليصلي الفجر في الجامع نفسه، رأى ماهر واصلاً هناك، كانت هذه المرةٍ الثانية التي يلتقي به فيها، أما واصل وكرمٍ فلم يكونا يعرفان أن عمراً يدرس في الجامعة نفسها، فقد تعين حديثاً.

بعد انتهاء الصلاة اعتذر كرم من واصل أنه يريد العودة إلى المنزل ليودع رند قبل المغادرة، أما واصل فقال إنه سيبقى في المسجد وينطلق إلى الجامعة من هنا.

غادر كرم عائداً إلى المنزل،واصل بقي وحده هناك يقرأ القرآن.

عاد عمرو وماهر إلى المنزل، كان سجال ينظر من نافذة غرفته إليهما منذ خرجا إلى أن عادا، دخل ماهر وبدأ يدرس، أما عمرو فقد دخل غرفته ليحضر لمحاضرات اليوم، ولكنه في الوقت نفسه كان يفكر ماذا سيفعل سجال اليوم؟ الجميع سيغادر، لنا وسناء الوحيدتان اللتان ستبقيان في المنزل، حتى لو داومت لنا في الروضة، ستعود مبكرة قبلهم.

أشرقت الشمس، تجهز الجميع للمغادرة إلى مدارسهم، وتجهز عمرو للخروج إلى الجامعة، فتح درجه فرأى ذات الدفترٍ الذي شعر أنه سيستخدمه من قبل، حمله ووضعه في حقيبته مسروراً.

كان الإفطار معداً، دق عمرو باب غرفة سجال، فتح سجال الباب بهدوء فقال عمرو: "صباح الخير، الإفطار معد" فقال سجال: "لا أريد

أن آكل الآن"   "منذ متى لم تأكل؟"   "... كان الحساء آخر ما أكلت"
"هذا لا يجوز، مضى الكثير من الوقت على ذلك، يجب أن تأكل شيئاً"
نزل الاثنان إلى المائدة وكان الجميع هناك، كان الإفطار متنوعاً، خبز ولبنة وحمص وفول وجبنة... جلس سجال أمام المائدة ولكنه لم يأكل أي شيء، علم عمرو أنه لن يأكل شيئاً بهذه الطريقة، عندها حمل كأساً من عصير البرتقال الطبيعي وشرب منه قليلاً ثم أعطاه لسجال، نظرت لنا مستغربة لتصرف والدها وسألت ماهراً بصوت منخفض: "لقد فعل ذلك ثانية؟ هل يجب أن نتذوق الطعام قبل أن نعطيه للضيوف؟" قال ماهر: "بالطبع لا... لست أدري بم يفكر والدي"
أمسك سجال العصير وبدأ يشرب ببطء.

أنهى الجميع الإفطار وحان وقت المغادرة ، قبّل الجميع والديهم ثم خرجوا وبقي عمرو ولنا وسناء مع سجال، نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "ماذا تريد أن تفعل اليوم؟" قال سجال ببرود: "سأمشي قليلاً، أنا معتاد على ذلك"   "ألا تريد أن تذهب إلى مكان معين؟ ما رأيك أن تأتي معي إلى الجامعة؟"   "لا أفكر في ذلك، سأمشي وحدي"
"ستعود إلى هنا؟"   "لا تقلق سأعود، ولكن لن أحدد وقتاً معيناً" ابتسم عمرو لسجال، واقترب منه وربّت على رأسه ثم غادر، ظل سجال واقفاً لا يدري ما جرى، ولماذا فعل عمرو ذلك؟

★★★

حان وقت مغادرة رند، كان كرم معها يتأكد من حقيبتها أنها لم تنس شيئاً، وصلت الحافلة فودعها، قبّلته ثم غادرت، أحس كرم بشعور غريب أنه لن يراها ثلاثة أيام متتالية.

كفاح أيضاً قبّل والدته ومصعباً وغادر المنزل لثلاثة أيام.

واصل كان في الجامعة يقرأ كتاباً، ينتظر وصول كرم.

وسجال خرج من المنزل يمشي بين الأسواق، وقف أمام شقة صغيرة "لم يمت بعد، كيف ينجو في كل مرة؟ هذا غير معقول! ماذا يجب أن أفعل الآن؟" تابع سيره.

داخل هذه الشقة كان شاكر مستلقياً على الفراش ينال العلاج المناسب بسرية تامة.

★★★

مضى اليوم الجامعي بسرعة، كان واصل سعيداً جداً لأن كرماً سيعود معه إلى منزله مباشرة، دخلا المنزل ورحبت لمياء بكرم كثيراً، فرح كرم لذلك وكان مصعب ينظر إليه دون أن يقول شيئاً، ضحك كرم وطلب منه الاقتراب، اقترب مصعب من كرم فحمله، فرح مصعب لذلك وقال له كرم: "لماذا أنت خجول هكذا؟ أنا لست غريباً" نظرت لمياء إلى مصعب سعيداً بين يدي كرم فتساءلت "عندما أرى شيئاً كهذا أحس أن واصلاً... ليس طبيعياً" قال واصل: "سنصعد إلى الغرفة الآن" فقالت لمياء: "سأحضر لكما الطعام، لابد أنكما جائعان" قال كرم: "لا داع لأن تتعبي نفسك يا خالة" فقال واصل: "ماذا تقول؟ أنا أتضور جوعاً، سنستبدل ثيابنا وننزل" أنزل كرم مصعباً وصعد مع واصل إلى غرفته وبدأت لمياء تحضير الطعام.

★★★

كان عمرو ما يزال في الجامعة في محاضرة من محاضراته، كان شارد

الذهن يفكر قليلاً وينظر إلى النافذة، عندها قال أحد الطلاب: "هل هناك ما يشغلك يا دكتور؟" انتبه عمرو إلى الطالب وابتسم له قائلاً: "هناك حالة أفكر فيها، هل هذا واضح علي إلى هذا الحد؟" قال طالب آخر: "بعض الشيء، ولكن ما نوع تلك الحالة؟" "ليس من المفترض أن تكشف أسرار الآخرين، فنحن كالأطباء لا يحق لنا أن نفشي أسرار مرضانا" "أهو مريض فعلاً؟" "لست أدري، إلى الآن لم تتضح الأمور بعد" ثم عاود النظر إلى النافذة من جديد.

***

في الغابة كان الطلاب يجهزون الخيام والجميع يعمل، كانت رند سعيدة لذلك، وكان كفاح نشيطاً جداً يركض ليساعد هنا وهناك، عندها طلبت المدرسة من رند وبعض الفتيات إحضار بعض الأخشاب ليشعلوا بها النار.

قررت الفتيات الانفصال والبحث بالجوار عن أخشاب مناسبة.

وبينما كانت رند تسير وحدها، لمحت سجالاً يجلس على إحدى الأشجار فتفاجأت كثيراً لرؤيته.

نظرت رند إلى سجال الذي كان ينظر إليها ببرود وقالت: "أهذا أنت؟ سجال" فقال: "نعم، ما الغريب في ذلك؟" "هل أنت بخير؟" "لم لا؟" بدأت نبرة صوت رند يشوبها الغضب قائلة: "أين كنت؟ لقد بحث أخي عنك طويلاً" أجاب سجال غير مبال: "مختبئاً، كنت مختبئاً فحسب" "لماذا؟" "كان الوضع مزعجاً" "انزل إلى هنا، لنتحدث بهدوء" "ولم لا تصعدين أنت؟ أعلم أنك تستطيعين ذلك" ركضت رند وقفزت بكل مهارة إلى الغصن الذي يجلس عليه سجال

وجلست إلى جانبه، ثم قالت بهدوء: "لماذا... لماذا لم تحدثني عن نفسك يا سجال؟" "ليس لدي ما أقول" "غير صحيح، أنت تتألم... لديك ما تقول أكثر مني" "ألم!... لماذا تقولين هذا؟" سكتت رند لحظة ثم قال سجال: "انسي الأمر" "هل أنت على ما يرام؟" "... أجل" "لقد بصقت دماً في المنزل، هل أنت بخير؟ هل رآك طبيب ما؟" "يبدو أنك خفت من ذلك كثراً، أنا بخير الآن" "حقاً؟" "أجل" سكتت رند قليلاً ثم قالت: "لماذا يا سجال... لماذا قفزت في البحر؟" "كان هذا كل ما أستطيع فعله" "فعله بشأن ماذا؟" "إنها حكاية طويلة، لا تشغلي نفسك بها" ونزل عن الشجرة فقالت له رند: "طلبتُ منك مراراً أن تقول لي ما يجري معك، ولكنك لم ترد أن تفعل" نظر سجال إلى رند على الشجرة قائلا ببرود: "لن تصدقي شيئاً مما سأقول، أفضل ألا أقول شيئاً" "لن تفكر في فعل ذات الشيء مرة ثانية، أليس كذلك؟" سكت سجال ناظراً إلى رند بهدوء، كان القلق واضحاً على وجهها فقال: "وبماذا يهمك ذلك؟" تفاجأت رند مما قال ونزلت من على الشجرة وقالت: "بم يهمني! ألن يهمني موتك؟" "ولم يهمك؟ ليس هناك ما يجمعنا، وبكل الأحوال لم يكن أحد ليشعر بغيابي إذا مت ذاك اليوم" "غير صحيح، أنا وأخي نفكر فيك طول الوقت، كنا نتمنى أن نراك لنتأكد أنك مازلت على قيد الحياة" "ما كان عليه أن يقفز ورائي، إنه غريب" "ليس صحيحاُ، أي شخص كان سيفعل ما فعل" أدار سجال ظهره مبتعداً وقال: "غير صحيح، ما كان أحد ليخاطر بنفسه ليساعد شخصاً لا يعرفه" "هذا غير صحيح... غير صحيح".

سار سجال يبتعد عن رند شيئاً فشيئاً، فقالت: "عدني... أنك لن

تفكر في شيء كهذا ثانية" "ولماذا أفعل؟" بـدأت ملامحٍ القلـق تظهـر على وجه رند ولكن سـجالاً لم يرهـا فهـو يسـير مبتعـداً، قالـت رنـد ثانية: "عدني..." "لن يكون ذلك مهماً، فستنسـين كـل شـيء في كـل الأحوال" صرخت رند قائلة: "عدني أرجوك" التفت سجال إليهـا فـإذا بها تجري نحوه وعانقته بقوة.



تفاجأ سجال مما فعلت، فهي أصلب من ذلـك بالعـادة، ظلـت رنـد ممسكة به بقوة قائلة: "عدني... أنني سأراك ثانية" "لماذا... لماذا كل هذا؟" "لأنني أحبك" تفاجأ سجال ممـا قالـت، بـل ولم يسـمع أحـداً

يقول له ذلك من قبل، تابعت رند قائلة: "لقد استمعت إلي دون أي كلل، كان ذلك كل ما أردت... لم أكن لأفعل ذلك لأي شخص، لست أدري لماذا قلت كل ذلك لك... ثم... ثم... أنت وسيم..." وضع سجال يده على ذراع رند وقال: "هذا سبب لي الكثير من المتاعب" نظرت رند إليه وكأن شيئاً لم يتغير فقالت: "ألا أراك ثانية؟" سكت سجال قليلاً ثم قال: "بلى" فرحت رند كثيراً، أخيراً أجابها، فقالت: "حقاً؟... سأراك ثانية؟" "هل فعلاً يهمك ذلك إلى هذا الحد؟" "ماذا تقول؟ طبعاً يهمني" "حسناً... سأراك ثانية" ابتسمت رند مرتاحة عندها غادر سجال.

★★★

كان كرم وواصل في الغرفة يجلسان أمام حاسوب واصل، كان واصل يريه بعض الأشياء التي حصل عليها من الانترنيت ليصنع دريم، لاحظ كرم أن كثيراً من المعلومات كانت حول الجهاز العصبي للإنسان فقال: "أوتدرس الجهاز العصبي؟" "هذا ضروري، يجب أن أعرف كل التفاصيل لأصل دريم بها" "هذا كثير! أنت تدرس علماً كاملاً من البداية!" "ربما... ولكنني قطعت شوطاً جيداً" "جيداً!... هذا رائع، بل أكثر من رائع، لم يكن أحد ليفعل ذلك!" ضحك واصل قائلا: "هل أبدو لك مجنوناً؟"وضع كرم اصبعه على جبين واصل قائلاً: "هذه ليست أول مرة تقوم بها بعمل جنوني، أنا أعرفك منذ سنين" ضحك واصل وتابع تصفح الأشياء، عندها تذكر: "صحيح، لقد وجدت موقعاً فيه أناشيد جميلة" "حقاً... هل حملت منها؟" "واحدة إلى الآن، بعنوان 'الله'، اسمع" فتح واصل الملف وبدأت الأنشودة:

"مـع الله في القلـب لمـا انكسـر .... مـع الله في الـدمع لمـــا انهمـــر
مـع الله في   التــوب رغـم الهــوى .... مـع الله في الـذنب لمـا استتـــر
مـع الله في الــروح فــوق الســما   ....   مـع الله في الجسـم لمـــا عثـــر
ينادي يناجي .. أيـــــا خـــالقي .... عثرت .. زللت .. فأيـــن المفـر"
قال كـرم: "إنهـا جميلـة، انسخ لـي نسخة عنهـا" "أعطـني قـرص التخزين" "لماذا؟ انسخها على قـرص مـدمج" "إن حجمهـا صـغير جداً، لست مضطراً لفعل ذلك" "منذ متى أصبحت بخيلاً؟" "لسـت بخيلاً ولكن ليس هنـاك منطـق لـذلك... حسـناً حسـناً... سـأجمع لـك مجموعة من الملفات في آخـر يـوم علـى قـرص مـدمج، سـيكون الحجـم مناسباً" "حسناً..." عندها طرقت لمياء الباب ودخلت عليهما حاملـة بعض البسكويت والعصير، شكر واصل أمه كـثيراً وشـكرها كـرم علـى الضيافة المميزة، كانت لمياء سعيدة بوجوده مع واصل كثيراً فهما أكثـر من إخـوة، خرجـت لميـاء، عنـدها سـأل كـرم واصـلاً: "صـحيح... هـل شاهدت الفيلم الذي أغريتك بشرائه ذلك اليوم؟" نظـر واصـل بحمـاس إلى كرم قائلاً: "أجـل... كـان ذلـك رائعـاً!" "علمـت أنـه سيعجبك" "إنه من أجمل ما رأيت! لم أكن لأتخيل ما جرى في النهايـة! أحببـت ذلك كثيراً" ضحك كرم قائلاً: "من كان يتوقع، على كل حـال لقـد أبـدع الكاتب كثيراً" "لقد أعدت مشاهدته ثانية لكي أركـز في اللقطـات... إنه متقن جـداً" تـذكر كـرم مـا اشـترياه ذلـك اليـوم أيضاً فقـال: "لقـد أحضرت فيلماً آخر" "لم أشاهده بعد، سنشـاهده معـاً" "حسـناً... هيا لنشاهده الآن" "حسناً، ولكن في هذه الحال هذا البسكويت لـيس كافيـاً" "لم لا؟" "كــلا كــلا، يجــب أن يكــون هنــاك فوشــار أو مكسـرات" ضـحك كـرم قـائلاً: "هـذا لـيس ضـرورياً" "بالنسـبة لـي

ضروري جداً، لا تحلو المشاهدة دون تسال، سأحضر شيئاً نأكله، جهّز أنت الشريط، إنه في الدرج الثاني" "حسناً".

★★★

كان عمرو قد عاد إلى المنزل، كل الأولاد عادوا من المدرسة ولكن سجالاً لم يعد بعد، جلس الجميع على مائدة الطعام فسأل ماهر: "ألا ننتظر سجالاً؟" سكت عمرو لا يدري ما يقول، عندها سألت لنا: "بابا... لماذا تأكل من كل شيء يأكل منه سجال؟" نظر عمرو مستغرباً إلى لنا وقال: "هل كان هذا واضحاً؟" قال مالك: "جداً! أليس هذا غريباً؟" ضحك عمرو وقال: "هذه حالة استثنائية، لا تفعلوا ذلك مع الضيوف" فقالت لنا: "ماذا تعني استثنائية؟" قالت لينا: "يعني أن الوضع هنا فقط مختلف عن الوضع الطبيعي" قالت لنا: "لا أظن أنني فهمت!" قال ماهر: "ولماذا هو حالة استثنائية؟" عندها رن جرس المنزل، نهض عمرو مسرعاً ليرى سجالاً، فتح الباب فإذا به بائع متجول.

★★★

عادت رند إلى المخيم ماشية ببطء، ركضت إليها المعلمة قلقة وقالت: "أين كنت؟ لقد تأخرت، قلقنا عليك كثيراً" "آسفة، لم أجد حطباً مناسباً" "لا عليك، لا تتأخري في المرة القادمة" "حاضر" فكرت رند: "يجب أن أتصل بكرم، سيكون مسروراً... ولكن... لا أستطيع استعمال الهاتف الآن... سأنتظر إلى أن ينام الجميع"

أما كرم وواصل فقد أنهيا مشاهدة الفيلم، كانت الطاولة مليئة بالحلويات والمكسرات والبطاطا، أطفأ واصل التلفاز وقال لكرم: "كان

جميلاً جداً، ومتقناً حقاً" "بالطبع" "لقد كان ظهور الشخصيات غريباً، لم أتوقع عودة الأخوين إلى بعضهما، لقد كان ذلك جميلاً حقاً" "... آه... أجل أجل" نظر واصل إلى كرم الذي يبدو عليه أنه لم ينتبه للقطة في الفيلم وقال: "ألم ترها؟" "... بلى نوعاً ما" "لقد سرحت أليس كذلك" ابتسم كرم قائلاً: "ربما... بعض الشيء" علم واصل أن كرماً شارد الذهن يفكر في الصبي، ولكن ماذا عساه أن يفعل؟ ضحك كرم قائلاً: "الطعام كان لذيذاً" "أنت لم تأكل تقريباً" "لقد أكلنا الكثير هذا اليوم" سكت واصل وأحس كرم أنه لن يجدي أي شيء مما يقول نفعاً، عندها قال واصل: "هل تحب أن تسمع شيئاً؟" "أستعزف لي؟" "اختر الآلة التي تشاء" "أذكر أنك اشتريت الفلوت منذ زمن، كنت معك حينها ولكنني لم أسمعك تعزف شيئاً عليه" "إنه في الخزانة، سأعزف لك بكل سرور".

أخرج واصل الفلوت من الخزانة وبدأ يعزف لكرم، جلس كرم على الفراش يستمع لعزف واصل المميز، هدأ الوضع مع أنغام الموسيقى واستمر العزف وقتاً هدأ فيه كرم كلياً.

★★★

كان عمرو جالساً يقرأ كتاباً في منزله، لم يكن مركزاً لأنه يفكر بسجال، أكان عليه أن يأخذه معه كي يضمن أنه سيعود؟

كان الجميع في المنزل يعلمون ما يشغل والدهم، عندها تحدثت سناء معه قائلة: "مازلت تقرأ بهذه الصفحة؟" أغلق الكتاب قائلاً: "ولست أدري ما بها أيضاً" أخذت منه الكتاب ووضعته جانباً ثم جلست أمامه قائلة: "بم تشعر؟" نظر إليها فقالت: "أنت دائماً تحس

بالأشياء قبل وقوعها، ألا تشعر بشيء ما؟" أغمض عمرو عينيه قائلاً: "للأسف، لا أشعر بشيء على الإطلاق" "أما أنا فأشعر" نظر عمرو إليها فقالت: "أشعر أنه لن يترك هذا المكان على الإطلاق، فلن يجد أفضل منه، إنه جنة الله على الأرض كما أردتها أن تكون، كما أردناها أن تكون معاً" ابتسم عمرو لمساعدة زوجته فقالت: "ليس هذا وحسب، أشعر أنه في الطريق إلى هنا، وسيدق الباب في أية لحظة" "حقاً؟" "وإلى ذلك الوقت سأحضر لك كوباً من القهوة سيعود سجال قبل أن تكمله" ابتسم عمرو لما تقول زوجته ونهضت لتحضر القهوة فعلاً، فكر عمرو: "ربما تقول ذلك فقط لأرتاحٍ، وربما تحس فعلاً بشيء ما كما كنت أحس أنا، أتمنى ذلك فعلاً" حضّرت سناء كوب القهوة وبدأ عمرو يشرب به بهدوء، مضى من الوقت نصف ساعة وعمرو يشرب القهوة ببطء شديد، إنه فعلاً يتمنى أن يأتي سجال بأي وسيلة، ولكن... لم يتبق من الكوب شيء، لقد أنهى عمرو شرب قهوته وسناء كانت جالسة إلى جانبه، نهض عمرو فقالت سناء: "إلى أين؟" فقال: "من المفترض أن يكون قد عاد، ولكن بما أنه لم يأت إلى الآن فيجب أن أبحث عنه، بدأت أشعر بالقلق" "أين ستبحث عنه؟" "لست أدري، في أي مكان" خرج عمرو من المنزل التفت ليرى أي طريق سيسلك فإذا به يرى شخصاً يقترب، نظر جيداً فإذا به سجال يقترب من بعيد قادماً إلى هنا! إنه فعلاً عائد، يمشي بهدوء شديد، كاد عمرو يذرف الدموع من السعادة، انتظر سجالاً حتى وصل فقال له: "أهلا بعودتك" نظر سجال إليه قائلاً: "ولماذا أنت في الخارج؟" ضحك عمرو قائلاً: "أنتظر عودتك" لم يقل سجال شيئاً عندها قال عمرو: "هيا لندخل، الجميع بانتظارك أيضاً" دخل سجال المنزل مع عمرو، نظرت

سناء إليهما باستغراب شديد ثم ابتسمت لعمرو الذي ضحك لها ونظر إلى سجال.

★★★

نزل واصل إلى الطابق السفلي، كان حزيناً يمشي ببطء، دخل المطبخ حيث كانت أمه هناك ومصعب يلعب على الأرض، نظرت إليه وكان الحزن بادياً على وجهه فقالت: "ما الأمر؟" رد واصل منزعجاً: "إنه ليس هنا، يسرح كثيراً... إنه قلق" "أنت تعلم لماذا" "ماذا بإمكاني أن أفعل له؟ هل أخرج لأبحث عن ذلك الصبي؟ ماذا كان باستطاعتي أن أفعل ولم أفعله؟ من أين أتى ذاك الصبي ليفسد كل شيء؟" كان مصعب ينظر مستغرباً ولم يفهم أي شيء، اقتربت لمياء من واصل وضمته إلى صدرها ثم قالت: "أعلم أنك فعلت كل ما كان بوسعك أن تفعل، إنه الآن بحاجة إليك، أن تكون إلى جانبه، هذا كل ما يرجوه منك في كل الأحوال، حتى وإن لم تحس بتحسن فهذا لا يعني أنك لم تفعل شيئاً صدقني، وجودك إلى جانبه كاف بالنسبة له" رفع واصل رأسه قائلاً: "شكراً..." عندها ابتسمت لمياء قائلة: "صلّ ركعتين بنية أن تفرج الأمور" "أجل، سأفعل" "و سأحضر لكما شيئاً لذيذاً".

★★★

كان سجال جالساً في غرفته فدخل عليه عمرو قائلاً: "لماذا لا تلعب مع الأولاد؟" "ألعب!" تقدم عمرو منه قليلاً وقال: "إنهم يلعبون المونوبولي، ربما ألعب معهم أيضاً" لم يقل سجال شيئاً عندها جلس

عمرو على الفراش قائلاً: "لست مضطراً لقضاء الوقت على الفراش، أنت لست مريضاً" "ليس هناك ما أريد فعله" "إذن أخبرني إلى أين ذهبت؟" "ليس إلى مكان محدد، تمشيت قليلاً، وتناولت شيئاً من الطعام، وذهبت إلى الغابة لأنام هناك قليلاً" "ظللت وحدك طول الوقت؟" "قابلت فتاة في الغابة مصادفة" "هل هذه أول مرة تراها فيها؟" "كلا، لقد جلسنا معاً من قبل طويلاً" "إذن فهي صديقة لك؟" "لا، أنا ليس لي أصدقاء" سكت عمرو قليلاً ثم قال: "لماذا؟ لماذا لا تريد أصدقاء يا سجال؟" "ليس لدي وقت أضيعه بالأشياء الفارغة، ثم... ليس لدي ما أقوله لصديق، لا أريد من يحفظ أسراري لأنني سأكون قلقاً أن يفشيها طول الوقت، الصداقة مزعجة جداً" تعجب عمرو مما قال سجال، إنه في هذا العمر ويتحدث عن الأسرار فقط! فقال: "لست مضطراً لإفشاء أسرارك، جرب أن تلهو فقط" "أنا ما لهوت في حياتي، ولن أفعل أبداً" "لماذا؟" "ليس لدي الوقت" سكت عمرو ثم نظر إلى النافذة قائلاً: "بالتأكيد، شخص تعلم كل تلك اللغات، ويتقن العزف والرسم، لابد أنه قضى حياته يتعلم" "ليس تماماً، أنا لا أريد أن أقضي الوقت مع أحد، أفضل أن أقضيه وحدي" "لماذا؟ ليس مسلياً أن تقضي الوقت لوحدك" "إنهم أنانيون" "من؟" "الجميع، لا أحد يقوم بعمل لا يحصل من ورائه على فائدة، أنا ليس لدي ما أعطيه لأحد، ولا أريد لأحد أن يأخذ شيئاً مني" "ما الذي لديك وتخاف أن يأخذه أحد منك بالضبط؟" سكت سجال ولم يقل شيئاً فقال عمرو: "لا أظنك قلقاً على المال، فها أنت تعطيني كماناً كلف ثروة" لم يقل سجال شيئاً فقال عمرو: "أريد أن أعرف ما الذي لا تريد أن تعطيه لأحد" "أي شيء، لا أريد لأحد أن يؤذيني" "هل تخاف

أن يؤذيك الناس؟" سكت سجال فقال عمرو: "لن يحدث هذا إذا لم تؤذهم أولاً" "ليس صحيحاً، إذا اقتربت من الناس فسيؤذوني" "هل تخشى أشخاصاً معينين؟" "لا، فالجميع متشابهون، الناس أنانيون، يفعلون ما يريدون حتى وإن كانوا سيؤذون الجميع" "ليس الجميع كذلك" "إنهم جميعاً كذلك" "هذا يعني أنك تظن أنني أريد شيئاً منك" "وسأعرفه قبل أن تحصل عليه" "إننا لسنا في معركة يا سجال، أنا لا أريد منك شيئاً على الإطلاق" سكت سجال وكأنه غير مصدق، فقال عمرو: "يبدو لي أن الحياة التي عشتها مختلفة كلياً عن الحياة التي ربيت أولادي عليها، لست ألومك على أي شيء مما قلت فأنا لا أعرف عنك الكثير، ولكن... سبق أن طلبت منك أن ترى هذا المنزل من الجانب الأخوي والعلاقة الأسرية، إذا أردت أن تفهم ما أعني، عليك أن تنزل إلى الطابق السفلي، فالجميع سيلعبون معاً، وسأكون هناك أيضاً" لم يقل سجال شيئاً وخرج عمرو من الغرفة.

ظل سجال على الفراش "أخوي!" وتذكر عندما كان صغيراً يحمل سكيناً مليئة بالدماء ينظر إلى طفل على الأرض، لا يتحرك.

★★★

عاد واصل إلى المطبخ بعد أن صلى فقالت لمياء له: "انظر ماذا حضرت لكما..." أشارت إلى الطاولة حيث كان هناك طبق من الحلوى اللذيذة مع الشاي، تابعت قائلة: "لقد علمت مرام بقدوم كرم وحضرت هذه الحلوى بنفسها، إنها شهية" "حقاً... أنت من أخبرها بذلك" "لقد أخبرتها أن كرماً سيبقى هنا ثلاثة أيام، وهي حضرت الحلوى بنفسها" حملت لمياء الطبق وناولته لواصل الذي شكر أمه ثانية وطلب

منها أن تشكر مرام كثيراً وصعد مسروراً إلى غرفته من جديد.

دخل واصل بالحلوى على كرم ففرح كثيراً لمنظرها الشهي فقال واصل: "احزر من الذي حضرها" "أليست والدتك؟" "كلا" نظر كرم بطرف عينه إلى واصل فضحك واصل قائلاً: "وما بال هذه النظرة؟" فقال كرم: "لا تقل لي أن مرام صنعتها" "أجل، لأنها علمت أنني سأستقبلك في المنزل" "واو، أكاد لا أصدق!" "المهم أن تكون شهية" "وهل تشك في ذلك؟" ضرب واصل رأس كرم قائلاً: "توقف عن السخرية" "هذا مسل" وبدءا تناولها مسرورين.

★★★

أما في منزل عمرو فقد كانوا قد جهزوا اللعبة، كان ماهر جالساً يقرأ قربهم، لم يكن ليلعب ولكنه يريد أن يكون بينهم، قال لوالده: "ألا يلعب سجال؟" فقال عمرو: "إنه بطيء جداً في اتخاذ القرار، أظن أنه سينزل" فقال مالك: "وهل سننتظره؟ لقد جهزنا كل شيء" سكت عمرو قليلاً، عندها سمعوا صوت خطوات تنزل الدرج، كان سجال قد قرر أن يجرب اللعب لأول مرة في حياته، رحب الجميع به جداً وأجلسوه معهم ليبدؤوا.

★★★

حل المساء كان واصل وكرم يجلسان على فراش واصل، كان واصل يريه بعض القطع في دريم ويشرح له آخر إنجازاته، عندها رن هاتف كرم، إنها رند، تحدث إليها قائلاً: "السلام عليك... رند كيف حالك؟ كيف تقضين وقتك؟" ردت رند بصوت خافت: "أنا بخير، لا أستطيع أن أرفع صوتي أكثر فالجميع نيام، ولكنني أردت أن أقول لك شيئاً...

سجال... لقد قابلته في الغابة، إنه على مايرام، وقد وعدني أن يراني ثانية" تفاجأ كرم كثيراً لما سمع: "حقاً!... هل أنت متأكدة؟" "ماذا تقصد بمتأكدة؟ لقد تحدثت إليه اليوم" بدأت ملامح الفرحة ترتسم على وجه كرم ، نظر واصل إليه وتمنى أن يكون قد سمع أخباراً سارة عن ذلك الصبي، عندها قالت رند: "أردت فقط أن أطمئنك، تعلم أن الهاتف ممنوعٍ" "أجل... أجل... اعتني بنفسك" وأقفل الهاتف، لم يقل كرم شيئاً وكان فقط ينظر إلى أسفل، نظر إليه واصل ينتظر منه أي تعبير فإذا بكرم يذرف الدموع، تفاجأ واصل من ذلك، عندها ألقى كرم بنفسه على صدر واصل وتابع البكاء... لم يعرف واصل ماذا يفعل! كان سعيداً منذ لحظة، هل هذه دموع فرح؟ عندها قال كرم: "إنه حي... الصبي... على قيد الحياة" ارتاح واصل كثيراً وابتسم مسروراً لراحة كرم فقد كان قلقاً للغاية، وضمه إلى صدره مسروراً.

★★★

في منزل عمرو كان الجميع منهمكين بالتفكير في اللعبة، كان الجميع يلعب إلا ماهر الذي كان يقرأ بالجوار، كان سجال يلعبها لأول مرة ومع ذلك كان الأفضل في اللعبة، والجميع يفكر كيف يمكن أن يتصرفوا حيال ذلك؟ عندها نظر ماهر إليهم كيف يلعبون، كان من الواضح أن سجالاً قد بنى عدة فنادق في أكثر من ثلاثة ألوان متتابعة، عندها قال: "هذا مذهل! من الصعب أن يصدق أحد أنك تعلب اللعبة لأول مرة" نظر سجال إلى ماهر غير مبال وقال: "إنها سهلة للغاية" عندها صرخ مالك قائلاً: "طبعاً لأنك تملك نصف الأراضي! كيف لي أن أمر دون أن أدخل في فندق؟" ضحك عمرو قائلاً: "إذن ادخل الفندق

بسرعة، لا فائدة من إطالة الوقت" عندها قال سجال: "إذا لعبت أحدى عشرة، ستدخل بالإستراحة" قالت سناء: "إنه احتمال ضئيل جداً" قال سجال مستغرباً: "احتمال!" قال عمرو: "من الغريب أنك لا تعرف ما هو الاحتمال، عندما ترمي النرد هناك أحد عشر رقماً يمكن أن يظهروا، هذا طبعاً لأننا استثنينا الواحد، احتمال لعب نقطتين هو واحد فقط، أي أن يظهر رقم واحد في النرد الأولى وواحد أيضاً في النرد الثانية، أما احتمال أن يظهر أربعة مثلاً هو واحد وثلاثة، اثنان واثنان، إذن احتمالان، ولو أخذنا ستة أو سبعة يكون الاحتمال ثلاثة، أي الاحتمال الأكبر، أما إذا أردنا احدى عشرة يكون احتمالنا واحداً فقط أي خمسة وستة، وهذا احتمال ضئيل" قال مالك: "شكراً جزيلاً" عندها قال سجال: "أوتلعبون بالاحتمالات فقط؟ من الطبيعي أن تخسروا!" قال ماهر: "إذن كيف تلعب أنت؟" أمسك سجال النرد ورماها فإذا بها خمسة وستة، نظر الجميع مستغربين فقالت لنا: "هل قصدت ذلك؟" قال سجال: "ليس من الصعب أن تجعل النرد تلف إلى ما تريد، ألا تستطيعون فعل ذلك؟" أمسك الرند الأولى ورماها ثانية فإذا بها خمسة، ورمى الرند الثانية فإذا بها ستة! تعجب الجميع لذلك وقال ماهر: "واو، لم أر مثل هذا في حياتي!" نظر سجال إلى ماهر وقال: "هذا ليس غريباً على الإطلاق، أنتم لا تجيدون فعل هذه الأشياء، إذا لعبت ضمن الاحتمالات في هذه الحالة فستخسر، فأنا لا ألعب ضمن الاحتمال" قالت سناء مندهشة: "أكيد!" عندها قال مالك: "إذن اللعبة غير منصفة من البداية" قال سجال: "ومنذ متى كان أحدهم يلعب بإنصاف، لا تدخل في معركة تخسر فيها" كان واضحاً أن أحداً لم يعد يريد اللعب، فكر عمرو "هذا سيء، لقد أفسد سجال الجو

بالكامل، وفوق ذلك هو غير مبال وغير مستمتع، ماذا جنيت من كل هذا؟" عندها قال ماهر بسرعة: "هذا غير مسل على الإطلاق" قالت لينا: "هل تلعب هكذا مع إخوانك، هذا غش!" نظر سجال إلى لينا قائلاً: "أنا لا أغش، كان من المفترض أن يفعل الجميع ذلك، ثم هذه أول مرة ألعب فيها في حياتي، لست أدري لماذا تعلبون!" أحس عمرو أن الوضع يزداد سوءاً، قالت لنا: "نلعب لنتسلى ونضحك، أنت لم تضحك منذ البداية لأنك كنت تعلم أنك ستفوز" قال سجال: "لم يكن من المفترض أن أتوقع الفوز إذا كنتم تلعبون مثلي" قال ماهر: "وهل إخوانك يلعبون هكذا أيضاً؟" قال سجال: "لست أدري" قال مالك: "وهل لديك إخوان أصلاً؟" "تسعة عشر" اندهش الجميع بما فيهم عمرو، تابع سجال قائلاً: "كانوا تسعة عشر" قال ماهر: "كانوا!" قال سجال: "لقد ماتوا جميعاً" اندهش الجميع أكثر ولم يستطع أحد أن يقول شيئاً، عندها نظر سجال إلى الجميع قائلاً: "ما بالكم؟" ولكن لم يستطع أحد أن يقول شيئاً، فمن الواضح أن الجو بات تعيساً جداً، حتى أن أحدهم لم يستطع أن يسأل أكثر عن الموضوع، عندها نظر سجال إلى الساعة فإذا بها الثالثة بعد منتصف الليل، نظر إلى عمرو وقال: "أليس من المفترض أن ينام أولادك؟" قال: "بـ... بلى" عندها نهض سجال متجهاً إلى غرفته في الطابق العلوي قائلاً: "أنا أيضاً أريد أن أنام" صعد سجال تاركاً الجميع في حيرتهم في الأسفل، بعد لحظات قال عمرو: "يستحسن أن تذهبوا إلى الفراش، الوقت بات متأخراً" نهض الجميع ومعهم سناء لتستبدل ثيابهم ليناموا، وبقي ماهر وعمرو وحدهما في الطابق السفلي، قال ماهر له: "من الصعب أن تصدق ما قال" قال عمرو: "ربما" "إنه غير طبيعي، لا تصدق كل ما يقول"

"ربما هذا هو السبب الذي يجعله غير طبيعي" "أو أنه يكذب بكل بساطة" "من الإنصاف أن تفترض الصدق مالم يثبت عكس ذلك" "ولكن..." "لا أعني أنني سأسلم بذلك، ولكن لا تصف أحداً بالكذب دون دليل" طأطأ ماهر رأسه قائلاً: "أجل" عندها قال عمرو: "أنت أيضاً عليك أن تنام" "أجل" وصعد ماهر إلى غرفته وظل عمرو وحده يفكر "بات الأمر معقداً جداً، هذا الولد موهوب بطريقة غريبة، لا أظن أن أحداً سيعلمه كيف يرمي النرد هكذا، ابن من يكون؟ مع كل محاولاتي ظل رأيه الأقوى، إنه يعرف ما يفعل، ليس ضائعاً كما ظننت، إنه يتلاعب بالجميع، حتى أنه أشار علي بالوقت في النهاية وأن الأولاد قد سهروا على غير العادة، وهو يعلم أنني فعلت كل ذلك ليستمتع الجميع، وقد أثبت للجميع ألا متعة فيما يفعلون، هذا كثير! ماذا عساي أن أفعل؟ الغريب أنه يظن الجميع مثله! أو... يريد أن يرى الجميع أن لا أحد يستطيع أن يكون مثله"

★★★

في الوقت نفسه وفي منزل واصل، نهضت لمياء من الفراش متجهة لغرفته، كان الضوء مطفأ، فتحت الباب بهدوء ثم نظرت إلى الفراش فإذا بهما نائمين بسلام، ابتسمت لمياء من منظرهما الطفولي، ثم غادرت الغرفة بهدوء تاركة الاثنين ينعمان بلحظات حلما بها كثيراً.



الفصل الثاني عشر

في فجر اليوم التالي كان عمرو مايزال مستيقظاً، نظرت إليه سناء بهدوء قائلة: "ألا تنام؟" "لست أدري، ليست لدي رغبة في النوم" "رغبة! أنت لم تنم على الإطلاق، مازلت تفكر بسجال أليس كذلك؟" "أجل، وبشكل عام كل شيء آخر، كل شيء يمكن أن يحدث من الآن فصاعداً" نهضت سناء من الفراش ثم قالت: "إذا كان هذا بسبب ما وعدتني به في المرة الماضية فهذا ليس مهماً، تستطيع أن تنسى الأمر" "أنسى ماذا؟ لقد وعدت ألا يصيب أولادي أي مكروه، كيف لي أن أنسى، كلا... هذا ليس ما عنيت" سكت الاثنان ثم نهض عمرو قائلا: "سيؤذن الفجر عما قريب" "ألا تذهب إلى المسجد؟" "في الحقيقة... لن أترك المنزل وسجال فيه" "بدأت تخشاه" "لست أدري، ولكن يجب أن أكون حذراً"

★★★

عند واصل رن جرس المنبه، مد واصل يده بصعوبة ليطفئه وقد استيقظ كرم منه أيضاً وقال: "إممم... كم الساعة الآن؟" قال واصل متثاقلاً: "إنها الخامسة، سيؤذن الفجر قريباً" نهض كرم عن الفراش قائلاً: "يا الله... لقد مضى الوقت بسرعة" نهض واصل قائلاً: "ماذا تعني؟ لقد قضيت البارحة أحاول إسعادك بكل وسيلة وكنت شارد الذهن" "آسف... لم يكن ذلك بيدي" "أعلم، ولكنك مدين لي بيوم رهيب" ضحك كرم قائلاً: "لقد انتهى الأمر على كل حال" قال واصل

منزعجاً: "انتهى الأمر... لقد مضى ثلث الوقت الذي سنقضيه معاً، وكل ما استطعت قوله أنه قد انتهى الأمر!" "ماذا تريدني أن أفعل؟" حمل واصل وسادته قائلاً: "ليس عليك أن تسأل، فقد كررت هذا السؤال أكثر من مئة مرة في هذه الفترة" وضرب كرماً بالوسادة، عندها حمل كرم الوسادة الأخرى قائلاً: "بقي يومان، إذا أردت أن تقضيهما بالشجار فلك ذلك" وضرب بها واصلاً.

نهض الاثنان يتابعان الضرب بالوسائد ويضحكان، استيقظت لمياء على صوت ضحكاتهما ونظرت إلى الساعة، إنه الفجر وسيخرجان الآن، نهضت من الفراش وارتدت ثيابها وخرجت من الغرفة، كان واصل وكرم منهمكان بالضحك، عندها سمعا صوت الأذان، قال واصل: "يا إلهي لقد تأخرنا" قال كرم: "نستطيع أن نصل في الوقت المحدد إذا خرجنا الآن حالاً" نهضا سريعاً واستبدلا ثيابهما وحملا الحقائب وخرجا من الغرفة، كانت لمياء مستيقظة في الطابق السفلي تنتظرهما، وعندما نزلا ودعها واصل بقبلة واستأذنها كرم، وخرجا مسرعين.

★★★

حان وقت الخروج إلى المدرسة، كان الجميع يتجهز للخروج في منزل عمرو، عمرو لم تكن عنده محاضرات في الصباح، ساعد سناء في تجهيز ما يحتاجه الجميع وودعهم.

سجال لم يفطر مع العائلة، كان جالساً في الغرفة وحده يفكر، عندها نهض ليغادر المنزل.

عندما فتح باب غرفته رأى عمراً يصعد الدرج، ابتسم عمرو له

قائلاً: "صباح الخير، هل نمت جيداً؟" قال سجال: "سأغادر" قال عمرو: "إلى أين؟" "سأتمشى قليلاً" نزل سجال الدرجات، عندها قال عمرو: "هل تحب أن تأتي معي؟" نظر سجال إلى عمرو فقال عمرو: "سأذهب إلى سباق للخيل، إنها الرياضة المفضلة لي" "هل ستسابق؟" ضحك عمرو قائلاً: "ليس إلى هذا الحد، أنا لا أجيد ركوب الخيل، ولكنني أحب مشاهدة سباقاته كثيراً" "لا تجيد ركوب الخيل!" "ما رأيك، هل تأتي؟" لم يقل سجال شيئاً، عندها أمسك عمرو يد سجال وخرج به إلى ساحة السباق.

وصل عمرو وسجال، كان هناك حشد من الناس يراهنون على الأحصنة، قال سجال: "لماذا يجتمع الجميع هناك؟" "إنهم يراهنون على الفائز" "ألا تراهن أيضاً؟" "لا، فهذا لا يجوز" "لا يجوز!" "لا يجوز أن تحصل على أموال الآخرين بهذه الطريقة، إنها خسارة كبيرة لهم" "لقد قبلوا بذلك، فلماذا تكترث بهم؟" "إنها لعبة حظ، لا يجوز أن يكسب أحدهم ويخسر آخر لمجرد الحظ" "ألم تلعبوا المونوبولي هكذا" "في المونوبولي ربما تكون لعبة النرد حظاً، ولكن باقي قوانين اللعبة تؤثر أكثر، هناك تفكر وتتعامل، أي تبذل جهداً، وكما أننا لا نتعامل بنقود حقيقية" "وهل يلعبون الحظ هنا أيضاً؟" نظر عمرو إلى الأحصنة وسأل سجالاً: "من برأيك من الأحصنة سيفوز؟" قال سجال بسرعة: "الثالث" "لماذا؟" "إنه الأقوى، سيفوز" "كيف تميز أنه الأقوى؟" "هذا واضح جداً، ألا تميز ذلك؟" "ليس تماماً، ربما! على كل حال سيعتمد ذلك على فارسه أيضاً" "وفارسه أيضاً الأكثر ثقة بينهم ومهارة" "إذن سنرى من سيفوز".

بدأ السباق، كان على المتسابقين أن يقفزوا الحواجز أثناء الجري، تسابقوا ثلاثة ثلاثة، كان المتسابق رقم ثلاثة في الصدارة كما توقع سجال، كان الأمر مدهشاً حيث انتهى السباق بفوز المتسابق الثالث.

اندهش عمرو لذلك وفرح لسجال قائلاً: "إنه فعلاً كما توقعت!" أحس سجال أن الوضع سخيف فقال: "لقد كنت أعلم أنه سيفوز" عندها نظر عمرو إليه قائلاً: "هل تحب أن تملك حصاناً يا سجال؟" "كان لدي عدة أحصنة، ليس بالأمر المميز" أحس عمرو أنه عاد إلى نفس الحوارات التي كان يجريها مع سجال في السابق، فقال: "أما بالنسبة لي إذا خيرت فسأختار وأحداً مميزاً، الأفضل يكون لي وحدي" "لك وحدك! لماذا؟" "هنا تكمن المتعة، أن تملك شيئاً واحداً حقيقياً أفضل من أن تملك مئة نسخة" "ولكن... كلها أحصنة، إنهم متشابهون" "ليس صحيحاً... فواحد سيفوز" أحس سجال أن عمراً يريد أن يقول له أن هناك أفضلية في هذا العالم فقفز إلى الحلبة، صرخ عمرو قائلاً: "ماذا تفعل؟... سجال، هذا لا يجوز!" أمسك بالحصان الخاسر الذي لم يستطع قفز معظم الحواجز، نظر الحصان قلقاً بعض الشيء إلى سجال، امتطاه وركض به بسرعة لم يكن هذا الحصان يركض بها من قبل! إنه يطيع سجالاً فحسب، كان عمرو قلقاً جداً، عندها اقترب سجال من أعلى سياج في المسابقة، صرخ عمرو: "انتبه!" ولكن سجالاً قفز بالحصان بكل مهارة، ونجح في اجتيازه دون أخطاء.

صرخ الجميع فرحاً لما رأوا، أما عمرو فقد كان سينهار من الخوف مما جرى، هذا لا يصدق! لم يكن الحصان ليفعل نصف ما فعل الآن، كيف حصل ذلك؟ نزل سجال من الحصان وقد كان الجميع يصفق له بحراره، عاد إلى عمرو الذي أحس أن سجالاً يريد أن يوصل إليه

فكره، فقال عمرو: "ماذا كنت تقصد بذلك؟" "كان الحصان قادراً على فعل ذلك منذ البداية، ولكنه افتقد للكثير، تدريب جدي، فارس حازم مصمم على الفوز، إذا حصل عليها نجح" "هذا جميل" "إنهم متشابهون" لم يعرف عمرو ماذا يقول، كان سجال يواجه عمراً بصرامة في كل موقف، بات عمرو يشعر أنه الطرف الأضعف في النزال رغم كل ما يؤمن به.

★★★

كان واصل وكرم في الجامعة، أنهيا الدوام واتجها إلى المسرح للتدريب لليوم المفتوح أيضاً، كفاح ورند كانا في المخيم يلعبان معاً كرة الطائرة، مرام كانت مع صديقتها جالستان في إحدى المطاعم تستمتعان بوقتهما، أما عمرو فقد كان عليه الذهاب إلى الجامعة وترك سجال، لم يكن سجال مبالياً بالأمر وأخبره أنه سيتمشى كالعادة وسيعود إلى المنزل.

ترك عمرو سجالاً الذي اتجه إلى الشقة التي فيها شاكر الذي يريد قتله، كانت الشقة فوق سوق صغير، دخل سجال السوق وزرع قنبلة لتهد أساسات العمارة وتسقط الشقة بالكامل دون أن يراه أحد أو تصوره أجهزة التصوير، وخرج بكل هدوء وابتعد، بعد خمس دقائق انفجرت القنبلة، وسقطت الشقة بكاملها بل العمارة كلها وقد كان سجال بعيداً، فزع الجميع في المكان وسجال غادر بكل هدوء.

★★★

بعد أن أنهى كرم وواصل التدريب قررا الذهاب إلى مطعم لتناول الطعام، كانت الساعة الرابعة تقريباً، عندما وصلا إلى المطعم كانت

مرام وصديقتها تدفعان الحساب لتغادرا، انتبه واصل وكرم لوجودهما ولكن مرام وصديقتها لم تنتبها بعد، التفتتا لتغادرا المكان فرأت مرام واصلاً يمشي إلى جانبها، تفاجأت لوجوده ولكنه نظر إليها وابتسم، كانت مفاجأة جميلة لمرام التي لم تقل شيئاً وغادرت المطعم محمرة الوجه، خاصة أن صديقتها ضحكت عليها كثيراً.

جلس كرم وواصل حيث كان كرم يضحك أيضاً مما جرى، فقال واصل: "ما بالك؟" قال كرم ضاحكاً: "أكان عليك أن ترمقها بتلك النظرة والابتسامة الشفافة" "إنها مجرد ابتسامة! أكان علي أن أتجاهلها؟ هذا لا يجوز" "أنا لا أتحدث عن جواز الأمر أم لا، كل ما أفكر فيه هو كيف هي حالة مرام الآن، لقد كانت محمرةٍ من الخجل" "المهم أن تكون سعيدة" "إنها كذلك" "حسناً، ماذا سنفعل اليوم؟" "ظننت أنك رسمت مخططاً كاملاً لثلاثة أيام" "بصراحة، لقد فعلنا نصف الأشياء في أول يوم" "ليس مهماً، المهم أننا معاً" "أجل، ماذا ستأكل؟" "سآخذ الوجبة الثالثة، مع كوب إضافي من العصير، وصحن من السلطة" "سآخذ الوجبة الخامسة، والحساب علي" "ماذا تقول؟" "هذا قرار نهائي لا نقاش فيه" "كلا، لدي ما يكفي من النقود" "هذه ثلاثة أيام لن تحتاج فيها إلى فلس واحد" "واصل..." "كأنني قلت إنه قرار لا نقاش فيه؟" "ليس عليك أن تفعل ذلك، صدقاً" "أنا لم أسمعٍ شيئاً" سكت كرم وعلم أنه لا جدوى من المحاولة، ابتسم قائلاً: "حسناً، ثلاثة أيام فقط، عندها سترى ماذا سأفعل" "هل ستعزمني؟" "من يدري" "سيكون ذلك جميلاً" أحس كرم بالراحة، وطلبا الطعام وأمضيا وقتاً جميلاً معاً.

بعد الانتهاء من تناول الطعام بدءا تناول الحلوى، عندها سأل

واصل كرماً: "كرم... هل أنت سعيد؟" ابتسم كرم وقال: "كنت أعلم أنك ستسألني وكنت أنتظر ذلك، أنا في أفضل حال هذه الأيام، سعادتي لا توصف، ربما هي أكثر من فرحتك بي، ولكن... جرت العادة أن نكون هكذا، أنت دائماً صريح وتظهر مشاعرك في لحظتها، أما أنا فاعتدت على كتم مشاعري معظم الوقت، لست أدري لماذا ولكن في النهاية أصبح ذلك طبعياً، ولكن هذا لا يعني أنني لست سعيداً، صدقني" "كنت أعلم أنك ستقول ذلك، ولكنني أردت أن أسمعه منك، فكما قلت، أنا لستُ معتاداً على انتظار ردة فعل منك، أما الآن... فقد أردتها فعلاً" "جيد أنك سألت، فليس هناك في هذه الدنيا ما سيجعلني أسعد من الجلوس معك طول الوقت، أنا الأسعد في هذه الدنيا، شكراً لك" "ليس عليك أن تشكرني، فأنا سعيد أيضاً، أردت دائماً أن نكون هكذا، فقد أمضيتَ وقتاً طويلاً معي في السابق، ولا تتخيل قدر المعاناة التي أحسست بها عندما غادرت" "كنتُ مضطراً للمغادرة" "أعلم، لهذا السبب لم أستطع أن أقول شيئاً" "لقد قلتَ" نظر واصل إلى كرم ليذكره فقال كرم: "لقد قلتَ أنك تحبني، وسنظل معاً إلى الأبد" ابتسم واصل قائلاً: "أجل، أظن أنني صريح مذ خلقت" "عندها لم أقل شيئاً، ولكنني ذهبت إلى منزلي باكياً، لست أدري ما الذي أبكي عليه بالضبط، ألأنني خرجت من المنزل، أم لأنني لم أقل لك أنني أحبك أيضاً" ضحك واصل قائلاً: "لم أفكر في ذلك مطلقاً، فقد كنت أعلم أنك تحبني كثيراً" "ولكنني أردت دائماً أن أقولها لك، ربما لا أستطيع أن أعود لتلك اللحظة، ولكن... أردت فعلاً أن أقولها لك، أنا أحبك... ما كنت لأشعر بذلك لو كان لي أخ من صلبي، أنا واثق أنك أكثر من ذلك" أمسك واصل بيد كرم مبتسماً وقال: "أردتُ فعلاً أن أكون أكثر من

أخ لك، أنا سعيد بأنك تشعر بذلك" ابتسم كرم ووضع يده الأخرى على يد واصل.

★★★

حل المساء وعاد عمرو إلى المنزل، كان الجميع هناك إلا سجال، أصبحت الساعة الثامنة مساء وسجال لم يعد بعد، ظل عمرو ينتظره ويقرأ في كتبه المتنوعة



أصبحت الساعة التاسعة وذهب الجميع للنوم، قبّلوا عمراً وسناء وناموا، أصبحت الساعة الحادية عشرة، كانت سناء تعلم أن عمراً ينتظر سجالاً فقالت له: "محاضراتك غداً صباحية، يستحسن أن تنام" لم يقل عمرو شيئاً فقالت: "أنا سأنتظر سجالاً، يجب أن تنام" فقال عمرو: "لا أريد أن يعود وأنا نائم، أريد أن أتحدث إليه" "الوقت متأخر" "ليس بالنسبة له" عندها رأى سجالاً من النافذة، إنه قادم، ركض إلى الطابق السفلي، إلى الباب وفتحه له بهدوء، دخل سجال دون أن يقول شيئاً، فقد كان يعلم أن عمراً هو من ينتظر قدومه، الغريب في الأمر أن عمراً لم يقل شيئاً هو الآخر على غير ما توقع سجال، أغلق عمرو الباب ووقف سجال شاعراً أن هناك شيئاً قد تغير، نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "أين كنت؟" فقال سجال غير مبال: "أتمشى" "هل تعلم أنه قد حدث تفجير عدة مرات في المدينة، من الخطر أن تبقى خارجاً إلى هذا الوقت من الليل" "أهذا كل ما تريد قوله؟" تنهد عمرو قائلاً: "أنا سعيد أنك بخير" نظر سجال مستغرباً إلى عمرو لا يدري لماذا يقلق عليه! عندها قال عمرو: "هل تشعر بالنعاس؟" "لا" "هل تريد التحدث إلي قليلاً؟" "أنت من يريد التحدث إلي" "ما الفرق؟" "ماذا تريد أن تعرف؟" "عنك... أريد أن أتعرف عليك أكثر" "ماذا تجني من وراء ذلك؟" "ليس شيئاً ملموساً" لم يفهم سجال ما عنى عمرو ولكنه قال: "سَل" فقال عمرو: "لا أريد أن يكون الوضع كاستجواب" "ليس مهماً، لطالما أحسستُ دائماً أنك تستجوبني" تنهد عمرو ثم قال: "أكان لديك تسعة عشر أخاً يا سجال؟" "ألم أقل ذلك؟" "بلى، وقلت أنهم ماتوا جميعاً" قال سجال بكل بساطة: "منذ وقت طويل" "هل أستطيع أن

أسأل كيف ماتوا؟" "... معظمهم ماتوا من الجوع" تعجب عمرو لذلك كثيراً وقال: "ألست من عائلة غنية يا سجال؟" "بلى" "ألم تكونوا أغنياء في ذلك الوقت؟" "كنا أغنياء طول الوقت... ماذا عنك، كم ولداً من أولادك مات؟" تعجب عمرو أكثر لسؤاله الذي سأله بكل بساطة وقال: "لا أحد!" نظر سجال إليه وكأنه لم يصدقه فقال عمرو: "أمن المفترض أن يموت أولادي كما مات إخوانك؟" "لا عجب أن أولادك أغبياء" "ماذا تعني؟" "من بين جميع إخوتي أنا الوحيد الذي نجوت، لقد كانوا أغبياء" "ألهذا السبب ماتوا؟" "أجل" لم يستطع عمرو أن يقول شيئاً، كل ما كان يفكر به هو من أين أتى هذا الصبي؟ من الذي غرس في نفسه كل هذا؟ نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "أهناك سؤال آخر؟" قال عمرو: "هل حزنت عليهم؟" "وهل من المفترض أن أحزن؟" "أظن ذلك" "ليس أمراً يستحق الحزن من أجله" "إذن ما الذي يستحق أن تحزن عليه؟" "لا شيء... لا شيء يستحق أن أحزن أو أفرح من أجله" "لم تفرح أيضاً؟" "أنتم تضحكون وتفرحون على أشياء غريبة، لا أشعر أبداً أن الأمر يستحق ذلك" "هل تقصد أنك لم تضحك أو تبكي في حياتك؟" "وهل علي أن أفعل ذلك؟" "إن حياتك مختلفة عن الآخرين" "هذا ليس صحيحاً، أنتم تخفون كل شيء" "نخفي! لماذا؟" "الناس هكذا دائماً، يخفون الكثير ويتصرفون بأنانية، يفعلون ما يريدون ليصلوا إلى هدفهم بشتى الطرق" "هل هذا ما تؤمن به حقاً؟" "هذا ما يحدث كل يوم" سكت عمرو ولم يقل شيئاً، فقال سجال: "هل هناك ما تريد أن تسمعه أيضاً؟" "أظن أنني اكتفيت لهذا اليوم، شكراً على صراحتك" "لست أدري لماذا تشغل نفسك بهذه الأسئلة، ولكنها لن تفيدك على

الإطلاق" وصعد سجال إلى غرفته تاركاً عمراً في حيرة من أمره "من أين له بكل تلك الأفكار؟".

★★★

في الساعة الثانية بعد منتصف الليل كان واصل نائماً بينما كان كرم يقرأ على الفراش إلى جانبه، استيقظ واصل ورآه يقرأ، نهض قائلاً: "ألم تنم إلى الآن؟" ابتسم كرم قائلاً: "هل أيقظتك؟" "لا، لا عليك، ماذا تقرأ؟" "كان علي أن أقرأ قليلاً في هذه المادة، لم أدرسها منذ مدة" "هل أساعدك فيها؟" "أنا بخير، تستطيع أن تنام" "ماذا عنك؟" "سأنام عندما أنتهي من قراءة هذه الصفحة، تصبح على خير" "وأنت أيضاً" عاد واصل إلى النوم وتابع كرم القراءة تارة ينظر إلى الكتاب وتارة إلى واصل ينام بهدوء إلى جانبه.

عندها أضاء هاتف كرم برسالة، فتحها فإذا بها من رند كتبت فيها "سلام، آسفة على التأخير لم أستطع إرسال الرسالة إلا الآن، أنا بخير والمخيم أجمل مما ظننت، غداً سنصل في المساء، أراك بخير" أقفل كرم الهاتف بعد أن بعث برسالة إلى رند هو الآخر واستلقى لينام أخيراً، كان واصل يعلم أنه ينتظر رسالة من رند، لم يكن الوضع مريحاً بالنسبة له ولكنه نام دون أن يقول شيئاً.

في المخيم وصلت رسالة كرم إلى رند يقول فيها "اشتقت لك كثيراً"فرحت رند بالرسالة كثيراً ولم تستطع النوم بعدها.

الوقت كان متأخراً والجميع نيام، ولكنها سمعت صوتاً في الخارج، نهضت وخرجت من الخيمة، نظرت حولها فرأت كفاحاً يجلس بعيداً لم ينتبه إليها بعد، اقتربت منه بهدوء ونظرت إلى ما يفعل، إنه

يدفن بعض الأشياء، عندها قالت: "ماذا تفعل؟" انتفض كفاح خائفاً ونظر خلفه بسرعة فإذا بها رند، تنهد وقال: "أهذه أنت؟ لقد أخفتني!" "ماذا تفعل بالخفاء؟" "هذه أشياء للذكرى، أضعها هنا لأتذكرها بعد عشر سنين على الأقل" "وهل ستتذكرها بعد عشر سنين؟" "لدي مفتاح للصندوق وسأضع معه خريطة، سيكون الأمر مسلياً" ظلت رند تنظر إلى الصندوق فقالت: "وماذا تضع فيه؟" "أشياء بسيطة، ملاعق وأعواد ثقاب، ورق الشدة الذي لعبنا به هنا، بعض أشياء الرحلة" عندها فكرت رند قليلاً ثم قالت: "انتظر لحظة" وذهبت إلى الخيمة، انتظرها كفاح حيث دخلت ثم خرجت حاملة معها قلادة جميلة، نظر كفاح إليها قائلاً: "إنها جميلة، لقد رأيتها في مكان ما، أهي من كرم؟" "... كلا، ولكنني سأضعها في الصندوق معك، هل يناسبك هذا؟" "أجل، سيكون ذلك سراً بيننا" أعطت رند القلادة لكفاح، ودفنا الصندوق معا.



في منزل عمرو كان مستلقياً على الفراش لم يستطع النوم على الإطلاق، كانت سناء إلى جانبه تعلم ذلك، نهض عمرو وغادر الغرفة بهدوء ونزل إلى الطابق السفلي، فتح القرآن وبدأ يقرأ:

"إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَال رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾" طه

سمعت سناء زوجها يقرأ في الطابق السفلي فنهضت من الفراش ومشت في الطابق العلوي لتنزل إلى عمرو، عندها رأت شخصاً يجلس على الدرجات.

كان سجالاً! يجلس على الدرجات يستمع إلى ما يقرأ عمرو، عندها انتبه إلى سناء ونهض مسرعاً فقالت له: "انزل إليه، سيكون سعيداً" ولكن سجالاً ركض إلى غرفته وأغلق الباب خلفه مسرعاً.



الفصل الثالث عشر

في اليوم التالي خرج واصل وكرم إلى الجامعة، هناك في إحدى المحاضرات قال الدكتور أنه سيجري امتحاناً بعد ثلاثة أيام، كان وقع الصدمة كبيراً على واصل إذ يريد أن يظل مع كرم يتسلى فهذا آخر يوم ولا يريد أن يقضيه في دراسة امتحان، كذلك كان كرم مستاء، فقال واصل للدكتور: "هل هناك أي مجال لتأجيل الامتحان؟ رجاء" عندها نظر الدكتور إلى واصل وابتسم قائلاً: "نسيت أن اليوم المفتوح قد اقترب، لابد أنك منشغل بالتدريب" ابتسم واصل قليلاً قائلاً: "... شيء من هذا القبيل" ولكنه فعلاً لم يفكر بهذا على الإطلاق فقال الدكتور: "حسناً، بعد ثلاثة أيام من اليوم المفتوح، استمتعوا" فرح كرم وواصل كثيراً فهذا آخر يوم يقضيانه معاً في منزل واصل، خرجا من المحاضرة وكأنهما نجيا من موقف فظيع، ضحك كرم قائلاً: "لقد كانت فكرة اليوم المفتوح رائعة" فقال واصل: "لم أفكر في الأمر على الإطلاق، من المضحك أن يفكر الدكتور به هكذا" "حتى الدكتور يريد أن يحضر الاحتفالات" "ومن لا يريد أن يتسلى... خطرت ببالي فكرة، لماذا لا نذهب إلى الملاهي" "اليوم؟" "الآن" ضحك كرم قائلاً: "جميل أن نقضي آخر يوم هناك، لم أذهب إلى هناك منذ زمن" "هيا بنا" وغادرا الجامعة إلى الملاهي.

★★★

كانت رند في المخيم تلعب مع كفاح والأولاد كرة طائرة، ذهبت

الكرة بعيداً فركضت وراءها لتعيدها، بحثت عن الكرة ولكنها ليست في أي مكان، عندها سمعت صوتاً من أعلى الشجرة يقول: "أتبحثين عن هذه؟" نظرت إلى الشجرة فرأت سجالاً يجلس على الغصن ممسكاً بالكرة، فرحت رند لرؤيته وقالت: "سجال... أهذا أنت؟" فقال: "لقد وعدت أن أراك ثانية، ماذا تفعلين في الغابة؟" "هناك مخيم" "مخيم!" "يلعب الجميع هنا، نطهو معاً، وننام معاً، ونفعل كل شيء، إنه مسل للغاية" عندها قدم كفاح يبحث عن رند ورأى سجالاً على الشجرة معه الكرة، تذكره... إنه الولد الذي كان قرب الملعب والذي دله على منزل رند، نظر كفاح إلى رند قائلاً: "هل تعرفينه؟" ابتسمت رند قائلة: "إنه صديقي" فقال سجال: "من قال أننا أصدقاء؟" نظرت رند إلى سجال قائلة: "لا تحرجني" لم يقل سجال شيئاً فابتسم كفاح قائلاً: "هل تريد أن تلعب؟" نظر سجال إلى كفاح الذي تابع قائلاً: "هناك الكثيرون يلعبون معاً، لن تمانع المعلمة بذلك" نظرت رند إلى سجال قائلة: "جرب، لن تخسر شيئاً" رمى سجال بالكرة إلى رند التي أمسكتها قائلة: "هل ستنضم إلينا؟" نزل عن الشجرة قائلاً: "بعض الوقت" فرح كل من رند وكفاح، وركض كفاح ممسكاً بيد سجال إلى المخيم، كانت رند قلقة قليلاً من تصرفات كفاح مع سجال، فهو لا يعلم أي نوع من الصبيان هو.

وصل كفاح ورند مع سجال المخيم، طلب كفاح من المعلمة أن يلعب سجال معهم قليلاً، لم تدر المدرسة ما تقول فهو ليس من المدرسة، فقال كفاح ورند إنه صديقهما، نظرت المعلمة إلى سجال ثم وافقت، فرح كفاح ورند وأخذا سجالاً إلى الملعب الذي صنعوه ليلعبوا كرة الطائرة مع الأولاد.

كانت رند تقف مع فريق، أما كفاح فقد أخذ سجالاً إلى جانبه ليلعب معه، قذف أحد الأولاد الكرة تجاه سجال فسقطت إلى جانبه ولم يتحرك، أدخل الصبي هدفاً فصرخ كفاح قائلاً: "ماذا تفعل؟" نظر سجال إلى كفاح بهدوء قائلاً: "ماذا يفترض بي أن أفعل؟" "فقط اضرب الكرة إلى الجهة الثانية داخل الملعب، يفترض ألا يستطيع أحد ردها" "أهذا كل شيء؟" "ويجب أن نفوز" عاود الجميع اللعب، كان من المعروف أن ضربة رند هي الأقوى، ولكنها كانت تشعر أن سجالاً سيكون منافساً قوياً، وصلت الكرة إلى رند، ضربتها بقوة تجاه كفاح، ردها ولكنها قد خرجت من الملعب، تألم كفاح من قوة الكرة فقال لرند: "هاااي، تذكري ولو للحظة أنك فتاة" فصرخت رند قائلة: "ماذا تقصد؟ إذا أردت أن تفوز فعليك أن تفعل أكثر من ذلك" تنهد كفاح وحمل الكرة ليرمي بها، ضربها فردها صبي من الجهة الأخرى، عندها اتجهت الكرة إلى سجال، فصرخ كفاح قائلاً: "اضربها..." قفز سجال إلى الكرة وبلمحة خاطفة ضربها بقوة إلى الجهة الثانية في الملعب ثم ضربت بالشجرة خلفهم بقوة أصدرت صوتاً مخيفاً! ظل الجميع واقفين فقد حدث كل ذلك فجأة! لم يقل أحد شيئاً فالجميع كان مبهوراً بما رأى، كانت رند قد توقعت شيئاً كهذا ولكن الضربة كانت أقوى مما تخيلت، بعد فترة صمت نظر سجال إلى كفاح ببرود قائلاً: "ما الأمر؟ ألم يكن هذا هدفاً؟" نظر كفاح إلى سجال وقال: "بـ... بلى، كان مذهلاً حقاً... سنفوز دون أدنى شك" تابع الجميع اللعب، كان من الواضح أن أحداً لا يضرب الكرة إلى حيث سجال خوفاً من ضرباته القوية، لاحظت رند ذلك وقد كان الوضع سيئاً، من المفترض أن يعلب سجال معهم ولكنه يقف فقط دون حراك،

حتى كفاح لم يعد يطلب من سجال فعل أي شيء، كان الوضع غريباً وكأن سجالاً بدأ يسرح في مكان ما بعيداً عن المباراة، ورند كانت تنظر إليه فقط، عندها اتجهت كرة قوية إلى حيث رند ولكنها لم تنتبه إليها، صرخ كفاح: "رند انتبهي" ما إن التفتت رند حتى ضربت الكرة وجهها مباشرة! سقطت أرضاً وخشي الجميع عليها، اجتمعوا حولها ثم نهضت قائلة: "أنا بخير... لا تقلقوا" أمسك كفاح بها وأخرجها من اللعب، عندها طلبت من الجميع أن يتابع اللعب دونها، ستستريح قليلاً، فقال كفاح: "سأبقى هنا معك" فقالت: "لا بأس، سيجلس سجال معي، العب أنت" نظر كفاح إلى سجال الذي لم يكن قد تحرك من مكانه على الإطلاق ينظر إلى رند، طلب كفاح منه الجلوس معها فجلس بهدوء وتابع الجميع اللعب.

كانت رند هادئة جداً مع سجال الذي لم يتفوه بأي كلمة على الإطلاق، فبدأت هي بالكلام قائلة: "شكراً... لقد قدمت فعلاً" "أردت أن أعرف لماذا تريدين أن آت" "وهل عرفت؟" "ليس بعد" "إذا ظللت تفكر بهذه الطريقة فلن تعرف أبداً" "بهذه الطريقة!" "تبحث عن شيء معين أريده منك، ربما ملموس أو له مغزى في النهاية، لا أظنك ستصل إلى شيء" "إذن هل تختصرين الطريق لتقولي لي؟" "ليس مهما أن أقول لك، المهم أن تشعر بذلك" "أشعر بماذا؟" "لا أستطيع أن أصف لك شعوراً ما، يجب أن تشعر به بنفسك" "أظن أنني لن أشعر بشيء في هذا المكان" "هذه أول مرة تكون فيها هنا، أذكر أنني سألتك من أين أتيت" "من مكان بعيد" "أهو مختلف إلى هذا الحد؟" "أنتم المختلفون" "واو... أحب أن أعرف كيف يعيش الآخرون، أهناك فرق إلى هذا الحد، هل

جئت من أمريكا، روسيا، أوستراليا أم اليابـان؟" "أبـداً" "لا تقـل لي أنك من الفضاء الخارجي، ربما يكون هذا مقنعاً" "أنـت طفوليـة" "... أنا لست كبيرة في كل الأحوال، ولكن مقارنـة بغـيري، أنـا لسـت طفولية على الإطلاق، معظم الناس يرون أنني خبيثة، خطيرة، وربمـا مزعجة، وأبعد شيء عـن الأنثـى، جميـل أن يقـول لـي أحـدهم شـيئاً جديداً بين الحين والآخر" سـكت سجال ولم يقـل شـيئاً عنـدها قالـت رند: "ماذا، أليس هنـاك مـا تقـول؟" "مـاذا يفـترض أن أقـول، لقـد جلسنا هكذا عدة مرات، ولم نجن شيئاً في النـهاية" "لقد جلسنا عـدة مرات كنتُ أنا من يتحدث فيها، وثـم... لم نجـن شـيئاً لأنهـا ليسـت النـهاية" نظر إليهـا فقالـت: "سـنتقابل ثانيـة، ألـيس كـذلك؟" سـكت سجال ونظر إلى الأولاد يلعبون، بعد لحظات علقت الكـرة فـوق إحـدى الأشجار، تسلق كفاح لإنـزال الكـرة، نظـرت رنـد إلى كفـاح في الأعلـى فصرخت قائلة: "ماذا تظن أنك فاعل؟ انزل فوراً، هذا خطـير عليـك!" ظل سجال ينظر إليه يصعد بصعوبة بين الأغصان ويهز بالغصن لتسـقط الكرة، نهضت رند واقتربت نحو الشجرة تتابع ما يجري، كان الغصن أضعف من أن يتحمل كفاحاً، صرخت رند: "اترك الكرة وانزل، الغصن لن يتحمل!" فقال كفاح: "لقد وصلت تقريباً، لـن أتـأخر" وهـز الغصـن جيداً فسقطت الكرة على الأرض ولكن الغصن الذي يقف عليه كفاح قـد انكسر أيضاً، صرخ الجميع خوفاً على كفاح الذي هـوى بسـرعة ولكنـه أمسك بغصن آخر في الشجرة ونجا، ارتاح الجميع ونزل كفـاح بسـلام، ضربت رند كفاحاً على رأسه قائلة: "هذا تهور! ماذا تظن أنك فاعـل؟" ضحك كفـاح قـائلاً: "لقـد فعلـتُ هـذا عـدة مـرات" وركـض مـع الأولاد ليتابعوا اللعب، عندها نظرت رند إلى حيث كان سجال ولكنه لم يكـن

هناك، لقد غادر المكان منذ مدة، عندها قررت العودة للعب.

★★★

كان واصل وكرم قد لعبا الكثير من الألعاب في الملاهي، كانا تعبين يلهثان من الإثارة، جلسا على أحد الكراسي يضحكان فقال واصل: "أردتَ أن تركب في القطار وقد أكلنا منذ قليل!" فرد كرم ضاحكاً: "لم أكن أعلم أنه ينقلب رأساً على عقب" نظر واصل إلى كرم قائلاً: "حقاً... كان هذا واضحاً من السكة" "السكة كبيرة وطويلة، لم أر الدائرة في المنتصف" "هذا مضحك، على أية حال هناك ألعاب أخرى كثيرة، ماذا تريد أن تركب أيضاً؟" "ليس الآن، أحتاج إلى استراحة حتى تهضم معدتي ما فيها" ضحك واصل قائلاً: "هل شعرت بالغثيان؟" "ليس كثيرا، لقد كنتَ خائفاً أكثر مني" "ليس صحيحاُ، لقد كنت أعلم أن القطار سينقلب، أنت من صرخ عندما رأيت السكة تدور" "لم أصرخ! لقد اندهشت فقط" "حقا" ضرب كرم واصلاً على رأسه قائلاً: "ماذا؟... هل تظن أنني جبان إلى هذا الحد؟" "إذن سنركب تلك اللعبة" أشار واصل إلى لعبة تقلب في جميع الاتجاهات، نظر كرم إليها بحماسة قائلاً: "لم لا، سيكون ذلك مثيراً" "حسناً، بعد ذلك أريد أن أسابق بالقوارب" "أردت ذلك كثيراً، ولكن دعنا نسترح الآن قليلاً" "أجل".

نظر واصل إلى السماء قليلاً ثم قال: "أتعلم... لا أريد أن أصدق أنه اليوم الثالث" "أجل، مرت الأيام بسرعة" هدأ الوضع قليلاً ثم قال كرم: "ولكن إنه ليس وكأننا لن نرى بعضنا ثانية" "أعلم، ولكنني فعلاً أردت أن نعود كما كنا من قبل" "قبل أربع سنوات، كانت أياماً رائعة" "أشعر وكأنك ستغادر ثانية" "ماذا ستفعل الليلة؟"

"لست أدري، لا أريد أن أنهض من الفراش دون أن تكون إلى جانبي" "آسف لذلك" هدأ الوضع كثيراً وكأن الحزن بدأ يعم الجو فقال واصل: "مازال هناك بعض الوقت" "بقيت ثلاث ساعات على عودة الحافلة من الرحلة" "هيا بنا إلى الصالة الرياضية" "ماذا تريد أن تفعل؟" "سنلعب البلياردو" "حسناً، هيا بنا".

★★★

كان سجال يمشي في الطريق بين الناس وحده، فقط يمشي بهدوء ينظر إلى الناس والمحلات إلى جانبه يميناً وشمالاً، شيئاً فشيئاً كان المنظر أمامه يتغير، المحلات تتحول إلى محلات أخرى، والناس ليس الناس الذين كانوا أمامه، كانت الصورة تقلب إلى صورة أخرى، فجأة لم يتحمل ذلك الوضع وسقط مغشياً عليه بين الناس.

بعد ساعة فتح سجال عينيه فإذا به في مركز الشرطة، نهض فنظر إليه جميع من في المركز، اقترب أحدهم وسأله: "هل أنت بخير؟" "... أجل" اقتربت شرطية منه تحمل معها كوباً من عصير البرتقال وقالت: "اشرب هذه، ستشعر بتحسن" لم يأخذ سجال العصير وأشاح بوجهه عنها فقط، تعجبت الشرطية لذلك فقال الشرطي: "ما الذي جرى لك يا بني؟" لم يقل سجال شيئاً فقالت الشرطية: "لقد كنت فاقد الوعي في منتصف الطريق، بم شعرت حينها؟" ولكن سجالاً لم يقل شيئاً أيضاً، عندها قال الشرطي: "من هو ولي أمرك؟" لم يجب سجال أيضاً، شعر الشرطيان باليأس من استجوابه فقال سجال: "دعوني وشأني، أريد المغادرة" فقالت الشرطية: "أخشى أن يكون ذلك صعباً دون ولي أمرك" "ليس لدي ولي أمر" حزنت الشرطية عليه

قائلة: "هل أنت يتيم؟" "كلا" فقال الشرطي: "هل تشاجرت مع والديك؟" لم يقل سجال شيئاً فهو يعلم بم يفكر الشرطيان وهو يريد الخروج فحسب، نهض من الفراش ليغادر فأمسكه الشرطي وأعاده إلى الفراش قائلاً: "ليس قبل أن نقابل والدك ونستفسر منه ما حدث" عندها قالت الشرطية: "هل أنت جائع، أتريد أن تأكل شيئاً معيناً" "لست جائعاً" "منذ متى أكلت آخر مرة؟" "لست أذكر" "سأحضر لك شيئاً تأكله" "قلت لا أريد أن آكل".

★★★

حان الوقت الذي سيعود فيه كل من رند وكفاح من الرحلة إلى المدرسة، كان كرم يريد الذهاب إلى المدرسة لاستقبال رند هناك، واصل لم يكن مبالياً بذلك فعلاً فأمه ستكون في انتظار كفاح عند المدرسة أيضاً، فكان قد قرر العودة إلى المنزل لكي لا تراه رند أيضاً، افترق كل من واصل وكرم بالقرب من المدرسة، تابع واصل سيره إلى المنزل وكرم إلى المدرسة.

وصلت الحافلة المدرسية، كانت الكثير من السيارات في انتظار الأطفال، كان الأطفال يصرخون في الحافلة كل يبحث عن والده ليغادر معه، رند كانت تطل من الحافلة أيضاً، كانت ترى الكثير من الأهالي والأمهات هناك، بدأت تحس بشيء غريب، ربما مزعج بعض الشيء، ولكنها ما إن لمحت كرماً يلوح بيده إليها حتى فرحت كثيراً ونسيت أهالي الآخرين.



وقفزت من نافذة الحافلة راكضة إلى كرم الـذي تفاجـأ ممـا فعلـت، عانقته بحرارة سعيدة بالعودة إليـه، عنـدها قفـز جميـع الأطفـال مـن نافـذة الحافلـة إلى أهـاليهم كمـا فعلـت رنـد، وركـض كفـاح إلى لميـاء ومصعب وعانقهما بحرارة، فقالت لمياء: "أرجو أن تكون قـد اسـتمتعت بالرحلة" "جداً، لقـد كانـت رائعـة" أمـا رنـد فقـد نظـرت إلى كـرم وسألته: "هل اشتقت لي؟" ابتسم قائلاً: "كثيراً جداً" فعانقته ثانية.

أما واصل فقد كان في غرفته وحده في المنـزل مستلقياً علـى الفـراش بهدوء لا يفعل شيئاً.

★★★

حل المساء، كان الجميع في منزله إلا سجال، كـان مـايزال في مركـز الشرطة دون فائدة، لم يستطع الشرطيان الحصـول علـى أيـة معلومـات منـه، بـدأ يشـعر بالملـل، لا فائـدة مـن البقـاء هنـا، عـاود الشـرطيان سؤاله: "أرجوك ... قد أتعبتنا معك أيها الصبي، قل لنا مـن هـو ولـي أمرك، لربما استطعنا التحدث إليه" قالت الشـرطية: "لـن نفعـل شـيئاً بكما صدقني، فقـط يجـب أن نكـون واثقـين أنـك قـد عـدت إلى أهلـك، صدقني" سكت سجال فترة ثم قال بكل هدوء: "عمرو ...".

رن الهاتف في منزل عمرو، رد مالك عليه ونادى والده ليتحدث إلى الشرطة! كان عمرو مستغرباً لماذا تتصل الشرطة به في هذا الوقـت! رد عمرو فقال الشرطي: "هل أنت السيد عمرو؟" "نعم أنا هـو، خـير إن شـاء الله" "إن ابنـك عنـدنا، هـلا حضـرت لاصـطحابه" "ابـني!" "عفواً، لم يقل اسمه بعـد، إنـه وسيم في العاشـرة مـن العمـر تقريبـاً، شعره أسود ناعم، ويرتدي قميصاً أحمر" علم عمرو أنهم يتحدثون عـن

سجال فقال: "هل حدث شيء ما؟ هل هو بخير؟" "اطمئن، إنه بخير، لقد كان مرهقاً بعض الشيء فحسب" "أنا قادم حالاً" أغلق عمرو الهاتف فسألته سناء عما يجري فقال لها: "إن سجالاً في مركز الشرطة، يجب أن أذهب" استبدل عمرو ثيابه بسرعة وهرع إلى المركز.

هناك كان سجال مايزال جالساً على الفراش بهدوء، دخل عمرو مسرعاً، رآه سجال ولكنه لم يحرك ساكناً، نظر إلى الشرطيين قائلاً: "أنا هو السيد عمرو" فقال الشرطي: "هل تعرف هذا الصبي؟ هل أنت والده؟" سكت عمرو ونظر بهدوء إلى سجال الذي نظر إلى الناحية الأخرى غير مبال، فقال الشرطي: "سيدي، لقد سألناه من هو والده فقال أنك هو، هل هذا صحيح؟" "... آه ... أجل، هل حدث شيء ما؟" قالت الشرطية: "يفضل أن تعتني به جيداً، لقد فقد وعيه في منتصف الطريق، يبدو أنه لم يتناول شيئاً منذ مدة، ولم يتناول شيئاً في المركز أيضاً" "حقاً!" قال الشرطي لسجال: "هيا انهض، ستغادر مع والدك" نهض سجال بهدوء وشكر عمرو الشرطة وغادرا المركز.

مشى عمرو مع سجال في الطريق قليلاً دون أن يقولا شيئاً، كان الجو جميلاً وهادئاً وأضواء الأسواق تنير الطرق، توقف عمرو عن المشي وبدأ يضحك، توقف سجال ونظر إليه وقال: "لقد كانا مزعجين، لم يتركانني وشأني حتى دللتهم عليك" فقال عمرو: "لقد كان هذا جميلا جداً، لم يكن لدي أي مانع في كل الأحوال" التفت سجال ولم يقل شيئاً، فتحرك عمرو أمامه ونزل على ركبتيه ووضع يديه على كتف سجال وقال: "سجال عزيزي ... يجب أن تتناول شيئاً من الطعام بين الحين والآخر" كان سجال سيقول لعمرو أن الأمر ليس كذلك، ولكنه فكر للحظة أن الوضع سيكون أفضل إذا ما ظن عمرو أن الطعام هو

السبب، لم يقل شيئاً فقال عمرو: "متى كانت آخر مرة أكلت فيها؟" "البارحة على ما أظن" "هذا لا يجوز، يجب أن تأكل" سكت سجال ولم يقل شيئاً فأخرج عمرو من جيبه بعض النقود ومدها إلى سجال وقال: "خذ هذه، واشتر بها بعض الطعام" نظر سجال إلى النقود في يد عمرو ثم قال: "لدي ما يكفي من النقود" "إذن لماذا لم تشتر شيئاً تأكله؟" "ليس لدي شهية للأكل" "أليس هناك صنف معين من الطعام تفضله؟" "أنا لم أكرر شيئاً أكلته من قبل" فكر عمرو بالأمر عندما قال له سجال أن إخوانه قد ماتوا جوعاً، أهذا كان السبب؟ فقال سجال: "على أية حال المهم أنني خرجت من هناك" "سجال ... يجب أن تأكل شيئاً" "حسناً حسناً، سآكل" "عدني أنك ستذهب الآن لتتناول شيئاً ما" "لماذا أنت مهتم هكذا؟" "لقد فقدت وعيك في منتصف الطريق" "حسناً حسناً... سأشتري شيئاً الآن" "سأشتري شيئاً أنا أيضاً، وسنتقابل بعد نصف ساعة في هذا المطعم لنأكل معاً" "لماذا؟" "أريد أن نأكل معاً" لم يقل سجال شيئاً وغادر المكان، كان عمرو قد اعتاد على طريقة سجال هذه وتوقع أنه سيأتي في الموعد.

★★★

عادت لمياء مع كفاح ومصعب إلى المنزل، كان كفاح مستمتعاً ومتحمساً يخبر والدته ما فعل، كان واصل في غرفته مايزال مستلقياً على الفراش، سمع أصواتهم عادوا فنهض من الفراش ووقف خلف الباب ولكنه لم يفتحه بعد، فقط سمع صوت الجميع يضحك فرحاً بعودة كفاح، عاد إلى فراشه ثانية دون أن يفعل شيئاً.

عادت رند مع كرم إلى منزلهم، كانت سعيدة جداً بالعودة إليه، وكان سعيداً أنها استمتعت بالرحلة وعادت بالسلامة، جهز لها ثياب النوم بعد الرحلة المرهقة ونامت بسعادة.

***

مضت نصف ساعة وعمرو ينتظر سجالاً في المطعم، وصل سجال حاملاً كيساً صغيراً، فرح عمرو برؤيته وطلب منه الجلوس، جلس سجال مع عمرو على الطاولة فطلب عمرو بعض الطعام له، ظل سجال جالساً دون أن يقول شيئاً عندها سأله عمرو: "ما الذي اشتريته؟ هل لي أن أرى؟" أشار سجال برأسه بالرفض، فقال عمرو: "ألا تأكل الآن؟" "بلى" "أنت لا تريدني أن أمسك الكيس أليس كذلك؟" لم يقل سجال شيئاً ونظر إلى النافذة متجاهلاً ما قاله عمرو، عندها أحضر عامل في المطعم طلب عمرو، كانت وجبة دجاج مقلي مع عصير وبطاطا، شكر عمرو العامل ثم نظر إلى سجال الذي مايزال ينظر إلى النافذة، قال عمرو: "ألا تظن أن رائحته زكية، لطالما طلب مني أولادي القدوم إلى هذا المطعم" لم يقل سجال شيئاً فبدأ عمرو يتناول الطعام، لم ينظر سجال إليه بعد، فقال عمرو: "ألا تأكل؟" فتح سجال كيسه وأخرج منه بعض البسكويت والحلوى مع مياه معدنية، نظر عمرو إلى طعامه فقال: "أتأكل هذه الأشياء كل مرة؟" "أنا لا أكرر ما أشتريه على الإطلاق" نظر عمرو إلى طبقه فقال: "لست أذكر كم مرة أكلت هذا الطبق، إنه لا يقاوم!" لم يأبه سجال بما يقول عمرو، كل ما كان عليه أن يأكل ما أحضر وينتهي من كل الحكاية، ابتسم عمرو قائلاً: "لست أشتم في هذه الطاولة سوى رائحة الدجاج المقلي، ألا توجد رائحة

لطعامك؟" لم يأبه سجال بما يقول عمرو، أحس عمرو أن سجالاً يأكل وكأنه واجب يؤديه ويجب أن ينتهي منه بأسرع وقت، فقال: "ماذا تريد أن تفعل؟" نظر سجال إلى عمرو يريد توضيح السؤال فقال: "يبدو لي أنك تفعل كل شيء بسرعة، يبدو لي أنك تشعر أن الطعام مضيعة للوقت" "لدي الكثير لأفعله، أنتم من يضيع الوقت" "ربما... بالمقارنة مع الأمور التي تجيدها، ربما يحتاج أي صبي إلى ضعف النهار لينجز نصف ما أنجزت" "لماذا لم تعلم أولادك؟" "لقد علمتهم الكثير، أحب أن يعتمدوا على أنفسهم ويختاروا الأشياء التي يحبون تعلمها بأنفسهم" "إنهم لم يتعلموا شيئاً" "أنا أعترف أنك تجيد أكثر من عشرة أضعاف ما يجيدون فعله، ولكنني في الوقت نفسه واثق أنهم سعداء، وأنني قد وفرت لهم العيش الكريم السعيد في أسرة متحابة... سجال... سبق أن سألتني كم مات من أولادي، أنا لم أفقد أحدهم قط، ولا أريد أن أفقد أحدهم أبداً، فأنا الآن أعيش من أجلهم، من أجل سعادتهم، هذا كل ما يهمني" "إنهم أغبى من أن يجاروا الحياة" "ولكنهم سعداء، أرى ابتسامتهم كل يوم، وهذا يكفي" "هذا لا يكفي" "ولكنني لم أر ابتسامة ترتسم على وجهك أبداً، هل سبق أن ابتسمت؟" "لا يوجد ما يستحق ذلك" "بالعادة تقتل الهموم والأخطاء الابتسامة من الوجوه، من أي صنف أنت؟" "هموم... لم أفكر بأي شيء في حياتي كهم علي التخلص منه، أما الأخطاء... فأنا ممنوع من ارتكابها أيا كانت" "ممنوع!" "يجب أن لا أخطئ" "لا أحد منا لا يخطئ" "الخطأ للأغبياء فقط" "الأخطاء توجهك إلى الصواب" "هذا طريق فاشل" "هل يعني هذا أنك لم تخطئ في حياتك؟" سكت سجال، بعد فترة قال عمرو: "أنا

آسف، لقد أحضرتك هنا أملاً أن تستمتع بالطعام، ولكن جـرت الأمـور مجرى آخر″ ″هل هذا كل شيء؟″ ″ألا تريني ابتسامة في يـوم مـن الأيام؟″ تجاهل سجال ما قاله عمرو فقال ثانية: ″ماذا يمكنني أن أفعل حتى تبتسم؟″ ″لا شيء، ابتسـم مـع أولادك ودعـني وشـأني″ نهـض سجال وغادر المحل، نظر عمرو إلى طبقه فإذا به لم يأكل الكثير أيضاً، شعر عمرو أن سجالاً هو من أثر على شهيته ولـيس بـالعكس، لم يـدر عمرو ما يجري فكل شيء يسير كما يريد سجال له أن يكون.

عاد عمرو إلى المنزل، دخل بهدوء فرحبت بـه سـناء ولاحظـت أنـه لـيس علـى مـايرام، سـألته عمـا جـرى فجلـس علـى الأريكـة متعبـاً وقال: ″لست أدري ماذا أفعل أو ماذا فعلت، إنه غريب، ربما يجيـبني عن معظم أسئلتي، ولكن إجاباته محيرة للغاية، إنها تضـعني وتضـعه في دوامة كل أطرافها مغلقة، لست أدري مـا نهايـة كـل هـذا″ جلسـت سناء إلى جانبه قائلة: ″لقد استدعتك الشـرطة مـن أجـل سـجال، مـاذا حدث؟″ ″لا شيء، سقط مغشياً عليه من الجوع″ ″حقـاً!″ ″ومـع ذلك لم يأكل جيداً، فليست لديه شهية للطعام″ ″هل تحب أن أحضّر لـه شـيئاً؟″ ″سـننتظر إلى أن يـأت أولاً، إذا أتـى″ ″ولكنـه هنـا″ ″ماذا؟″ ″لقد وصل قبلك وصعد إلى حجرتـه وكـأن شـيئاً لم يكـن، لم يسأله أحد عما حدث، فضلنا أن نسألك عندما تصل″ ″أهو حقاً هنا!″ ″لماذا؟″ ″هذا جميل، لقد خفت ألا يعود″ ″هـل فعلـت لـه شـيئاً؟″ ″أبداً″ نهضت سناء قائلـة: ″علـى كـل حـال نسيت أن أخـبرك، مساء البارحة كـان سـجال يجلـس علـى الـدرج يسـتمع إليـك تقـرأ القـرآن″ ″حقاً! يبدو أن هناك الكثير مما لم ألحظ″ ″قد لا أكون عالمة، ولكنني أظن أنه يسمعه لأول مرة″ ″هل تظنين ذلـك حقـاً؟″ ″كـان انطبـاع

وجهه غريباً، وعندما رآني دخل غرفته بسرعة" فكر عمرو بالأمر فقالت سناء: "في كل الأحوال كان صوتك جميلاً جداً، اشتقت لسماعه كثيراً" "شكراً لأنك أخبرتني" "على الرحب والسعة".

كان سجال في الغرفة يقلب بالكتب على الرف، صعد عمرو إلى الطابق العلوي، كان أولاده يلعبون معاً في غرفة ماهر وماهر كان جالساً على الشرفة، دخل عليهم عمرو فرآهم يلعبون بالمخدات وقد بعثروا الأشياء هنا وهناك، رحب بهم فتوقفوا عن اللعب ورحبوا به، سألهم: "لماذا لم تشاركوا سجالاً اللعب؟" لم يقل أحد شيئاً، سكت الجميع فقال ماهر من على الشرفة: "لأن اللعب معه ليس ممتعاً، لأنه لا يعرف كيف يلعب، لأنه يفسد جو اللعب إذا لعب مع أحد، لأنه لم يلعب في حياته من قبل، لأن مستواه أكبر من أن يلاعبنا" قال عمرو: "ما كل هذا؟" فالتفت ماهر قائلاً: "الحقيقة، أكان علي إخفاء ذلك الانطباع حتى عنك؟" تنهد عمرو فقال مالك بهدوء: "بابا... إذا كنت تريد أن تدرس سجالاً فمن المفترض أن تدرس حالته في المكتب" فقال عمرو: "هل أنت منزعج من بقائه هنا؟" قالت لينا: "إنه غير طبيعي" نظر إلى لينا مستغرباً فهي لا تتحدث كثيراً في العادة فقالت لنا: "أنا أخاف منه" ابتسم عمرو للنا قائلاً: "ليس هناك ما يخيف، إنه ما يزال صغيراً" نهض ماهر ودخل باب الغرفة وقال: "من أين هو؟" قال عمرو: "لا أدري" "من هو والده؟" "لم يخبرني" "لماذا ينام هنا إذن؟ أليس له منزل يعود إليه؟" "صدقني أريد إجابات لهذه الأسئلة أكثر منك" فقال مالك: "ولكن أنا لا يهمني أن أعرف، كل ما أردت أن يعود المنزل كما كان" "وما بال المنزل؟" قالت لنا: "مائدة الطعام مختلفة، إن سجالاً لا يأكل، يحدق فقط بالجميع على الطاولة،

هذا مزعج!" وقالت لينا: "يأتي إلى هنا ليدخل إلى الغرفة متجاهلاً الجميع وكأنه في فندق، لا يذهب إلى المدرسة ولا يفعل شيئاً" قالت لنا: "لماذا هو هنا؟" جلس عمرو على فراش مالك ثم بدأ يشرح للأولاد: "هذا جميل، أنتم صريحون جداً فيما تفكرون، لذلك سأكون صريحاً معكم... مما لا شك فيه أن سجالاً لم يحظ بحياة هنية في أسرة متماسكة كما عشتم جميعاً، إنه يجيد فعل الكثير من الأشياء ولكنه يفتقد لكثير من المعاني السامية، لطالما كانت فرحتي في الحياة أن أرى الابتسامة ترتسم على وجوهكم، ولكن أحداً لم يفكر في هذا لسجال من قبل، لا أنكر أن سجالاً من الحالات المرضية التي تمر علي، ولكنني لا أستطيع علاجها في المكتب، بل دعوني أقول لا يمكن علاجها في المكتب، فالحياة في تصورة مختلفة تماماً، ومن ناحية أخرى هو حالة لا أستطيع أن أحلها لوحدي، فأنا بحاجة إلى مساعدتكم، ولطالما كانت ثقتي بكم كبيرة، أنكم ستتفهمون الوضع وستساعدونه على تغيير شيء من جانبه المظلم، هو بحاجة إليكم" سكت الجميع ولم يقولوا شيئاً فتابع عمرو قائلاً: "لا أريد أن أفعل شيئاً لا ترغبون فيه، لنكن واضحين معاً، إنه ليس صبياً ككل الصبيان يمكن أن تتعاملوا معه بكل أريحية، أنا أعرف هذا حق المعرفة، ولكنني أردت أن تكونوا أطباء معي، لا تقل أهمية أي شخص فيكم عن وظيفتي، أردت أن نعمل عليه معاً، أن تشاركوني في إسعاد صبي مميز يستحق أفضل عيشة ولكنه لم يحظ من الحظ إلا القليل" كان الجميع مطئطئين رؤوسهم فقال عمرو: "إنه خياركم، بعدما أخبرتكم أنكم أطباء معي في هذه الحالة، أسألكم... هل تريدون مساعدته ومساعدتي، أنا لا أستطيع مساعدة سجال إلا بمساعدتكم، فهل أنتم موافقون على المساعدة، إذا كان رأي

أي شخص فيكم أنه لا يريد أن يبقى سجال هنا بعد، فأنتم لدي أهم شيء في الدنيا وسأتصرف بنفسي لأنهي كل العلاقة، أما إذا لم يكن لديكم مانع، فعلى كل واحد منكم تحمل المسؤولية معي" ساد الهدوء المكان فترة طويلة عندها قالت لنا: "هل يعني هذا أنني سأصبح طبيبة؟" لم يستطع أحد تمالك نفسه وبدأ جميع من بالغرفة بالضحك فقال مالك: "هل هذا كل ما فهمته من الموضوع؟" قال ماهر لعمرو: "لا بأس، أنا موافق على المساعدة، ولكن بشرط" "ما هو؟" "ألا يشغلك عنا" "هذا أكيد" فقال مالك: "أنا موافق أيضاً، سأحاول أن أكون صديقه" "سيكون هذا رائعاً" فقالت لينا: "قد لا أفعل الكثير لشخص مثل سجال، ولكنني لست معارضة" "هذا رائع، كنت أعلم أن لدي أفضل أولاد في الدنيا، شكراً لكم".



الفصل الرابع عشر

قبل فجر اليوم التالي كان واصل قد استيقظ قبل رنـة المنبـه، كانـت ما تزال هناك ربع ساعة متبقيـة، قـرر أن يخـرج بـاكراً، نهـض مـن فراشه ونزل إلى الطابق السفلي، اغتسل وتوضأ وعاد إلى الطابق العلـوي ليجهزل كتبه وأوراقه ليخـرج إلى المسجد ومنـه إلى الجامعـة، كانـت لمياء لم تستيقظ بعد، دق واصل باب غرفتها بهـدوء فلـم يسمع شيئاً، فتح الباب بكل روية ونظر إلى فراشها ولكن لا أحد فيه، بل هو مرتب ولم تنمٍ عليه أصلا، عندها نظـر إلى بـاب غرفـة كفـاح فقـد كـان البـاب مفتوحاً، تفقد الغرفة فوجد لمياء نائمة في فراش كفاحٍ ومعهما مصعب، كل ينام على ناحية حولها، حدق واصل بهم قليلاً ولكـن يبـدو أنـه لم يكن ذلك المنظر الذي يحب أن يراه، استدار وغـادر الحجـرة ثـم غـادر المنزل كله وأخذ مفتاحاً احتياطياً للمنزل معه، أغلق الباب خلفـه دون أن يودع أحداً.

★★★

كـان عمـرو قـد نهـض ليخـرج إلى المسـجد أيضـاً، رآه مـاهر فـأراد الذهاب معه، خرجا معاً يمشيان مـن المنـزل إلى المسجد وكـان سـجال ينظر إليهما من نافذة حجرته، فقال ماهر لعمـرو: "إنـه ينظـر إلينـا" تعجب عمرو لما قال ماهرٍ فهو لم يلاحظ ذلك، توقـف ونظـر إلى نافـذة غرفة سجال فإذا به فعلاً يقف على النافذة، ابتسم عمرو له وأشار إليه بالمجيء معهما ولكن سجالاً هز رأسه رافضاً، سلم عمرو بيده عليه ثم

تابع المشي مع ماهر الذي كان مستغرباً من تصرف والده فكان الوضع وكأن سجالاً يتجسس عليهما ولكن عمراً جعل الوضع كله أبسط بتصرفه هذا.

★★★

وصل كرم المسجد أيضاً، وكان واصل هناك منذ زمن يقرأ في المصحف، سلم عليه فأغلق واصل المصحف ليتحدث إليه، سأله واصل: "كيف حال رند؟" "إنها في أفضل حال، كانت سعيدة جداً في الرحلة، وقضت معظم الوقت مع كفاح" "هذا جيد" "ليس هذا وحسب، لقد حدثتني عن ذلك الصبي كيف حضر وكيف لعب معهم" كان يبدو على واصل أنه شارد الذهن قليلاً فقال كرم: "واصل... هل حدث شيء؟" "مثل ماذا؟" "لا تبدو في حالة جيدة" "لا... ليس هناك أي شيء، أنا في أحسن حال" "حقاً؟" "اطمئن، ربما هذا لأنني لم أنم جيداً الليلة" "هل تفكر في شيءٍ ما؟" "أريد أن أنتهي من تحضيرات اليوم المفتوح، أصبح ذلك مرهقاً" "لم يبقِ الكثير، غداً إن شاء الله سننتهي من الموضوع" "المهم أن يكون جميلاً" "سيكون كذلك" نوعاً ما أحس كرم أن واصلاً أخفى عليه ما يفكر فيه، ولكنه لم يرد أن يحرجه، أقيمت الصلاة وصليا معا ثم غادرا إلى الجامعة.

★★★

عاد عمرو مع ماهر إلى المنزل، كانا يتحدثان سعيدين معاً، وبينما هما يصعدان الدرج سمعا صوت لنا وقد بدأت تبكي بحرارة، ركضا على الدرجات وركضت سناء من حجرتها إلى غرفة لنا، كانت على

الفراش تبكي، ركض إليها عمرو وأمسك بها قائلاً: "لنا حبيبتي ما الذي حدث؟" لم تقل لنا شيئاً وكانت فقط تبكي، دخل مالك الغرفة أيضاً قائلاً: "ما بال لنا؟" فقالت لينا: "لست أدري، نهضت فجأة تبكي!" حضن عمرو لنا قائلاً: "حبيبتي لنا، ما الذي جرى؟" عندها قالت لنا باكية: "لـ... لقد كان مخيفاً" فقالت سناء: "ما هو؟" فقالت لنا: "لقد حلمت حلماً مخيفاً" ابتسم عمرو وهدأ الجميع، ولكن لنا تابعت البكاء بين ذراعي والدها وجلست سناء على الطرف الآخر تربت على رأسها إلى أن هدأت، كان سجال واقفاً على باب غرفته حيث رأى كل ما جرى، عندها أغلق الباب فشعر عمرو بالباب وهو يقفل وظن أن سجالاً ربما رأى كل ما جرى.

★★★

في منزل كرم كانت رند تفرغ حقيبتها من أدوات الرحلة قبل مجيء حافلة المدرسة، كانت تخرج أشياء متنوعة، قبعة، منديل جميل، ساعة، لعبة محمولة، إلى غير ذلك من الأشياء التي كانت مع صديقاتها في الرحلة، أخذتها كلها بالسر وخبأتها في خزانتها تحت كل الثياب بسرية تامة، عندها سمعت صوت زامور الحافلة وغادرت إلى المدرسة.

★★★

خرج سجال يتمشى قبل مغادرة أحد من منزل عمرو دون أن يقول شيئاً، كان عمرو قد اعتاد على ذلك وتوقع أن يعود كالعادة، خرج الجميع واحداً تلو الآخر من المنزل إلى مدارسهم.

مضى اليوم، كان واصل وكرم يتدربان لحفل الغد، وعاد أولاد عمرو من المدرسة بعد يوم مرهق، كفاح عاد من مدرسته هو أيضاً وتناول طعامه المفضل مع والدته ومصعب، مرام كانت تتدرب في صيدلية تساعد أصحابها.

عادت رند إلى المنزل، نزلت من الحافلة وفتحت الباب، ما إن دخلت حتى رأت سجالاً جالساً في غرفة الجلوس، تفاجأت كثيراً لرؤيته، بل وكيف دخل؟ نظر إليها والدهشة بادية على وجهها وقال: "ما الأمر؟" أغلقت الباب خلفها قائلة: "لم أتوقع رؤيتك هنا، وكيف دخلت؟" "لم يكن أمر الدخول صعباً، على كل حال كنت أشعر بالملل" وضعت رند حقيبتها على الأريكة وقالت: "ألا تعلم أنه ليس لطيفاً أن تدخل منازل الآخرين دون علمهم" "لم أدّع اللطف في حياتي" تنهدت رند ثم قالت: "وماذا تريد أن تفعل؟" "ليس شيئاً محددا، ظننت أنك أكثر من أستطيع قضاء الوقت معه" جلست رند على الأريكة، سبق أن جرى مثل هذا الحوار من قبل، ولكن كانت إجابات رند مختلفة، فهي الآن حذرة أكثر لا تريده أن يشعر بأية مضايقات، قالت: "هل ترغب بمشاهدة التلفاز؟" "تلفازكم غريب، يعرض أشياء لم أرها من قبل" "هذا التلفاز كأي تلفاز آخر يعرض كل ما يعرضه لأي شخص في أي بيت" لم يقل سجال شيئاً فقالت رند: "لدي أفلام جميلة، ماذا تحب أن ترى؟" "ماذا لديك؟" "أخي يحضر لي أفلاماً للأميرات، ولكنني فعلاً لا أفضلها، لدى كرم بعض أفلام المصارعة، هل تحب أن ترى؟" "لا بأس".

★★★

أنهى واصل وكرم التدريب وغادرا الجامعة مرهقين، عاد واصل إلى منزله فوجد والدته قد أعدت الطعام المفضل لكفاح، لم يأكل منه شيئاً وصعد إلى حجرته ليعمل باختراعه دريم، شعرت لمياء أن الوضع ليس على مايرام، فهذا الطعام ليس من النوع الذي لا يفضله واصل نهائياً، أما كرم فقد عاد إلى المنزل وفتح الباب ليرى رندَ تجلس مع سجال يشاهدان شريطاً من أفلام المصارعة الخاصة به! تعجب مما رأى، ونظر سجال إليه بهدوء فقال كرم: "ما هذه المفاجاة؟ لم تخبريني يا رند أنك ستصطحبين أحداً إلى المنزل" فقالت: "بصراحة لم أكن أخطط لذلك، حدث ذلك فجأة" نهض سجال ليغادر فقال كرم: "لا بأس، تستطيع متابعة الفيلم" ونظر إلى رند أنها أخذت إحدى أفلامه الخاصة ثم تابع قائلاً: "هل أكلتما شيئاً؟" فقالت رند: "لم يرد أن يأكل شيئاً، أحضرت له عصيراً وبسكويت فلم يأكل منه شيئاً" فقال كرم لسجال: "ألم يعجبك الطعام؟" فقال سجال: "لست جائعاً، علي المغادرة" تحرك سجال فسأله كرم قبل أن يغادر: "هل لي أن أسألك من هو والدك؟ إلى أين تذهب الآن؟" وقف سجال وقال: "لماذا يسأل الجميع الأسئلة نفسها؟" تابع سيره وغادر المنزل، نظر كرم إلى رند لتشرح له كل ما جرى فشرحت له الوضع، لم يكن الأمر مريحاً أبداً، وبدأ كرم يشعر بالقلق من تصرفات سجال الغريبة.

★★★

دخلت لمياء على واصل الذي كان جالساً على سريره مايزال يعمل بدريم، سألته: "ألا تريد أن تأكل شيئاً؟" فقال: "لست جائعاً" جلست لمياء بهدوء على الفراش وقالت: "لقد خرجت اليوم دون أن تودعني، ما

الأمر؟" "لقد كنت نائمة" "لقد خرجت مبكراً، كنت قد جهزت المنبه لأستيقظ كالعادة ولكنك كنت قد غادرت" "استيقظت مبكراً، هذا كل شيء" لم تقتنع لمياء بما قاله واصل ولكنه سألها: "هل لديك مسكن؟" "لقد بت تتناول الكثير منه هذه الأيام" "أشعر بصداع، ويجب أن أكمل بعض التعديلات" "استرح قليلاً فهذا أفضل، ثم... أظن أنه قد نفد من عندنا" نهض واصل قائلاً: "سأحضر علبة من السوق" غادر الغرفة تاركاً لمياء جالسة على الفراش لا تدري ما يجري، نظرت إلى دريم حيث تركه واصل على الفراش مفككاً لا تدري كيف لها أن تساعده إذا لم تعلم ما يشغله.

★★★

كان سجال يمشي عائداً إلى منزل عمرو، عندما وصل وقف أمام المنزل ينظر إليه يتساءل "لماذا؟... لماذا أعود إلى هنا؟ لست مضطراً لذلك، لماذا تقودني قدماي إلى هنا كل مرة؟" عندها أحس بيد وضعت على كتفه، التفت فإذا به عمرو يبتسم له وقد عاد الآن من الجامعة يحمل بيده الأخرى أكياساً كثيرة، قال عمرو: "لماذا أنت واقف هنا؟ هيا الجميع بانتظارنا" فكر سجال "بانتظارنا! إنهم بانتظارك أنت، لماذا تفعل كل هذا؟ ولماذا كان عليك أن تظهر الآن؟ لربما... لربما لو لم تحضر... لما كنت دخلت" نظر عمرو إلى سجال الذي بدت عليه الحيرة وقال: "هل هناك أمر ما؟" أشار سجال برأسه بالنفي فابتسم عمرو قائلاً: "إذن هيا بنا" وأمسك بيد سجال ودخل معه المنزل.

كان الجميع يجلسون أمام التلفاز، ما إن دخل عمرو وسجال حتى نظر الجميع إليهما قائلين: "مرحباً بعودتكما" نظر سجال فإذا بهم لا

ينظرون فقط إلى عمرو، إنهم ينظرون إليه مبتسمين! تعجب من الأمر وقال: "ما الأمر؟" فقال عمرو: "لا شيء، إنهم يرحبون بعودتك، ما الغريب في ذلك؟" نظر سجال إليهم مجدداً ولكنه لم يستطع أن يظل ناظراً إليهم فالجميع يحدق به، فأشاح بنظره بعيداً عندها قال عمرو: "على فكرة، لقد استلمت أول راتب لي" فقالت سناء: "أخيراً، لقد تأخروا عليك" "المهم أن تحزروا ماذا أحضرت معي" نظرت لنا إلى الأكياس بيد والدها فقالت: "ما كل هذا؟" فقال رافعاً الأكياس: "هدايا للجميع" فرح الجميع وركضوا إلى عمرو، عندها ابتعد سجال بهدوء لأن الأمر لا يعنيه، وضع يديه في جيبه ووقف بعيداً، كان عمرو يفتح الأكياس في مكانه ويعطي كل واحد هديته، أعطى لنا لعبة أميرة بفساتين جميلة، ولينا مجموعة ألوان جديدة، ومالك كانت له كرة سلة مع السلة الخاصة بها ليعلقها في الخارج، وماهر له أدوات تدريب لينمي عضلات يديه، أما سناء فكان لها عطر فاخر.

كان سجال فقط واقفاً ينظر من بعيد، كان الجميع سعداء بهداياهم عندها أشار عمرو إلى سجال بيده أن يحضر إليه، تفاجأ سجال من ذلك، اقترب من عمرو الذي أخرج من الكيس آخر هدية، إنه مسجل محمول يعمل على تشغيل أقراص موسيقية مع سماعات ومجموعة من السنفونيات المميزة، قال سجال: "ما هذا؟" قال مالك: "واو، هذا مسجل محمول! أنت محظوظ" فابتسم عمرو قائلاً: "هذا لك" نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "لماذا؟" "وهل كنت تظنني سأنسى أن أحضر لك هدية؟" سكت سجال فقال ماهر: "خذ الهدية يا سجال، لا تتردد" لم يحرك سجال ساكناً فأشار عمرو إلى ماهر أن يجرب الجهاز، تعجب ماهر لذلك ولكنه فعل ما أراده والده وجرب الجهاز واستمع

إلى الموسيقى فقال: "إنها رائعة، لقد اخترت مجموعة مميزة حقاً" عندها قال عمرو لسجال: "تستطيع الحصول عليها، إنها لك، لك وحدك" نظر سجال إلى عمرو وكرر عمرو: "إنها لك وحدك" فقال سجال بهدوء: "لي وحدي!" حمل ماهر المسجل وناوله لسجال فأخذه بهدوء، فقال عمرو: "هل سبق لك أن شعرت أن هذا الشيء لك وحدك، لا يشاركك أحد فيه إلا بإذنك؟ إنه خاصتك" فقال سجال ناظراً إلى المسجل: "لا، لم أشعر أن هناك شيئاً لي وحدي قط، كان كل شيء يأتي ويذهب دون علمي" "الوضع الآن مختلف، إذا أراد أحد استخدامه فسيطلبه شخصياً منك" "لي وحدي!" "تستطيع استخدامه متى شئت" "في أي وقت؟" "نعم في أي وقت" كان من الواضح أن سجالاً يعيش تجربة جديدة، عمرو لم يكن قادراً على تقييم ما فعل فهو لا يعرف أي حياة التي كان يعيشها سجال، كل ما كان يعرفه أنه يملك كل شيء ولكنه لم يشعر بقيمة أي شيء، والآن شعر أن أحداً لم يسأل سجالاً ما يريد من قبل، بل ويبدو أن حياته كانت مسيّرة في كل الاتجاهات دون أن يبدي أي رأي خاص به، تمنى عمرو أن يكون قد فك حاجزاً ما بينه وبين سجال ليتعرف عليه أكثر، ويساعده أكثر.

★★★

دخل واصل إحدى الصيدليات، كانت المصادفة أنها الصيدلية التي تتدرب مرام فيها، انتبها إلى بعضهما وابتسما، فقال واصل: "لم يخبرني أحد أنك تعملين هنا" "هذا مجرد تدريب، شيء مؤقت، فهل لي أن أعرف طلبك؟" "فقط علبة مسكن" تناولت مرام العلبة ووضعتها في كيس فقال واصل: "هل ستحضرين حفلة اليوم المفتوح؟"

كانت مرام قد قررت أنها لابد ستحضر منذ زمن، ولكنها قالت: "هل تحب ذلك؟" فقال بلطف: "ما فائدة الحضور إن لم تكوني بينهم" ابتسمت مرام قائلة: "بالطبع سأحضر، سيكون هذا من آخر عروضك في الجامعة، كيف لي ألا أحضر" تناول واصل الكيس وشكر مرام وغادر المحل.

★★★

في منزل كرم كان يدرب الأولاد بينما كانت رند تتفحص مجموعتها النادرة التي تخبئها في مكان أمين لكي لا يراها أحد حتى كرم، فجأة سمعت صوت شخص قادم فأعادت الأشياء بسرعة وأغلقت الخزانة، دخل كرم عليها قائلاً: "رند... حضري لي بعض الماء، لقد نفد من عندنا" "حـ... حاضر" وغادر الغرفة دون أن يلحظ شيئاً.

★★★

دخل سجال غرفته ووضع المسجل على الفراش وبات ينظر إليه، ماذا سيفعل؟ هل يؤمّن عمراً ويستخدمه، أم يظل خائفاً من شيء ما قد يكون في المسجل؟ وقف سجال في حيرة من أمره يفكر كثيراً، ماذا يمكن أن يحدث؟ لقد سمع ماهر به قبل أن يأخذه ولكن هذا لم يكن كافياً، ربما يكون هناك شيء خطير في شريط آخر، كيف له أن يكون مطمئناً؟

★★★

عاد واصل إلى المنزل ودخل غرفة، تناول الطعام حيث كان كفاح

هناك مع مصعب، نظر كفاح إلى واصل وقال: "واصل... لم أرك منذ وقت طويل" فقال واصل بكل برود: "أجل" فقال كفاح ضاحكاً: "ألم تشتق لي؟" فرد ببرود وهو يتناول قرصاً مهدئاً: " بلى" وغادر الغرفة، نظر مصعب إلى كفاح وقال: "ألا يعني ذلك حقاً؟" ابتسم كفاح قائلاً: "لا تقل شيئاً كهذا، إنه يعني ذلك بالتأكيد، ولكن ربما هو منزعج من شيء ما فقط".

دخل واصل غرفته وكانت والدته ما تزال على الفراش نظر إليها مستغرباً وقال: "أما تزالين جالسة هنا!" لم تقل ليماء شيئاً فجلس واصل على الفراش إلى جانبها ووضع يده على كتفها قائلاً: "ما الأمر؟" فقالت: "أما من يسأل ما الأمر، حالك لا تعجبني، ما الذي جرى يا واصل؟ ولماذا لا تخبرني؟ هذه أول مرة أشعر فيها أنك لا تريد إخباري بما يجري معك، لماذا؟" ابتسم واصل قائلاً: "لا يوجد شيء، هذا كل ما في الأمر" "غير صحيح، أنا أم، والأم تحس بما يشغل ابنها" "إنه مجرد ضغط لا أكثر، هناك الكثير مما يجب علي أن أفعله خلال وقت قصير، الحفل في الغد، وعلي إكمال دريم، والامتحانات على الأبواب حيث لم أبدأ بدراسة أحداها على الإطلاق، و... لا تنسي أن كرماً قد غادر البارحة فقط" سكتت ليماء لا تدري ما تقول، ولكنها رغم كل ذلك لم تشعر بالاقتناع الكامل، فقال واصل: "أما تزالين غير مقتنعة؟" "لست أدري" فوضع واصل جبينه على كتف والدته قائلاً: "لا تقلقي، أنت عندي أغلى ما في الدنيا، ولا يوجد شخص يفهمني أكثر منك، إذا كان هناك أي شيء فستكونين أول من يعلم" وضعت ليماء يدها على ظهر واصل وضمته إليها قائلة: "أنت عندي أغلى شيء في الدنيا، أنا مستعدة للتضحية بأي شيء مقابل ابتسامة ترتسم على محياك الوسيم"

ابتسم واصل قائلاً: "أعلم هذا، أنا بخير كوني مطمئنة" عندها نظرت إلى دريم وقالت: "هل ستتابع العمل؟" "أجل" "حسناً، سأحضر لك شيئاً تأكله" "شكراً" وغادرت الغرفة.

كان واصل لا يدري ما يقول لوالدته، فهو نفسه لا يدري ما يجري بالضبط، كل شيء بات حوله غريباً وكأنه في عالم غير الذي كان فيه.

★★★

في المساء وقف سجال أمام البحر والمسجل في يده، حدق به حزيناً، إنه أول هدية يتلقاها في حياته، ومع ذلك قذف بها في البحر لتستقر في قعره إلى الأبد.



الفصل الخامس عشر

اليوم التالي كان اليوم المفتوح، ستكون الحفلة الأخيرة لواصل في الجامعة، كان حشد الطلاب كبيراً جداً فتقرر نقل الحفل من المسرح إلى ملعب الجامعة ليتسع أكبر عدد من المشاهدين. كانت مرام حاضرة بكل تأكيد مع صديقاتها، عمرو أحضر معه ماهراً ليشاهد الحفل، لمياء ومصعب كانا هناك أيضاً ولكن شهد لم تستطع القدوم لتعتني بالجدة.

سجال كان مع رند وكفاح يجلسون في حديقة المدينة العامة، كان كفاح يشعر بالملل لأنه يريد أن يحضر الاحتفال، قال: "هذا ليس عدلاً، أريد أن أحضر احتفال واصل!" فقالت رند: "أنت أصغر من أن تدخل الجامعة" "ولكنني أخو واصل، كان بإمكانه اصطحابي، لماذا يذهب مصعب إذن؟" "مصعب تحمله والدتك، أنت كبير" "آه... ساعة أكون صغيراً والأخرى أكون كبيراً، ما هذا؟" قال سجال بهدوء: "لماذا تريد الذهاب إلى هناك؟" رد كفاح: "هناك حفل سيغني أخي فيه، الجميع ينتظرونه بفارغ الصبر" "ما المميز في ذلك؟" "لن تعرف قبل أن ترى" "فلنذهب إذن" قالت رند: "ماذا تنوي أن تفعل؟".

ذهبوا إلى الجامعة، كان من الواضح أن الجميع متمركزون في الملعب، فرح كفاح قائلاً: "هذا جيد، يسهل مشاهدة الاحتفال من الخارج إذا كان في الملعب" فقالت رند: "لنقف على تلك الزاوية، ستكون المشاهدة أفضل من هناك". وقف الثلاثة وبدأوا يتابعون الاحتفال من الخارج، كان سجال يريد أن يرى ما هو ذلك الشيء الذي يريد كفاح فعلاً أن يراه بكل إصرار.

كان الجميع جاهزون وانتهى النقل بسلام من المسرح، بدأ واصل الحديث بالمكبر: "السلام على الجميع، وشكراً لهذا الحضور الباهر..." صفق الناس بحرارة، عندها تابع واصل قائلاً: "نأسف على التأخير، فقد تم نقل جميع المعدات من المسرح إلى الملعب عندما لاحظنا هذا الكم الهائل من الحضور، أرجو أن ينال الحفل إعجابكم... سيتضمن الكثير من الناشاطات والأغاني والدبكات والمعزوفات التي تدرب عليها الجميع بكل جد، فأرجو أن تقدروا جهودهم المشكورة في التحضير لهذا اليوم الرائع... وأول ما نبدأ به آيات عطرة من القرآن الكريم، بسم الله الرحمن الرحيم...

وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغۡنِي عَنۡهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾" الليل

★★★

علم سجال أن ما يسمعه هو ذاته ما سمعه من عمرو في ذلك اليوم، لماذا؟

عاد واصل للتقديم قائلاً: "سيبدأ الحفل ببعض المسابقات العلمية

التي سيشارك بها الجمهور، ستكون من تقديم الطالب سامي كامل" تقدم سامي وأدى فقرته بكل مهارة وفاز عدد جيد من الجمهور بهدايا تذكارية لهذا اليوم، وبعد عدد من الفقرات المميزة حانت الفقرة التي سيغني فيها واصل، كان كفاح متحمساً لذلك، بدأ واصل الغناء وإلى جانبه فريق من زملائه يعزفون ويغنون إلى جانبه، وكرم كان يجلس إلى الطبل

أحلم بالطريق
أغوص في العميق
أوسّع الطريق
لأكشف الأسرار

أحلامي النجوم
والقمر المنظوم
وشمسي العلوم
مذنب جرار

أيقظوا النوّام
ليدركوا المرام
فالنوم في الظلام
لا يكشف الأنوار

أحلامنا حقيقة
أصواتنا طليقة
حياتنا سليقة
الضوء للنهار

مصعب صفق لواصل بين يدي لمياء التي ابتسمت لأجلهما، وكان كفاح يحرك يديه مسروراً لما يسمع.

نظـر عمـرو إلى مـاهر يتـابع واصـلاً في كـل حركـة ومـرام أيضـاً. أنـهى واصـل وزمـلاءه الأغنيـة وصـفق الجمهـور بحـرارة، كـان كفـاح مسروراً جداً ويقفز لأخيه فلم يسمعه يغني منذ فترة، كـان سجال ينظر إلى كفاح لا يدري لماذا يقفز فرحاً هكذا!

تابع الجميع الحفل، قـدم الطـلاب مسـرحية فكاهيـة طويلـة فـرح الجميع بها، بعد ذلك حان وقت النشاطات الرياضية، كانت المسابقات متنوعة ومنها المرهقة، وحان وقـت مسـابقة الجـري المتتـابع، خمـس فرق سيركضون حول الملعب كل فريـق مكـون مـن أربعـة أشخاص كـل شخص سيلف الملعـب كـاملاً حـاملاً عصـاً يسـلمها للتـالي عنـد نهايـة الدورة، كان واصل وكرم وطالبان آخران في فريق، واصل سيكون العـداء الثالث، أما كرم فسيكون العداء الرابع أي الأخير.

استعد أول الطلاب للـركض وبـدأ السـباق، جـرى الطـلاب، كانـت المسافات متقاربة، انتهت الدورة الأولى واستلم طـلاب الجولـة الثانيـة العصا من زملائهم وداروا حول الملعب، واصل الثالث كان ينتظر زميله ليعطيه العصا، وصل الطالب واستلم واصل العصـا وركـض بسـرعة، مـا تزال المسافات متقاربـة بـين الطـلاب، كـان الجمهـور متحمسـاً وكـرم ينتظر واصلاً ليكمل الجولة ويسلمه العصا، وصـل واصـل وأعطـى كرمـاً العصا لينطلق كـرم بأقصـى سـرعة ليسـابق إلى النهايـة، كـان الجميـع متعبون وينظرون إلى طلاب آخر جولة والهتافات عاليـة، واصـل كـان يهتـف لكـرم بشـدة واقـترب الجميـع مـن النهايـة، كـان كـرم أول الواصلين، ركض واصل مسروراً وعانق كرماً سعيداً بفوزهما.



ثم حانت الفقرة الموسيقية سيعزف فيها واصل على الأورغ، وكرم كعادته على الطبل، وباقي الطلاب يعزفون على باقي الآلات.

كان الجميع يستمع إلى العزف المتقن، سجال كان هادئاً جداً ينظر فقط إلى كل النشاطات، رند كانت قد شعرت بالملل نوعاً ما، ولكن كفاحاً كان مسرورا جداً، مصعب كان سعيداً أيضاً، وكانت لمياء سعيدة به جداً، وبقية الجمهور كان ينصت بهدوء من بينهم مرام وعمرو وماهر.

أنهى الطلاب اللحن وانتهت الحفلة بوداع من واصل وخريجي دفعته: "أيها الجمهور الكريم، ليس منا من ينسى مثل هذه اللحظات الرائعة، ولا يسعني اليوم سوى أن أشكر الجميع لتعاونهم ومشاركتهم في هذا الإنجاز، وأذكّر أن هذه ستكون آخر وقفة لنا نحن طلاب الدفعة في هذا الحفل، أرجو أن تكون الاحتفالات القادمة أجمل مما استطعنا أن نقدمه... وشكراً للجميع..." هتف الجمهور معاً وبدأ المكان يضج بالأصوات توديعاً لهذه الدفعة المميزة ولواصل تحديداً، كانت لمياء تدمع لما ترى، فالجميع يحبون ابنها ويودعونه بحرارة.

★★★

غادر الجميع بعد انتهاء الحفل، ظل واصل مع كرم والطلاب يرتبون المكان، أما كفاح فكان مسروراً جداً يمشي مختالاً في الطريق مع رند وسجال اللذان كانا يمشيان بهدوء ينظران إلى تصرفات كفاح المبالغ فيها، كان كفاح يتمتم باللحن الذي عزفه واصل في النهاية فقالت رند منزعجة: "إلى متى ستبقى هكذا؟ لم تكن فكرة حسنة أن نذهب إلى ذاك الحفل الطويل!" نظر كفاح مستغرباً إلى رند قائلاً: "ألم تستمتعي بالحفل؟" "لقد كان طويلاً ومتعباً، كنا واقفين طول الوقت" نظر كفاح إلى سجال قائلاً: "ماذا عنك؟" قال سجال بهدوء: "بشأن ماذا؟" "بشأن الحفل" لم يعرف سجال ما يقول فقال ببساطة: "لست أدري ما المميز في شيء كهذا" أحس كفاح بخيبة أمل مما سمع ثم قال: "المهم أن واصلاً كان متألقاً، إنه دائماً الأفضل" فقالت رند متضايقة: "هذا كل ما يهمك" "إنه مبدع ويستحق كل هذا" أدارت رند رأسها متضايقة، وبدأ كفاح يغني بصوت مزعج: "أحلامي الغيوم! أحلامي الغيوم!"

فقالـت رنـد: "إنهـا أحلامـي النجـوم! أنـت سـيء!" ولكـن كفاحـاً تـابع: "أحلامـي النجـوم! أحلامـي..." فصـرخت رنـد قائلـة: "صـوتك مزعج، توقف!" فقال كفاح: "إنـه لـيس سـيئاً إلى هـذا الحـد" "إنـه سيء!" "وهل تدّعين أن صوتك أجمـل؟" "أنـا لا أجيـد الغنـاء فـلا أغني! لا تـزعجني" نظـر سـجال إلى كفـاح ورنـد سـائلاً: "ألا تجيـدان الغناء؟" نظر كفاح إلى سجال وقال: "وهـل تجيـده أنـت؟" قـال سـجال بهدوء: "أنـا أغـني منـذ زمـن، مـن الغريـب ألا تجيـدا الغنـاء" قالـت رنـد: "لـيس غريبـاً، إن الصـوت الجميـل هبـة مـن الله" قـال كفـاح متحمساً: "إذن غنّ لنا" سكت سجال فقالت رنـد: "أرجـو ألا تخادعنـا" فقـال سـجال: "هـل لـديكم بيـانو؟" نظـر كفـاح ورنـد إلى بعضـهما مستغربين.

★★★

كانت مرام قد عادت مع لمياء إلى المنزل، جلستا معاً في غرفة الطعـام تتحدثان عن الحفل حيث كان رائعاً وممتعاً، كان مصعب سعيداً أيضاً، أعطته لمياء بعض البسكويت فكان سعيداً به جـداً، رن جـرس المنـزل، ظنت مرام أن واصلاً قد عاد، فتحت لمياء الباب فإذا بـه كفـاح مـع رنـد وسجال الذي تراه لأول مرة، سمعت مرام صوت كفـاح معـه أصـدقاؤه، شعرت بفضول غريب لرؤية من مع كفاح، نهضت وتوجهت إلى البـاب ورأت كفاحاً يعرّف بسجال: "هذا صديقي، اسمـه سـجال" رحبـت بـه لمياء قائلة: "أهلاً بـك، تسـرني معرفتـك، وأهـلاً بـك يـا رنـد" فقالـت رند: "أهلا خالـة لميـاء" "لم أرك منـذ زمـن، تفضـلوا" حـدقت مـرام بسجال الذي نظر إليها نظرة خاطفة فقط ودخل مع كفـاح ورنـد غرفـة

الضيوف حيث البيانو، قالت مرام للمياء: "أظن أنني سأغادر" "الوقت مازال مبكراً" "سيعود واصل في أية لحظة، أخبريه أن حفله كان رائعاً" "حسناً".

في غرفة الضيوف دخل كفاح مع رند وسجال، أشار كفاح إلى البيانو في الغرفة قائلاً لسجال: "ها هو، هذا هو البيانو" اقترب سجال من البيانو وجرب مفاتيحه فقال كفاح: "إنه لواصل، يستحسن ألا تعطله" قال سجال: "إنه من نوعية جيدة" "طبعاً، وهل كنت تظن أن واصلاً سيشتري أقل من الأفضل؟ يستحسن أن تجيد العزف عليه، إذا حصل أي شيء قد لا أنجو أبداً" جلس سجال ليبدأ العزف.

كان واصل وكرم يسيران أمام منزل واصل وقد عادا من الجامعة للتو، سمع واصل صوتاً من داخل منزله، بل من غرفة الضيوف بالتحديد، كان ذلك غريباً، من يعزف هناك؟

دخل واصل وكرم المنزل فوجدا كلاً من لمياء ومرام أمام باب غرفة الضيوف يستمعون لمن يعزف في الغرفة من الخارج، كانتا مذهولتين نوعاً ما، نظر واصل إليهما فسأل: "من في الداخل؟" فقالت لمياء: "إنه صديق جديد لكفاح" "صديق كفاح! يعزف بهذه البراعة" فقالت مرام: "بل ويغني أيضاً" وقف واصل وكرم معهما يستمعان من وراء الباب إلى عزف وغناء سجال المميز...

I've reached a star	وصلت إلى نجم
in the sky	في السماء
not daring to touch	لم أجرؤ على لمسه
fearing that	خوفاً
its light would die	أن يتلاشى سناه

And watching it each night
with admiration
hoping to form a bond
that conquers expectations

راقبته كل ليلة
باحترام
أملاً أن أُعقد تحالفاً
يهزم التوقعات

With a caring look
that breaks the barriers
of isolation
and the doubts that chain
every new relation

بنظرات اهتمام
تكسر حواجز
العزلة
والشكوك التي تربط
كل علاقة حديثة

But the fear of the question
and the doubts that follow
will make my hope
a dream of sorrow

ولكن الخوف من السؤال
والشكوك التي تحوم
سيجعل أملي
حلماً حزيناً

And a silent cry
heard by the sparrows
singing a song
while passing me by
with a secret message
hidden inside

وبكاء صامت
سمع من عصفور الدوري
يغني
بينما مرّ بي
مع رسالة سرية
مخبأة

''For every end,
is a new beginning ,
like the end of winter,
is the start of spring,
so look for beauty,
in all things,
and never give up,
on your dreams''

"كل نهاية،
هي بداية جديدة،
مثل نهاية الشتاء،
هي بداية الربيع،
انظر إلى الجمال،
بداخل كل شيء،
ولا تيأس،
من حلمك"

كان كل من كفاح ورند مندهشان جداً لعزف سجال، واندهش واصل وكرم بصوت سجال المميز، قال واصل: "هذا مذهل! إنه بارع حقاً!" قال كرم: "يبدو أنه يغني منذ سنين، إنه محترف" قالت مرام: "إنه صغير، يقارب عمر كفاح" قالت لمياء: "إنه موهوب! يذكرني بواصل عندما كان صغيراً" قال واصل: "ولكن صوته قوي جداً، استمعوا"



Then floating away
with a smile
spreading the message
to whom desire

To make a friend
who inspires
the world around them
with a smile

عندها طار بعيداً
بابتسامة
ينشر الرسالة
لمن يشاء

لتصنع صديقاً
يلهم
العالم حولك
بابتسامة

حدق كفاح ورند ببعضهما غير مصدقين! وقالت لمياء: "هذا أروع ما سمعت في حياتي" قالت مرام: "صوته قوي وعميق" قال كرم: "أكاد لا أصدق أنه في هذه الغرفة!".

أنهى سجال العزف، كان كفاح ورند مذهولين قال كفاح: "صوت رائع" قالت رندٍ: "أغنية غريبة!" لم يستطع واصل الانتظار وفتح الباب داخلاً على الثلاثة ليرى صديق كفاح الجديد، ودخل معه كرم الذي رأى رندَ ثم اندهش كثيراً عندما رأى سجالاً، إنه الولد ذاته الذي أنقذه من الغرق ذاك اليوم! نظر إليه سجال ببرود ولكن كرماً ابتسم له بهدوء، رأى واصل سجالاً جالساً إلى البيانو، نظر سجال إليه بهدوء، علم واصل أنه من كان يعزف ولكنه قال: "هل أنت من كان يعزف؟" قال سجال: "نعم" "هذا رائع، إنه أروع ما سمعت في حياتي، أنت مميز للغاية، ما اسمك؟" "سجال" "سجال... هذا كان عزفاً متقناً، وصوتاً قوياً، متى تعلمت ذلك؟" "منذ وقت طويل" "هذا رائع، لم أتوقع أن أرى صبياً مثلك في حياتي، أنت معجزة!" لم يعلم سجال لماذا يقول واصل كل هذا، فلم يكن يرى شيئاً مميزاً فيما يجري، عندها نظر واصل إلى كفاح قائلاً: "بدأت تختار أصدقاءك بعناية" قال كفاح: "ها... أ... أجل أجل، إنه... صديق جديد" نظر واصل إلى سجال قائلاً: "من أي عائلة أنت؟ من هو والدك؟" "... عمرو، إنه يدرّس في نفس جامعتك، دكتور نفسي" نظر واصل إلى كرم قائلاً: "هل تعرفه؟" فأشار كرم بالنفي فقال سجال: "إنه جديد في الجامعة" قال واصل: "على كل حال أنت مرحب بك في أي وقت، أنا سعيد أن كفاحاً يصادق صبياً مميزاً، ليته يتعلم منك القليل" لم يعجب

كفاح كلام واصل فتابع واصل قائلاً لسجال: "إذا احتجت أي شيء أو أي مساعدة تستطيع أن تطلبها مني، سأكون حاضراً" لم يقل سجال شيئاً، أما كرم فقد كان سعيداً أن الأمور تسير بشكل جيد، واصل كان يثني على سجال بشكل جميل لابد أن يترك انطباعاً جيداً لدى سجال، خرج واصل وكرم من الغرفة ليتركوا الثلاثة معاً، عندها سأل سجال كفاحاً قائلاً: "لماذا يعرض أخوك خدماته علي؟" قال كفاح: "أنت لابد لا تعرف واصلاً بعد، إنه دائماً في الخدمة للجميع، يحب أن يرى الأشياء الجميلة ويساهم فيها، إنه يحب كل شيء، ويحب أن يضع يده في كل شيء".

صعد واصل وكرم إلى غرفة واصل، أما مرام فكانت في غرفة الطعام تشعر ببعض التوتر لا تدري لماذا، كان القلق بادياً على وجهها، سألتها لمياء: "هل هناك شيء ما؟" "لا أبداً، علي أن أغادر" "اعتني بنفسك" "شكراً" غادرت مرام المنزل وعادت إلى منزلها.

★★★

غادر سجال مع رند المنزل عائدين كل إلى منزله، واصل وكرم تناولا الطعام معاً في غرفة الطعام في منزل واصل، لمياء كانت مع كفاح يحدثها عما فعل مع أصدقائه هذا اليوم، ومصعب يجلس معهم.

في الطريق كانت رند تسير مع سجال، كان الوضع هادئاً ولم يتحدثا أبداً، وصلا إلى مفترق الطريق، هنا سيتجه سجال يميناً أما رند فستتابع الطريق إلى الأمام، مشى سجال فقالت رند: "سجال... أنا آسفة، لأنني ظننتك تكذب، لقد كنت مدهشاً" قال سجال بكل بساطة: "لست معتاداً على الكذب، لم يكن ذلك شيئاً مميزاً" "أنت

دائماً تشعر ألا شيء مميز، بينما تملك كل ما هو مميز" سكت سجال فقالت رند: "علي المغادرة، أراك لاحقاً" وتابعت طريقها.

★★★

في هذه الأثناء كانت مرام في غرفتها ممددة في الفراش ماتزال تشعر بالقلق كلما تذكرت ذلك الصبي... سجال "إنه يملك نظرات مخيفة، ربما حزينة... لا أدري!" عندها بدأت تدمع "ولكن... لماذا أبكي؟"

★★★

وصل سجال منزل عمرو وصعد إلى غرفته فوراً، كان الجميع في المنزل إلا عمرو مايزال في الخارج مع ماهر يتمشيان بين الأسواق يقضيان وقتاً جميلاً معاً.

في الغرفة جلس سجال على الفراش يفكر فيما جرى اليوم، تذكر واصلاً يقول: "هذا رائع، لم أتوقع أن أرى صبياً مثلك في حياتي، أنت معجزة! إذا احتجت أي شيء، أو أي مساعدة، تستطيع أن تطلبها مني، سأكون حاضراً" ثم تذكر رندَ تقول: "أنت دائماً تشعر ألا شيء مميز، بينما تملك كل ما هو مميز" عندها دخل مالك عليه، رآه جالساً بهدوء فقال: "ألا تريد أن تلعب؟" أجاب سجال بهدوء: "كلا" شعر مالك بشيء من اليأس عندها سأل سجال: "هل تجيد الغناء يا مالك؟" تعجب مالك من سؤال سجال المفاجيء فضحك قائلاً: "أنا أملك أسوأ صوت في هذه الدنيا" لم يقل سجال شيئاً فقال مالك: "إذا أردت الاستماع إلى صوت عذب تستطيع استعمال المسجل الذي أهداك إياه والدي" "حسناً" كان هذا كل ما قاله سجال، فغادر مالك الغرفة بهدوء.

بدأ سجال يشعر أن الوضع غريب، وكأنه هو وحده المختلف عن الجميع، هل يعقل أن يدبر الجميع ما يحدث معاً؟ هل يعقل أن يبعث عمرو واصلاً إليه مباشرة؟

في هذه الأثناء وصل عمرو وماهر المنزل، رحب الجميع بهما وقال مالك: "لقد عاد سجال، إنه جالس في غرفته لا يريد أن يلعب معي، ثم... لقد سألني إذا ما كنت أجيد الغناء" تعجب عمرو لذلك فقال: "الغناء! حسناً سأصعد لأراه قليلاً، تستطيعون تناول الطعام فقد تناولناه أنا وماهر في الخارج".

صعد عمرو إلى غرفة سجال، طرق الباب ودخل، كان سجال مايزال على حاله جالساً على الفراش، قال عمرو: "مرحباً، كيف حالك اليوم؟" فقال سجال فوراً: "لقد حدثت معي أشياء غريبة، تحدث نوعاً ما لأول مرة" فرح عمرو أن سجالاً يدخل في الموضوع بسرعة فائقة، جلس عمرو على الفراش بقرب سجال ليستمع إلى ما يقول، قال عمرو: "مثل ماذا؟" "لقد ذهبت إلى منزل كفاح مع رند، هناك تعرفت على أخيه الأكبر واصل..." قال عمرو فجأة: "واصل! قلت تعرفت على واصل" "هل تعرفه؟" "ليس هناك غيره يملك هذا الاسم النادر، إنه صبي رائع، يتمنى الجميع مصادقته" "لماذا؟" "حسناً... لأنه مميز، يحب أن يفعل كل شيء، أظن أن هذا هو السبب" لم يقل سجال شيئاً فقال عمرو: "ستصبح مثله أنا واثق من ذلك، أنت تجيد ما يجيد، بل ربما أفضل منه بكثير" "لقد أثنى علي..." "هذا رائع، لابد أنك فعلت شيئاً مميزاً" "لقد غنيت فقط" "هل تجيد الغناء؟" "... اكتشفت أن الكثيرين لا يجيدونه" "هذا صحيح، ليس من السهل أن تجد صوتاً جميلاً، أحب أن أسمع صوتك في

مناسبة ما" لم يقل سجال شيئاً فقال عمرو: "لقد قلت أنه أثنى عليك، ماذا كان شعورك حينها؟" "هذه ليست أول مرة... الكثيرون أثنوا علي من قبل... على المسرح يصرخون ويهتفون" "أليس هذا رائعاً؟" "إنه مزعج، أصواتهم عالية أكاد لا أسمع ما يقولون، أحياناً أظن أنهم يريدون الصعود لضربي، لطالما تمنيت لو لم يكونوا" شعر عمرو بالحزن لما يفكر به سجال، فسأله: "هل كنت مغنياً؟" "لن تصدقني إذا قلت نعم" "لماذا؟" "لأنك لم تسمع بي" "ليست لدي ثقافة واسعة في هذه الأمور ولكنك لا تعلمٍ هذا، فلماذا كنت متأكداً أنني لم أسمع بك؟" "لأنني لست مشهوراً هنا" "لقد جئت من مكان بعيد أليس كذلك؟" "أجل، بعيد جداً..." عندها وضع عمرو يده على كتف سجال قائلاً: "حبيبي سجال، من الطبيعي أن يعجب أيٍ شخص بك، فأنت أكثر من مميز، ستمر بمثل هذه المواقف مرارا وتكراراً، من الجميل أن تحس أنها لحظات رائعة، لا تفكر بأي شيء سلبي في لحظتها، استمتعٍ... فأنت تستحق كل خير" لم يدر سجال بم يرد على عمرو فظل صامتاً.



الفصل السادس عشر

يوم الجمعة حان وقت صلاة الظهر، تجهز أولاد عمرو للـذهاب إلى المسـجد، كـان سـجال في غرفتـه جالسـاً عنـدما دخـل عليـه عمـرو قائلاً: "سجال... ألا تذهب معنا إلى المسجد؟" "وماذا تفعلون هناك؟" "نصلي" لم يقل سجال شيئاً، أغلـق عمـرو البـاب خلفـة واقـترب مـن سجال وجلس على الفراش ثم قال: "ألم تصل في حياتك؟" لم يقل سجال شيئاً فقال عمرو: "أنا آسف، لم أسألك منذ البداية عن ديانتك، سبق أن أخبرتني أنك مـن مكـان بعيـد" لم يقـل سـجال شـيئاً، فـنهض عمـرو ليغادر المكان دون أن يثقل على سجال فقال سجال: "لا أدين بأي شيء، لم يسألني أحد مثل هذا السؤال من قبل" نظر عمـرو إلى سـجال بهـدوء ثم سأله: "ألا يدين والـدك بشـيء؟" "لم يخبرنـي مـن قبـل" "هـل تحـب أن تـرى" "أرى مـاذا؟" "المصـلين، لـن تخسـر شـيئاً، لقـد جلست هنا فيما فيه الكفاية" "هل تريد أن أصبح مسـلماً؟" "أريـد أنا! هذا ليس مهماً، المهم أن تريد أنت ذلك" "أنا!" "لقد قلـت إن أحداً لم يسألك من قبل، هذا في الواقع ليس بـالأمر السـيء، فعليـك أن تسـأل نفسـك مـاذا تريـد" "لم أفكـر أبـداً بـذلك، قلمـا أسمـع بـأمر الديانات، لست بحاجـة إلى واحـدة" "هـذه إجابـة سـابقة لأوانهـا، تعال لترى ماذا نفعل" مد عمرو يده إلى سجال الـذي نهـض متثـاقلاً لا يدري إلى أين سيذهب.

مشى عمرو مع كل من ماهر ومالك وسجال إلى المسجد، كانـت هـذه أول مرة يذهب سجال فيها إلى هنـاك، عنـدما وصـلوا نظـر سـجال إلى

المبنى، إنه كبير وجميل، الكثير من الناس متجمعون هنا، طلب عمرو من ماهر ومالك الدخول بينما سيتوضأ هو وسجال في الباحة، بقي سجال وعمرو وحدهما، قال سجال: "أنت لا تريد أن يعلم ولداك أنني لست مسلماً" "حسناً... لا أحب أن يعرفا، ولكن ليس هذا السبب الذي بقينا لوحدنا فيه، تعال معي" ذهب سجال مع عمرو إلى الباحة الخلفية، هناك أناس يتوضؤون، كان سجال يرى كل هذا لأول مرة في حياته، قال عمرو: "هل تتساءل ماذا يفعلون؟ إنهم يتوضؤون، يجب أن يكون المرء طاهراً قبل الدخول إلى المسجد" "يتوضأ، هذه كلمة لا تستخدم إلا هنا" "ربما، إنه مصطلح إسلامي، على كل حال سنتوضأ معاً" "ولكنني لست مسلماً!" "لكي تدخل وترى ما بالمسجد، عليك أن تتوضأ، إنه ليس بالأمر الصعب، راقب فقط" بدأ عمرو الوضوء، غسل يديه ثم تمضمض، استنشق وغسل وجهه ثم ساعديه، مسح رأسه وأذنيه ثم غسل قدميه.

كان سجال يرى ذلك لأول مرة فسأل: "هل تفعلون ذلك كل جمعة؟" "بل كل يوم خمس مرات قبل كل صلاة" أحس سجال بغرابة الأمر، كل يوم خمس مرات، لا عجب أن تكون هذه طهارة! قال عمرو: "هل تجرب؟" تقدم سجال حيث الماء، قال عمرو: "هل تحتاج إلى مساعدة؟" "هل أعتبر مسلماً إذا فعلت ذلك؟" ضحك عمرو قائلاً: "ليس بعد، هذا فقط لندخل المسجد، المسلم لا يعتبر مسلماً إذا لم ينطق بالشهادتين" بدأ سجال يتوضأ كما فعل عمرو، كان عمرو ينظر إلى ما يفعل، إنه يذكر كل شيء بكل دقة، إنه صبي مميز فعلاً، شاهده لمرة واحدة ومع ذلك استطاع تقليده جيداً.

أنهى سجال الوضوء وقال: "هل أستطيع أن أدخل المسجد الآن؟"

"أجل"   "حتى لو لم أكن مسلماً؟"   "أنت الآن طاهر، كل ما أريده منك أن تكون هادئاً عندما نصلي، وأن تراقب وتسمع كل ما يجري"   "هل سيطول ذلك؟"   "ثلث ساعة تقريباً"   "حسناً" دخل عمرو بسجال المسجد، كانت هذه أول مرة يرى فيها سجال ذلك، الجميع جالسون بانتظام، ينظرون إلى مكان واحد وشخص واحد يقف على المنصة، قال عمرو: "الذي يقف هناك يدعى الإمام، يخطب خطبة الجمعة للناس، والجميع ينظر بهذا الاتجاه ليس فقط لأنه سيتكلم، بل لأننا جميعاً سنصلي إلى هناك، هذا الاتجاه يسمى القِبلة، هو فعلياً موقع الكعبة المشرفة في الجزيرة العربية"   "تتجهون إليها في الصلاة؟"   "كل الناس في كل مكان يحددون قبلتهم على أن يكون نظرهم متجهاً إلى الكعبة"   "حتى في المنزل؟"   "حتى في المنزل، حتى في الصين، أوستوراليا، أمريكا أو اليابان، لا فرق"   "لماذا الكعبة؟"   "إنه أمر الله، هناك الكثير لنتحدث به عن الكعبة، الآن أين تحب أن تجلس؟" نظر سجال إلى الطابق العلوي وأشار هناك، سيرى كل شيء بوضوح أكبر، صعد عمرو مع سجال عندها أذن المؤذن.

قال سجال: "سمعت هذا عدة مرات"   "هذا هو الأذان، نسمعه خمس مرات في اليوم ليحدد وقت الصلوات الخمس، هذا أذان الظهر، لأننا سنصلي الآن صلاة الظهر جماعة" بدأ الإمام يخطب، الجميع جالسون يستمعون إليه، سجال كان واقفاً يراقب الجميع ويستمع إلى ما يستمعون...

خطب الإمام: "بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين، أيها الأخوة المسلمون، سُئلت ذات يوم عن طفل يملك خيالاً جامحاً ويسأل أسئلة ربما يعجز الأهل

عن إجابتها، يظن الأهل أحياناً أن هذه مشكلة تحتاج إلى حلول توجه الطفل إلى إجابات محدده ربما تقتل الخيال لديه.

لماذا نقتل ملكات الخيال والأبداعً في أطفالنا؟ لماذا نكبت طاقاتهم الطبيعية ونحرمهم من أبسط حقوقهم في اللعب والحركة؟ لماذا نريدهم نسخة طبق الأصل منا؟ أو لماذا نريدهم نسخة واحدة مكررة؟ أين هو الاختلاف والتنوع الذي هو السنة الربانية في الحياة إذن؟ ألا نشوِّه الطفولة عندما نحشو عقول أطفالنا بأفكارنا ولا نعين أفكارهم وخيالاتهم أن تنمو؟ ألا نظلم الطفولة البريئة عندما نحولها إلى شيخوخة نظنها حكيمة؟

ارحموا الأطفال.. أرجوكم.. لأنكم ترحمون أنفسكم بذلك، وترحمون مجتمعكم من زيادة حالات الفصام وازدواجات الشخصية، وزيادة عدد المارقين من الدين والأخلاق، والأهم من ذلك كله ترحمون أمتكم من زيادة عدد المنافقين.

أقول الخيال نعمة كبيرة من نعم الله على الإنسان، ولا يمكن أن توجد حقيقة دون خيال، ولا يمكن أن يتفتق إبداعً دون خيال، ولا يمكن أن يحدث تقدم دون خيال، ولا يمكن أن يتحقق إيمان دون خيال، فلماذا نحوِّل النعمة إلى نقمة؟

تسألون: وما علاقة الإيمان بالخيال؟ وأنا بدوري أسألكم:

ما هو دافع أي واحد منا للإيمان والعمل الصالح؟ أليس هو رغبته بدخول الجنة والنجاة من النار؟ وهل أحد منا رأى الجنة أو النار؟ ألسنا نتخيل الجنة والنار عندما نقرأ الآيات والأحاديث المرغبة والمرهبة، فنسأل الله عز وجل الجنة ونستعيذ به من النار؟

لا أريد أن أطيل عليكم، كل ما أريد إيصاله أن الإسلام يا أخوتي

دين الواقع والحياة، يعترف للإنسان بأشواقه القلبية وميوله النفسية وطبيعته الإنسانية، ولقد أوصانا الرسول الكريم–عليه الصلاة والسلام– بأن نروِّح عن القلوب؛ لأنها إذا كلت عميت، فكيف بقلب طفل جل وقته يجب أن يكون سرورًا وفرحاً، ولعبًا ومرحًا؟

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم". (مقتبس من استشارة إلى د/ليلى أحمد)

أنهى الإمام الخطبة، عندها أقام المؤذن للصلاة: "الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله".

قال سجال: "إنه مختلف بعض الشيء" "هذه الإقامة، إنها تختلف عن الأذان بعض الشيء، الإقامة تعني أن يتجهز الجميع للصلاة" "ألم تصلوا بعد؟" ابتسم عمرو قائلاً: "الآن سنبدأ الصلاة، راقب فقط ماذا يفعل المصلون... شيء آخر، سأطلب منك الآن أن تؤجل أسئلتك إلى نهاية الصلاة، لأنني لا أستطيع الإجابة عليك خلالها" "حسناً".

بدأت الصلاة بتكبيرة الإمام: "الله أكبر..." تحرك الجميع مثلماً تحرك الإمام قائلين معاً: "الله أكبر" اندهش سجال لذلك، الجميع يتحركون معاً! عمرو أيضاً يفعل مثلهم، علم أنه لن يتحدث إليه الآن فتابع مشاهدة المصلين من فوق.

بدأ الإمام يرتل: "بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ

وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧" الفاتحة

قال المصلون معاً: "آمين"

"تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٤ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٥" الزمر

ركع الجميع معاً بعد الإمام، كان المنظر غريباً، بعدها سجدوا، الجميع ساجدون على الأرض إلا سجال يقف وحده ينظر وكأنه المختلف الوحيد هنا، أحس بارتباك لما جرى، ولكن... لا أحد ينظر إليه! ما الذي يجري؟ جلس الجميع ثم سجدوا ثانية، خرج سجال إلى الشرفة مسرعاً، لم يكن يتوقع أن يرى شيئاً كهذا! نظر إليهم فإذا بهم وقفوا ثانية وتابع الإمام الترتيل...

انتهت الصلاة بركعتين من هذا القبيل، سلم الجميع يميناً وشمالاً: "السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله" عندها بدأت الأصوات تختلف، وكأن كل شخص يتكلم شيئاً مختلفاً عن الآخر، ذهب كل الانسجام، شعر سجال أن الصلاة قد انتهت، نهض عمرو ونظر إلى الشرفة حيث سجال الذي كان القلق بادياً عليه، مشى

إليه بهدوء ووقف أمامه قائلاً: "هل أنت بخير؟" "... أجل، أظن ذلك" "لقد انتهت الصلاة، سيصلون الآن السنة كل واحد على حده، إذا أحببت العودة إلى المنزل سنعود وسأصليه هناك" "أريد العودة" ابتسم عمرو قائلاً: "حسناً، أقدر أنها أول مرة ترى شيئاً كهذا في حياتك، جميل أنك كنت هنا على أية حال".

مشى عمرو وسجال عائدين إلى المنزل وحدهما، قال سجال: "هل كان عليك أن تصلي السنة في المسجد؟" "يفضل أن أفعل ذلك، ولكن لا مشكلة في صلاتها في المنزل" هدأ الوضع قليلاً ثم قال عمرو: "هل تحب أن تقول شيئاً عن هذه التجربة؟" "ليس لدي ما أقول" "إنها أول مرة، أقدر موقفك تماماً" "لقد كنتُ الوحيد... الذي ليس منكم، لماذا اصطحبتني؟" "هل أساء أحدهم إليك؟" "أبداً، ولكن... لقد كنت وحدي، كان الجميع في مكان آخر" "في الصلاة يقف الجميع بين يدي الله، يصلون له، لا يلتفتون لبشر على الإطلاق يا سجال" "هل ترون الله؟" "لا، ولكن الله يرانا نصلي له، إنه يحب ذلك فيبارك لنا في حياتنا ويدخلنا الجنة بعد الممات" "بعد الموت!" "هل لديك تصور لما يحدث بعد الموت؟" "لا... لا شيء بعد الموت" ابتسم عمرو قائلاً: "لدينا حديث آخر في هذا الموضوع" قال سجال: "بصراحة، لقد شعرت... لست أدري، الوحدة، ربما بشيء من الضعف أشعر به لأول مرة في حياتي" "ضعف! لماذا؟" "كان الجميع يتحركون معاً، لقد خفت، إنهم كالرجل الواحد، ولكن... انتابني شعور إذا ما اجتمعوا ضدي، إذا كانوا كما يصلون معاً، ستكون النهاية" "لن يجتمعوا ضدك يا سجال، إنهم طيبون" "هل تفعلون كل شيء معاً هكذا؟ ما الذي يجبركم أن تسيروا معاً في كل خطوة في الصلاة لا يسبق أحدكم

الآخر؟″ ″هذا ما كنتَ تركز عليه فعلاً، حسناً... هذه أوامر ربانية لا يجرؤ أحد منا على مخالفتها، يختلف الأمر عن أوامر الإنسان للإنسان، فلا أحد أفضل من الآخر، أما الإله فهو دائماً الأفضل، ثم... ليست الصلاة فحسب، نحن نصوم معاً من الفجر إلى المغرب، لا يأكل أحد منا على الإطلاق قبل سماع أذان المغرب أينما كان، ونحج في نفس الشهر في نفس الأيام، ونزكي النسبة نفسها من النقود، ليس هناك تمييز بين إنسان وإنسان″ ″متساوون! لطالما قلت لك إن الناس متشابهون ولكنك لم تكن مع رأيي″ ″الناس يختلفون من حيث المواهب، القدرات، العمل، المكسب، هذه الأمور تعتمد على الكثير من المتغيرات، ولكن الثوابت في الدين هي الثوابت، مثلاً لم يجبر الإسلام الإنسان أن يدفع مبلغاً معينا للفقراء، فبعض الناس سيرى المبلغ كبيراً عليه والبعض سيدفعه ببساطة، لذلك قرر الإسلام نسبة من المال يتناسب ذلك مع قدرة الإنسان على دفعه، والنسبة ثابتة″ ″ولماذا هم مضطرون لدفع المال؟″ ″يدفعون المال للفقراء الذين لم يحالفهم الحظ في إيجاد العمل المناسب وكسب القوت، أو ممن ليس قادراً على العمل، يحق للجميع الحياة″ ″لماذا تكون أنت مضطراً للتفكير بهم؟″ ″لست وحدي، الله أمر كل مسلم أن يفعل ذلك، لذلك أكون متأكداً أنه ليس واجباً علي وحدي بل الجميع يتعاون فيه، إنه أمر سهل″ ″هل تقصد أنكم لا تريدون أن يموت أحد حتى إذا لم يكن قادراً على الاستمرار في الحياة؟″ ″الحياة حق للجميع، وليس هذا وحسب، بل حياة كريمة وشريفة″ ″أنا لا أحب هذه المثاليات، لطالما كرهت من لا يقدر على التصرف في المواقف الحساسة، لطالما تمنيت ألا يكون...″ ″حياً! لا أنكر أنك ولد مميز، ولكن هذا لا ينفي أن يكون هناك أناس

أقل منك ذكاء ويعيشون مسرورين" لم يقل سجال شيئاً فقال عمـرو: "في كل الأحوال، لم أتمنّ لأحد الموت في حياتي" لم يقل سجال شيئاً ووصلا إلى المنزل، دخلا فرحبت لنا بهما قائلة: "ليس من العادة أن يعود والدي قبل ماهر ومالك" ضحك عمرو قائلاً: "اشتقت لك فعدت مسرعاً" ضحكت لنا، عندها صعد سجال إلى غرفته بهدوء، يبدو أنه لم يكن على مايرام، تمنى عمرو ألا يكون قد أثقل عليه، نزلت سناء سائلة عمراً عما جرى فقال: "سأخبرك فيما بعد" علمت سناء أنه يريد أن يكونا لوحدهما.

★★★

أصبحت الساعة الحادية عشرة ليلاً، كان واصل يعمل في دريم، دخلت عليه لمياء وهو يعمل بجد، جلست إلى جانبه على الفراش قائلة: "يبدو متكاملاً بالنسبة لي، ما الذي تفعله؟" "هناك بعض الأمور التي يجب أن أعدلها بالنسبة لاستقبال المعلومات" "اقترب موعد المشروع، هل ستنهيه في الوقت المحدد؟" "إنه جاهز بالنسبة للمشروع، ولكنني أريد أن أعدله لغاية في نفسي" "... واصل... هل تحب أن أحضر لك شيئاً محدداً؟" نظر واصل مستغرباً، فقالت لمياء: "فكرت كثيراً في هدية ولكن... أظن أنك تملك كل شيء، فماذا يمكن أن أهديك؟" ضحك واصل قائلاً: "أنت هديتي في هذه الدينا" "علمتُ أنك ستقول شيئاً كهذا، لقد احترت كثيراً، أعلم أن غداً هو يوم ميلادك، لم أكن أريد طرح الموضوع هكذا ولكنني عجزت فعلاً، هل تحب أن أحضر لك شيئاً معيناً؟" ضحك واصل قائلاً: "بصراحة ليس هناك شيء معين، أحب في الهدية عنصر المفاجأة فحسب، لحظة وقوفي

أمام الهدية أريد أن أفتحها لأعرف ما فيها هو كل ما أحب، حتى لو كانت تحوي شيئاً قد لا أستخدمه في حياتي كلها" "لا أريد أن أهديك شيئاً لن تستخدمه في حياتك، هذه أول مرة أشعر فيها أنني أريد فعلاً أن أسأل كرماً ماذا سيحضر لك" ضحك واصل قائلاً: "ربما نسي الموعد" "لا أظن ذلك، لم يحدث ذلك في أي عام من قبل... في كل الأحوال أردت أن أقول لك كل عام وأنت بخير قبل أن تصبح الساعة الثانية عشرة وتبدأ الرسائل تنهال عليك في الهاتف، على الأقل أضمن أن أكون الأولى" "هناك أناس أعلم أنهم يحتفلون بميلادي على هذه الدنيا كل يوم، وليس عليهم أن يقلقوا بشأن التهاني، التهاني للغرباء الذين يتذكرون الأشياء في وقتها فحسب" قبلت لمياء واصلاً سعيدة به وغادرت الغرفة قائلة: "لا تتأخر في النوم، تصبح على خير".

أصبحت الساعة الثانية عشرة، وفعلاً رن هاتف واصل أربع مرات متتالية، إنها رسائل، فتحها بالترتيب، الأولى من زميل له في الفصل "كل عام وأنت بخير، تمنياتي لك بحياة هنية" الثانية من كرم "كل عام وأنت بخير، أرجو أن تكون رسالتي هي أولى الواصلات" الثالثة والرابعة من زملاء أيضاً، تابع الهاتف بالرنين بعدها أيضاً... رد واصل على رسالة كرم فقط، كتب فيها "وأنت بخير، شكراً جزيلاً، سأمر عليك اليوم في الثامنة، يفضل أن تحضّر طعاماً لذيذاً" بعث كرم "سأحضّره بيدي، يستحسن أن يعجبك ()" ضحك واصل ثم أغلق الهاتف ونام.

★★★

الفصل السابع عشر

أصبحت الساعة الثامنة، محاضرات كرم وواصل تبدأ اليوم الساعة الثانية عشرة، لذلك زار واصل كرماً في منزله، هناك كانت رند قد غادرت إلى المدرسة وأعد كرم طاولة مليئة بالأطباق الشهية والحلويات المغرية، دخل واصل وبهر بما أعد كرم من أطباق! قال واصل: "هل أعددت كل هذا؟" "أجل، كل عام وأنت بخير" "وآه، هذا مذهل، أنت أفضل من ربة منزل!" "سأعتبر هذا إطراء، هيا تفضل" جلس كرم وواصل على المائدة وبدءا تناول الطعام، لم يدر واصل من أين يبدأ، كان كرم يضع له أصنافا متنوعة في طبقه.

أمضيا وقتاً مميزاً، عندها أخذ كرم واصلاً إلى غرفته، وقبل أن يفتح الباب قال لواصل: "هديتك في الداخل" "ليست لدي أي فكرة عما يمكن أن تكون" "حرصت تماماً على ألا تعرف، فأنا أعلم أنك تحب المفاجآت أكثر من الهدايا، صدقني إنها مفاجأة كبيرة" "لقد شوقتني كثيراً! لحظة، هل تعني أنني سأرى هديتي فور فتحك للباب؟" "تماماً" "إمم، ماذا يمكن أن تكون؟" أشار كرم إلى واصل بإصبعه أن يهدأ قليلاً ثم طرق باب غرفته، تعجب واصل مما يفعل كرم فهما الوحيدان في المنزل! عندها سمع واصل صوتاً من داخل الغرفة يقول: "واصل... واصل..." قال واصل: "ما هذا؟" فتح كرم الباب فإذا به ببغاء كبير وجميل يقف على خشبة طويلة يقول: "واصل... واصل..." تفاجأ واصل كثيراً مما رأى فقال كرم: "هذه هديتك، كل عام وأنت بخير" كانت دهشة واصل كبيرة، قال: "ببغاء! أهذا لي؟" "نعم"

"إنه ينطق اسمي!" "لقد قضيت وقتاً طويلاً في تعليمه، ولكنه ذكـي" "ياللروعـة! إنـه جميـل حقـاً!" تـابع الببغـاء: "واصـل... واصـل... واصل..." ضحك واصل مسروراً وقال للببغـاء: "أجـل، أنـا هـو واصـل، أنت جميل جـداً" "واصـل... واصـل... واصـل..." قـال كـرم: "أظنـه يريدك أن تطعمه" قـال واصـل: "آه، لا يوجـد شـيء دون مقابـل، مـاذا يأكل؟" "هذه قائمة بطعامه المفضـل" "واو، هـل هـو مـن الطبقـات الراقية؟" ضحك كرم قائلاً: "هل تظـنني سأحضـر لـك أي طـائر، وهـذا كيس يحوي طعاماً يكفيه لمدة أسبوع" "شكراً... أكاد لا أصدق" عـانق واصل كرماً قائلاً: "أنت دائماً الأفضل".

★★★

كانت لمياء ومرام تمشيان في السوق تبحثـان عـن هديـة لواصـل دون فائدة، بدأت لمياء تشعر بالضجر: "آه... ولدي يملك كل شيء" ضحكت مرام قائلة: "أليس هذا شيئاً جيداً؟" "أنا أعلم أنه سيكون سعيداً بأي هدية، ولكن لا أريده أن يفعل ذلك لمجرد أنني أهديه إياهـا، أريـد أن يكون سعيداً بالهدية" "حقاً، إنه قادر على جلـب كـل مـا يريـد، لا شيء يمنعه من ذلك" "بدأت أتعب من السير، لنجلس في مكـان مـا" "هناك استراحة قريبة من هنا، لنجلس هناك".

★★★

ظل كرم وواصل في الغرفة مع الببغاء، كان واصل سـعيداً جـداً بـه، قال كرم: "صحيح، هل كانت رسـالتي أول الواصـلات الليلـة؟" "... آ... هذا ليس مهماً على الإطلاق، لقد كنت أنتظـر رسـالتك فقـط" فهـم

كرم أنها لم تكن الأولى، بدا على وجهه الحزن بعض الشيء، نظر واصل إليه ثم قال: "ما بالكما أنت وأمي؟" ابتسم كرم قائلاً: "لاشيء، ليس مهماً، كنتَ دائماً تبعث لي بأول رسالة، أحببت أن أفعل ذلك، في كل الأحوال كانت رسالتك الأولى والأخيرة" هدأ واصل قليلاً ثم حمل هاتفه وفتح صندوق الوارد، أعطاه لكرم لينظر إلى الرسائل ثم قال: "أترى، رسالتك هنا، لم أمسحها ولن أمسحها على الإطلاق، وليس هناك رسائل أخرى، كلها مسحت" ثم أمسك هاتفه ثانية وفتح الرسائل القديمة فإذا بها كل معايدات كرم له منذ سنين، قال: "هذه في عيد ميلادي العام الماضي، وهذه رسالتك يوم نتائج التوجيهي، كلها هنا، لم أمسح منها شيئاً" نظر واصل إلى كرم، كان كرم لا يدري ماذا يقول، عندها قال واصل: "سأقول لك ما قلته لوالدتي الليلة، هناك أناس يحتفلون بميلادي كل يوم، ليس عليهم أن يقلقوا بشأن التهاني، التهاني للغرباء الذين يتذكرونني في هذه الأيام فقط" ابتسم كرم قائلاً: "أنا آسف" "ليس عليك أن تعتذر فقد قمتَ بالكثير، بصراحة... كل ذاك الطعام، لا أذكر أن والدتي صنعت لي شيئاً مثله من قبل، وهذا الببغاء، إنها أكبر مفاجأة أتلقاها في حياتي! أنت دائماً الأفضل، ليس هناك اثنان مثلك في هذه الدنيا" ضحك كرم ثم نظر إلى الساعة إنها الحادية عشرة والنصف، قال: "يجب أن نخرج الآن وإلا تأخرنا" "حسناً، سآخذ الببغاء عند العودة، هيا بنا" خرجا معاً إلى الجامعة.

في الطريق قال واصل: "سأدخل البنك قليلاً، أريد سحب بعض النقود" دخل واصل وكرم البنك، سحب واصل بعض النقود من حسابه إلى الحاسوب، نظر إلى الحساب فابتسم قائلاً: "لقد وصلت هدية

والدي" قال كرم: "هل بعث لك بنقود؟" "إنه ثلاثة أضعاف ما أتلقاه منه كل شهر! هذا يعني أنه لن يستطيع القدوم، في كل الأحوال ستصرف النقود على المنزل" ضحك كرم قائلاً: "المهم أنها وصلت" سحب واصل ما يريد من النقود ثم تابعا الطريق إلى الجامعة.

★★★

كانت مرام ولمياء جالستين تتناولان البوظة، قالت لمياء: "يا إلهي! متى سأنتهي من ذلك؟" "ألم تفكري في صناعة شيء له؟" "فات الأوان لذلك، اليوم هو يوم ميلاده، لا أستطيع صناعة شيء في هذه المدة" "هذا محير فعلاً" "بدأت أشعر باليأس" نظرت مرام إلى الساعة، قالت للمياء: "لقد مر الوقت بسرعة" "لديك محاضرة أليس كذلك؟" "أجل، أظن أنه علي المغادرة، أنا آسفة، لم أكن ذات عون لك" "كلا أبداً، لقد أخذت من وقتك الكثير، أنا آسفة" "أتمنى فعلاً أن تجدي هدية مميزة، أراك ثانية" "مع السلامة" تركت مرام لمياء في حيرة من أمرها واليأس باد على وجهها.

★★★

في الجامعة وصل كل من كرم وواصل إلى المحاضرة في الوقت المحدد، هناك كان الطلاب قد حضّروا له احتفالاً كبيراً، ما إن دخل الفصل حتى انهالت من فوقه أوراق ملونة وأزهار جميلة، كان واصل مندهشاً لذلك، هل يعقل أن يحدث هذا وهناك محاضرة في هذا الفصل! قال له أحد الطلاب: "لقد تبرع الدكتور بالمحاضرة، سنحتفل في هذه الساعة" لم يتوقع واصل كل هذا، بل إن القاعة مليئة بأشخاص ليسوا

من نفس التخصص! الجميع حضر للاحتفال فقط. أدخلوا واصلاً إلى الداخل وكان الكثير من الطعام قد أعد بهذه المناسبة، والهدايا في كل مكان، لم يكن يعرف واصل ما يفعل، كرم كان هادئاً ولم يقل شيئاً، بل أحياناً لم يستطع أن يكون إلى جانب واصل، كان المكان مزدحماً والجميع سعيدون.

★★★

دخل عمرو على سجال في غرفته، كان سجال ينظر من النافذة إلى الخارج، جلس عمرو ليتحدث إليه قليلاً ولكن سجالاً كان يبدو شارد الذهن، قال عمرو: "بم تفكر؟" "كل شيء مختلف، وكأنني في عالم آخر" "لقد جئت هنا وأنت تعلم أن هناك أموراً مختلفة، الآن بدأت تلاحظ هذه الاختلافات" لم يقل سجال شيئاً فقال عمرو: "هل الحياة هكذا أجمل؟" "لست أدري، أشعر أحياناً بالضياع هنا" "ألم تكن تشعر بذلك من قبل؟" "كنت أعلم ما أفعل كل يوم، لم يكن هناك وقت للتفكير في أي شيء" "ألم تجرب يوماً أن تراقب منظراً جميلاً بين الآشجار، كالغروب مثلاً، فقط لتحدق به وتتأمل" "ليس لدي وقت لذلك" "ولكن لديك الوقت الآن" "ربما، لا أدري" "إذا كان عليك القيام بشيء ما قم به وانته منه ثم تفرغ لهذه الأمور، يجب عليك أن تريح نفسك قليلاً" "أريح نفسي، أنا لست مرتاحاً هكذا، لا أدري إذا ما كان الجميع يخدعني" "مازلت تفكر بهذه الطريقة!" "تعلمت أن أفكر هكذا طوال حياتي" تنهد عمرو، ثم قال: "هل جربت المسجل الذي أعطيتك إياه؟" "كلا، لقد رميته في البحر" "رميت ماذا؟!..." "المسجل، رميته في البحر" "لماذا؟ ألم يعجبك؟" "أنا

لا آخذ هدية من أحد" تنهد عمرو وشعر بالخسارة... ياللمسجل الثمين! عندها قال: "هل أهداك أحد شيئاً من قبل؟" "كلا، هذه أول مرة" "إذن، فهو يعني لك شيئاً، إنها أول هدية تستلمها" "وماذا يعني هذا؟" "لقد كنتَ سعيداً عندما استلمته، لقد رأيت ذلك في عينيك" "لقد أخبرتك، أنا لا آخذ هدية من أحد" "من علمك هذا؟" سكت سجال ولم يقل شيئاً فقال عمرو: "أنت تسكت كلما كانت الإجابه تتعلق بوالدك أليس كذلك" لم يقل سجال شيئاً، قال عمرو: "حسناً، أنا آسف لذلك، تمنيت فعلاً أن أفعل شيئاً جميلاً لك، يبدو أنه مايزال هناك وقت طويل لذلك" "قد أغادر في أية لحظة" "هذا هو السبب الذي يجعلني أحاول فعل الكثير في وقت قصير، سجال... تأكد أنني أريدك أن تشعر بالسعادة ولو لمرة واحدة، مازلت أظن أنني فعلت شيئاً عندما أعطيتك الهدية، قد لا تذكر ولكن... لقد كنتَ سعيداً" لم يقل سجال شيئاً، عندها نهض عمرو وغادر الغرفة بهدوء، ظل سجال واقفاً يفكر "سعيداً! أنا حتى لا أميز هذا الشعور".

★★★

أنهى واصل وكرم الدوام، كان واصل محملاً بهدايا كثيرة جداً، فكان كرم يعاونه على حملها، وصلا منزل كرم، وضع واصل الهدايا هناك قائلاً: "هل يمكنني أن أبقي الهدايا هنا؟" "يمكنك، ولكن ألا تفتحها؟" "سآخذ الببغاء، إنه كاف" شعر كرم بالسعادة لذلك، وفعلاً غادر واصل تاركاً كل الهدايا عند كرم حاملاً الببغاء في قفصه إلى المنزل.

عاد واصل إلى المنزل، نظرت لمياء إليه قائلة: "ما هذا؟" "إنه

هدية كرم لي، إنه ببغاء" قفز مصعب مسروراً برؤيته، إنه يرى الببغاء لأول مرة، ولكن واصلاً قال: "هذا ببغاء ثمين، إنه لي وسيبقى في حجرتي، أتفهم" حزن مصعب لسماع هذا، ولكن واصلاً صعد بالببغاء إلى غرفته ووضعه على الفراش ريثما يفكر في مكان مناسب له.

كانت لمياء مستاءة نوعاً ما، لقد ابتكر كرم هدية جديدة جداً.

نزل واصل ودخل غرفة الطعام حيث اجتمع الجميع، فإذا بكعكة شوكالا شهية مكتوب عليها "كل عام وأنت بخير" ذهل واصل لرؤيتها وقال: "ياه، يالها من كعكة!" قالت لمياء: "هل حزرت من أعدها؟" سكت واصل قليلاً ثم نظر إلى والدته بهدوء فقالت: "نعم إنها مرام تبارك لك" فرح واصل كثيراً وقال: "هذا لطيف جداً، اشكريها كثيراً يا أمي" جلست لمياء مع واصل وكفاح ومصعب على الطاولة، كان كفاح مرتبكاً بعض الشيء، نظر واصل إليه قائلاً: "ما الأمر؟" عندها قال مصعب: "لقد أحضرنا لك هدية" قال كفاح لمصعب غاضباً: "لا تبدأ الموضوع هكذا!" ضحك واصل قائلاً: "هل هذا صحيح؟" نظر كفاح إلى واصل قائلاً: "أرجو أن تعجبك" أخرج كفاح الهدية من حقيبته فإذا به دفتر جميل لتنظيم المواعيد، تفاجأت لمياء بهذه الهدية، واصل أيضاً كان مندهشاً، قال كفاح: "أنت دائماً لديك الكثير لتفعله، فكرت أنك يمكن أن تستفيد منه" ابتسم واصل قائلاً لكفاح ومصعب: "شكراً لكما، لم أتوقع أن تتذكرا يوم ميلادي من الأساس، هذا لطيف جداً" فرح كفاح ومصعب كثيراً لذلك، فهذا ألطف ما سمعاه من واصل في حياتهما، كانت لمياء سعيدة بهما، ولكن كان بادياً عليها الاستياء نوعاً ما.

أنهى الجميع تناول الطعام، صعد كفاح ومصعب إلى الطابق العلوي

بينما يساعد واصل والدته في تنظيف الصحون، قال واصل للمياء: "ما الأمر؟" قالت لمياء بسرعة: "لم أحضر لك هدية، لقد تعبت من التفكير في الأمر، لم أستطع التفكير بشيء مميز يمكن أن تحتاج إليه" ضحك واصل ناظراً إليها ثم قال: "هل هذا ما يزعجك حقاً؟" "حتى مصعب وكفاح فكرا بهدية جميلة، أنا لم أستطع..." قال واصل لأمه بهدوء: "هل تعلمين لماذا، لأنك أعطيتني كل شيء منذ البداية" نظرت لمياء بهدوء إلى واصل، كان واصل سعيداً جداً، كان ذلك مريحاً نوعاً ما ولكنها قالت: "أردت فعلاً أن أهديك شيئاً ما، لا أصدق أنني عدت إلى المنزل دون هدية!" ضحك واصل قائلاً: "هذا ليس مهماً، لطالما شعرت أنك أعطيتني كل شيء في هذه الدنيا، ولم أعد بحاجة إلى أحد" لم تستطع لمياء قول أي شيء فقال واصل: "ألهذا السبب أنت حزينة؟... إذا أردت أن أكون سعيداً فابتسامتك هي هديتي كل يوم، أحب أن تربتي على رأسي، أن تقبليني، أن تستمعي إلي كلما احتجت إلى من أفاتحه بأي موضوع، أنت دائماً إلى جانبي، هذا كل ما أحتاجه في هذه الدنيا، أم راضية تحب ولدها" بدأت لمياء تدمع، ابتسم واصل قائلاً: "إنها دموع سعيدة أليس كذلك؟" عانقت لمياء واصلاً قائلة: "هذه المرة أشعر أنك من يهديني، يوم ميلادك هو عيدي أنا، أنا الأسعد في هذه الدنيا" فرح واصل كثيراً لسماع هذا، وضم والدته بين ذراعيه.

★★★

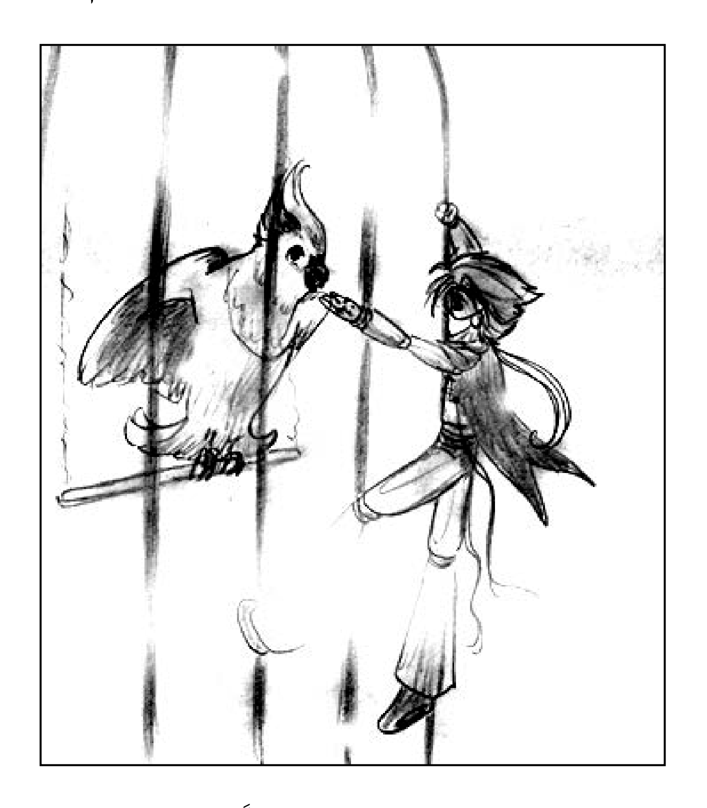
دخل عمرو غرفته، كانت سناء هناك تصفف شعرها، تمدد على الفراش، شعرت سناء أنه مستاء نوعا ما فسألته: "هل حدث شيء ما؟" "لقد رماه! تخلص من المسجل" "سجال؟" "نعم، أظنني أشعر

بشيء من الندم، لقد حصل على أفضل هدية من بين أولادي ومع ذلك..." نهضت سناء وجلست إلى جانب عمرو في الفراش ثم قالت: "لا تفكر بشأن النقود، المهم لماذا تخلص سجال منه؟" "لأنه ممنوع من استلام هدية من أي شخص" "هل قال لك هذا؟" "لم يستطع قوله ولكنه واضح" "ألا تشعر أنه مسكين نوعاً ما، هناك من يسيره طول الوقت حتى لو لم يكن معه" "ربما، ولكنني متأكد أنه كان مسروراً، ومع ذلك لم يستطع تمييز ذلك، لقد نسي تماماً ما كان يشعر به" "المهم أنه شعر به، يوماً بعد يوم سيتعلم" "المشكلة أنني أعاني من ضيق الوقت" "هل سيغادر؟" "المشكلة الأكبر أنني لا أعرف متى سينوي المغادرة، أشعر بالحيرة، لا شيء منتظم" "إذن لا تفكر بالوقت، المهم أن يحصل على ما تستطيع أن تعطيه إياه" نظر عمرو إلى سناء التي تابعت: "الكم ليس مهماً، المهم أن تتأكد أنك فعلت له شيئاً" نهض عمرو قائلاً: "معك حق، أظن أنني بدأت أشعر بالتعب، ولكنه ليس الوقت المناسب لترك الموضوع، يجب أن لا أتركه، أشعر أنه بحاجة إلي، أشعر أن الله قد أحضره إلى هنا لغاية ما، يجب أن أتابع" ابتسمت سناء قائلة: "أنا لا أظن أنني سأحب هذا الصبي في كل الأحوال، ولكن... أشعر أحياناً أنه يفتقد الكثير، إذا كان باستطاعتك إعطاءه شيئاً فلن أقف في طريقه، ربما يخرج من هنا سعيداً" "إن شاء الله".

★★★

في المساء كان واصل يعمل بدريم، دخلت عليه لمياء ناظرة إليه وقالت: "هذا المنظر اعتدت عليه كثيراً، سأفكر في أخذ صورة لك يوماً

ما" ضحك واصل ووضع الجهاز حول أذنه ثم حرك دريم ليأخذ بعض الحبوب إلى الببغاء وأطعمه بيديه، أكل الببغاء من يد دريم



دهشت لمياء لما ترى: "ياه! هذا جميل جداً، ألا يخاف الببغاء من دريم؟" "ولماذا يخاف؟" "هذا منظر مميز جداً" أنهى الببغاء الطعام فأعاد واصل دريم إلى الفراش، نزع الجهاز من أذنه ثم قال: "أمي، أريد أن أتحدث إليك قليلاً" جلست لمياء على الفراش إلى جانب واصل لتستمع إليه قائلة: "بأي شأن ستحدثني؟" "إنه كرم، إنها المرة الثانية التي ألاحظ فيها غيرته من جميع الناس الذين

يتجمعون حولي، كنت أعلم منذ البداية أنه لا يحب ذلك، ولكن..."
"أنت لم تفعل شيئاً خطأ، أليس هذا ما تفكر فيه؟" "لا أستطيع أن أطلب من الناس أن يبتعدوا عني" "بكل تأكيد" "بدأت أشعر أنه يحزن فعلاً عندما يحس أن هناك من هم حولي، حتى أنه حزن لمجرد وصول رسالة معايدة قبل رسالته" "حسناً... أظن أنني كنت سأشعر مثله" "حقاً!" "إنه يحبك فعلاً، ويريد أن يثبت لك دائماً أنه أفضل صديق لك لأنك محاط بالكثيرين، إنه يشعر دائماً بالمنافسة على عكسك أنت، فكرم يعيش بأهداف قليلة، قد لا ينافسك أحد عليه"
سكت واصل فقالت لمياء: "هذه أشياء صغيرة تحدث بين الحين والآخر"
"عندما أخبرني في المرة الماضية أنه يرى الجميع حولي، كان ذلك وضعاً طبيعياً، حتى إنه لم يرد أن يقول ذلك ولكنني أجبرته عليه، ولكن الآن لم يمر وقت على تلك الحادثة، أشعر أنه شعوره كل يوم"
"اصدقني القول، ألا تحب هذا؟" تفاجأ واصل لسؤال والدته الصريح!
فكر قليلاً فقالت لمياء: "أنا أعرفك تماماً، أنت تحب أن يشعر كرم بالغيرة أحياناً لأنه ليس من النوع الذي يظهر الكثير من المشاعر تجاهك أو ربما تجاه أي شخص، تحب أن تحس باهتمامه بين الحين والآخر" "ربما، ولكنني لا أريده أن يكون حزيناً" "إنه ليس حزيناً، طالما أنت إلى جانبه فهو سعيد، تأكد من ذلك، إنه غالباً ما يشعر بالوحدة، كل ما يريده الآن هو وجودك إلى جانبه" أنصت واصل لكلمات أمه التي تابعت قائلة: "لا تنس أنه يتحمل مسؤوليات كبيرة، قد يظن نفسه قد بلغ من العمر ما يؤهله لحمل تلك المسؤوليات ولكن... هذا غير صحيح، لم أكن أتصور ماذا يعني أن تكون الفتاة أماً قبل أن أجرب، أظن أنه يصعب ذلك قبل سن الخامسة والعشرين على الأقل،

والآن كون كرم يلعب دور الأب والأم والأخ والصديق وكل شيء في منزل واحد، هذا ليس سهلاً خاصة أنه قد حرم منه مبكراً" أحس واصل بالاقتناع، وضعت لمياء يدها على خد واصل قائلة: "أنتما ثنائي مميز، لا تدع أحداً يفسد ذلك عليكما" "بالطبع، شكراً يا أمي" ثم تركته ليتابع عمله.



الفصل الثامن عشر

في اليوم التالي كان كرم في الجامعة يبحث عن قاعة سيقدم فيها امتحاناً الآن، القاعة في مجمع بالآداب لم يدخله من قبل، بحث طويلاً هنا وهناك "لماذا يضعون الامتحان في مكان كهذا؟ أنا طالب هندسة!" عندها نظر إلى باب لغرفة دكتور، مكتوب عليه "الدكتور عمرو ..." تذكر كرم سجالاً يقول: "اسمه عمرو، يدرس علم النفس" نظر كرم إلى داخل الغرفة، كان عمرو يكتب، انتبه عمرو إلى كرمٍ، تذكره ... إنه صديق واصل، طلب منه الدخول، لم يكن كرم متأكداً بعد أنه هو نفس الشخص الذي تحدث سجال عنه، طلب عمرو من كرم الجلوس، جلس كرم بهدوء فقال عمرو: "هل تبحث عن شيء معين؟" "عفواً، أحببت أن أسألك ... هل لديك ولد اسمه ... سجال؟" تعجب عمرو من ذلك، سجال! يسأل كرم عنه، هذا غريب! قال عمرو: "نعم، ما بال سجال؟" لم يدر كرم ما يقول ومن أين يبدأ، قال عمرو: "تستطيع أن تقول أي شيء، أنا أستمع" قال كرم مرتبكاً: "إنه ... أعني لقد ... رأيته ذات يوم يلقي بنفسه في البحر" "ماذا؟" "يحاول الانتحار" تفاجأ عمرو كثيراً لما يسمع! عندها نهض وأغلق باب الغرفة، كان كرم يعلم أنه يحمل أخباراً خطيرة، قال عمرو: "متى كان ذلك؟" "منذ فترة، شهر تقريباً" تنهد عمرو ثم قال: "كلما ظننت أنني علمت ما يجري أرى أن الموضوع أكبر مما أُقيّم" نظر إلى كرم قائلاً: "سأخبرك شيئاً لا أريده أن يخرج من باب هذه الغرفة، هذا الولد ليس ابني، لقد شعرت أنه بحاجة إلى المساعدة، والآن هو يعيش بين أولادي ليتعلم

الكثير" تفاجأ كرم لما يسمع فقد أخبرهم سجال أن عمرو والده بكل بساطة، شعر عمرو بالاستياء لسوء تقديره للموقف، نهض كرم قائلاً: "على كل حال شعرت أنه علي إخبارك بذلك، لقد أنقذتُه من الغرق حينها ولكنه كان غاضباً لذلك، هرب من المنزل ولم أره بعدها إلا قبل أيام في منزل واصل، كان يغني، كان صوته رائعاً" "شكراً لك على كل حال، كان يجب أن أعلم فعلاً، ولكن كما قلت لك، لا أريد لأحد أن يعلم أي شيء، حتى والداك" ابتسم كرم قائلاً: "لقد توفي والداي منذ زمن، من الغريب أنك لا تعرف ذلك، لقد علمت أنك جديد في الجامعة" "أنا آسف" "لا أبداً، حدث ذلك منذ سنين، كنت في الثانية عشرة من العمر، ووالد واصل كان الوصي علي، لقد سكنت عنده عدة سنين كانت من أجمل لحظات حياتي" "لذلك أنتما كالأخوة" "بل أكثر" ابتسم عمرو قائلاً: "أنتما ثنائي مميز، بارك الله لكما، لا تدعا أي شيء يفرق بينكما، الجميع ينظر إليكما" "شكراً، على الذهاب ... بالمناسبة، هل تعلم أين أجد القاعة ب**214**؟" ابتسم عمرو قائلاً: "سأوصلك إليها".

أوصل عمرو كرماً لقاعة الامتحان، تركه قائلاً: "بالتوفيق" وغادر، عندها تذكر عمرو أنه لم يخبره أنه والد ماهر الذي يتدرب عنده، وتذكر كرم أنه لم يخبره أن ظهر سجال مليء بالندب من جراء ضرب مبرح، فكر أنه ربما علم عمرو ذلك لوحده.

***

كان واصل قد ذهب إلى الدكتور المشرف على المشروع، هناك أراه واصل كل ما فعله بدريم، ولكن الدكتور كان مصراً على أمر واحد

فقط: "عند انتهاء المشروع لا تستخدمه أبداً" سبق أن قال الدكتور له ذلك من قبل ومع ذلك تابع واصل العمل بدريم، في كل الأحوال حدد الدكتور موعد التسليم وعرض المشروع، كان الوقت قريباً جداً، علم واصل أنه يفعل ذلك لكي لا يعمل بدريم كثيراً، ومع ذلك لم يأبه بالموضوع.

★★★

كان سجال مع رند وكفاح يمشون قربٍ الغابة، رند وكفاح كانا قد أنهيا الدوام المدرسي، سألت رند سجالاً: "سجال... من أي مدرسة أنت؟" قال سجال: "أنا لا أذهب إلى المدرسة" قال كفاح: "ألا تجيد القراءة والكتابة؟" رد سجال: "بلى أجيدها، تعلمت كل شيء في المنزل" قالت رند: "قضيت الوقت كله بالدراسة المنزلية! لماذا لم تذهب إلى المدرسة؟" "لم أفكر بذلك في حياتيٍ، لقد تعلمت أكثر من أي شخص في أي مدرسة" قال كفاح: "حقاً، مثل ماذا؟" "الكثير، تستطيع أن تسأل ما تشاء" سكت كفاح، لم يدر ماذا يمكن أن يسأل، قالت رند: "من أسرع الرعد أم البرق؟" شعر كفاح أنه سؤال مميز فقال سجال: "البرق ضوء، سيكون أسرع من الرعد بكل تأكيد لأن الرعد صوت، لذلك نرى البرق قبل سماع الرعد في الأيام العاصفة" لم يبد عليٍ سجال أنه فكر حتى في الجواب، لم يعجب كفاح ذلك فقال: "حسناً حسناً، دعونا نلعب شيئاً" قالت رند: "مثل ماذا؟" قال كفاح: "فلنتسابق، نقطع المسافة من هنا إلى النهر، أول الواصلين هو الفائز" قالت رند: "إنها مسافة بعيدة، هل أنت واثق أنك تستطيع ذلك؟" رد كفاح واثقاً: "ماذا تقصدين؟ لست ضعيفاً، سأسبقكما" نظرت

رند إلى سجال قائلة: "ما رأيك؟" "لا مانع لدي" قال كفاح: "إذن هيا بنا، استعدا، واحد... اثنان... ثلاثة".

★★★

في هذه الأثناء كان كرم قد أنهى امتحانه والتقى بواصل الذي أنهى اجتماعه مع الدكتور المشرف على المشروع، أخبر واصل كرماً أن موعد المشروع قد تحدد، وهو قريب جداً، دهش كرم بهذا الموعد، ولكنه توقع ذلك من دكتور كهذا، سأل واصل كرماً عن امتحانه فأخبره أنه كان جيداً، المهم أنه أنهى كل ما عليه اليوم.

خرجا معاً إلى مطعم قرب النهر يأكلان معاً هناك، سأل كرم عن الببغاء، أخبره واصل أنه جفل عندما سمع صوت المنبه، صرخ واصل... واصل... واصل، كان حزيناً عليه حقاً، ضحك كرم قائلاً: "سيعتاد على ذلك" عندها لمح كرم كلاً من رند وسجال يركضان، نظر واصل إليهما أيضاً، كان من الواضح أنهما يتسابقان، كانا يركضان جنباً إلى جنب، تعجب كرم من سرعة سجال فهو يعلم أن رندَ سريعة جداً وتجيد فنون القتال جيداً فقد دربها بنفسه، أما واصل فكان ينظر إلى شيء آخر.

اقترب كل من سجال ورند إلى النهاية، عندها أسرع سجال وسبق رندَ وانتهى السباق بفوزِ سجال المؤكد على كل من رند و... كفاح!

كان كفاح متخلفاً جداً عنهما، وصل أخيرا يكاد يسقط أرضاً من التعب، نهض واصل وخرج من المطعم ينظر إليهم، وقف كرم معه قائلاً: "ما الأمر؟" قال واصل: "انظر إلى سجال، ألا تلاحظ شيئاً؟" نظر كرم إليه عندها قال: "آه، إنه ليس متعباً على الإطلاق، بالكاد أراه

يتنفس!"   "وكأنه لم يبذل نصف قدرته، بينما تلهث رند، وكفاح... يكاد يسقط أرضاً"   "هناك فرق كبير بينهم"   "ولكن، ليس طبيعياً ألا يتعب من الجري"   "لطالما شعرت أنه مختلف عن الآخرين" "لطالما، هل رأيته من قبل؟"   "أ... أعني عندما كان يعزف في منزلك" حدق واصل بسجال ثم قال: "إنه مميز بطريقة غريبة!".

★★★

في منزل واصل كانت لمياء تنظف المنزل، وبينما كانت تنقل القمامة لاحظت بينها الدفتر الذي أهداه كفاح ومصعب لواصل! تعجبت كثيراً من رؤيته بين النفايات!

جلست لمياء في غرفتها والدفتر إلى جانبها لا تدري ماذا تفعل، هل يعقل أنه فعل ذلك متعمداً؟ لماذا؟

عاد واصل إلى المنزل، كانت لمياء ماتزال في غرفتها، تعجب واصل أنها لم تحضر لاستقباله، ربما هي منشغلة في أمر ما.

لم تكن لمياء انتبهت فعلاً لوصول واصل، كانت تقف على الشرفة في غرفتها تفكر، صعد واصل إلى الطابق العلوي، دق باب غرفة والدته، انتبهت لمياء لطرق الباب ولكن واصلاً فتحه بهدوء قبل أن يسمع أي رد، لم تكن لمياء تريده أن يدخل الآن فالدفتر مايزال على الفراش.

دخل واصل ناظراً إلى والدته، كان وجهها غريباً، إنها ليست على طبيعتها على الإطلاق، نظر واصل إليها قائلاً: "ما الأمر؟ لقد ناديتك كثيراً ولكنك لم تجيبي!" قالت: "لم أنتبه" عندها نظر واصل إلى الدفتر على الفراش، ابتسم قائلاً: "ماذا يفعل دفتري هنا؟ هل تنوين

استخدامه؟" كان رد واصل بسيطاً جداً، لم تفهم لمياء ما يجري، عندها قالت: "لقد كان في الحاوية" "في الحاوية! حاوية غرفتي! أوه، لابد أنه سقط بين الأشياء، لقد كنت متأخراً هذا الصباح" أمسك بالدفتر بكل بساطة ثم قال: "أرجو ألا يعلم كفاح ذلك، أنت بالطبع لم تخبريه أليس كذلك؟" "بالطبع لا، أرجو أن تحافظ عليه أكثر" "سأضعه في الخزانة، آسف لما جرى" وغادر الغرفة، لم تعلم لمياء ما يجري ولكنها لم تستطع أن تسأل واصلاً أكثر، كان واصل هادئاً جداً ومبتسماً طول الوقت، ربما يكون فعلاً أسقطه بطريق الخطأ.

★★★

عاد سجال إلى منزل عمرو، هناك كان عمرو يجلس مع أولاده على الأريكة يتحدثون، كان الجميع حوله، دخل سجال ليرى هذا المنظر أمامه فوراً، قال عمرو: "أهلا بعودتك، تعال اجلس معنا، الحديث ممتع" لم يقل سجال شيئاً وصعد إلى غرفته ليجلس وحيداً، قال ماهر: "هل ستذهب إليه؟" فهم عمرو أن ماهراً يريد أن يقول له ألا يترك الجميع هنا ليذهب إلى سجال فقال عمرو: "ليس الآن، فيما بعد، سأدعه يجلس وحده قليلاً، إنه يحب ذلك" وتابع الجميع الحديث.

جلس سجال على الفراش يفكر "أنا لست أدري إذا مات الرجل بعد، إنه أغرب ما أواجه في حياتي! أليس بشراً؟... ولكن... لم يسألني أحد عنه، بل... لا يوجد من يستطيع محاسبتي هنا، مهما حدث، ومهما فعلت... مازلت هنا، ألا أريد العودة فعلا؟ إذا عدت... فالعقاب بانتظاري، فلماذا أعود؟... لست أدري إلى متى سيظل ذلك،

ولكن هل يعنيٍ هذا أنني قادر على البقاء هنا ما دام الرجـل حيـاً؟ هـل أريد ذلك فعلا؟" تمدد سجال على الفراش "ولكـن... إذا حـدث وعـدت دون إنـهاء المهمة... لا أريد حتى التفكير في ذلك! ماذا أفعل؟".



الفصل التاسع عشر

لم يمض الكثير من الوقت حتى حان موعد عرض مشروع واصل على اللجنة المقيمة في الجامعة، عمل واصل بدريم بجد في الأيام الماضية واستطاع حل بعض المشاكل، حمل واصل دريم معه لأول مرة خارج المنزل، وَدّعته أمه وهي تدعو له كثيراً، وخرج مع كرم إلى الجامعة.

كان دريم داخل الحقيبة مع جهاز التحكم، واصل كان هادئاً وواثقاً مما فعل، إنه مشروع مميز لم يسبق للجامعة أن رأت شيئاً مثله.

إنه الوقت المحدد لعرض المشروع، وضع واصل دريم على كتفه ليدخل به إلى القاعة، كان كرم يسير معه في كل خطوة، وسيحضر المشروع بكل تأكيد، وصل واصل إلى حيث القاعة، ولكن... وقف ينظر إلى الناس هناك، الكثيرون قد تجمعوا ليشاهدوا المشروع، طلاب من جميع التخصصات. وقف واصل بعيداً ينظر فقط، لا يمكن أن يدخل هناك، القاعة لا تسع نصف الحاضرين، خرج الدكتور المشرف من القاعة بصعوبة واتجه إلى واصل، قال له: "الحشد أكبر مما كنا نتخيل" "ماذا سنفعل؟" "إما أن نطلب من الجميع المغادرة، أو أن ننقل العرض إلى المسرح إن لم يكن لديك مانع" "ليس لدي مانع، أنا معتاد على المسرح" "حسناً... شيء آخر، مدير الجامعة ورئيس القسم سيحضران أيضاً" قال كرم: "واو، هل سيكون هناك تصوير فيديو؟" قال الدكتور: "لست أدري، ربما" تركهما لينادي بالطلاب أن يتوجهوا إلى المسرح، عندها قال كرم: "لقد كنت أمزح بشأن الفيديو" ضحك واصل قائلا: "ليس مهماً، ليست هناك أي مشكلة لدي" نظر واصل سعيداً إلى

دريم فقال كرم: "يبدو دريم أيضاً مستعداً" ابتسم واصل قائلاً: "نعم، إنها أول مرة سأحركه فيها أمام الناس، سيكون ذلك جميلاً".

فعلاً انتقل العرض إلى المسرح، في المقاعد الأمامية يجلس رئيس الجامعة مع رئيس القسم مع مجموعة من الشخصيات التي يراها واصل لأول مرة، لم يتوقع واصل أن يحدث كل هذا، ولكنه كان سعيداً حيث سيعرض دريم أمام الجميع.

بدأ العرض بشرح مختصر لما فعل واصل، ثم وضع الجهاز على أذنه وحرك دريم يمشي فوق المسرح أمام الجميع، دهش الجميع لذلك، ثم بدأ يركض ويقفز إلى اللجنة، وقف على الطاولة ثم قفز قفزة عكسية عاد بها ليقف على الأرض، صفق الجميع لحركات دريم الرائعة، إنه معجزة، يتحرك برشاقة، عندها طلب واصل من رئيس الجامعة أن يطلب منه شيئاً يفعله بدريم، طلب رئيس الجامعة منه أن يحضر دريم إليه ويصافحه، قفز دريم على الفور من المسرح، ثم توجه إلى رئيس الجامعة، وبالفعل صافحه أمام الجميع، صفق الجميع لما يرون، إن دريم يفعل كل ما يطلبه واصل منه، ثم عاد قافزاً إلى المسرح ليستقر على كتف واصل.

نزع واصل الجهاز من أذنه ليجيب الآن عن الأسئلة التي ستطرح عليه بشأن المشروع.

سار كل شيء على مايرام، كان مشروع واصل هو الأفضل مذ تأسست الجامعة، فرح الجميع لما رأوا، إنه أبداع ولا شك.

كان كرم يقف خلف المسرح ينظر إلى واصل من هناك، كان سعيداً به جداً، إنه يتألق في أحسن حال.

انتهى العرض، صفق الجميع بحرارة لواصل وغادروا المكان.

تقدم كرم إلى واصل فسأله واصل: "كيف كنت؟" "لقد كنت متألقاً، كان أجمل من اليوم المفتوح" فرحٍ واصل بذلك فقال كـرم: "الغـداء اليـوم على حسابي" "ألا تطهو شيئاً بنفسك؟" "لا تظـن أن الطهـو بسـيط إلى هذه الدرجة، سنأكل بالمطعم" ضحك واصـل موافقـاً، ولكنـه أراد أن يعيد دريم أولاً إلى المنـزل، فهـو كـالجوهرة الثمينـة يخشـى عليـه أن يأخذه إلى أي مكان.

سار كل من واصل وكرم ليغـادرا المسـرح، ولكـن عنـد البـاب وجـدا رئيس الجامعـة يقـف إلى جانبـه أسـتاذ يبـدو أنــه مـن بـلاد غربيـة، استوقفهما رئيس الجامعة قائلاً: "واصل، تـهانينا، لقد كـان مشـروعك الأفضل" رد واصل سعيداً: "شكراً لك، حضورك كان بحـد ذاتـه شـرف لي" "أريد أن أقدم لك الأستاذ جيمس، بروفسـور في الميكـاترونيكس يدرّس في أشهر جامعات بريطانيا" قال واصل: "**It's nice to meet you professor , I'm honored**"

بمعنى: يسرني اللقاء بك بروفسور، هذا شرف لي.

سـلم البرفسـور عليـه قـائلا: "**I was impressed by your project, it was really great, congratulations**"

بمعنى: لقد أعجبني مشروعك، لقد كان رائعاً جداً، تـهانينا.

"**thanks, it's really great to hear this from a great professor**"

بمعنى: شكراً، إنـه لجميل فعلاً أن أسمع هذا من بروفسور كبير.

عندها قال رئيس الجامعة لواصل: "هناك ما نريد التحدث بـه معاً، هلا تفضلت إلى مكتبي" لم يدر واصل ما يحدث ولكنه قبل بكل تأكيد، قال كرم: "حسناً، سأكون في المكتبة، سأنتظرك هنـاك" توجـه كـرم إلى

المكتبة بينما ذهب واصل مع رئيس الجامعة والبروفسور إلى العمادة.

★★★

في هذه الأثناء كان سجال يسير وحده بين الأسواق، دخل بين الأزقة ينظر هنا وهناك، وصل إلى عمارة بسيطة، وقف أمامها لا يدري أيدخل أم لا، ظل واقفاً مدة من الوقت وبدأت يداه ترجفان، عندها قرر المغادرة.

★★★

مضت ساعة، أمضى كرم وقته يقرأ في المكتبة، ربت أحدهم على كتفه من الخلف، نظر وراءه فإذا به واصل، نهض كرم قائلاً: "أخيراً! لقد تأخرت" ابتسم واصل قائلاً: "لقد أطالا الحديث كثيراً، كان ذلك جواً رسمياً حقاً" "ما الذي جرى؟ ماذا كانا يريدان منك؟" سكت واصل قليلاً ثم ابتسم قائلاً: "لا شيء، ليس مهماً" "ساعة ولم يكن شيئاً مهماً!" ضحك واصل قائلاً: "أراد البروفسور التحدث إلي فقط، هذا كل شيء" "لا أظن أنني اقتنعت" "حسناً حسناً، إنه هنا ليمنحني منحة دراسية لأكمل الماجيستير في بريطانيا" "واو، ماذا تقول!" "هذا كل شيء" "ماذا تعني بهذا كل شيء؟ هذا رهيب! إنها فرصة لا تعوض" "حقاً! ولكنني رفضتها" "ماذا؟ رفضت المنحة! هل جننت؟" "لست بحاجة إلى منحة أنت تعلم أن حالتي المادية جيدة جداً" "ولكنك تتحدث عن أشهر جامعات العالم، سيتبنون المشروع" "أنا في أحسن حال، ووضع دريم ممتاز، سأقوم بتطويره بنفسي، لا أريد أن يتدخل أحد فيه على الإطلاق" "أنت لا

شك جننت"   "كلا، أنا في كامل قواي العقلية، لم أفكر بالسفر على الإطلاق" هدأ كرم قليلاً ثم عاود السؤال: "لماذا رفضت المنحة؟"   "لقد أخبرتك"   "اصدقني القول لم رفضت المنحة؟" تنهد واصل ثم جلس وطلب من كرم أن يجلس ويهدأ، قال واصل: "لا أريد مغادرة البلاد فأنا سعيد هنا، الجميع يعرفونني ويحبونني، كما أن والدتي تعتني بكفاح ومصعب، لا أستطيع تركها لوحدها، كما أنك ستبقى هنا، لا أريد أن أذهب وحدي"   "أنت تفكر كالأطفال"   "فليكن، هذا هو قراري النهائي، لا أحب ترك البلاد التي أحب والناس الذين أعيش أسعد لحظاتي معهم" لم يعرف كرم ما يقول مع أنه لم يكن مقتنعاً بما سمع، نهض واصل قائلاً: "ما يزال الغداء على حسابك أليس كذلك؟" "أجل، بكل سرور" نهضا وذهبا إلى المطعم.

★★★

كان سجال مايزال في السوق يسير هنا وهناك يفكر "إنه لا يعرفني، لا يستطيع أن يصل إلي، هذا يعني أنني أستطيع فعل أي شيء هنا، أي شيء... حقاً" عندها نظر أمامه فإذا به عمرو يقف إلى جانبه مالك، رأى عمرو سجالاً فأشار له، تقدم سجال إليهما فقال عمرو: "هل أمضيت الوقت في التمشي في السوق؟"   "شيء من هذا القبيل" قال مالك: "هل اشتريت شيئاً؟"   "لا، لست بحاجة لشيء معين" قال عمرو: "مالك يريد حذاء رياضياً جديداً، مررنا بالكثير من الأسواق ولكنه لم يختر أحدها بعد" قال مالك: "ليست جيدة، صدقني أنا أعرف ما أريد" قال عمرو: "مرت ساعتان وأنت تقول الشيء نفسه! إنه مجرد حذاء، اختر واحداً" قال مالك: "لا أريد أن أشتري شيئاً

يهترئ من أول يوم" تنهد عمرو قائلاً: "لقد قلتَ هذا أكثر من مئة مرة" قال سجال مقاطعاً: "إذا أردتُ واحداً فهل ستشتريه لي؟" تعجب كل من عمرو ومالك بما قال سجال، لم يدرِ عمرو ما هذا الانقلاب الغريب ولكنه مايزال يضع احتمال أن سجالاً فقط يختبره، خاصة بعد أن تخلص من المسجل في المرة الماضية، قال عمرو بكل بساطة: "اختر ما شئت، وسيكون لك" قال سجال: "لست بحاجة إلى حذاء رياضي" قال عمرو: "اختر أي شيء تريد" "ليس هناك ما أريد" "هل هذه هي المشكلة حقاً؟" "ربما، لا أدري، ولكن... لست أشعر أنني بحاجة إلى أي شيء" قال مالك: "ليس لديك حذاء رياضي" قال سجال: "لست بحاجة إلى واحد، أي حذاء يناسبني" قال عمرو: "ليس مهماً، اختر أي شيء حتى لو لم تشعر أنك ستستخدمه، حسناً... سأشتري لك حذاء مع مالك، البسه بين الحين والآخر حتى لو شعرت أنك لم تكن بحاجة إليه من البداية" سكت سجال فقال عمرو: "بشرط أنك ستلبسه" قال سجال: "سأفعل" فرح عمرو كثيراً، لم يتوقع أن يحدث شيء كهذا بهذه البساطة! كان يشعر أن الوضع سيكون معقداً أكثر من ذلك، أكمل عمرو تسوقه مع مالك وسجال.

★★★

عاد واصل إلى المنزل وحده، استقبلته والدته بحرارة: "كيف كان المشروع؟" "ممتازاً، الجميع كان سعيداً به" "مبارك، لقد كنتُ واثقة أنك ستكون الأفضل" "شكراً" "هل تريد أن تتناول شيئاً؟" "لقد دعاني كرم، لست جائعاً، أريد أن أستحم الآن" "حسناً" "المنزل أهدأ من أن يكون كفاح فيه" "إنه ليس هنا، أخبرني أنه

سيتأخر اليوم، يريد أن يلعب قليلاً" صعد واصل إلى غرفته ووضع حقيبته التي كان دريم مايزال فيها ثم نزل ليستحم.

★★★

في السوق ارتدى سجال حذاء جديداً، كان منظره جميلاً جداً، اشتراه عمرو له كما اشترى لمالك ما أراد، ظل سجال يلبس الحذاء الجديد، عاد به إلى المنزل مع عمرو ومالك، كان عمرو سعيداً جداً.

دخل عمرو ومالك المنزل بينما توجه سجال إلى منزل كفاح، ربما يجده هناك مع رند.

وصل سجال المنزل، كان يسمع صوت عزف على البيانو من الخارج، رن الجرس ففتحت لمياء الباب: "آه، أهلاً سجال" "هل كفاح هنا؟" "إنه ليس هنا، لقد أخبرني أنه سيلعب مع الأولاد بعد الدوام".

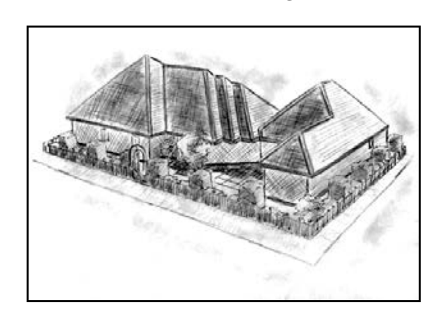
كان واصل يعزف على البيانو، فقال سجال: "هل واصل من يعزف؟" قالت لمياء: "نعم، إنه ماهر جداً، ويحبه كثيراً" "هل لي أن أراه؟" "لا أظن أنه سيمانع" أدخلت لمياء سجالاً غرفة الضيوف حيث يعزف واصل على البيانو، توقف واصل ونظر خلفه إلى سجال، ابتسم قائلاً: "آه، أنت صديق كفاح" قالت لمياء: "أراد أن يراك تعزف" قال واصل: "تفضل" تركت لمياء واصلاً وسجالاً معاً، تقدم سجال من واصل فقال واصل: "أنت أيضاً تجيد العزف، لا يمكن أن أنسى ما سمعت ذلك اليوم" "لقد أثنيتَ علي كثيراً مع أنك تعزف وتغني أيضاً" "لم أرَ صبياً في عمرك يملك مثل هذه المواهب من قبل، كان ذلك مميزاً حقاً" "هل تعزف لي؟" "ماذا تحب أن تسمع؟"

"أفضل ما لديك" فكر واصل قليلاً ثم قال: "سأعزف شيئاً لموزارت، سيكون ذلك سريعاً جداً" "جيد".

بدأ واصل يعزف وسجال ينظر إليه، إنه جيد، من المفترض أن يكون الجميع هكذا، كان ذلك سريعاً حقاً، عزفها واصل بإتقان.

كان مصعب مع لمياء في غرفة الطعام، قال مصعب: "كيف يعزف هكذا؟" ابتسمت لمياء قائلة: "إنه يحب ذلك، تدرب عليه كثيراً".

استمع سجال إلى أن أنهى واصل عزفه، التفت واصل إلى سجال قائلاً: "كيف كان هذا؟" "جيد، لم تخطئ على الإطلاق" "أنا أحب هذه المقطوعة، أردت دائماً أن أعزفها بكل إتقان" "ألا يتقن كفاح العزف؟" "كلا، إنه يحب اللعب مع الأولاد في الخارج أكثر من أي شيء آخر، ليس لديه ميول للموسيقى على الإطلاق" "لقد أخبرني أنك تحب كل شيء، تحب أن تعرف كل شيء، أن تفعل كل شيء" ضحك واصل قائلاً: "كفاح قال ذلك! لم أتوقع أنه يهتم بشيء كهذا" "هل تحب الرسم؟" "أجل، هل تحبه أنت؟" "أجيده" "أتحب أن ترى بعض النماذج؟" "إذا لم يكن لديك مانع" صعد واصل مع سجال إلى غرفته، هناك أخرج واصل إحدى رسماته



قال: "لقد رسمت هذه منذ شهر تقريباً، إنها رسمة لمنزل من خيالي" أمسك سجال بالصورة ونظر إليها قائلاً: "ألا تنوي تلوينها؟" "أفضّل قلم الرصاص على كل شيء، لديه طابع خاص أحبه كثيراً" ظل سجال يحدق بالرسمة فقال واصل: "أحب رسم المنازل، غالباً ما أرسم منزلنا من الداخل أيضاً" "ألا ترسم أشخاصاً؟" "جربت من قبل، ولكنني لم أجد متعة في ذلك، رسمت والدتي مرة، أظنها تحتفظ بالرسمة عندها" "ماذا تحب أيضاً؟" فكر واصل قليلاً ثم قال: "أظن أنني ألعب معظم الرياضات، وأعزف على معظم الآلات، أحب تعلم اللغات ولكن من مصادرها، أي أنني أحب أن أسافر إلى البلدان، و... ألعب فنون القتال المختلفة" "حقاً، ألا يجيد كفاح ذلك؟" "أنت تسأل عن كفاح كثيراً، سبق أن أخبرتك أنه مولع باللعب مع أصدقائه، ليس لديه ميول لمثل هذه الأشياء" سكت سجال قليلاً ثم قال: "هل تتقن فنون القتال؟" "راض بالمستوى الذي وصلت إليه، ومع ذلك أعتبر كرماً أفضل مني، إنه يملك نادياً لتدريب فنون القتال، إنه ماهر حقاً" "ناد!" "هل تحب أن تراه؟" أشار سجال بالإيجاب فأخذه واصل وخرج به من المنزل متجهاً إلى منزل كرم.

في هذه الأثناء عاد كفاح إلى المنزل، رأى واصلاً وسجالاً يسيران خارجين من المنزل متجهين إلى الطريق المقابلة، لم يريا كفاحاً ولكنه كان مستغرباً من منظر واصل يسير مع سجال!

دخل كفاح المنزل فاستقبله مصعب قائلاً: "هل أحضرت لي الحلوى؟" "أجل، هاك" فرح مصعب بالحلوى كثيراً فسأله كفاح: "من كان هنا؟" قال مصعب بكل بساطة: "صديقك الجديد" تأكد كفاح أنه سجال دون شك "ماذا كان يفعل هنا؟" "لقد جلس مع

واصل، عزف واصل على البيانو ثم أخذه إلى غرفته في الأعلى، ثم خرجا" "إلى غرفته! إن واصلاً يمنع أي شخص من الدخول!" "هذا ما حدث" انزعج كفاح مما سمع وصعد إلى غرفته.

★★★

كانت مرام تتدرب في الصيدلية، دخلت عليها مشترية، إنها فرح قريبة صديقتها ميساء، كالعادة تدخل كالأميرات، تضم يديها وتتحدث بصوت رقيق، رحبت بها مرام كثيراً: "كيف حالك؟ هذه مصادفة رائعة" ابتسمت فرح قائلة: "أهلاً بك، لقد عرفتني حتى عندما ارتديت الحجاب" ضحكت مرام قائلة: "أستطيع تمييزك بين حشد من الناس" "هل تعملين هنا؟" "كلا إنه مجرد تدريب، لم أتخرج بعد" "جميل أنكم تمارسون شيئاً من المهنة قبل التخرجِ" "تفضلي" "شكراً، ولكنني في عجلة من أمري، والدتي تعبت قليلا، وصف لها الطبيب هذه الأدوية" أعطت فرح مرام الورقة، فقالت مرام: "سلامتها، لا تقلقي، ليس بالأمر الخطير" "الحمد لله، لقد كانت خائفة كثيراً" أعطت مرام الأدوية لفرح، سلمت فرح وغادرت الصيدلية.

★★★

وصل سجال مع واصل إلى منزل كرم، كان كرم في الصالة يدرب مجموعة كبيرة من الأولاد، دخل واصل عليه مع سجال، قال واصل: "يا إلهي، لقد ازداد العدد كثيراً عن آخر مرة جئت بها إلى هنا!" قال كرم: "لقد أصبح تدريبهم مهمة صعبة حقاً" "ستصبح

خبيراً"   "ألستُ كذلك بعد؟" ضحك واصل، عندها قال لسجال: "هذا ناد فتحه كرم يدرب الأولاد فيه، هل تحب أن تشارك؟" أشار سجال بالنفي، تعجب واصل من ذلك فقال: "لقد جئتَ إلى هنا لأجل ذلك!" قال سجال: "لقد جئت إلى هنا لأرى قتالاً حقيقياً، لا تدريبات للمبتدئين" قال كرم: "هذه ساعة يتدرب فيها المبتدئون، لمن يملكون أحزمة معينة هناك ساعات أخرى" أشار سجال بالنفي فجثا واصل على ركبته ليفهم ما يريد سجال قائلاً: "ماذا تريد بالضبط؟" قال سجال بكل بساطة: "لقد قلتَ أن كرماً أفضل منك في فنون القتال، لقد جئت إلى هنا لأراه يقاتل" أخيراً فهم كل من كرم وواصل الفكرة، قال كرم: "لست معتاداً على استعراض تدريباتي الخاصة..." قاطعه سجال قائلاً: "ليس تدريباً، أريد قتالاً" نظر واصل إلى عيون سجال وقال: "هل تريد أن تقاتله بنفسك؟" تعجب كرم لما يقول واصل ولكن سجالاً أشار بالإيجاب، إنه يريد قتال كرم نفسه! قال كرم: "هل أنت جاد؟" قال سجال: "لم لا؟" قال واصل لكرم: "لم لا؟" قال كرم لواصل: "هل أنت جاد؟ لن أقاتل صبياً، أخشى أن أصيبه بمكروه" قال سجال: "لن يحدث هذا، لستُ ضعيفاً" قال واصل: "تستطيع تقييم الموقف، لا أشك أنك ستتدبر الأمر" تنهد كرم قائلاً: "حسناً، ولكن عليكما انتظار نصف ساعة حتى ينتهي التدريب هنا" قال واصل: "حسناً، سنجلس في الساحة قليلاً" قال كرم: "إذا أحببتما الجلوس على السطح، هناك درج خلفي..." قاطعه واصل قائلاً: "أنا أحفظ المنزل عن ظهر قلب" ضحك كرم وصعد واصل وسجال إلى السطح، كانت هناك مقاعد جلسا عليها ينتظران مرور الوقت.



كان عمرو يفكر في سجال في غرفته، دخلت عليه سناء قائلة: "بم تفكر؟" قال عمرو: "بسجال، لقد طلب مني أن أشتري له شيئاً مع أنه كان قد تخلص من المسجل ذلك اليوم!" "هل تظنه ندم على ذلك؟" "لا أظن، المشكلة أن طالباً في الجامعة أخبرني أن سجالاً حاول الانتحار" "الانتحار!" "أجل، أكد لي ذلك وقد ساعده بنفسه، ولكنني لا أظن أن سجالاً الآن في حالة يرثى لها" "ربما كان ذلك قبل أن يأتي إلى هنا" "أجل، كان ذلك قبل وقت، ولكن الفكرة واحدة، إنه مستعد لفعل ذلك" فتحت سناء الخزانة ترتب ببعض الأشياء وقالت: "ربما تغير شيء من جهته هو" "ماذا تعنين؟" "كنتَ دائماً تقول أنك لا تستطيع تغيير أي شخص إذا لم يرد هو التغير" "أجل" "ربما لم يرد سجال التغير فعلاً، والآن فقط قرر أن يتغير" "ما الذي غير قراره؟" "ربما شيء في نفسه فقط، قد لا تعلم ذلك أبداً" "ربما، أتمنى ذلك فعلاً، لقد اشتريت له حذاء جديداً خرج به على الفور، أظنه يريد أن يكتشف ما الشيء المميز بينه وبين جميع الأحذية الأخرى" "من الصعب أن يحس بشيء كهذا" "أعلم، ولكن هو من أراد ذلك، لم أكن لأتدخل في ذلك على الإطلاق" "من يدري، ربما يحس بشيء جديد" "أتمنى".

★★★

فوق سطح منزل كرم كان سجال يحدق بالحذاء، لم يلاحظ به شيئاً جديداً بعد، ماذا يفترض أن يكون؟ جلس واصل معه وقال: "هل تنوي فعلاً قتال كرم؟ إنه قوي جداً" نظر سجال إلى واصل قائلاً: "لهذا السبب أردت قتاله، أنا جيد في القتال" "أصبح لدي فضول كبير

لأرى ذلك فعلاً" سكت سجال قليلاً ثم قال: "واصل... لماذا لا تجبر كفاحاً أن يتعلم ما تعلم" "أجبره! لِم أفعل؟" "إنه لا يجيد أي شيءٍ، إنه غبي مقارنة بك" تفاجأ واصل مما يقول سجال! توقع أنه فعلاً صديق كفاح ولكن...: "ليس من حقي أن أجبره على فعل أي شيء لا يريده، كل الامكانات متوفرة لديه، لم يجبرني أحدهم على فعل كل هذا، لقد فعلته لأنني أحببت أن أفعله، هذا كل شيء، ثم... لا يحق لك أن تنعته بالغبي، إنه ليس كذلك في كل الأحوال" "هل تغضب إذا نعتّه بالغبي أمامك؟" لم يتوقع واصل مثل هذه الأسئلة في حياته، كان ذلك غريباً حقاً: "ماذا تعني، ألا يفترض أن أغضب؟" سكت سجال قليلاً فقال واصل: "هل تحب أن ينعتك أحد بصفات سيئة خلفك يا سجال؟" "ليس مهماً، لطالما حدث ذلك أمامي وخلفي، ليس مهماً" "لطالما! هذا ليس بالأمر الجيد على الإطلاق، إنها غيبة" "لم أقل إنه شيء جيد ولكنه الواقع، لا تستطيع أن تجبر الجميع ألا يتحدثوا برأيهم الصريح عنك" "لا أعتبر هذا نوعاً من الحرية، لا أعطي لنفسي الحق في التحدث عن الآخرين بسوء من ورائهم، ولقد نهى الإسلام عن ذلك" سكت سجال ونظر إلى الأسفل، هناك بعض الطلاب يغادرون، نظر واصل وقال: "بدأ الطلاب يغادرون، سيفرغ المكان في بضع دقائق" "لماذا لا يريد كرم أن يقاتلني أمام الطلاب؟ هل يخشى الخسارة؟" نظر واصل مستغرباً مما قال سجال! ثم حدق به بجدية قائلاً: "سجال... أي حزام تملك؟" "لا أملك أي حزام" تعجب واصل أكثر وقال: "لماذا تتحدث هكذا وكأنك واثق أنك ستهزم كرماً؟ إنه لا يفكر بذلك على الإطلاق، كل ما هنالك أنه يجب أن ينهي تدريب الجميع" "قد لا يأخذ قتالنا وقتاً طويلاً" سكت واصل ثم قال: "هل

ستفوز يا سجال"   "بكل تأكيد" تعجب واصل مما يسمع، إنه لا يملك أي حزام وواثق أنه سيفوز بشكل غريب! ماذا ينوي أن يفعل؟

★★★

عادت مرام إلى المنزل بعد يوم متعب، استقبلتها أمها وقبلتها ودخلت المطبخ، هناك كان الطعام معداً والجدة جالسة، قبلت مرام جدتها ثم جلست تتناول الطعام معهما.

قالت شادن: "كيف كان يومك؟"   "كان متعباً حقاً، حضر الكثير من الزبائن"   "هذا جيد، هذا هو هدف التدريب"   "هل تعلمين من حضر اليوم، إنها فرح قريبة ميساء، كانت متألقة حتى في الخارج، إنها كالأميرات، صوتها رقيق وكل تعابيرها وحركاتها، إنها حقاً مثال الأنوثة الحقة"   "وأنت، ألست أنثى؟"   "أمي! أنا أعني أنها رقيقة جداً، بل شفافة إلى حد كبير" قالت الجدة: "هل تحبين أن تكوني كذلك؟" ضحكت مرام قائلة: "لقد فات الأوان يا جدتي، هذه هي شخصيتي، وأنا راضية بها" قالت شادن: "هذا هو المهم".

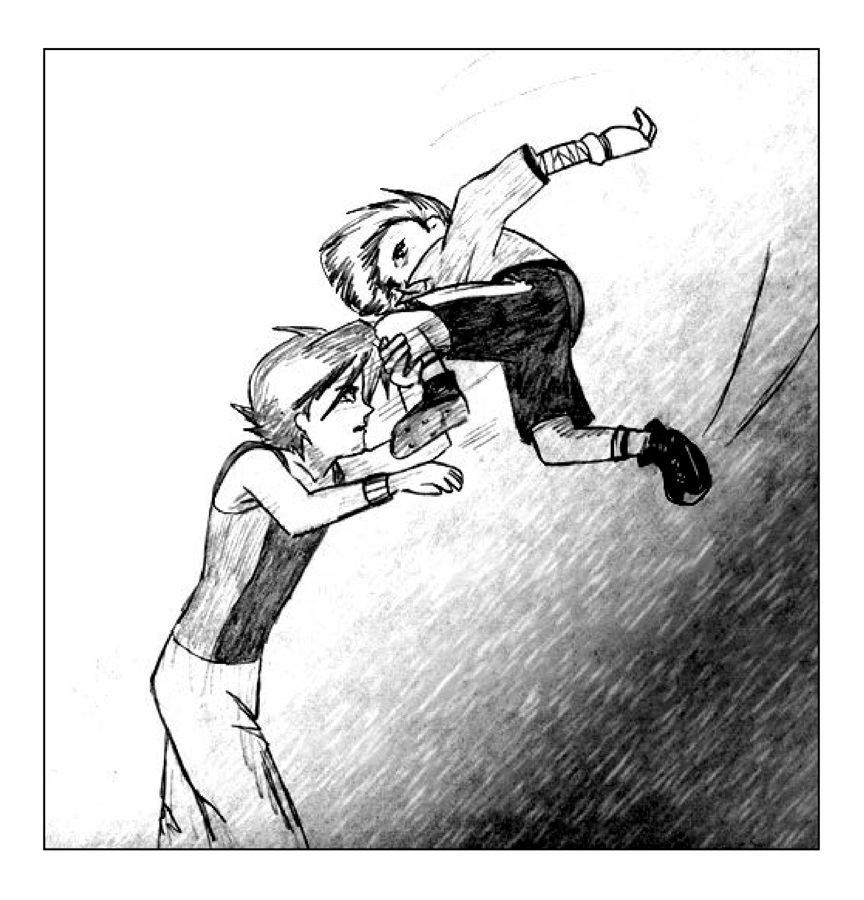
★★★

مضت نصف ساعة وخرج كل الطلاب من قاعة التدريب، دخل واصل وسجال حيث كرم، قال سجال: "لقد غادر الجميع، هل سنبدأ الآن؟" ابتسم كرم قائلاً: "يا إلهي، أنت على عجلة حقاً" قال واصل: "حسناً، ابدءا وسأجلس أراقب القتال، يستحسن أن يكون قتالاً جميلاً".

جلس واصل يراقبهما، وقف كرم مقابل سجال الذي كان واقفاً بكل

هدوء، قال كرم: "هيا، تعال أرني ما لديك".

ركض سجال فجأة وضرب ضربة جيدة استطاع كرم أن يصدها قائلاً: "هذه بداية موفقة" عندها قفز سجال وضرب بقدمه إلى رأس كرم الذي استطاع صد الضربة أيضاً، نظر واصل إليهما "إن لياقته عالية، هذا جيد" قال سجال لكرم: "ألا تهجم أنت؟" قال كرم: "ليس قبل أن أقيم المستوى الذي تقاتل فيه" قفز سجال فوق كرم وقلب في الهواء ليضرب بقدمه خلف كرم، ولكن كرماً استدار في الوقت المناسب وتصدى للضربة، نظر واصل مندهشاً "هذا مذهل!" عندها التف سجال ثانية في الهواء ليضرب ضربة خلفية بقدمه الأخرى، استطاع كرمٍ صدها أيضاً فنزل سجال على الأرض بهدوء. قال كرم: "أنت فعلاً مميز، خفيف وماهر، وضرباتك قوية، هذا مذهل" قال سجال: "ولكنني لم أبدأ بعد" تعجب واصل وكرم مما يقول سجال عندها ركض سجال إلى كرم وقفز ليوجه مجموعة سريعة من الضربات في الهواء



تصدى كرم لضربات سجال بصعوبة، وما إن نزل سجال علـى الأرض حتى وجه ضربة إلى ذقن كرم الـذي أرجـع رأسـه في اللحظـة المناسـبة إلى الوراء وتفادى ضربة كانت من المفترض أن تكون حاسمـة، التـف سجال بسرعة وضرب بيده إلى وجه كرم الذي أمسك بيـد سجال جيـداً وحـاول قلبه على الأرض ولكن سجالاً التف مع يد كرم بلياقة عالية تفاجأ منهـا. نزل سجال على الأرض مستعداً لهجوم جديد، كرم بدأ يحس أنه يقاتـل شخصاً مميزاً حقاً، فرح بذلك واستعد لقتاله أخيراً.

ركض سجال فجأة بسرعة كبيرة جداً، فانشق حذاؤه من أطرافه تماماً، تعثر سجال قليلاً وخرج الحذاء من قدمه، نظر واصل وكرم إلى الحذاء إنه لم يتحمل اندفاع سجال السريع! لقد تمزق بشكل غريب من جوانبه.

نظر سجال إلى الحذاء، حدق به طويلاً، إنه الحذاء الذي أعطاه عمرو له هذا اليوم، لقد تمزق، وقف سجال ينظر إلى الحذاء، نهض واصل واقترب من سجال الذي مايزال ينظر إلى الحذاء الممزق على الأرض، الوضع مختلف، إنه ليس كأي شيء فقده من قبل! انحنى واصل إلى سجال قائلاً: "أنا آسف لذلك" لم يقل سجال شيئاً عندها جثا واصل على ركبته ناظراً إلى سجال الذي مايزال يحدق بالحذاء فقال: "هل تحب أن أشتري لك وأحداً آخر؟" قال سجال بهدوء: "الأمر ليس كذلك، أستطيع شراء غيره" "تبدو حزيناً عليه" "حقاً! هل أبدو كذلك فعلاً؟" هدأ المكان قليلاً فقال سجال: "إنه... هدية" فهم واصل ما يعني سجال فقال: "آسف لذلك، يبدو فعلاً أنه من شخص عزيز عليك" نظر سجال إلى واصل لا يدري أصحيح ما قاله أم لا، ظل الوضع هادئاً قليلاً ثم حمل سجال الحذاء وغادر، قال له واصل: "هل ستمشي هكذا؟" قال سجال: "سأشتري حذاء الآن".

نظر واصل إلى كرم الذي قال: "يبدو حزيناً حقاً" "لا نستطيع أن نفعل شيئاً الآن" هدأ الوضع قليلاً ثم تذكر واصل: "لقد نسيت دريم في الحقيبة! علي إخراجه منها" "لن يحدث له شيء في الحقيبة" "عندما يكون لك أخوان مثل كفاح ومصعب تحتاج أن تكون أكثر حذراً في كل شيء، علي العودة... إلى اللقاء" غادر واصل المكان.

مشى سجال وحده حاملاً الحذاء الممزق ودخل إلى سوق لبيع

الأحذية واشترى حذاء جديداً لبسه ووضع الحذاء الذي اشتراه عمرو في كيس وعاد به إلى منزل عمرو.

دخل كل من واصل وسجال منزله، واصل صعد مسرعاً إلى غرفته ليفتح الباب ويرى الببغاء تقف تنقر بالحقيبة، إنها تعلم أن دريم فيها، ضحك واصل من المنظر وأخرج دريم وأطعم الببغاء به.

أما سجال فقد دخل بهدوء بحذاء جديد، كان عمرو يجلس مع سناء ومالك في الصالة، لاحظ عمرو أن سجالاً يلبس حذاء مختلفاً، صعد سجال إلى غرفته بهدوء دون أن يقول شيئاً، قال عمرو لسناء: "إنه يرتدي حذاء غير الحذاء الذي اشتريته له" تفاجأ مالك قائلاً: "حقاً! لم أنتبه لذلك" قالت سناء: "لا تتعجل في إطلاق الأحكام، دعه يقول كل ما لديه" نهض عمرو وصعد إلى غرفة سجال، دخل على سجال الذي كان جالساً على الفراش لا يفعل شيئاً، سأله عمرو: "ما الأمر؟" أخرج سجال الحذاء الممزق من الكيس، لم يعجب ذلك عمرو ولكنه لم يقل شيئاً، بل ترك سجالاً يقول كل ما لديه.



قال سجال: "لقد تمزق أثناء التدريب، اضطررت لشراء آخر" فهم عمرو على الأقل أن سجالاً لم يفعل ذلك متعمداً فقال: "هل هذا ما يحزنك؟" "هل أبدو حزيناً؟" "أظن ذلك" "ربما... لا أدري" "هذه أول مرة تحس فيها بشيء كهذا، أليس كذلك؟" "ربما، كان من المفترض أن أتخلص منه، ولكنني لم أستطع" أحس عمرو أن سجالاً ربما يكون خائفاً فقال: "هل تخشى أن أعاقبك؟" رد سجال بكل بساطة: "كلا، فأنت أضعف من أن تستطيع إيذائي" "ليس الأمر بالاستطاعة أم لا، أنا لا أنوي إيذاءك على الإطلاق، ولن أفعل ذلك أبداً، ثق بذلك تماماً" سكت سجال فجلس عمرو إلى جانبه وقال: "المهم أنك شعرت أنه شيء مميز، مع أنه مجرد حذاء، سأشتري لك واحداً غيره" "حقاً؟" "بكل تأكيد" نهض عمرو ليغادر الغرفة فقال سجال: "بالمناسبة، لقد تمزق في أول التدريب، لقد كان حذاء رديئاً" ابتسم عمرو قائلاً: "تمزق من أطرافه، أظنه عانى كثيراً، على كل حال سأشتري لك حذاء جيداً هذه المرة" ابتسم سجال نوعاً ما ولاحظ عمرو ذلك، خرج من الغرفة سعيداً جداً، رأته سناء من أعلى الدرج فأخذ بيدها إلى غرفتهما وقال لها منفعلاً: "لقد ابتسم، لقد رأيت ابتسامة على وجهه أنا واثق، سجال ابتسم!" كان سجال في غرفته ومع ذلك سمع ما قال عمرو، حاول أن يحس وجهه ماذا يعني أن يكون قد ابتسم، عندها أخرج مرآة من الدرج ونظر إلى نفسه ليرى كيف تكون ابتسامته، إنه بالكاد تغير.



الفصل العشرون

في اليوم التالي كان واصل في الجامعة، ناداه أحد الطلاب أن دكتوره المشرف على مشروعه يطلبه في المكتب، ذهب واصل إلى مكتب الدكتور، دخل عليه وجلس، قال الدكتور: "طبعاً، لقد كان مشروعك رائعاً وأعجب به الجميع، أظن أنك أيضاً جلست مع البروفسور" "أجل، كان ذلك جميلاً جداً" "قد لا يكون خبراً غريباً أن أقول لك أنك حصلت على معدل –أ– في المشروع" "شكراً جزيلاً" "ولكن ليس هذا ما أردت أن أخبرك إياه" سكت الدكتور وظل واصل ينظر إليه فقط، عندها قال الدكتور: "أنا لن أبقى هنا، سأسافر في الغد، كل ما أريد أن أوصيك به ألا تستخدم دريم" علم واصل أنه سيكرر ذلك، ولكن واصلاً لم يشعر بشيء غير طبيعي من دريم! قال الدكتور: "أريدك أن تتذكر ذلك جيداً" "حسناً" لم تكن إجابة واصل قوية كفاية بالنسبة للدكتور، ومع ذلك طلب منه المغادرة، نهض واصل وقبل أن يغادر الباب نظر إلى الدكتور وابتسم له قائلاً: "أتمنى لك رحلة موفقة" لم يقل الدكتور شيئاً وغادر واصل الغرفة يشعر بالقلق من نظرات الدكتور وتصرفاته، إنه لم يكن يحبه، ولم تكن علاقتهما جيدة البتّه.

★★★

في منزل واصل كانت لمياء ومصعب وحدهما في المنزل لأن كفاحاً في المدرسة وواصل في الجامعة. كانت لمياء تقلي الطعام، ومصعب يلعب تحت الطاولة في الغرفة المقابلة، كانت هناك مزهرية فوق الملاءة على

الطاولة، لم تكن لمياء تنتبه إلى ما يجري ولكـن يـد مصـعب كانـت قـد وصلت إلى الملاءة، أمسك بها يستعين عليها للنهوض، عندها تحركـت الملاءة وسقط مصعب، سمعت لميـاء صـوت شـيء يكسـر، مـا إن نظـرت حتى رأت أن المزهرية كانـت قـد سـقطت فـوق مصـعب وكُسـرت علـى رأسه! هرعت لمياء إليه، كان مصعب يصرخ من الألم والدم ينـزف مـن رأسه بغـزارة، حملتـه فـوراً وخرجـت مـن المنـزل مسرعة إلى أقـرب مشفى.

انتهى الدوام المدرسي، كان سجال قـد التقـى بكفـاح وعـاد معـه إلى المنزل، دخل كفاح البيـت، الغريـب أن البـاب لم يكـن مقفـلاً! ولـيس هناك من يجيبه على الإطلاق، وكأن المنزل فارغ! تعجب كفاح من ذلك عندها قال سجال: "هناك رائحة" لم يكن كفاح يشم شيئاً، عندها مشى سجال وفتح باب المطبخ ليرى الطعام مايزال على الفرن يكـاد يحـترق، دهش كفاح لما رأى، أيـن والدتـه؟ أطفـأ سـجال النـار وصـب مـاء علـى الطعام المحروق فامتلأ المكـان بالبخـار لدرجـة لم يسـتطع فيهـا كفـاح رؤية سجال، خرجا من المطبخ، قال كفاح: "هذا غريب! أين والـدتي؟" قال سجال: "كان ذلك كافياً لأحـداث حريـق كـبير" "لم أكـن لأشـتم الرائحة، إن لديك حواساً قوية بشكل غريب" لم يقل سجال شـيئاً فقـد كانت الرائحة قوية بالنسبة له.

في الجامعة كـان واصـل ينتظـر كرمـاً جالسـاً في الكليـة، عنـدها رن هاتفه، إنه رقم غريب، رد على الهاتف فإذا بها أمه: "واصل... واصل أنا في المشفى، لقد أصيب مصعب في رأسه وهو ينزف بشـدة" "مـاذا؟ متى حصل ذلك؟" "لقد نقلته على الفور، أظـن أن الأطبـاء سـيقطبون رأسه" "سآتي حالاً، لا تقلقي..." نهض واصل على الفور وخرج مـن

الجامعة وركب بسيارة تكسي إلى المشفى، في السيارة بعث برسالة لكرم يخبره أنه اضطر للمغادرة، وسيخبره عن كل شيء فيما بعد.

وجد واصل أمه في غرفة مع مصعب، كان مصعب يبكي وأمه إلى جانبه تحاول تهدئته، دخل واصل قائلاً: "ماذا حدث؟" فقالت لمياء: "لقد قطبوا الجرح، سقطت المزهرية على رأسه وهو يلعب" "هل كل شيء على مايرام الآن؟" "أظن ذلك، ولكنه لم يكف عن البكاء" تنهد واصل واقترب من الفراش حيث مصعب، جلس ناظراً إليه وقال: "هل يؤلمك الجرح؟" أشار مصعب بالنفي، عندها ابتسم واصل قائلاً: "فلماذا تبكي إذن؟" لم يرد مصعب، عندها قال واصل: "هيا انهض، سأشتري لك شيئاً في طريق العودة" نظر مصعب إلى واصل بعيون مليئة بالدموع وقال: "هل ستشتري لي لعبة سيارة بالريموت؟" نظر واصل متفاجئاً إلى مصعب، إنه يبكي ومع ذلك يفكر باستغلال الموقف جيداً! تنهد واصل قائلاً: "على أن تتوقف عن البكاء حالاً" وفعلاً توقف مصعب عن البكاء، لم تكن لمياء قادرة على الضحك ومع ذلك كانت تعلم أن الموقف مضحك، نهض واصل ليغادر، نهض مصعب بمساعدة لمياء وخرجوا من المشفى متجهين إلى محل للألعاب ليشتري واصل ما وعد، فرح مصعب بذلك كثيراً، واشترى ما كان يحلم به حقاً ثم عادوا إلى المنزل.

كان كفاح وسجال في غرفة كفاح يجلسان إلى الحاسوب، دخلت لمياء وفور ذلك اشتمت رائحة حريق، تذكرت أنها تركت كل شيء في المنزل على حاله وركضت إلى المطبخ، كان البخار يملأ المكان ولكن كل شيء منطفئ، نظر واصل قائلاً: "ما الذي جرى هنا؟" قالت لمياء: "أحدهم سكب ماء على الطعام، كان سيحترق" "هل يعقل أن

يكون كفاحاً؟ لا أظنه يدري ما يفعل في مثل هذه المواقف".

في غرفة كفاح قال سجال له: "لقد عادت والدتك" نظر كفاح مستغرباً: "كيف عرفت ذلك؟" "إنها مع واصل ومصعب" نهض كفاح ونزل إلى الطابق السفلي مع سجال ليرى أن الجميع قد عادوا فعلا! خرج واصل من المطبخ ليرى كفاحاً مع سجال، شعر واصل أن سجالاً هو من فعل كل ذلك، فيبدو عليه أنه على قدر كبير من المسؤولية، قال واصل لهما: "ما الذي جرى هنا؟" قال كفاح: "لقد كان الطعام على النار، أطفأه سجال وسكب الماء عليه وفتح النوافذ، هل كان هذا تصرفاً سليماً؟" نظر سجال متعجباً مما سأل كفاح، إنه حتى لا يعرف إذا كان ما فعله هو الصواب! كان واصل قد توقع شيئاً كهذا، نظر إلى سجال قائلاً: "كان ذلك رائعاً، شكراً لك" قال سجال: "لم يكن شيئاً يذكر" قال واصل: "لو لم تفعل ذلك لكانت النار قد ابتلعت معظم المنزل" تفاجأ كفاح قائلاً: "ألهذه الدرجة!" خرجت لمياء من المطبخ ورأت كفاحاً وسجالاً معاً، أخبرها واصل أن سجالاً من أطفأ النار، شكرته كثيراً قائلة: "لا أدري كيف أستطيع أن أشكرك، لقد جرح مصعب وكنت قلقة جداً عليه، وتركت كل شيء على حاله هنا، شكراً" لم يشعر سجال أن ما فعله كان كبيراً ومع ذلك فقد كان كل من واصل ولمياء جادين فيما يقولان وشاكرين له جداً، كان سجال قد فعل أكثر من ذلك في حياته عدة مرات ولكنه لم يسمع كلمة شكر واحدة من قبل! نادى مصعب كفاحاً ليرى اللعبة التي اشتراها، تقدم إليه كفاح ليرى اللعبة والقطب على رأس مصعب، كان كفاح مستغرباً أن مصعباً يضحك بعد كل هذا! إنه فقط يفكر باللعبة، عندها قال سجال: "أنا سأغادر" قالت لمياء: "لم تتناول شيئاً بعد" قال سجال: "المطبخ بحاجة لكثير من العمل الآن"

كان كلامه صحيحاُ، عندها اقترب من الباب، استوقفه واصل واقترب منه، لم يعلم سجال ما يريد واصل ولكنه توقف ناظراً إليه، انحنى واصل قائلاً: "لقد فعلت الكثير، هذا جميل لن أنساه أبداً" لم يكد سجال يقول شيئاً حتى شعر فقط بواصل يقبل جبينه فجأة! تعجب كفاح ومصعب لما فعل واصل فهما يريانه يفعل ذلك لأول مرة!

لم يدر سجال ما يفعل، تصلب في مكانه واحمرت وجنته ونظر إلى واصل الذي ابتسم قائلاً: "سررت بالتعرف عليك" غادر سجال المنزل دون أية كلمة، كانت ابتسامة واصل كل ما يفكر فيه، هذه أول مرة يقبله فيها أحدهم، إنه يشعر بشيء غريب جداً!

صعد واصل إلى غرفته ليتحدث إلى كرم بالهاتف، أما كفاح فقد شعر أنه منزعج مما فعل واصل، لماذا يفعل شيئاً كهذا مع سجال؟ من المفترض أن واصلاً لا يحب الأولاد في هذا العمر بشكل عام.

سار سجال في الطريق لا يدري بالضبط أين يمشي، قادته قدماه فإذا به عائد إلى منزل عمرو، دخل المنزل والجميع ينظر إليه، إن منظره قد تغير كثيراً! لم يقل شيئاً ولكنه... نوعاً ما... كان يشعر بالخجل، لم يتوقع أحد أن يرى انطباعاً كهذا على وجه سجال، نهض عمرو مسرعاً ليعلم ما جرى فهذا أمر لا يفوت.

دخل عمرو على سجال في الغرفة، نظر إليه سجال بعيون مختلفة عن أي يوم آخر، تقدم عمرو منه وجلس على الفراش قائلاً: "حدثت أشياء رائعة اليوم؟" نظر سجال إليه قائلاً: "ماذا ترى في وجهي؟" "انطباعاً جميلاً لم أره يرتسم على وجهك من قبل" سكت سجال فقال عمرو: "ماذا حدث معك اليوم؟" قال سجال ببطء: "لقد... قبل واصل جبيني" تفاجأ عمرو مما سمع، واصل! ولماذا يفعل؟ قال عمرو: "يبدو

أنك فعلت شيئاً مميزاً" قال سجال ببساطة: "لقد نسيت والدته إطفاء الغاز قبل مغادرتها، مضى وقت كاد الحريق يشب في المنزل، ولكنني انتبهت لذلك وأطفأته في الوقت المناسب" "هذا مذهل" "حقاً؟" "بكل تأكيد، لقد أنقذتهم من كارثة حقيقية" سكت سجال ونظر إلى الأرض عندها وضع عمرو يده حول سجال قائلاً: "ألم يكن ذلك جميلاً؟" قال سجال: "لقد فعلت ما هو أصعب من ذلك بكثير من قبل، ومع ذلك..." سكت سجال فقال عمرو: "لم تتلق كلمة شكر واحدة؟" أشار سجال بالإيجاب، سكت عمرو قليلاً ثم قال: "عندما يحسن شخص إليك فمن المفترض أن تشكره، لست أدري أي نوع من الناس كنت تتعامل معهم في السابق ولكن واصلاً قد أحسن التصرف" "هل كان سيفعل ذات الشيء لأي شخص كان قد فعل ما فعلت؟" "كان سيشكر أي شخص فعله بما هو مناسب" سكت سجال، عندها ضحك عمرو، نظر سجال إليه فقال عمرو: "واصل هذا دائماً يفاجئني، لا أستطيع توقع تصرفاته" "هل هو مميز؟" "هل أحببتَه؟" "لست أدري" "إنه شاب مميز للغاية، من الجميل أن تكون صديقاً له" لم يقل سجال شيئاً فقط كان يتذكر ابتسامة واصل عندما غادر، عندها نهض عمرو قائلاً: "هل أكلت شيئاً؟" "لا" "الطعام معد، تعال تناوله معنا" نهض سجال ونزل ليتناول الطعام مع العائلة، مع ذلك كان يأكل بنفس الطريقة السابقة، المهم أنه كان سعيداً.

★★★

في المساء كان كفاح قد تمدد في الفراش، كان مايزال منزعجاً، يتذكر مصعباً يقول له أن سجالاً مع واصل في الغرفة، ويتذكر واصلاً يشكر

سجالاً كثيراً ثم يقبل جبينه، دخلت لمياء الغرفة حاملة مصعباً نائماً بين يديها ووضعته في فراشه، عندها تقدمت إلى كفاح تقول له: "تصبح على خير" قبلته فقال كفاح: "أمي... لماذا يعاملنا واصل هكذا؟" "هكذا! ماذا تعني؟" "إنه لا يعاملنا معاملة حسنة، لا تستطيعين أن تقولي غير ذلك، إنه يغضب كثيراً إذا دخلنا غرفته حتى إذا كان فيها" "إنه يملك الكثير من الأشياء التي تهمه في الغرفة" "ولكن سجالاً دخل" لم تقل لمياء شيئاً، إنها بالكاد تعلم أن واصلاً جلس مع سجال في الغرفة، فقال كفاح: "إنه يعامله جيداً، لطالما ظننت أن واصلا يكره الصغار، ولكن... ما الفرق بيني وبين سجال؟ إنه لا يكبرني بكثير" "لماذا تقارن بسجال؟ لم يحدث الكثير معه، ثم إنه ضيفك، من المفترض أن تكون سعيداً أن واصلاً قد استضافه جيداً" "أنا لم أطلب أكثر من ذلك من واصل، فليعاملني كما عامل سجالاً، لقد قبله بينما يضربنا أنا ومصعب" "إنه لا يضربكما" "فعل وسيفعل كلما سنحت له الفرصة" "كفاحٍ... هذا غير صحيح، لقد هرع واصل إلى المشفى عندما علم أن مصعباً قد تأذى، إنه يلعب دور الوالد هنا" سكت كفاح ولكنه ليس راض بعد، وضعت لمياء يدها على شعر كفاح وقالت: "لا تدع هذه الأفكار تدور في رأسك، واصل يحبكما، ويعلم أنه في مقام الوالد في كل لحظة، لن يخذل والده أبداً" لم يقل كفاح شيئاً، فقالت لمياء: "ما حدث مع سجال كان طبيعياً، لا تقارن بين شيئين مختلفين، تصبح على خير" "تصبحين على خير" أطفأت لمياء النور وتوجهت إلى غرفة واصل، دخلت عليه فإذا به يجلس على الأريكة يشاهد فيلماً على التلفاز، قالت: "ظننت أنك تدرس" قال: "يكفيني يومٍ واحد لأنهي دراسة الامتحان، غداً سأبدأ بالدراسة" "لا تؤجل شيئاً

كهذا، من يدري ماذا يحدث غداً" "هذا الفيلم لا يعرض في الغد" تنهدت لمياء ثم قالت بهدوء: "تصبح على خير" أمسكت مقبض الباب لتغادر فالتفت واصل إليها قائلاً: "هل هناك شيء ما؟" كان واصل قد شعر أن والدته أهدأ من المعتاد، ربما تفكر بشيء ما، ابتسمت لمياء قائلة: "لا، أبداً... أنا ذاهبة لأنام" "تصبحين على خير".

خرجت لمياء من الغرفة، لم تستطع أن تنسى ما قاله كفاح فعلاً، وتذكرت كرماً يحمل مصعباً، والدفتر الذي أهداه كفاح ومصعب له في الحاوية، لو يدري كفاح أن أشياء كهذه حدثت ماذا سيكون انطباعه؟

★★★

في منزل عمرو، كان عمرو يطلب من أولاده الذهاب إلى الفراش للنوم، كان سجال جالساً معهم فنظر إلى عمرو قائلاً: "وهل ينطبق هذا علي أيضاً؟" ابتسم عمرو قائلاً: "لم لا؟" نهض سجال بهدوء وصعد إلى غرفته دون أن يقول أي شيء، حتى أن عمراً لم يعلم إذا كان سجال راضياً عن ذلك أم لا، صعد الجميع إلى غرفهم، حتى ماهر جلس يدرس في غرفته.

جلس عمرو وسناء في غرفتهما، بدءا الحديث عن أشياء كثيرة، ثم قالت سناء: "لقد تغير سجال" "لاحظتِ ذلك أيضاً، إن نظراته ألطف من السابق" "أشعر أنه بدأ ينظر إلى الأمور بطريقة مريحة" "لابد أنه قد تجاوز مرحلة جيدة، أعترف أنه قد قطعها بنفسه".

مضت ساعتان على ذلك، غادر عمرو الغرفة ونزل إلى الطابق السفلي ليرتل القرآن كما كان يفعل بالعادة.

جلس على الأريكة ووضع المصحف على الطاولة أمامه وبدأ يرتل:

"الٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾" لقمان

كانت سناء تعلم أنه سيفعل ذلك، إنها تحب أن تسمع ترتيله كثيراً، ظلت تسمع في غرفتها مسرورة.

★★★

في منزل كرم، كان جالساً يدرس في فراشه، دخلت عليه رند، نظر إليها قائلاً: "أما زلت مستيقظة؟ الوقت متأخر" "هناك واجب لم أستطع حله" نظر إليها قائلاً: "كان من المفترض أن تحليه في الصباح، لقد قضيت الوقت في اللعب" "لم أتوقع أن يكون صعباً" سكت الاثنان ثم قال كرم: "وتريدين أن أحله لك، مضى وقت طويل لم تطلبي مني شيئاً كهذا، ظننت أنك أصبحت قادرة على الدراسة وحدك" انفعلت رند قائلة: "أنا أدرس وحدي، أردت فقط المساعدة" ضحك كرم قائلاً: "لقد كنت أمزح، أنت تنفعلين بسرعة" ابتسمت رند وركضت إلى فراش كرم، جلست إلى جانبه ليساعدها في حل الواجب.

★★★

مضى وقت وعمرو مايزال يرتل:

"وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ

وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٥ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ٢٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ٢١" لقمان

نهضت سناء من فراشها وخرجت من الغرفة لتنزل الدرج، عندها وجدت سجالاً يجلس على الدرج ثانية يستمع إلى ما يتلو عمرو،

تفاجأت لرؤيته، إنه فعلاً يتذكر ذلك من المرة الماضية ويريد أن يسمع، لم ينتبه إليها بسرعة هذه المرة، إنه فعلاً يسمع بكل تركيز، فكرت سناء بالعودة إلى غرفتها لتدعه يفعل ما يشاء، ولكن ما إن التفتت حتى انتبه سجال إليها خلفه، نظر إليها ثم نهض، عندها قالت له بهدوء: "اجلس إلى جانبه، سيكون سعيداً" ظل سجال واقفاً ولم يقل شيئاً، ما إن فتحت سناء فمها لتقول جملة ثانية قاطعها سجال قائلاً: "سيتوقف إذا ما نزلت" ابتسمت قائلة: "اطلب منه المتابعة" نظر سجال إلى سناء التي كانت تبتسم له، نزل سجال درجتين ثم توقف وعاود الجلوس، لم تر سناء سجالاً متردداً هكذا من قبل، نزلت إليه وجلست إلى جانبه لأول مرة



نظر سجال إليهـا فقالـت: "ألا تريـد أن يـراك عمـرو تفعـل ذلـك؟" "لم أفكر في ذلك" "إذن تستطيع أن تفعل ما تشاء، الصوت جميل مـن هنا، ولكن صدقني، ليس هناك أجمل من أن تجلس إلى جانبـه تسـتمع وتنظر إليه يرتل، لطالما فعلتُ شيئاً كهذا، ولطالما كان سـعيداً" لم يقـل سجال شيئاً فقالت: "هـل تريـد أن أنـزل معـك؟" أشـار سـجال بـالنفي فابتسمت سناء قائلة: "إذن سأتركك تفعل ذلك وحدك" نـهضت وصعدت الدرج عائدة إلى غرفتها تاركة سجالاً يفعل ما يراه مناسباً.

★★★

كانـت مـرام تـدرس في غرفتهـا ، فالامتحانـات النهائيـة علـى الأبواب، دفعها الفضول لتنظـر مـن النافـذة إلى غرفـة واصـل، فتحـت الستارة ولكن ستارة واصل مغلقة أيضاً، لم تستطع مرام رؤية الكـثير، ولكن الغرفة مضاءة، وهناك شيء كأنه التلفاز.

كان واصل مايزال يشاهد بعـض الأفـلام، إنــه مـايزال لا يرغـب في الدراسة الآن.

★★★

مضت ساعة، كان سجال مايزال على الـدرج، أنهـى عمـرو الـتلاوة قائلاً: "صدق الله العظيم" شعر سجال أن عمراً قد أنهى القـراءة ونهـض ليصعد إلى غرفته، نـهض سـجال مسـرعاً ودخـل غرفتـه مغلقـاً البـاب خلفه دون أن يلاحظ عمرو ذلك.

صعد عمرو ودخل غرفته ووجد سـناء متمـددة، قـال: "ظننـت أنـك ستنزلين لتجلسي إلى جانبي" قالت: "لقد اسـتمعت إلى تلاوتـك كاملـة"

"ومع ذلك كنت أحب أن تكوني إلى جانبي" سكتت سناء ثم قالت: "ألم تر سجالاً؟" تساءل عمرو: "وما بال سجال؟" علمت سناء أنه لم ينزل فقالت: "لقد كان يستمع إليك من على الدرجات" "حقاً! ثانية؟" "كنت أريد أن أنزل إليك، ولكنني ظننت أنه ربما فعل" "إنه فعلاً يريد أن يستمع" "أحببت أن أدعه يفعل ما يريد" "طبعاً، دعيه يفعل ما يراه مناسباً".



الفصل الحادي والعشرون

مضت أيام، أنهى كل من كرم وواصل ومرام امتحاناتهم النهائية، كانت هذه آخر مرة يقدم فيها واصل وكرم امتحانات في الجامعة، فهما سيتخرجان هذا الفصل، فوق ذلك كان على واصل التحضير لحفل التخرج، كان الجميع يتوقع أن يكون هذا الحفل مختلفاً عن سابقيه، فهو الحفل الذي سيغادر فيه واصل الجامعة، فعلاً كان واصل يجتمع مع منظمي الحفل، ويتدرب مع كرم وزملائه على الفقرات التي ستقدم في آخر يوم له في الجامعة.

من جهة أخرى كانت امتحانات ماهر على الأبواب، كان يدرس بجد أكثر من أي يوم آخر، منزل عمرو بات هادئاً أكثر من المعتاد، الجميع يفكرون بماهر ويريدون له الأفضل، لم يفهم سجال لماذا هدأ المنزل فجأة، يبدو الجو موتراً بعض الشيء.

حان اليوم الذي ستبدأ فيه امتحانات التوجيهي، كان عمرو يوصل ماهراً إلى المدرسة كل يوم، يشجعه ويطلب منه أن يبذل جهده دون أن يفكر بالنتائج، فقد درس بما فيه الكفاية، وكل شيء بيد الله.

أنهى ماهر امتحاناته وانتهى جو التوتر معها، الجميع الآن في عطلة، بات واصل وكرم ومرام وماهر ينتظرون علاماتهم في نهاية الشهر.

★★★

في أيام العطل كان عمرو معتاداً على اصطحاب أولاده في رحلة إلى

النهر بين الأشجار، هناك يقومون بشيّ اللحم وتحضير أطباق شهية مع الغناء واللعب.

تجهز الجميع للرحلة بمن فيهم سجال الذي يذهب لأول مرة في حياته في رحلة عائلية، حمل الجميع الحاجيات، كانوا مسرورين جداً، وصلوا حيث الأشجار تطل على النهر، كان النهر كبيراً ولكنه تحت المنحدر، نبه عمرو الجميع ألا يقتربوا من حافة المنحدر وأن ينظروا إلى النهر من بعيد فهو كبير وواضح، سمع الجميع كلام عمرو وقفزوا يلعبون تحت الأشجار بينما جلس عمرو مع سناء يحضران لشيّ اللحم.

قرر الأولاد لعب الريشة، قالت لينا: "كيف ستقسم الفريق؟ نحن خمسة هنا" قال مالك بكل بساطة: "أنا وسجال في فريق، وأتم الثلاثة في الفريق الآخر" قال ماهر: "هذا ليس عدلاً، أنت تضمن الفوز بمجرد لعبك مع سجال!" قال مالك: "وهل كنت تريدني أن أضمه إليك؟" تفاجأ سجال مما يحدث، جرت العادة أنه لا أحد يرغب في ملاعبته لأنه ماهر جداً في اللعب، أما أن يتشاجرا لأن كليهما يريده فهذه أول مرة يحدث ذلك فعلاً! نظر ماهر إلى سجال قائلاً: "الحل الوحيد أن يختار سجال من يلعب إلى جانبه" وافق الجميع على ذلك، ظل سجال واقفاً بهدوء، قال بعد برهة: "لنا" تفاجأت لنا باختياره فهي بكل تأكيد ستكون أسوأ لاعبة ولا يريد أحد لها أن تشترك معه! كرر سجال: "لنا ستلعب معي، وأنتم الثلاثة معاً" تفاجأ ماهر بذلك، أما مالك فقال: "طبعاً، فأنت لست بحاجة لفريق، تستطيع الفوز وحدك" غضبت لنا مما قال مالك فقالت: "ماذا تعني؟ هل تقصد أنني لا أحسب لاعبة؟" قال سجال: "ليس كذلك، أنا أريد لنا معي" تعجب الجميع

لذلك ولكن لنا كانت مسرورة، لطالما أحست أنها مميزة لدى سجال، بطريقة مخيفة في السابق، أما الآن... فهي سعيدة جداً.

وقف الجميع ليبدأوا اللعب، عندها قال سجال: "ألا يشرح لي أحدكم قوانين اللعبة؟" توقف الجميع فجأة قائلين: "ألم تلعب حتى هذه اللعبة؟" لم يقل سجال شيئاً، فبدأ ماهر يشرح له اللعبة بكل بساطة.

بدأ عمرو وسناء يسمعان صوت المضارب، لقد بدأ الأولاد يلعبون، كانا مسرورين جداً، يتحدثان ويضحكان كثيراً.

مضى الوقت، كان سجال يلعب بهدوء فهو هذه المرة لا ينوي أن يفسد اللعبة، ومع ذلك فقد فاز مع لنا التي كانت مصدر نقاط الفريق الآخر بكل تأكيد. تعب الجميع من اللعبة وتمددوا على الأرض، سجال كان الوحيد الذي لم يشعر بالتعب، ومع ذلك تمدد إلى جانبهم، وكان الجميع يحدقون في السماء، كانت الكثير من الطيور تطير فوقهم هنا وهناك في كل لحظة، إنه فعلاً مكان مليء بالطيور والحيوانات من كل الأصناف. فجأة سمعت لينا صوت حيوان يسير بين الأشجار، إنه سريع وصغير، نظر سجال قائلاً: "إنه سنجاب، سيصعد على الشجرة" قالت لنا: "أريد أن أراه... أريد أن أراه..." قال ماهر: "إذن عليك أن تمسكيه قبل أن يصعد الشجرة" قالت لنا: "هل أستطيع ذلك؟" نهض مالك قائلاً: "حسناً، لعبة جديدة، كل واحد منا يحاول أن يصطاد حيواناً، بعد نصف ساعة نعود إلى هنا لنرى الحيوان الأجمل، ثم نطلق الحيوانات من جديد" قال سجال: "حيوان واحد فقط؟" قال ماهر: "يبدو أن النتيجة حسمت قبل أن تبدأ، سيكون رائعاً إذا استطاع واحد منا الإمساك بأرنب" علم سجال مجدداً أنه شيء يستطيع وحده

القيام به، قرر أن يمسك بحيوان واحد فقط على الأقل لكي لا يفسد على الجميع اللعبة.

انطلق الجميع للإمساك بحيوان، كان الجميع يركضون متحمسين إلا سجالاً، نظر إليهم وفكر "بجريهم هذا تكون الحيوانات كلها قد ابتعدت كثيراً، إنهم لا يدركون ما يفعلون".

★★★

كان واصل جالساً مع كرم في مركز الرياضة، لعبا معاً كرة الطاولة ثم اشتريا بعض العصير وجلسا مرهقين، في هذه الأثناء رن هاتف واصل، نظر واصل إلى المتصل، كان واضحاً أن واصلاً انزعج عندما قرأ الاسم، سأله كرم: "من هذا؟" أعطاه واصل الهاتف لينظر إلى الإسم، تفاجأ كرم منزعجاً أيضاً، فتح واصل عصيره ورد على الهاتف



: "نعم... واصل يتكلم" "أهلا واصل... لقد أحببت أن أخبرك أن الدكتور قد أخبرني أنني قد حصلت على أعلى علامة في مادته" رفع واصل نظراته مستهزئاً لما سمع، عندها قال ممثلاً: "مبارك، هذا جيد، تابع على هذا النحو" عندها قال المتصل بصوت خبيث: "ليس هناك متابعة يا واصل، إنه نهاية الفصل، لقد حصلتُ على أعلى علامة" رد واصل بصوت مماثل: "ليس هناك نهاية يا عزيزي، إن نهاية الجامعة هي بداية لحياة أكبر، تابع على هذا النحو، أراك بخير" وأغلق واصل الهاتف، عندها قال كرم: "إنه مزعج جداً! لماذا يملك رقم هاتفك؟" "لقد طلبه مني، هل كان علي أن أقول له: لا أريد أن أعطيك إياه لأنك مزعج، تريد الحصول دائماً على أعلى العلامات، تريد أن تدخل في معركة معي لتهزمني بينما لم أقرر أبداً دخول المعركة من الأساس" ضحك كرم قائلاً: "هل أراد أن يعلمك بالنتائج" "كلا، أراد أن يعلمني أنه حقق مناه في الحياة وحصل على علامة أعلى مني" "كيف حصل على النتائج؟ إنها لم تصدر بعد!" "مثل هؤلاء الأشخاص يذهبون إلى الدكاترة ويقضون اليوم كله ليعلموا نتائجهم، ليس هذا فحسب، بل ونتائج كل الشعبة أيضاً، هذا فعلاً ممل" "لقد انتهى الدوام على كل حال، أرجو ألا نراه ثانية" "نعم".

حمل كرم مضربه قائلاً: "هل تلعب ثانية؟" قال واصل: "لا تظن أنك ستهزمني مرتين متتاليتين، لقد كنت متساهلاً هذه المرة" ضحك كرم قائلاً: "كلا لم تكن" "طبعاً لا، أنا لا أحب الخسارة" هدأ كرم قائلاً: "ولكنها لا تهمك كثيراً أيضاً" هدأ واصل ونظر إلى السماء ثم قال: "لطالما ظننت أن المشاركة هي أهم شيء، لم أنظر يوماً لمنافس في حياتي، لست أدري إذا كان ذلك جيداً أم لا، لطالما سمعت أن المنافسة

هي ما تدفع الإنسان للتقدم" "ولكنك تتقدم لأنك حريص على ذلك، لا أظن أنك بحاجة لمنافس، حتى إن كان ذلك صحيحاً وهزمتُ في إحدى المنافسات، لا أظن أن أحداً قادر على التغلب عليك في كل ما تعرف" ضحك واصل قائلاً: "الأمر ليس كذلك تماماً، أنا لا أفكر بالآخرين، اعتدت أن يفكر الآخرون بي" "هذا جيد، ربما جيد جداً" نهض كرم قائلاً: "إذن سأهزمك للمرة الثانية على التوالي" نهض واصل قائلاً: "أنت تحلم".

★★★

كان سجال قد أمسك بأرنب أبيض كبير، ربط قدمه بخيط رفيع جداً يخرج من بين أصابع قفازه، تساءل: "هل سيكون هذا صيداً جيداً؟" عندها لمح طائراً أعلى الشجرة، إنه كبير ونادر، ألوانه مميزة جداً، قرر سجال الإمساك به أيضاً.

عمرو وسناء كانا قد جهزا الطعام، نهض عمرو لينادي الأولاد، ما إن تحرك قليلاً حتى لمح مالكاً يتحرك ببطئ يحدق في الأرض يمشي خلف شيء ما، نظر عمرو مستغرباً ثم قال بصوت عال: "مالك!" عندها ركض الحيوان مسرعاً هارباً من مالك وعمرو، نظر مالك منزعجاً إلى والده قائلاً: "لقد أفسدت علي صيدي!" تعجب عمرو لما سمع وقال: "صيدك!" اقترب مالك قائلاً: "هذا أصعب مما ظننت، أمضيت نصف ساعة ألاحقه دون فائدة" "ما هو؟" "حيوان غريب، أراه لأول مرة" "ولماذا تريد أن تمسك به؟" "إنها مسابقة بيننا، كل منا يحاول اصطياد حيوان" ضحك عمرو قائلاً: "هذا جميل، هل أستطيع المشاركة؟" قالت سناء من بعيد: "لقد حان وقت تناول الطعام،

ماذا تفعل يا عمرو؟" ضحك عمرو قائلاً: "لقد نسيت، سنتابع الاصطياد بعد تناول الطعام، هيا لنبحث عن الجميع".

كان سجال جالساً تحت شجره يمسك بيده سبعة خيوط فيها سبع حيوانات متنوعة ينظر إليها ليختار وأحداً، كان في حيرة من أمره.

ماهر ولنا كانا معاً لأن لنا لا تريد أن تضيع في الغابة، كانا قد أمسكا بأرنب صغير، كان يبدو أن قدمه مصابة فحاولا علاجه.

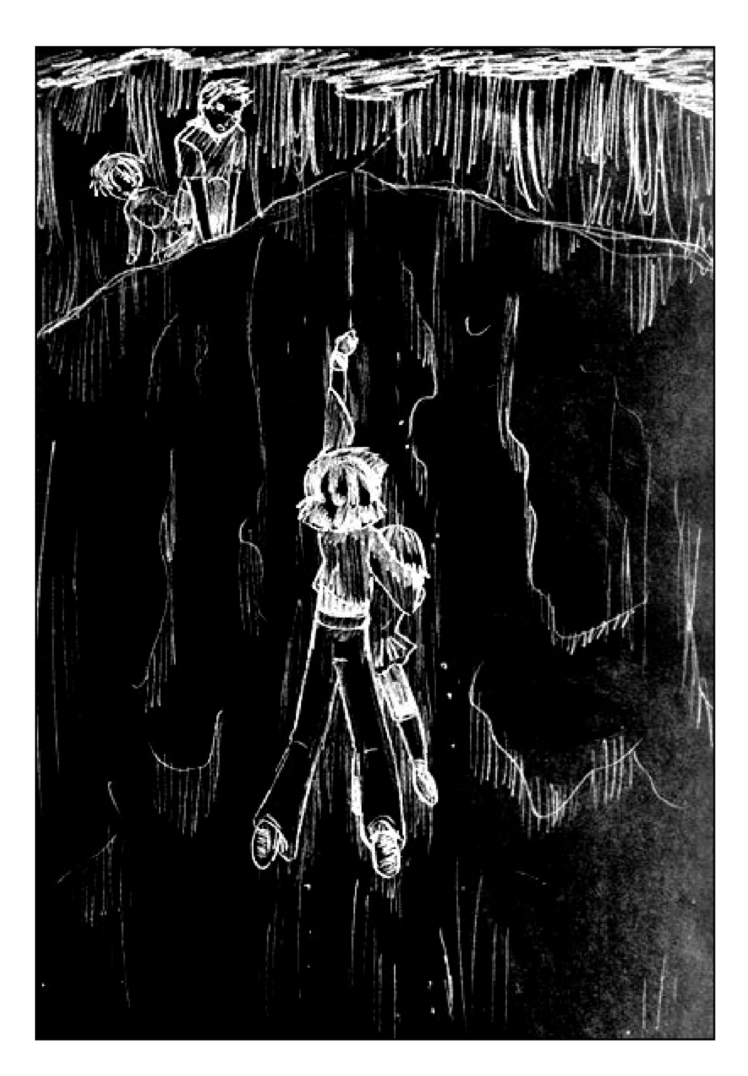
لينا كانت تلحق بسنجاب، كانت هادئة جداً، السنجاب كان يبحث عن طعام له دون الانتباه إلى لينا، مشت لينا خطوة أصدرت فيها صوتاً بحذائها على الأرض، انتبه السنجاب وركض مسرعاً، ركضت لينا وراءه مسرعة، كانت تصعد على تلة خلف السنجاب، فجأة اختفى السنجاب خلف التلة وركضت لينا فإذا بنهاية التلة تطل على النهر.

انزلقت قدم لينا، وبدأت تسقط إلى النهر إلى أن أمسكت بالحجارة حولها، ولكنها علقت، لا تستطيع النزول إلى النهر ولا تستطيع الصعود إلى التلة.

سمع الجميع صوت صراخ لينا مستنجدة بوالدها، ركض الجميع إلى حيث الصوت من بينهم سجال الذي ترك كل الحيوانات تفلت منه بكل بساطة.

وصل عمرو ومالك إلى التلة، كاد مالك يسقط كما سقطت لينا ولكن عمراً أمسكه، وجدا لينا تمسك بالحجارة خائفة من السقوط، ولكنها كانت سعيدة برؤية والدها، طلب عمرو من لينا أن تهدأ ولا تتحرك، وطلب من مالك أن يحضر حبلاً بسرعة، عندها وصل سجال ورأى لينا تمسك بالحجارة، الحجارة كانت ضعيفة وستسقط في أي لحظة، دون

أي تفكير استخدم سجال خيوطاً أخرجها من بين أصابع قفازه بمهارة، ولفها على غصن لشجرة وحيدة كانت على التل، ونزل قافزاً إلى لينا التي سقطت في نفس اللحظة التي قفز فيها سجال وأمسك بها بسرعة، كان عمرو قلقاً جداً على الاثنين.



وصل ماهر ورأى سجالاً يمسك بلينا متعلقين بخيوط رفيعة، نظر ماهر إلى الخيوط على الشجرة، كانت الخيوط حادة، ووزنهما يجعل الغصن يتكسر، صرخ ماهر قائلاً: "سجال! الغصن لن يصمد أكثر!" تحرك عمرو ليمسك بالخيوط ولكن سجالاً قال: "توقف! لا يلمس أحد الخيوط، إنها حادة جداً، أنا أعلم أن الغصن لن يصمد" عندها نظر إلى لينا قائلاً بصوت منخفض: "هل تسبحين؟" نظرت لينا خائفة جداً مما سمعت فقال: "سأمسك بك، سنهوي إلى النهر، كل ما عليك فعله أن تغمضي عينيك وتأخذي نفساً عميقاً قبل أن ننزل" قالت لينا خائفة: "سنهوي!" قال سجال: "سأعد إلى الثلاثة، خذي نفساً عميقاً وسأترك الخيوط" كانت لينا خائفة جداً ولكنه الحل الوحيد، كان عمرو قد قرر أن يمسك بالخيوط مهما حدث، ولكن فجأة رأى سجالاً يترك الخيوط من يده ويهوي مع لينا إلى النهر، صرخ كل من عمرو وماهر ينظران إلى لينا تسقط في النهر!

ركض عمرو إلى حيث يؤدي النهر، ظل يركض مسرعاً قلقاً على الاثنين، ماهر كان خلفه ولكن عمراً كان سريعاً جداً.

سجال كان ممسكاً بلينا طول الوقت، شعرت لينا أن رأسها فوق الماء، ففتحت عيناها وتنفست ثم نظرت إلى سجال الذي كان يسبح بها في النهر، المشكلة أن الضفتين عاليتين جداً، كل ما يستطيعان فعله هو السباحة مع مجرى النهر، نظر سجال إلى لينا ثم قال: "لا تقلقي، هناك ضفة قريبة" قالت لينا: "أنت تجيد السباحة فعلاً" قال سجال: "قد نصادف مجرى سريعاً قبل أن نصل، عندما أطلب منك أن تأخذي نفساً عميقاً تفعلين ذلك بسرعة" قالت لينا: "حسناً" كان الوضع مطمئناً نوعاً ما حتى مع ما قاله سجال الآن، فهي فوق النهر وكأن

شيئاً لم يكن، إن سجالاً بارع جداً وقد أنقذها من سقطة ربما كانت مميتة.

وصل عمرو الضفة، كان ينظر بقلق يراقب المكان، إنهما ليسا هنا بعد، هناك شلال صغير لابد أن يسقطا فيه، كيف لهما أن ينجوا منه؟ ولكن سجالاً كان هادئاً جداً، ولينا تمسك به بقوة ولا تريد أن تفكر في أي شيء، حتى أنها لا تعلم بوجود شلال، اقتربا من الشلال عندها طلب من لينا أن تأخذ نفساً عميقاً وتغلق عينيها، فعلت لينا ذلك وهويا في الشلال، رأى عمرو ذلك فقلق عليهما كثيراً وركض في الماء ليلتقطهما بأسرع وقت، ولكن سجالاً كان قد سبح إلى السطح بمهارة حاملاً لينا، لقد نجيا، فتحت لينا عينيها لترى والدها يركض إليهما قلقاً، سجال هو الآخر رأى عمراً يركض تجاههما، ولكن انتابه شعور بالقلق، ربما الخوف، تخيل يداً تضغط على رأسه ليغوص ثانية في الماء عنوة، خشي سجال أن يحدث أو يتكرر ذلك فتراجع إلى الوراء، عندها أمسك عمرو يده بسرعة وأخرجهما من الماء إلى الضفة، كان ذلك عكس ما تخيل سجال تماماً.

كانت لينا هادئة نوعاً ما، نظر إليها عمرو قائلاً: "هل أنت بخير؟" نظرت لينا بهدوء وعانقت والدها الذي ضمها إليه بحرارة قائلاً: "لقد أقلقتني عليكِ كثيراً" سجال كان واقفاً وحده ينظر إليهما، نظر عمرو إليه وطلب منه أن يقترب، اقترب سجال بهدوء فضمه عمرو إلى صدره هو الآخر، تفاجأ سجال من ذلك، إنه فعلاً كان قلقاً عليه كما كان قلقاً على لينا، قال عمرو: "لقد كنت رائعاً" لف سجال يديه حول عمرو لأول مرة يعانقه فعلاً، كان عمرو سعيداً جداً لذلك، وعاد بهما إلى حيث سناء.

★★★

كان واصل وكرم يلعبان كرة الطاولة، كانا مستمتعين جداً والنتيجة متقاربة، أثناء اللعب أحس واصل أنـه لم يسمع صوت الكـرة تضـرب على الطاولة، تجاوزته الكرة ببساطة فأحرز كـرم نقطـة سـهلة، قـال كرم: "ما الأمر؟ لم تكن هذه كرة صعبة" واصل لم ينتبه لما قـال كـرم، حمل الكـرة وضـرب إرسـاله ولكنـه لم يسـمع صـوت المضـرب يضـرب الكرة! رد كرم الكرة فأحس واصـل أنـه بـات لا يسـمع أي صـوت ممـا يصدر حوله، بدأ يسمع طنيناً قوياً في أذنه، أزعجه ذلـك كـثيراً فـترك الطاولة وجلس على مقعد في الغرفة، كان كرم قلقاً مما يجري، فواصـل لا يبدو على مايرام، تقدم كرم إلى واصل، نظر إليه وسأله: "هل تشـعر بألم ما؟" سمع واصل ما قاله كرم وتلاشى الطنين من أذنه فقـال: "لا... لا شيء، لقد سمعت طنيناً في أذني، هذا كل شيء" "طنين! هل أنـت بخير؟" "أجل أجل، تستطيع المتابعة" نهض واصل وعاد إلى الطاولـة وعاد كل شيء على مايرام.

★★★

وصل الجميع إلى حيث سناء، رأت كلاً من سجال ولينا مبللين كلياً، نهضت قلقة عليهما، أخبرها عمرو ما حدث ببساطة فتذكرت أن هناك ثياباً في السيارة يستطيعان ارتداءها بدلاً من الثياب المبللة.

ذهب سجال ولينا مـع سـناء إلى السـيارة بينمـا بقـي عمـرو ومـاهر ومالك ولنا عند الطعام.

أخرجت سناء الثياب وأعطت سجالاً ثيابـاً يرتـديها وأخـذت لينـا معها مبتعدة لتستبدل ثيابها. اسـتبدل سجال ثيابـه وحـده وعـاد إلى حيث عمرو يجهـز الأطبـاق للجميـع، جلـس سجال ومـد عمـرو يـده

بصحن أمسكه سجال ونظر إلى يد عمرو، هناك جرح في يـده اليسـرى، أخذ سـجال الصـحن بهـدوء، علـم أن جـرح عمـرو هـذا مـن محاولتـه لإمساك الخيط عندما سقط مع لينا، نهـض سجال متجهـاً إلى الغابـة، سأله الجميع أين يذهب، كل ما قاله أنه سيعود بعد قليل.

غاب سجال خمس دقائق ثم عاد معه ألياف الشجر، ويحمل في يده أوراقاً كان قد طحنها في الغابة، جلس إلى جانب عمرو والجميـع ينظـر إليه متعجبين، أمسك يده اليسرى وبدأ يمسح علـى الجـرح بـالأوراق، قال عمرو: "أذهبت من أجل ذلك؟ لا تقلق إنه بسيط" فجأة أحس عمـرو بألم في يده، الأوراق بدأت تأخذ مفعولها علـى الجـرح، عنـدها أعطـى سجال عمراً ألياف الشـجر ليمضـغها، تعجـب عمـرو مـن ذلـك ولكـن سجالاً مضغ بعضها أمامه قائلاً: "أريدك فقط أن تجـرب طعمهـا" فعـل عمرو ذلك بكـل بسـاطة مـن أجـل سـجال، لم يكـن هنـاك طعـم مميـز للألياف، مضغها ثم أكمل طعامه مع الجميع.

لم يتناول سجال الطعام معهم، نظر إليه عمـرو قـائلاً: "ألا تأكـل؟" أشار سجال بالنفي، كان يبدو عليه أنــه مـايزال يحمـل نفـس السـبب الذي يمنعه من تناول الطعام، قال عمرو: "أما زلت ترفض ذلك؟" قـال سجال بكل بساطة: "لا يمكن أن أغير شيئاً كهذا، إنه شيء مهـم" قـال عمرو: "خسارة، مع أن الطعام شهي" بدا على سـجال وكأنــه لم يسـمع شيئاً، كان تفكيره منشغلاً بشيء آخر كلياً، فقد كـان يعلـم أن الخيـوط التي يحملها تحمل سماً أصاب عمراً، لحسن حـظ عمـرو أن سـجالاً قـد انتبه إلى ذلك في الوقت المناسب .

***

الفصل الثاني والعشرون

مضت أيام وأعلنت النتائج في الجامعة على الحواسيب، ذهب واصل وكرم ليعرفا النتائج، جلس واصل إلى حاسوب، وكرم إلى الحاسوب المجاور، أدخل كرم رقمه الجامعي وكلمة السر، ظهرت النتائج: أ، أ، أ، ب+، ب+، أ. بارك واصل لكرم كثيراً، جاء دور واصل، نظر إلى نتائجه: ب+، أ، أ، أ، أ، ج+! تعجب كرم كثيراً لما يرى فقال: "ج+! لماذا؟" قال واصل: "هذه المادة التي كان يتحدث عنها... لقد كان يعلم أنني لم أحصل على علامة جيدة بها، لذلك أراد أن يخبرني أنه حصل على أ" "هذا مزعج حقاً، هل تظن أنه طلب من الدكتور ذلك؟" "ربما، ولكن هذا ليس مهماً، فالمعدل في كل الأحوال مايزال في الامتياز" "أجل، مبارك" "مبارك لك أيضاً".

★★★

كان عمرو قد خرج مع ماهر إلى مدرسته ليروا نتائج التوجيهي، الجميع في المنزل كانوا ينتظرونهما على أحر من الجمر خاصة سناء، سجال لم يكن يشعر بما يشعرون، فهو لا يعلم لماذا كل هذا القلق.

عاد عمرو مع ماهر إلى المنزل، فتحت سناء الباب مسرعة فقال عمرو سعيداً: "90٪" فرحت سناء كثيراً وعانقت ماهراً بحراره وركض الجميع إليه يهنئونه بالقبل والعناق، كان الجميع سعيداً، أما سجال فكان ينظر إليهم من بعيد، إنه لا يشعر بما يشعرون ولكن... يبدو أنه لا يفهم الوضع على الإطلاق، في كل الأحوال تقدم سجال

إليهم عند الباب ونظر إلى ماهر قائلاً بكل هدوء: "مبارك" تقدم ماهر إلى سجال وعانقه قائلاً: "شكراً" فرح الجميع بذلك، كان الوضع غريباً بالنسبة لسجال، ولكنه كان سعيداً بسعادة الجميع.

★★★

في هذه الأيام كان واصل وكرم ينتظران صدور شهادتهما لكي يبدءا البحث عن عمل، كانت هذه الأيام مملة بعض الشيء بالنسبة لواصل، فقد كان يسافر بالعادة.

كان كفاح يقضي يومه كاملاً باللعب مع الأولاد في الخارج، غالباً ما تكون رند معه، دخل واصل غرفة كفاح ووجد أقراصاً لأفلام متنوعة كان قد استعارها من زملائه، قلب بينها قائلاً: "هذه ليست أفلاماً بعمره، بماذا يفكر هؤلاء الأولاد؟" عندها وجد فيلماً لم يكن قد رآه من قبل، أخذه ودخل به غرفته ليشاهده.

كان سجال قد فكر بلقاء كفاح ورند، دخل منزل كفاح واستقبلته لمياء، أخبرته أن كفاحاً ليس هنا، فكر قليلاً ثم سألها عن واصل، استغربت لمياء من ذلك ولكنها صعدت معه إلى غرفة واصل وطرقت الباب... دخلت مع سجال، كان واصل جالساً على الأريكة يتناول بعض الحلويات ويشاهد الفيلم، نظر إلى الباب، كان يتوقع رؤية والدته ولكنه تفاجأ بسجال! قالت لمياء: "أراد رؤيتك" ابتسم واصل قائلاً: "تفضل" تركت لمياء سجالاً مع واصل في الغرفة، اقترب سجال من واصل وجلس على أريكة قريبة، قال واصل: "لقد كنت أشعر بالملل، أنا لا أجلس هكذا كثيراً" لم يقل سجال شيئاً ونظر إلى الفيلم، قال واصل: "هذه أول مرة أشاهده فيها، أنا لم أسمع به من قبل حتى"

سكت سجال قليلاً ثم قال: "لقد... قال لي عمـ..." استدرك سجال كلمته بسرعة قائلاً: "والدي... أن اسم واصل... غريب بعض الشيء" ضحك واصل قائلاً: "هل تحب أن تعرف لم أحمل هذا الاسم؟ حسناً... منذ البداية كان عمل والدي يقتضي السفر الطويل والغياب عن المنزل مدة طويلة، عندما أنجبتني أمي قرر والدي أنني سأكون الصلة بينهما في غيابه، لهذا أسماني واصل" نظر سجال بهدوء إلى الفيلم فقال واصل: "لا بأس به، هل تحب أن تشاهده؟" قال سجال: "ليس لدي مانع".

تابع سجال وواصل الفيلم معاً في غرفة واصل، كان الفيلم يميل إلى الرعب... والوحشية... والدموية، كان واصل منزعجاً أن كفاحاً يشاهد مثل هذه الأفلام، بل صار الوضع مزعجاً واللقطات مؤذية أكثر فأكثر، أقفل واصل التلفاز، نظر سجال بهدوء إلى واصل قائلاً: "ما الأمر؟" قال واصل منزعجاً: "ليس عليك أن تشاهد مثل هذه المشاهد، لابد أن أضع حداً لكفاح أيضاً" قال سجال: "ماذا تعني بهذه المناظر؟" نظر واصل إلى سجال الذي كان يبدو عليه أنه لا يشعر بأي خوف على الإطلاق، قال له: "هذه مشاهد عنيفة، لا نراها في حياتنا، إنها خيالية" لم يفهم سجال لماذا يقول واصل له شيئاً كهذا ولكنه قال: "ألا يوجد أناس هكذا؟" قال واصل: "لا، لا تقلق" فكر سجال "لا أقلق! هل يظن أنني خائف؟" عندها عاد كفاح إلى المنزل، نهض سجال قائلاً: "لقد حضر كفاح" قال واصل: "سجال... لدي عدة بطاقات لحفل التخرج، هل تحب أن تأخذ واحدة؟" "حفل التخرج!" "لقد أنهيت الدراسة الجامعية وسيقام حفل لتخريجنا غداً، سأغني فيه بكل تأكيد، أحب أن تكون حاضراً" أعطى واصل سجالاً بطاقة للدخول، تعجب سجال من

هـذه الـدعوة وقـال واصـل: "والـدك يسـتطيع الحضـور لأنـه دكتـور في الجامعة، كن معه" نظر سجال بهدوء إلى البطاقة وقال: "سأفعل".

خرج سجال من غرفة واصل، كان كفاح قد صعد الـدرجات راكضـاً، شاهد سجالاً أمام غرفة واصل وبطاقة الحفل في يده، لم يصدق كفـاح مـا رأى! إلى أي مدى تصل علاقة واصل بسجال حتى يعطيه بطاقة لحضور حفل التخرج!

كتم كفاح كل ذلك في نفسه واستقبل سجالاً وعلم منه كـل مـا حـدث وأن واصلاً قد شاهد فيلماً من أفلامه، كان قلقـاً مـن ذلـك جـداً، ولكنـه خرج مع سجال ليلعبا في الخارج.

★★★

اليوم التالي كان يوم حفل التخريج، كان كـرم وواصـل معـاً يلبسـان ثوب التخرج الأسود والقبعة المربعة، كانا سعيدين جداً، ما إن شـاهدا بعضهما بهذا الثوب حتى سـاد المكـان حالـة مـن الصـمت ، ثـم عانقـا بعضهما، حقاً لقد مضت الأيام بسرعة.

كان الحضور كثيراً جداً، مدرجات الملعب مليئة عن آخرها، حجـز واصل مقعداً لوالدته في المنتصف فوق كراسي المـدير، إنـه أفضـل مكـان لتتابع الحفل، وضعت لمياء مصعباً على كرسي إلى جانبها وكفاحاً علـى الكرسي الآخر، كانت هذه أول مرة يجلس فيهـا مصـعب علـى كرسـي لوحده في مكان رسمي، كان سعيداً للغاية.

مرام وشادن حتى الجدة حضروا الحفل وجلسوا خلـف لميـاء، طبعـاً كل البطاقات كانت من واصل لأن مرام لم تتخرج بعد.

عمرو حضر وجلس في مقعد هيئة التـدريس، كـان قـد أحضـر معـه

ماهراً وقدم سجال معهما يحمل بطاقة الدعوة بين يديه، جلس ماهر وسجال في مكان لوحدهما بعيداً عن عمرو، ولكنه كان جيداً.

رند رأت كفاحاً يلوح لها، فجلست إلى جانبه.

كان جميع الطلاب يجلسون على مقاعد في الملعب كل حسب تخصصه، واصل وكرم كانا يجلسان جنباً إلى جنب.

بدأ الحفل، وقف أحد الطلاب المتخرجين على المنصة يتحدث إلى الحاضرين: "بسم الله الرحمن الرحيم، آبائي أمهاتي... إخواني أخواتي... أساتذتي الكرام، نبارك لكم جميعاً تخرج أحبائكم، الفوج الرابع عشر من هذه الجامعة المميزة، جامعتنا الرائعة (الجامعة العامة)".

صفق الجمهور والطلبة، عندها تابع الطالب: "أشكر باسم جميع الطلبة الهيئة التدريسية كاملة، وأهالينا الفاضلين، وإخواننا الطيبين على مساعدتهم ووقوفهم إلى جانبنا في هذه الرحلة، رحلة العلم الطويلة، التي وإن كنا قد حضرنا حفل تخريجها، فإنها ماتزال في البداية... آبائي أمهاتي، جميع الحضور، نبدأ معاً حفلنا الكريم بآيات عطرة من القرآن الكريم يتلوها عليكم الطالب واصل مراد، خريج كلية الهندسة".

نهض واصل وسط تصفيق جميع الحضور، وصل إلى المنصة وبدأ يرتل: "بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا

أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾" المؤمنون

صدق الله العظيم"

عاد واصل إلى مكانه إلى جانب كرم، وتابع الجميع الحفل بكلمة من رئيس الجامعة وبعض الطلاب والمسرحيات التي تعبر عن انتهاء الدوام الجامعي وما إلى ذلك من فقرات.

حان الآن وقت تسليم الشهادات، نهض جميع الطلاب، وبدأ طالب يذكر أسماء الطلاب طالباً طالباً ليتقدم أمام الحضور ويستلم شهادته من يد رئيس الجامعة، يصافحه ويعود مكانه ماراً بصفوف الحاضرين جميعهم.

كان الجميع سعيدين ويصفقون لكل طالب، واصل نهض واستلم شهادته من رئيس الجامعة الذي قال له شخصياً: "ستفتقدك الجامعة كثيراً" فرح واصل كثيراً بهذه الجملة التي ستعني له الكثير دائماً وقال: "شكراً جزيلاً، شكراً على كل شيء" سلم عليه وتابع المسير، استلم كرم شهادته من رئيس الجامعة الذي قال له: "اعتن بنفسك" تفاجأ كرم ولكنه قال بكل هدوء: "شكراً، سأفعل" سلم عليه وتابع سيره عائداً مع واصل إلى المقاعد، كان واضحاً أن كرماً كان مستغرباً مما قاله له رئيس الجامعة، سأله واصل فأخبره أن رئيس الجامعة طلب منه أن يعتني بنفسه، ابتسم واصل قائلاً: "هذه أفضل جملة يمكن أن

يقدمها أحد لك" نظر كـرم مسـتغرباً إلى واصـل قـائلاً: "ألا أبـدو علـى مايرام؟" قال واصل: "ليس كذلك، لديك الكثير لتفكر به قبـل نفسـك، لهذا طلب منك أن تفكر بنفسك قليلاً" لم يقل كرم شـيئاً وتـابع الحفـل دون أن يكترث بأي شيء.

حانت نهاية الحفل، سيختتمها واصـل والطـلاب بأغنيـة يقـدمونها للجامعة، نهض واصل وجميع الطـلاب، وقـف واصـل في الأمـام يقابـل رئيس الجامعة والهيئة التدريسية وعائلته وعائلة مرام، كـرم وبعـض الطلاب توزعوا على الآلات الموسيقية على زوايا الملعـب، كـرم كالعـادة جلس إلى الطبل، كان مكانه يطل على رنـد، هـذا كـل مـا كـان يهمـه، باقي الطلاب تحلقوا بشـكل دائـرة تطـل علـى جميـع الحاضـرين وسـط الملعب، كان المنظر مرتباً جداً، كل الكراسي الـتي كـان يجلـس عليهـا الطلاب باتت وسط الدائرة التي صنعها المتخرجون.

هـدأ جميـع الحضـور عنـدما رأوا هـذه التشـكيلة المميـزة، ثـم بـدأ الطلاب يعزفون ليبدأ واصل الغناء

A mother	**الام**
Is a friend	**صديقة**
a great person	**عظيمة**
you try to understand	**تحاول أن تفهمها**

كان واصل يغني ناظراً إلى المدير والهيئة التدريسية من بينهم عمرو الذي كان سعيداً جداً بالحفل ومشاهدة واصل يغني ربما لآخر مرة.

أما لمياء فكانت تنظر إلى واصل بكل فخر، تكاد الـدموع تنهمـر مـن عينيها.

A mother	**الام**
Is a sister **a person** **who always lend a hand**	**أخت** **شخص** **دائم المساعدة**
A mother	**الأم**
Is a feeling **a dream** **a great time**	**إحساس** **حلم** **الأوقات السعيدة**

نظر واصل إلى الأعلى حيث والدته تحمل مصعباً، هناك شخص إلى جانب والدته، إنه... إنه والده! تفاجأ لحضوره كثيراً، كانت هذه مفاجأة حقيقية، حتى أن معالم الدهشة كانت بادية على وجه واصل لم يستطع إخفاءها.

عندها ابتسم والده ملوحاً بيده إليه، ابتسم واصل فرحاً جداً برؤيته، وبدأ يسير حول الملعب ببطء والطلاب يغنون معاً.

A mother	**الام**
Grows in your heart **but never in your eyes** **she's a beautiful princess** **who's always there** **to push you up** **when your in despair**	**تكبر في قلبك** **ولكن ليس في عيونك** **إنها أميرة حسناء** **دائما هنا** **لتدفعك** **عندما تكون يائساً**
She never gives up **she really cares**	**لا تيأس أبداً** **تزداد اهتماماً**

you can't pay her back **except in your prayers**	**لا يمكنك ان تعوضها** **إلا بالدعاء**
She doesn't need money **she doen't need cars** **all she wants** **is for you** **to reach the stars**	**لا تريد مالاً** **ولا سيارات** **كل ما تريده** **أن تصل أنت** **إلى النجوم**

بدأ واصل يركض حول الملعب يلوح لجميع الناس ويغني مع الطلاب الذين بدؤوا يرمون بأوراق ملونه في كل مكان.

A mother	**الام**
Don't let her down **don't break her heart** **for broken glass** **never join parts**	**لا تخذلها** **لا تكسر قلبها** **لأن الزجاج المكسور** **لا يمكن إصلاحه**
Please listen to me **don't turn away** **for I have a mother** **and this is what she says**	**أرجوك استمع إلي** **لا تذهب** **لأنني أملك أماً** **وهذا ما تقوله:**
''I need a kind word,to **keep me safe** **to make me welcome,** **in my short stay,** **I've always loved you,** **I'll never stop,** **I'm an old women,**	**"أريد كلمة لطيفة،** **لتبقيني في أمان،** **لتستقبلني،** **في مقامي القصيرِ،** **لقد أحببتك دوما،** **ولن أتوقف،** **أنا أم عجوز،**

رمى واصل قبعته، عندها رمى جميع الطلاب بقبعاتهم إلى السماء.

سجال وماهر كانا ينظران إلى واصل، واصل لم يستطع تمييز سجال بين الجمهور، ولكن سجالاً كان يعلم أن واصلاً سيكون سعيداً بوجوده.

بكى الجميع من الأغنية، فقد دخلت في أعماق قلوبهم، خاصة لمياء، التي لم تستطع أن تتمالك نفسها أبداً، نهض الجميع مصفقاً لواصل وجميع الخريجين، نظر سجال إلى الجميع يقف ويصفق، نهض ونظر مندهشاً إلى الدموع في أعين معظم الناس! لماذا لا يبكي هو؟ نظر إلى ماهر، إن عيونه تلمع، قال له سجال: "لماذا تبكي؟" مسح ماهر عيونه بسرعة قائلاً: "أنا!... أنا لا أبكي" كان سجال متأكداً مما رأى، فقال: "هل لأنك لن تكون مع واصل في الجامعة؟" قال ماهر ناظراً إلى سجال: "لم أفكر بهذا الآن على الإطلاق!... إنه... فقط تأثراً بالأغنية، برحيل الجميع من الجامعة... ربما" لم يفهم سجال ذلك بعد، تابع النظر إلى الناس، هناك من يبكي فعلاً بحرارة! ربما هذه أول مرة يكون سجال فيها جالساً مع الجمهور، هل يحدث ذلك عندما يغني هو بين الناس؟ في كل الأحوال تحركت يدا سجال بالتصفيق مع الناس.

انتهى الحفل وبدأ الطلاب يخرجون إلى أهاليهم، كان واصل يركض مسرعاً بين الناس، يدافع هنا وهناك إلى أن وصل إلى حيث عائلته، ركض مسرعاً معانقاً والده فجأة، كان واصل سعيداً جداً بوجود والده في الحفل، نظر الأب إلى واصل قائلاً: "مازلت تتصرف بعفوية كالأطفال" ضحك واصل قائلاً: "هذه أجمل مفاجأة، لا تدري كم تسرني رؤيتك

هنا" نظر الأب معاتباً واصلاً قائلاً: "لِمَ لمْ تدعُني؟" قال واصل: "لقد بعثت لك أنني سأتخرج اليوم" قال الأب مؤكداً: "ولكنك لم تعزمني، أنا عاتب عليك" ضحك واصل قائلاً: "اعتدت ألا تحضر، آسف لذلك" حزن الأب بهذا الجواب فقال: "أنا من عليه الاعتذار إذن، على كل حال يجب أن أغادر الآن، لقد حضرت إلى هنا خصيصاً من أجل الحفل" قال كفاح: "بهذه السرعة!" قال الأب: "هناك الكثير من الأعمال علي متابعتها، أنا آسف" قالت لمياء: "لا تقلق، لقد صار أولادك رجالاً لا يستهان بهم" قال مصعب مسروراً: "أجل أجل رجال" ضحك مراد وربت على رأس مصعب قائلاً: "بكل تأكيد" ثم عاود النظر إلى واصل قائلاً: "مبارك، لقد كان الحفل رائعاً حقاً" فرح واصل بذلك قائلاً: "شكراً لحضورك" ذهب الجميع مع الأب ليودعوه في المطار.

أما كرم فقد التقى رندَ التي باركت له جداً ثم عادا إلى المنزل،هكذا فرغ الملعب، الجميع غادروا المكان مسرورين بأهاليهم.

★★★

في المساء كان سجال يجلس في غرفته على مكتبه منهمكاً في الكتابة، دخل عليه ماهر قائلاً: "سجال، لماذا تجلس وحيداً؟ الجميع مجتمعون في الأسفل" لم يحرك سجال ساكناً، عندها اقترب ماهر من سجال ليرى ماذا يكتب فإذا بها قصيدة! نظر إليها ماهر بتمعن، قرأ بدايتها:

"Can you count the stars in a midnight hour?
Or the drops of rain climbing a tower?"

نظر سجال إلى ماهر قائلاً: "هل تحب أن يغني أحد لك؟" لم يفهم

ماهر قصد سجال فقال سجال ثانية: "أن يؤلف أحد لك أغنية، يغنيها لك" قال ماهر: "لم أفكر بهذا من قبل، ولكن... سيكون ذلك رائعاً!" تابع سجال الكتابة فقال ماهر ناظراً إلى الورقة: "هل تعني أنك تكتب قصيدة لشخص ما؟" قال سجال بسرعة: "عمرو" نظر ماهر إلى سجال الذي قال ثانية: "قصيدة لوالدك، هل هذا غريب؟" ابتسم ماهر بكل هدوء، نظر متابعاً القراءة باندهاش كبير:

"Can you count the snow falling on the ground? Or the number of veins running through your hand? Can you count the days we were together! For they are countless and precious and filled with heather…

أليست الكلمات غريبة بعض الشيء؟" نظر سجال إلى ماهر قائلاً: "حقاً! ألم تفهمها؟" "فهمتها... حسناً... سيكون والدي سعيداً جداً بسماع ثناء كهذا" كان هذا كل ما أراد سجال سماعه، فرح جداً بذلك، عندها قال ماهر: "ألا تنزل معنا؟" "سأنهي الكتابة أولاً" "حسناً كما تريد" ترك ماهر سجالاً يكتب، فتح الباب فنظر سجال إليه بسرعة قائلاً: "ماهر... لا تخبر عمرو" ابتسم ماهر قائلاً: "لن أفعل" ثم أغلق الباب خلفه وتابع سجال الكتابة.

★★★

في منزل واصل كانت لمياء تقلب بين أشرطة الفيديو في غرفتها، هناك الكثير من الأشرطة لحفلات مثل فيها واصل مذ كان صغيراً، كانت تشعر بإنجاز كبير كلما رأت هذه الأشرطة، إن واصلاً يكبر فعلاً، وهو يتألق كل يوم أكثر من سابقه.



الفصل الثالث والعشرون

في اليوم التالي كان سجال قد أنهى كتابة القصيدة، طلب من عمرو أن يخرج معه إلى الحديقة، هناك كان قد قرر أن يلقي قصيدته أمامه، لم يدر كيف سيفعل ذلك، ولكنه كان واثقاً أن عمراً سيكون سعيداً كيفما كانت.

مشى سجال وعمرو مدة، لم يقل سجال فيها شيئاً ولم يدر عمرو ما بال سجال، كل ما كان يفكر به سجال هو كيف يفاتح عمرو بالموضوع، وكيف يبدأ إلقاء القصيدة.

عندها لمح فتاة جميلة في العشرينات من العمر تجلس وحدها على كرسي مزدوج في الحديقة، كان شعرها أشقر طويل، يلمع على ضوء الشمس، كان الحزن بادياً على وجهها وتنظر إلى الأرض طول الوقت. توقف سجال ينظر إليها، تغيرت ملامح وجهه فجأة، أصبح أكثر غموضاً وريبة، انتبه عمرو لذلك، تقدم سجال من الفتاة وجلس إلى جانبها، عجب عمرو مما فعل سجال، ولكن سجالاً نظر إلى الفتاة قائلاً: "هل أنت بخير؟" نظرت إليه بهدوء ثم عاودت النظر إلى الأرض وهي تقول: "دعني وشأني"



قال سجال: "أنت دائماً حزينة طول الوقت، هل لي أن أعرف السبب؟" نظرت إليه قائلة: "ولماذا علي أن أخبرك؟" صمت سجال قليلاً ثم ابتسم لها قائلاً: "لأنني صبي لطيف" ما إن قال سجال تلك الكلمة حتى بدأت الفتاة تذرف الدموع بحرارة، حتى أن صوتها بدأ يرتفع بالبكاء! لم يُرد سجال ذلك فعلاً، فلم يكن يتخيل أن الأمر سيء إلى هذا الحد، تعجب عمرو كيف جعل سجال الفتاة تبكي هكذا! اعتذر سجال بهدوء ونهض ليتابع المشي مع عمرو دون أن يقول شيئاً، بعد فترة فتح عمرو فمه ليبدأ الكلام فقاطعه سجال قائلاً: "إنها تشبه أمي، تشبهها كثيراً" هذه الجملة جعلت عمراً يصمت تماماً.

مضى الوقت ولم يفاتح سجال عمراً بأمر القصيدة على الإطلاق، بل إن مزاج سجال كله قد تعكر من بعد ما رأى تلك الفتاة، أحس عمرو أن سجالاً ربما كان قد حن إلى أهله ووالدته.

ظل سجال في مزاج سيء بضعة أيام دون أن يعلم أحد السبب، كان وكأنه دائم التفكير في أمر معقد، غالبا ما يشعرون أنه ليس بينهم.

★★★

كان واصل قد قدم طلباً للعمل في إحدى الشركات، تابع كرم التدريب في ناديه وقدم طلباً للعمل في شركة هو الآخر، كانت شهادتهما من جامعة مرموقة، لذلك قبل طلبهما فوراً وتعينا في أول شركة طلبا العمل فيها، الغريب في الموضوع أنهما ليسا في نفس الشركة، كان كرم سعيداً بقبوله لأنها شركة حواسيب مشهورة عالمياً، ولكنه تفاجأ عندما وجد واصلاً قد قدم طلباً لشركة بسيطة يعمل فيها عمال كبار في السن، يجمعون قوت أولادهم بعناء!

في اليوم التالي زار واصل كرماً في منزله أثناء التدريب، ترك كرم الأولاد يتدربون وتحدث إلى واصل بعيداً عنهم، قال واصل: "أنا في طريقي إلى الشركة، إنه أول يوم، أدعُ لي بالتوفيق" كانت ملامح السعادة بادية على وجه واصل ولكن كرماً مايزال غير مقتنع بما يفعل فقال: "هل أنت جاد؟" نظر واصل إلى كرم قائلاً: "بأي شأن؟" قال كرم: "بشأن الشركة، إنها شركة صغيرة وبسيطة، ثم... ستشرف على عمال كبار في السن" ابتسم واصل قائلاً: "وماذا كنت تظنني سأفعل؟" قال كرم منزعجاً: "كنت أظنك ستتقدم إلى نفس الشركة التي قدمت فيها" "لم تخبرني أنك ستتقدم إلى تلك الشركة" "هل كان علي أن أنصحك بأن تقدم طلبك إلى أفضل شركة في البلاد؟ إلى شركة عالمية سمعتها تفوق الخيال! هل كنت تظن أنهم لن يقبلوك؟" ضحك واصل قائلاً: "وهل تريدني أن أجلس خلف المكتب؟" نظر كرم إلى واصل حيث لم يفهم المغزى من جوابه فقال واصل: "أنا أعلم ما أفعل، لا تقلق علي" التفت واصل ليغادر فأمسك كرم بيده وقال: "لن تغادر حتى تخبرني ما برأسك" ابتسم واصل قائلاً: "هذا العمل قد يكون مؤقتاً" "هذه الإجابة لا تكفيني" نظر واصل إلى كرم قائلاً: "سأخبرك فيما بعد، هذا أول يوم لي، يجب ألا أتأخر" ترك واصل كرماً مودعاً، كان كرم مايزال منزعجاً ولكنه عاد ليدرب الأولاد.

★★★

كان سجال في غرفته، أحس عمرو أنه قد عاد للانعزال من جديد نوعاً ما، دق باب الغرفة ودخل، كان سجال ممدداً في فراشه يلف نفسه باللحاف لا يريد أن ينظر إلى من دخل الغرفة، اقترب عمرو إليه

قليلاً وجلس على الفراش إلى جانبه يعلم أنه مستيقظ ولكنه لا يريد النظر إليه، قال عمرو بهدوء: "ما الذي جرى؟" لم يقل سجال شيئاً، عندها وضع عمرو يده على الفراش فوق سجال بهدوء قائلاً: "أمازلت تفكر بتلك المرأة؟" أبعد سجال الفراش من على رأسه ثم نهض دون أن يقول شيئاً، قال عمرو: "بماذا تفكر؟" لم يقل سجال شيئاً فقال عمرو: "هل اشتقت لأمك يا سجال؟" أشار سجال بالنفي بكل بساطة، لم يتوقع عمرو هذا الرد فقد كان متأكداً أن هذا ما يحزن سجالاً! قال سجال: "لم أفكر بذلك مرة في حياتي، إنها لا تشتاق لي" قال عمرو بهدوء: "ليس هناك أم لا تشتاق لولدها!" "فأين هي إذن؟" "ربما لا تعلم مكانك" قال سجال منزعجاً: "إنها تعلمه جيداً ولكنها غير مهتمة" هدأ عمرو قليلاً ثم قال: "أيعلم والداك أنك هنا؟" قال سجال بهدوء: "أجل" "هل أنت حزين لأنهم تركوك هنا؟" "أنا سعيد هنا، ولكن... سأعود إلى أهلي في النهاية" "هل تريد أن تبقى هنا؟" سكت سجال، كان يتوقع أن عمراً يعلم الجواب بكل بساطة ولكنه يريد أن يسمعه منه فقط، عندها قال سجال: "إذا خرج أحد من أولادك وغاب عن المنزل إلى المساء... أعلم أنك لن تنام الليل حتى تجده" علم عمرو أن سجالاً يقصد والديه هو فقال بكل هدوء: "وإذا غبت أنت كذلك، فلن أنام حتى أجدك".

نظر سجال إلى عمرو الذي كانت ابتسامة شفافة ترتسم على وجهه، عانقه سجال سعيداً بوجوده معه قائلاً: "أريد البقاء هنا، لا أريد العودة... لا أريد!" قال عمرو بكل هدوء: "أنت مرحب بك في أي وقت" تغيرت ملامح سجال وبدا حزيناً بعض الشيء حيث شعر أن عمراً مايزال لا يفهم ما يجري، عندها قبّل خد عمرو بسرعة وعاد

ليغطي وجهه تحت الفراش، تفاجأ عمرو مما فعل ولكنه كان سعيداً حقاً بذلك، ربت على رأسه ثم غادر الغرفة.

★★★

دخل واصل الشركة ليعمل فيها، فهذا أول يوم له في العمل، كان منظر الشركة بسيطاً والمبنى كان صغيراً وقديماً، دخل واصل مسروراً، ولكن لم يكن هناك أي ترحيب من أي عامل، لا يوجد أحد في المكتب! دخل واصل أكثر، ينظر هنا وهناك، مر بجانبه شخص في الأربعين من العمر، يضع سيجارة في فمه، ويحمل علبة صدئة، لم ينظر إلى واصل، استوقفه واصل يسأله: "عفواً! أنا موظف جديد هنا، أين يمكن لي أن أقابل المدير؟" نظر الرجل إلى واصل من رأسه إلى أسفل قدميه ثم أشار بإبهامه إلى الأسفل ثم تابع مسيره خارجاً، نزل واصل إلى الطابق السفلي الذي كان أسوأ من الطابق الأرضي، كان هناك الكثير من الغرف، كان صوت المشغل يعلو أكثر فأكثر، أثناء مرور واصل في الممر لمح شخصاً يجلس على طاولة أمامه مجموعة كبيرة من الأوراق، يبدو أن السنين قد مرت عليها دون أن تتحرك أي ورقة! كان الورق متراكماً لدرجة لم يستطع واصل رؤية الجالس خلف المكتب! دق الباب، لم يرد عليه أحد، دق الباب ثانية قائلاً: "عفواً! هل من أحد هنا؟" عندها رفع الرجل رأسه من فوق الأوراق، إنه رجل في الخمسين من العمر، يلبس نظارات سميكة ويحمل جريدة يبدو أنها قديمة، قال الرجل متثاقلاً: "ها؟" ابتسم واصل قائلاً: "أردت أن أقابل المدير، لقد قدمت طلباً بالبريد للعمل في هذه الشركة وقد قبلتم الطلب، على ما أظن!" قال الرجل متثاقلاً: "أي طلب؟" تعجب واصل من الردود البليدة التي

يسمعها، أخرج الورقة من جيبه فيها موافقة على طلب العمل، قدمها للرجل من خلف الأوراق، نظر إليها الرجل برهة ثم قال: "هذا ليس توقيعي!" لم يقل واصل أي شيء، عندها أزاح الرجل بعض الأوراق من على المكتب لينظر جيداً إلى واصل، رأى واصل الرجل جيداً لأول مرة، إنه سمين جداً، يحمل جريدة يبدو أن تاريخها من السنة الماضية! يمضغ في فمه شيئاً لم يرد واصل التفكير في ماهيته، نظر الرجل إلى واصل من رأسه إلى أسفل قدميه كما فعل الرجل الذي قبله، سكت برهة ثم قال: "هل تريد أن تعمل هنا؟" قال واصل: "هذا ما كتب هنا" مزق الرجل الورقة بين يديه، تفاجأ واصل كثيراً لما فعل الرجل فقال: "عفواً! ما..." لم يكمل واصل كلامه حيث أخرج الرجل ورقة جديدة وقال: "أنا مدير هذه الشركة، ذلك التوقيع ليس توقيعي، إنه أحد العمال يريد أن يلعب لعبة سخيفة" تفاجأ واصل لما سمع فتابع المدير قائلاً: "هذا عقد للعمل، عقد حقيقي، تستطيع العمل هنا، وقع إذا كنت تعلم ما تفعل" تعجب واصل من الطريقة التي اختار فيها الرجل كلماته ولكنه قرأ العقد بسرعة، إنه يحمل نفس الشروط التي قرأها من قبل ولكن التوقيع الآن مختلف فعلاً، وقع واصل ثم قال الرجل: "انزل إلى الطابق السفلي، هناك تعمل" فكر واصل "أهناك أيضاً طابق سفلي؟ لماذا لا يبنون إلى الأعلى؟".

نزل واصل فإذا بصوت المعمل يعلو أكثر فأكثر، بل إنه مزعج جداً لدرجة لا يستطيع فيها واصل سماع أي شيء حتى ارتداد صوته هو، نظر إلى العمال، إنهم كثيرون، يقفون خلف الأجهزة، كان منظرهم كئيباً جداً، بل إن منهم من قد فقد يده أو أصابعه أثناء العمل! مشى واصل بين الآلات، إنها قديمة وخطيرة، كل العمال يعملون صامتين

غير مبالين حتى بحياتهم! لاحظ واصل أن جميع العاملين هم من كبار السن الذين يعملون لسدّ الرّمق، كان يعلم أن عمله الذي وقعٍ عليه للتـو هو الإشراف عليهم جميعاً، فكر كيـف لـه أن يـنظم أناسـاً لا ينظـرون إليه!

★★★

كانت لمياء في منزل شادن تشرب عنـدها القهـوة في المطـبخ، كانـت مرام تحضر لها بعض الحلوى، والجـدة جالسـة معهـم، مصـعب كـان يلعـب بـبض الألعـاب في الصـالة، كانـت لميـاء تتحـدث عـن مصـعب قائلة: "سأرسـلة السـنة إلى حضـانة، إنـه يحـب اللعـب كـثيراً، لكـن للأسف ليس هناك أطفال بسنة في الجـوار" قالـت شـادن: "هـذا جيـد، يجب أن يتعرف على أصدقاء" قالت مرام: "سيكون منظره لطيفاً جـداً" عندها قالت الجدة بصوت طويـل مبحـوح: "مـاذا يفعـل واصـل؟" قالـت لمياء: "لقد قـدم طلبـاً للعمـل في شـركة، أظنـه الآن يعمـل فيهـا" قالـت مرام: "ما اسم الشركة؟" فكرت لمياء قائلة: "شيء... مصـنع لقطـع آلات المطبخ، شيء من هذا القبيل!" قالت شـادن: "مـا اسـم الشـركة؟" قالـت لمياء: "لقـد نسـيت، شـيء كــ... معمـل الغيـارات، ربمـا..." تعجـب الجميع لما يسمع، إنـه يعمل في شركة غير مشـهورة! قالـت مـرام: "ألم تقبله شركات أخـرى؟" قالـت لميـاء: "لم يقـدم إلا إلى شـركة واحـدة!" تعجب الجميع وبـدأوا ينظـرون إلى بعضـهم، فقالـت شـادن: "يسـتطيع واصل بشهادته أن يقدم إلى أفضل الشركات، ألا يعلم هذا؟" قالـت لميـاء مبتسمة: "إنه يرفض الحديث في هـذا الموضـوع، لسـت أدري بم يفكـر" احتست لمياء القهوة وسط ذهول الجميع.

★★★

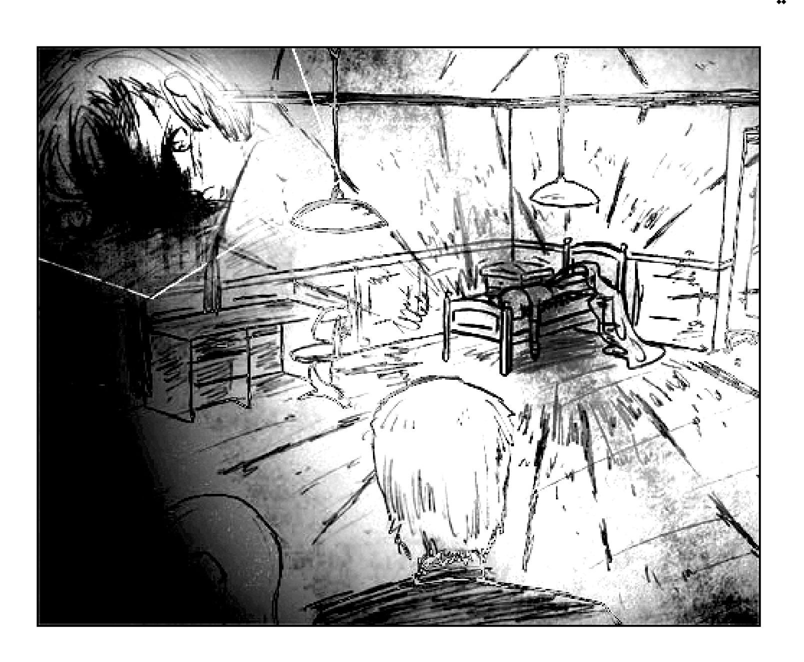
مضى الوقت وأصبحت الساعة العاشرة ليلاً، عاد واصل من المعمل إلى المنزل، كان متعباً وصوت الآلات كان مايزال يطن في أذنه، ما إن اقترب من منزله حتى رأى كرماً يقف أمام المنزل ينتظره في الخارج، وقف واصل أمامه قائلاً: "كان باستطاعتك أن تدخل" قال كرم: "أنا هنا فقط لأسمع منك ما جرى" "ما جرى!" "ماذا تفعل في ذاك المعمل؟" "ماذا أفعل! أنا أشرف على العاملين" قال كرم منزعجاً: "لا تجبني وكأن الوضع بديهي، ماذا تنوي أن تفعل؟" ضحك واصل قائلاً: "لا تنزعج، ليس من المناسب أن نتحدث في الطريق في هذه الساعة المتأخرة، تعال..." استوقفه كرم قائلاً: "لقد قلت لك أنا هنا لأسمع الجواب فقط، أجبني لأعود إلى منزلي" هدأ واصل ناظراً إلى كرم الذي تبدو عليه الجدية حقاً، تنهد واصل قائلاً: "ماذا ستفعل إذا قلت لك أنني أفعل شيئاً مجنوناً؟" قال كرم: "سأحاول إقناعك بتركه" ابتسم واصل قائلاً: "لا أحب أن يحدث هذا، على كل حال، إذا كنت مصراً أن تسمع هذا في الطريق فسأختصره لك جداً..." وقف واصل إلى جانب كرم ونظر إلى النجوم في السماء قائلاً: "كرم... لماذا تريدني أن أعمل في شركة مرموقة وأجلس خلف المكتب؟..." لم يقل كرم شيئاً حيث كان يعلم أن واصلاً سيبدأ شيئاً كبيراً، تابع واصل قائلاً: "أنا أملك كل شيء، الشهادة، طريق إلى العلم والمعرفة، والشهرة، والمال، ماذا سيجلب لي ذلك المكتب؟" لم يقل كرم شيئاً عندها تابع واصل قائلاً: "لقد وضعت هدفاً لن يتحقق إلا في المعمل الذي أعمل فيه الآن، أريد الخبرة، أريد أن أتعلم الحياة، لن يحدث ذلك إلا إذا رأيت الطبقة الأخرى من الناس، العمال الكبار الذين جربوا الحياة بكل معانيها، أردت فعلاً أن أعمل معهم، أن أسمع منهم وأستفيد من

خبرتهم الواسعة في شتى المجالات... أردت ألا يكون هناك حاجز بيني وبين حكمة الكبار، حتى والدي لم يستطع تعليمي شيئاً من هذا، أردت فعلاً أن أتمسك به، أن أسير في هذا الطريق ولو مؤقتاً... لست أدري إذا ما كنت تفهمني، ولكنني لا أريد أن أقضي حياتي خلف المكاتب، يوماً ما سأكتسب الخبرة التي تمكنني من أن أفتح طريقاً واسعاً أمامي، أعلم أن هذا لن يكون في يوم وليلة، ولكن... أنا أظن أن ما أفعله هو الصواب" نظر واصل إلى كرم الذي أغمض عينيه قائلاً: "سأعود إلى المنزل" تحرك كرم مغادراً فقال واصل: "إلى أين، أنت لم تخبرني رأيك فيما سمعت!... تعال نجلس في غرفتي على الأقل، كرم!..." سلم كرم قائلاً: "لقد سمعت ما أردت أن أسمع، أراك غداً" لم يعرف واصل انطباع كرم عما قال، ربما كان كرم يريد أن يفكر في الأمر ملياً قبل أن يقول أي شيء لواصل، على كل حال كان واصل متعباً جداً، دخل غرفته ونام فوراً دون أن يستبدل ثيابه.

★★★

في هذه الليلة، في الساعة الواحدة كان الجميع نياماً في منزل عمرو، حتى سجال كان نائماً في غرفته، كان يبدو عليه التعب قليلاً، إنه يعرق في نومه، يبدو أنه يحلم بأشياء مزعجة! تتردد في أذنه أصوات مزعجة، بكاء أطفال... صراخ مخيف... ضحكات خبيثة، أصوات متداخلة لم تكن الكلمات فيها واضحة!... بعد لحظات سمع عمرو من غرفته صوت صراخ مدو! إنه صوت سجال، يصرخ بأعلى صوته! لم يسمع أحد مثل هذا الصراخ من قبل! استيقظ جميع من في المنزل، وركض عمرو وسناء إلى غرفة سجال.

ما إن فتح عمرو الباب حتى رأى منظراً لم يتوقع أن يراه في حياته، سناء أغمضت عينيها بسرعة، لقد كانت الغرفة مليئة بالدماء! إنها كلها قد رشقت من حول سجال، وكأن الدم انبعث منه راشقاً دفعة واحدة! الحائط كان مليئاً بالدماء إلى السقف! لم يدر عمرو ما الذي يراه وما جرى هنا! ولكنه رأى سجالاً على الفراش فاقد الوعي، يبدو في حالة خطيرة.



قلق عمرو عليه كثيراً ودخل الغرفة غير مبال بكل شيء راكضاً إلى سجال، كان سجال ممدداً على الفراش دون أي حركة، لم يستجب لنداء عمرو على الإطلاق! حمله عمرو ليأخذه إلى المشفى بأسرع وقت، إنه حتى لا يعلم ما جرى له، كل ما يعرفه أنه فاقد الوعي دون حركة! خرج عمرو من المنزل مسرعاً إلى المشفى، سناء أغلقت الغرفة

مانعة أطفالها من الدخول، ماهر كان الوحيد الذي يلح عليها أن تخبره ما يجري، ولكن سناء منعته حتى من الدخول، فقد كان المنظر فظيعاً جداً.

وصل عمرو بأقصى سرعة إلى المشفى، أدخل سجالاً الطوارئ فنقلوه بسرعة لإجراء الفحوصات، كان عمرو قلقاً عليه جداً، جلس ينتظر النتائج على أحر من الجمر، خرج إليه أحد الأطباء، سأله عمرو عن حالة سجال فقال الطبيب: "لقد فقد الكثير من الدم، هل حدث له أي حادث أو شيء من هذا القبيل؟" لم يعرف عمرو ما يقول، يبدو أن الدم في الغرفة كان فعلاً دم سجال! قال عمرو: "لا أدري، لقد سقط فجأة!" قال الطبيب: "ليس هناك أثر لجروح حتى لنزيف داخلي! إن الوضع غريب جداً" قال عمرو بسرعة: "هل سيكون بخير؟" سكت الطبيب قليلاً ثم قال: "لقد بدأنا إعطاءه وحدة دم، ولكن أظن أنها لن تكفي على الإطلاق" قال عمرو: "أنا مستعد لفعل أي شيء، أرجوك..." قال الطبيب: "ليس هذا ما قصدت، لا نستطيع إعطاءه كميات كبيرة من الدم دفعة واحدة، قد يكون هذا خطراً عليه، في الوقت نفسه... كمية الدم التي فقدها كبيرة جداً" قال عمرو قلقاً: "ماذا تقصد؟" قال الطبيب: "سنفعل كل ما بوسعنا" شعر عمرو أن الحالة سيئة جداً، وأن سجالاً لن يستعيد كمية كافية من الدم قادرة على إنقاذ حياته، قلق عمرو أكثر، ما الذي جرى؟ لم يكن هناك شيء في المساء! كل ما كان باستطاعة عمرو أن يدعو لسجال أن ينجيه الله من موت مؤكد.

★★★

مضت ساعات، سناء كانت ماتزال ترجف من المنظر الذي رأته في

الغرفة، حتى أنها لا تصدق أن الغرفة ما تزال هكذا! لا بد أنها قد تخيلت شيئاً ما، كان الأولاد قلقين جداً، لا يعرفون ما يجري، كل ما يعرفونه أن عمراً نقل سجالاً إلى المشفى بسرعة! ماهر لم يكن مرتاحاً للأمر على الإطلاق، خرج من غرفته يريد أن يرى والدته، عندها نظر إلى باب غرفة سجال، لمح شيئاً في الأسفل، اقترب قليلاً فرأى بقعاً من الدم قد نفذت من تحت الباب إلى سجاد الصالة، تعجب جداً لذلك! من أين أتى هذا الدم؟

في المشفى كان عمرو مايزال على حاله، سمح له الطبيب بالدخول حيث كان سجال على الفراش وأنبوب الدم يصل بيده، جلس عمرو إلى جانبه قلقاً، تركه الطبيب حيث لا يستطيع فعل شيء آخر له الآن. مضت ساعات ينظر فيها عمرو إلى سجال، فقط يحصل على وحدة للدم تلو الأخرى، كان احتمال نجاته ضئيلاً جداً، كل ما كان يستطيع عمرو فعله هو أن يربت على شعر سجال ويدعو الله أن ينجو.

في لحظة فتح سجال عينيه بهدوء، نظر عمرو إليه غير مصدق ما يرى! إنه لم يحصل على نصف الكمية المطلوبة من الدم بعد! لقد فتح سجال عينيه حقاً، نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "ماذا جرى؟ أين أنا؟" لم يعرف عمرو ما يقول، لقد فاجأه أن سجالاً قد استيقظ رغم كل شيء! قال عمرو بهدوء: "نحن في المشفى، لقد... لقد كنت فاقد الوعي" "في المشفى!" نظر سجال إلى وحدة الدم التي تنتقل إليه، فزع من رؤيتها ونهض بسرعة نازعاً أنبوب الدم من يده! فزع عمرو لذلك وأمسك بسجال قائلاً: "ماذا تفعل؟ لقد فقدت الكثير من الدم! إذا لم تحصل عليه الآن فقد لا تنجو!" نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "أنا لا آخذ وحدات دم على الإطلاق! كيف تعلم ما يكون فيها؟" هدأ عمرو ناظراً

باستغراب إلى سجال قائلاً: "حتى المشفى! ألا تؤمّن للأطباء يا سجال؟" هدأ سجال ناظراً إلى الأسفل قائلاً: "أنا لست بحاجة لطبيب، أنا بخير" فجأة دخل الأطباء الغرفة بعد سماعهم لأصوات غريبة تصدر منها، لحظتها رأوا سجالاً على الفراش، إنه بخير! ركضوا إليه ليروا وحدة الدم على الأرض ويده تنزف، أمسك الطبيب بيد سجال فوراً وطلب أدوات لإيقاف النزيف، عندها قال عمرو: "إنه لم يكمل بعد نصف الكمية المطلوبة!" قال الطبيب: "أعلم، هذا أغرب ما رأيت في حياتي!" نظر إلى سجال قائلاً: "هل تراني؟" قال سجال ببساطة: "نعم" مد الطبيب أصابعه قائلاً: "كم أصبعاً ترى؟" أحس سجال بسخافة الأمر ولكنه أجابه مصيباً: "أربعة" تفاجأ الطبيب قائلاً: "هذا غريب حقاً!" تابع الطبيب فحص ضغط سجال، وراقب الأجهزة، كل شيء سيء! ضغطه منخفض، ودمه تحت الحد المطلوب بكثير! كيف له أن يجلس ويجيب؟ كان سجال هادئاً جداً من أجل عمرو الذي كان سعيداً رغم كل ما جرى. طلب الطبيب من المرضة إحضار وحدة أخرى للدم، وطلب من سجال أن يستريح في الفراش، لم يكن سجال ينوي الحصول على وحدة أخرى، ولكنه كان هادئاً من أجل عمرو فقط، المشكلة أن أحداً لا يريد مغادرة الغرفة وتركه مع عمرو لحظة. نظر عمرو إلى سجال قائلاً: "أرجوك، خذ وحدة الدم هذه على الأقل" نظر سجال إلى عمرو ثم قال: "صدقني، أنا لست بحاجة لها" قال عمرو: "الطبيب يعلم ما يفعل" قال سجال: "الوضع مختلف هنا..." لم يتابع سجال حديثه حيث أحضرت المرضة وحدة الدم وربطتها على يد سجال، ما إن غادر الجميع الغرفة وتركوا عمراً وسجالاً وحدهما حتى نزع سجال وحدة الدم من جديد! تعجب عمرو

مما يفعل سجال قائلاً: "لماذا؟ لماذا تفعل ذلك؟ ارحم نفسك" قال سجال: "أنا معتاد على ذلك، صدقني" "معتاد على ماذا؟" "معتاد على العيش تحت ظروف قاهرة، جسمي معتاد على الحصول على أقل من الكمية الكافية لعيش أي إنسان" "معتاد!" ربط سجال يده وظل جالساً على الفراش من أجل عمرو، ولكنه شارد الذهن نوعاً ما، كان يفكر "لا مفر في كل الأحوال" نظر عمرو إلى يد سجال فإذا بها ترجف! سأل عمرو سجالاً قائلاً: "هل تشعر بالتعب؟" قال سجال: "كلا، أنا بخير" سكت سجال قليلاً ثم سأل عمراً: "هل تخاف الموت؟" تعجب عمرو من سؤال سجال فشعر أنه يشعر بالخوف فقال: "لقد شعرتَ أنك تموت، لم يكن ذلك سهلاً، لا تقلق أنت بخير وكل شيء سيعود كما كان" قال سجال: "ليس تماماً، أخبرني هل تخاف الموت؟" نظر عمرو إلى النافذة حيث بدأت الشمس تطلع وقال: "أي شيء يفوق تصور الإنسان يظل مخيفاً، لا أظن أن أحداً لا يخاف الموت" "ماذا إذا ما كان بطيئاً؟" تفاجأ عمرو مما قال سجال فنظر إليه قائلاً: "لماذا تفكر بهذه الطريقة؟" عندها حضن سجال عمراً دون أن يقول أي شيء.

شعر عمرو بالحزن لما يجري، عندها قال بهدوء لسجال: "سجال... هل كنت في ميتم؟" نظر سجال إلى عمرو ثم قال: "لماذا؟" قال عمرو: "فكرت ببعض الأمور، أنت لا تتحدث كثيراً عن والديك، و... قصة إخوانك الذين ماتوا! ربما..." لم يقل سجال شيئاً فتابع عمرو قائلاً: "في يوم، نشر خبر أن هناك ميتم قد حرق، فكرت ربما يكون المكان الذي كنت تعيش فيه" ابتسم سجال ابتسامة ساخرة لم يفهم عمرو مغزاها، ولكن سجالاً قال: "ليس صحيحاً، أنا

لدي أهل، لا أحب الحديث عنهم، ثم... بشأن الميتم..." صمت سجال قليلاً لا يدري ما يقول لعمرو، بعد فترة نظر إليه قـائلاً: "殺した "
لم يفهـــم عمـــرو مـــا قالـــه ســـجال فكـــرر ســـجال كلمتـــه قائلاً: "はい、殺した" توقع عمرو أن سجالاً يقول شيئاً لا يريد لعمرو أن يفهمه، لم يرد عمرو أن يضغط أكثر على سجال فقد كان اليوم متعباً جداً.

★★★

استغرق واصل في النوم، كان متعباً جداً، حتى أن صلاة الفجر صلاها في منزله، كان كرم جالساً في المسجد يقرأ القرآن وحده، شعر أن أحدهم قد اقترب منه، نظر فكان ماهراً.

أغلق كرم المصحف ورحب بماهر الذي استأذنه بالجلوس إلى جانبه، بدأ كرم الحديث قائلاً: "كيف كانت النتائج؟" قال ماهر مبتسماً: "حصلت على **90**٪" ابتسم كرم قائلاً: "مبارك، هذا ممتاز، ماذا تحب أن تدرس؟" بدت على وجه ماهر تعابير الحيرة وقال: "لطالما كان حلمي أن أدرس علم النفس كما يفعل والدي" "وما المشكلة في ذلك؟" لم يقل ماهر شيئاً، عندها قال كرم: "كيف حال سجال؟" نظر ماهر متعجباً لسؤال كرم، نظر كرم إلى ماهر قائلاً: "أنا أعلم أنه يعيش الآن عندكم، لقد قابلته عدة مرات، إنه صديق لأختي، يلعبان معاً" "يلعبان!..." سكت ماهر ولم يتابع، عندها قال كرم: "آسف، ما كان علي أن أفتح موضوعاً لا تحبه" "أبداً، أشعر فعلاً أنني أريد الحديث حول هذا الموضوع لشخص غير والدي" هدأ الجو قليلاً ثم قال كرم: "تستطيع أن تقول ما تشاء، لن أخبر أحداً بأي

شيء" سكت ماهر فترة ثم قال: "إنه غريب، لطالما شعرت أنه لن يتغير على الإطلاق، ولكن والدي غيّر منه الكثير" "هذا ممتاز" "ولكنه مايزال غامضاً، ساعة يجلس وحده في الغرفة أشعر أن كل مصائب الدنيا ستحل على هذا المنزل" "أي نوع من الصبيان هو؟" "لست أدري، هذا ما يحاول الجميع معرفته، حتى والدي... أظن أنه لم يصل إلى شيء كبير بعد" "والدك صبور جداً، لا تقلق عليه" سكت ماهر قليلاً ثم قال: "الليلة... حمل والدي سجالاً إلى الطوارئ، ووالدتي خائفة جداً، لم أرها قلقة هكذا من قبل في حياتي" "الطوارئ! ما الذي جرى؟" "هذا ما أريد أن أعرفه، لا أحد يخبرني" "وكيف حال سجال الآن؟" "لم يعد والدي إلى المنزل بعد، لا نعلم أي شيء" لم يستطع كرم أن يقول شيئاً حيال ذلك، عندها غير ماهر الموضوع قائلاً: "سأعود إلى التدريب في المركز، ليس لدي شيء أفعله في العطلة" "أنت مرحب بك دائماً" نهض ماهر قائلاً: "سأستأذنك الآن، يجب أن لا أتأخر" "بالتوفيق" غادر ماهر متجهاً إلى المنزل، كرم بات قلقاً على سجال، لقد تذكره ينزف أمامه، كان يجب أن يعلم أن هناك شيئاً أو مرضاً ما يعاني منه.

★★★

في المشفى، كان عمرو مايزال جالساً إلى جانب سجال، كان سجال على الفراش لا يقول شيئاً، مضى وقت على هذه الحال عندها قال سجال: "سأخرج" قال عمرو بهدوء: "سجال... لن يسمحوا لك بالخروج" نظر سجال إلى عمرو قائلاً: "من سيمنعني؟" "المشفى، الأطباء... إن حالتك ما تزال غير مستقرة" نهض سجال ووقف أمام

النافذة قائلاً: "أنا بخير، إذا لم يستطع أحد فهم ذلك فهذا ليس مهماً" عندها وضع سجال قدمه على النافذة، نهض عمرو قائلاً: "ماذا تفل؟ سجال!..." قفز سجال من النافذة، كان الطابق الثالث! خاف عمرو كثيراً عليه، ركض إلى النافذة فوجد سجالاً يمشي علىٍ الأرض بهدوء يغادر المشفى! ركض عمرو خارجاً من الغرفة مسرعاً على الدرجات ليلحق بسجال، ولكن ما إن وصل حتى كان سجال قد غادر المكان.

التفت عمرو هنا وهناك، لا أثر لسجال على الإطلاق! نظر ثانية فإذا به يرى واصلاً! إنه يحمل حقيبة في يده ذاهباً إلى عمله، اتجه إليه وألقى عليه التحية، واصل لم يكن قد تعرف على عمرو بعد، عرّف عمرو بنفسه قائلاً: "أنا الدكتور عمرو، أدرس علم النفس في الجامعة العامة" تذكر واصل سجالاً فقال: "هل أنت والد سجال؟" قال عمرو: "أجل، أردت أن أسألك إذا كنت قد رأيت سجالاً يسير هنا قبل لحظات" قال واصل: "كلا، لم يمر من هنا، أنا آسف" شكر عمرو واصلاً ثم تابع سيره، وقف قليلاً ونظر إلى واصل قائلاً: "عفواً... هل لي أن أسألك شيئاً" توقف واصل وقال: "تفضل" قال عمرو متردداً: "أردت أن أعرف معنى لكلمة، حسناً... أنا حتى لا أعرف بأي لغة هي، ولكنني سمعت أنك تجيد الكثير من اللغات، ربما تستطيع أن تساعدني" قال واصل بكل بساطة: "بكل سرور، ما هي الكلمة؟" قال عمرو: "شيء مثل... (كوروشتا)... على ما أظن!" قال واصل بسرعة وبكل بساطة: "قَتَلَ" صُدم عمرو لما سمع، ظل صامتاً مدة من الوقت، تعجب واصل من ذلك فلم يكن يعطي للأمر تلك الأهمية، قال: "عفواً..." كان يبدو على عمرو أنه لم يسمع، كرر واصل بصوت أعلى: "عفواً... دكتور!" انتبه عمرو لواصل الذي كان ينظر إليه فقال: "آه..." قال

واصل: "أين شردت؟" ابتسم عمرو قائلاً: "لا... لا أبداً، ولكن... هل عنيت قُتل؟ لا يبدو هناك أي فاعل أو مفعول به في الجملة" قال واصل بكل بساطة: "كلا، هذه الجملة باللغة اليابانية، في العادة لا تعاد الكلمات في لغتهم، أي أن هذه جملة كاملة مكونة من الفاعل الذي يتحدث، والمفعول به هو الشيء الذي يتحدث عنه، إنها ليست مبنية للمجهول" طأطأ عمرو رأسه فقال واصل: "هل هناك شيء ما؟" قال عمرو بسرعة: "لا... لا شيء، انسَ الأمر... آه، بالمناسبة... اعذرني، لم أبارك لك بعد على التخرج" ابتسم واصل قائلاً: "شكراً لك، سررت بالتعرف عليك، علي المغادرة الآن" "أجل، شكراً لك" تابع واصل سيره إلى الشركة حيث يعمل، عمرو عاد إلى منزله لا يدري بم يفكر أو ماذا يفعل!

***

كان واصل في طريقه إلى الشركة، وصل باب المبنى، تحرك قليلاً فانزلقت الحقيبة من يده فجأة وسقطت على الأرض، انحنى واصل ليمسكها ولكنه لم يستطع تحريك يده! إنها مرتخية لا تنصاع إليه أبداً! قلق واصل كثيراً، أمسكها بيده الأخرى، إنه لا يحس بألم على الإطلاق! ظل واصل واقفاً لا يدري ما يفعل.

مرت نصف دقيقة ثم عاود تحريك يده من جديد، إن كل شيء عاد على أحسن ما يرام! لم يعرف واصل ما يجري بالضبط، ولكنه أمسك بالحقيبة من جديد، لا ألم! كل شيء كما كان! دخل الشركة متناسياً ما جرى.



وصل عمرو منزله، هناك ركضت سناء نحوه تسأله عن سجال بقلق شديد، قال عمرو: "ألم يعد إلى هنا؟" تفاجأت سناء من سؤاله فقال: "لقد خرج من المشفى، إنه بخير" قالت سناء متعجبة: "خرج من المشفى! بخير! لقد سقط قلبي لمجرد رؤية المنظر في الغرفة!" كان عمرو متعباً، حتى أنه لم يرد أن يفكر أين يمكن أن يكون سجال الآن، كل ما فعله أن صعد إلى غرفته يريد أن ينام قليلاً، شاهده الأولاد داخلاً إلى غرفته يبدو عليه التعب، ركض الجميع إلى الأسفل إلى حيث أمهم فأخبرتهم أن كل شيء على مايرام مع أنها هي أيضاً لم تفهم شيئاً مما جرى.

جلس عمرو على سريره، ما إن فتح الفراش حتى وجد ورقة! أمسك بها وقرأها "تقاطع الحدائق، خلف مطعم الندى" لم يفهم المغزى من الورقة، لفها فإذا مكتوب على الجهة الثانية: "إذا أردت أن ترى شيئاً مثيراً، لا تفوت الفرصة" فكر عمرو من يمكن أن يكون قد وضع مثل هذه الورقة هنا؟ لابد أنه واحد من المنزل، فكر إذا كان وأحداً من أولاده يود فعل شيء مميز فعليه أن يتجاوب معه على الفور لكي لا يشعروا أن سجالاً بات يحصل على عناية أكبر. نهض عمرو وخرج من غرفته، التقت سناء به في الصالة فسألته: "إلى أين أنت ذاهب؟" قال: "لن أتأخر، سأعود بعد قليل" وخرج من المنزل أمام أولاده دون أن يقول شيئاً.



الفصل الرابع والعشرون

نزل واصل إلى الطابق السفلي حيث العمال، الوضع نفسه، الأصوات مرتفعة جداً والجميع يعمل دون أن ينظروا إلى واصل، حتى إنهم لم يروه البارحة. لم يعد واصل يتحمل الأمر، يجب أن يجد طريقة يجعلهم ينظرون إليه على الأقل، تجول واصل في الغرفة يبحث عن شيء ما في الجدران ولكنه لم يجده، صعد إلى الدرجات فوجد ما كان يبحث عنه هناك، إنه قابس الكهرباء، فتحه فإذا به قديم جداً، أمسكه ورفعه بكل قوته فانطفأت جميع الأضواء وتوقفت الآلات عن العمل، لحظتها توقف العمال عن العمل ومشوا غير مكترثين بأي شيء يحملون أغراضهم يريدون الرحيل إلى منازلهم لأن الكهرباء انقطعت ولا عمل اليوم، نظر واصل إليهم يحزمون أمتعتهم، عندها قال من أعلى الدرج: "إلى أين؟" نظر الجميع إلى واصل الذي ابتسم لهذا المنظر فقال أحد العمال: "إلى المنزل، لقد انقطعت الكهرباء" قال واصل: "لم تنقطع الكهرباء، أنا رفعت القابس" قال أحد العمال: "ومن تكون أنت؟" فرح واصل كثيراً بهذا السؤال فقال: "وأخيراً سألني أحدهم من أكون" نزل عن الدرجات قائلاً: "من اليوم، أو... من البارحة... أنا أعمل هنا" لم يقل أحدهم شيئاً، بل كان الجميع ينظرون إليه غير مهتمين لما يقول، تابع واصل قائلاً: "عملي هو الإشراف على العمل، أحب أن أتعرف عليكم أكثر" لم يغير أحد العمال نظرته، عندها قال أحدهم بهدوء: "هل تنوي أن تعيد الكهرباء أم لا؟" قال واصل: "سأعيدها، شكراً لإصغائكم" رفع واصل القابس وعادت

الكهرباء وعاد العمال للعمل، لم يكن واصل يريد بداية أكثر من هـذه، على الأقل نظر إليه العمال وسيتذكرون وجهه.

★★★

كان عمرو يسير في الطريق متجهاً إلى حيث وَصَفت الورقة، كان مايزال متعباً ولكن ما إن اقترب من المكان حتى أخذ نفساً عميقاً ورسم ابتسامة كبيرة على وجهه مستعداً لاستقبال من أحد أولاده، مشى في الطريق خلف المطعم، إنه طريق طويل مغلقٍ، لا أحد هنا! إنه أشبه بالزقاق الذي لا يراه أحد ولا يمشي فيه كائن!

استمر عمرو بالمشي إلى أن رأى ما لم يكن في الحسبان، إنه يرى دماً يرشق في كل مكان! وقف عمرو دون حراك ليرى سجالاً يقتل رجلاً أمامه! نظر سجال خلفه فإذا به يرى عمراً متسمراً في مكانه لا يصدق ما يرى!



ظل الاثنـان واقفـان دون أي كلمـة، كـان الرجـل علـى الأرض فاقـد الوعي ينزف بشدة، لم يستطع عمرو قول أي شيء، سجال كان صـامتاً هو الآخر، فلم يكن يتوقع عمراً هنا يراه بأم عينه يفعل ما فعـل! بعـد فترة من الصمت ابتسم سجال ابتسامة ساخرة قائلاً لعمـرو: "هـل أنـت خائف؟ هـل تخـاف المـوت؟" تـذكر عمـرو أن سـجالاً قـال ذلـك لـه في المشفى، لم يقل عمرو شيئاً وانتبه على نفسه يرجف، وقدماه راسختان في الأرض لا تتحركان! لا يدري ماذا يحدث، أدار سجال ظهره وألقـى ببرميل صغير مليء بالكاز على الرجل، عمرو كان مايزال مصدوماً بمـا يرى، قال له سجال: "هذه أول مرة أراك هكذا" ثـم اسـتدار لينظـر إلى عمرو، كانت تعابير سجال غريبة بعـض الشـيء، كـان مبتسـماً ولكـن سمة من الحزن كانت بادية على وجهـه، نطق عمرو بكلمـة كانـت كـل ما استطاع قوله الآن: "لماذا؟" ابتسم سجال أكثر ثم قال: "لأنني سأعود، كنت أعرف أن الحياة معك لن تستمر إلى الأبد" عنـدها شـد خيطـاً مـن بين يديه احتك بالأرض حول الرجل فوق الكاز فاشـتعلت نـار كـبيرة تحرق الرجل أمام عمرو! تابع سجال قائلاً: "كي أعيش، علي أن أفعـل هـذا" لم يسـتطع عمـرو الحـراك علـى الإطـلاق، تـذكر سـجالاً يقـول له: "殺した " بمعنى قتلتهم، عندها مشى سجال إلى جانـب عمـرو وقال: "لا تقلـق، لـن أؤذيـك، ولـن أفعـل ذلـك بـأولادك أيضـاً، في كـل الأحوال... هذا وداعي، لن أراك ثانية" وغادر المكان بهدوء.

جثـا عمـرو علـى ركبتيـه وتقيـأ ممـا رأى، كانـت النـار مـاتزال مشتعلة، والرجل يحترق أمامه، كان عمـرو مـايزال يرجـف، لم يـدر ماذا يفعل وهو يقـف أمـام ميـت! كـان يريـد الهـرب ولكـن قدميـه لم تسعفاه، لمح بطانية بين النفايـات، تحـرك بسـرعة وأمسـك بالبطانيـة

ودون أن يفكر ألقى بها فوق النار وركض مبتعداً عن المكان.

كان هناك شخص مجهول يراقب ما حدث من أعلى البناية، ابتسم وغادر المكان.



★★★

كان كرم قد قرر أن يخرج في نزهة مع رند، شعر أنه لم يفعل ذلك منذ مدة، ذهبا إلى الملاهي ولعبا معاً ألعاباً كثيرة، كانت رند سعيدة جداً بذلك، أكلا معاً في مطعم جميل ثم تناولا الحلويات، كان هذا اليوم من أجمل أيام رند على الإطلاق حيث تبادلا الكثير من الحديث.

في المطعم نظر كرم إلى رند يسألها: "رند... هل أنت سعيدة؟" أجابت رند بسرعة مبتسمة: "ليت الأيام كلها كهذا اليوم" ثم سارا على الشاطئ يتحدثان، قال كرم: "رند... لقد مرت مدة لم أسمعك تتحدثين حول أي شيء عن... أعني... عن أهلنا. أبي، وأمي" قالت رند بهدوء: "لا أخفيك أنني أريدهما كل يوم، لا أحب أن أرى الأولاد الآخرين برفقة أهاليهم، ولكن... ما دمت أنت معي فكل شيء على

مايرام" ابتسم كرم قائلاً: "كنت أعلم أنك تكبرين كل يوم" ضحكت رند قائلة: "بالطبع، ثم... أنا لست الوحيدة التي لا أهل لي، أنت أيضاً..." لم يتوقع كرم من رند أن تفكر بهذه الطريقة، حتى هو بات يكاد ينسى ذلك بسبب انشغاله بالمسؤولية، تابعت رند قائلة: "أنت أيضاً ليس لك والدان، لماذا أنظر إلى نفسي بأنانية" أحس كرم أن رندَ تكبر فعلاً، بل ربما تكبر كثيراً، أكثر من أي شخص في عمرها، عندها قالت: "نحن الاثنان، كل منا له الآخر، ولسنا بحاجة إلى أحد" بدأ كرم يحس باتجاه رند إلى موضوع محدد، قالت: "لقد ساعدنا أحد في السابق، لن أنكر هذا، ولكنك الآن تعمل، إننا بأحسن حال" قال كرم: "نحن لسنا بحاجة إلى أي أحد، ولكن إلامَ ترمين؟" سكتت رند فقال كرم: "ليس هناك داع لتكرار الحديث كل مرة، واصل صديقي، وله فضل علينا منذ البداية، إذا لم تكوني تحبينه فكوني شاكرة له على الأقل" انزعجت رند قائلة: "ألا توجد نزهة لا أسمع فيها اسم واصل؟" توقف كرم قائلاً: "أنت من بدأ الجدال" قالت: "لم أحدد أحداً على الإطلاق، أنت من يفكر في واصل طول الوقت" قال كرم: "أنا واثق أنك تقصدينه تحديداً" سكتت رند غير مبالية وتابعت طريقها، مشى كرم أيضاً عندها رن هاتف رند، أخرجته من جيبها فإذا بصديقتها تبعث إليها برسالة، نظر كرم إلى الرسالة ولكن رندَ أخفتها بسرعة، لم يعجب كرم ما فعلت فقال: "لماذا تخبئين الرسالة عني؟ ماذا بها؟" قالت رند: "إنها خصوصيات" قال كرم ساخراً: "ماذا؟ منذ متى كنت تحتفظين بخصوصيات عني؟" قالت: "ألم تقل أنني كبرت" لم يقتنع كرم بما قالت وأحس أنها تخبئ الرسالة عن قصد، حاول أن يراها ولكن رندَ أصرت ألا يفعل ومسحت الرسالة. انزعج كرم لذلك وقال: "في

كل الأحوال هل تعلمين ممن هذا الهاتف؟ إنه من واصل، اشتراه لك كي لا أقلق عليك، والآن تجعلينني أقلق أكثر" صُدمت رند لما سمعت، لم يتوقع كرم أن يكون الأمر بهذا السوء بالنسبة لها، ولكنها كانت فعلاً مصدومة جداً، بدأت يدها ترجف وعيناها تدمعان، هدأ المكان كثيراً، وبدأت الرياح تهب شيئاً فشيئاً، أحس كرم أنه أخطأ خطأ كبيراً. قالت: "لست من اشتراه لي!" لم يقل كرم شيئاً، فقالت: "إنه من واصل! كنت أستعمله بفخر طول الوقت... وهو من... واصل!" لم يقل كرم شيئاً، كانت رند مستاءة جداً، ما إن حاول كرم تهدئتها حتى رمت بالهاتف بكل قوتها على الأرض وكسرته تماماً! انصدم كرم لما رأى، لقد تخلصت من الهاتف أمام عينيه وركضت باكية، لم يكن كرم يدري هل يعاتبها أم ماذا يفعل، بات لا يعرف من المخطئ منهما.

★★★

عاد عمرو إلى المنزل بسرعة، فتح الباب بقوة وكان يتخبط هنا وهناك لا يكاد يرى أمامه، كان العرق يتصبب منه ويكاد يفقد وعيه. لحسن حظه أن أحداً من أولاده لم يكن في المنزل، الجميع خرجوا معاً للعب في الحديقة وكانت سناء وحدها.

صعد عمرو على الدرج لا يعرف كيف والتقى بسناء هناك. تفاجأت سناء من منظره، إنه يكاد لا يراها! أمسكت به على الدرج قلقة: "ماذا بك؟ ما الذي جرى؟" عندها وضع عمرو يده على فمه وركض إلى الحمام في الأعلى وتقيأ، كانت سناء قلقة جداً! هذه أول مرة ترى عمراً فيها هكذا. أمسكت به بقوة قائلة: "اهدأ... اهدأ قليلاً" كان هذا طلباً صعباً

على عمروٍ، كان قلبه مايزال ينبض بشدة، ويتـنفس بصـعوبة، ضـمت سناء عمراً إلى صدرها قائلة بهدوء: "هدئ من روعـك، كـل شـيء علـى مايرام" عندها أمسك عمرو ذراعها بقوة يريـد أن يتماسـك مـن جديـد، حاولـت سـناء تهدئتـه أكثـر، أخذتـه معهـا إلى الغرفـة وجلسـا علـى الفراش، كان عمرو مايزال يلهث، والعـرق يمـلأ ثيابـه، صـبت سـناء كوباً من الماء وأعطته ليشرب، بالكـاد استطاع عمـرو أن يشـرب منـه، عندها صبت بعض الماء على يدها وبدأت تمسح العرق من على جبينـه، كان عمرو يهدأ ببطء شديد، ولكـن سـناء كانـت صـبورة جـداً، مـع أن منظر عمرو يوحي أن هناك مصيبة كبيرة، إلا أنها ظلت صامدة لا تريد أن تفكر بالقلق الآن. بهدوء ضمت سناء عمـراً إلى صـدرها ليهـدأ أكثـر فـأكثر، أمسـك بهـا لـيحس بالأمـان، ربتـت سـناء علـى رأسـه تقـول بهدوء: "كل شيء سيكون علـى مـايرام، اسـتعذ بـالله" بعـد فـترة قـال عمرو: "سـجال..." شـعرت سـناء أنهـا توقعـت شـيئاً كهـذا، ولكنهـا تركته يتابع كلامه قائلاً: "لقد أسأت تقدير كل شيء، كلما ظننت أنني عرفت عنه شيئاً، أكتشف أنه أسوأ مـن ذلـك... لقـد... فشـلت" قالـت سناء بهدوء: "لا تحمّل نفسك المسؤولية، لقـد جلـس عنـدنا مـدة شـهر واحد" قال عمرو: "كان علـي ألا أسـتهين بـالكثير مـن الأمـور" انتـاب سناء شعور بالقلق هي الأخرى فقالت: "ما الذي جرى له؟ لقد قلت أنه بخير" قال عمرو: "لقد... إنه..." لم يستطع عمرو إكمال جملتـه، كـل ما أرادت أن تسمعه سناء أن سجالاً لم يمت. كانت تنتظر أن يقول ذلك بفارغ الصبر، قال عمرو: "لقد... قَتَل" صرخت سناء قائلة: "قُتِل!" قال عمرو: "كلا... هو من قَتَل! لقد قتل رجلاً، رأيتـه بـأم عـيني" سـكتت سناء لتستوعب ما يقول، سجال... قتل شخصاً! تابع عمرو قائلاً: "لقد

رآني، رآني أنظر إليه، لقد كنت خائفاً جداً. لقد حرقه تماماً! لقد كنت عاجزاً عن فعل أي شيء، أو قول أي شيء" قالت سناء: "لماذا؟" قال عمرو: "هذا ما لم أستطع فهمه من سجال طول الوقت، لم أستطع أن أفهم لماذا يفكر بهذه الطريقة، والآن... لماذا قتل ذلك الرجل؟" لم تستطع سناء قول أي شيء فقال عمرو: "إنه يقول أشياء... مثل... لا أستطيع البقاء هنا إلى الأبد، هذه الحياة لن تستمر" قالت سناء بهدوء: "هل هو مجبر على ذلك؟" انزعج عمرو قائلاً: "كان يجب أن أعلم هذا، كان يجب أن أعرف عنه أكثر" ضمت سناء عمراً أكثر إلى صدرها قائلة: "اهدأ، الحمد لله أنك بخير" قال عمرو: "حتى عندما رأيته، توقعت أن أكون التالي... ولكنه تركني، وفوق ذلك... أخبرني أنه لن يؤذي أولادي أيضاً" قالت سناء: "إنه مايزال مهتماً بنا" قال عمرو: "كان حزيناً نوعاً ما" قالت سناء: "هل سيعود؟" "لا أظن ذلك، لقد ودعني إلى الأبد" سكتت سناء وهدأ الوضع قليلاً، كان عمرو متعباً جداً، فلم ينم ساعة واحدة، وقد كان اليوم حافلاً بالنسبة له، كان فقط ينام على صدر سناء إلى أن غفى فعلاً، ربما لم تكن غفوة يهدأ فيها، ولكنه أغفى من التعب.

★★★

كان ماهر يلاعب إخوانه في الحديقة، فقد شعر أن والدته قلقة جداً ولا تريد من أحد أن يسألها عن أي شيء، كان هذا أكثر ما يستطيع ماهر أن يساعد به، كانت لنا تلعب بالرمل مع لينا، لينا كانت تبني مبان مرتبة، أما لنا فقد كانت ترمي الرمل هنا وهناك فقط. مالك كان يتأرجح بينما يجلس ماهر على الأرجوحة المجاورة، لم يكن مالك

مستمتعاً، لقد كان يعرف أن ماهراً قد أخرجهم لغاية الخروج وليس للتسلية، ولكن ماهراً نفسه لا يعرف ما يجري.

في هذه الأثناء نظر الجميع إلى الطريق حيث لم يصدقوا ما يرون، إنه سجال، يسير وكأن شيئاً لم يكن، نهض ماهر، لقد كان متأكداً أن سجالاً قد نقل إلى المشفى! ولكن...

نادى ماهر سجالاً، توقف سجال ونظر إليهم بعيون باردة وتابع سيره دون أن يقول أي شيء، تعجب الجميع من ذلك وكأن سجالاً لا يعرفهم!

★★★

اتجه عمرو إلى غرفة سجال المغلقة، نظر إلى أسفل الباب، من المفترض أن يكون هناك دم ولكن الأرض نظيفة! فتح عمرو الباب بهدوء، الغرفة مرتبة وكل شيء في مكانه ولا أحد فيها، لا أثر لأي دم أيضاً! أخذ عمرو نفساً عميقاً وابتسم ابتسامة ارتاح صدره فيها، كل شيء على ما يرام، عندها التف ليغادر الغرفة فإذا بجدران الصالة مليئة بالدماء! السقف أيضاً يقطر بدمه على الأرض! ارتعد عمرو لما يرى! سمع صوت سناء تناديه من خارج المنزل ليغادر بسرعة، ركض على الدرج لينزل إلى أسفل بسرعة، كل المنزل مليئاً بالدماء! فتح الباب ليغادر المنزل فلمح سجالاً خلف باب غرفة الضيوف، توقف بسرعة وعاود النظر ولكنه لم يكن موجوداً! صرخت سناء مع أولادها منادية عمراً ليخرج بسرعة! خرج عمرو فوجد عائلته في الخارج، إنهم بخير، كان سعيداً بذلك ولكنه انتبه أن لنا ليست بينهم، انتبه الجميع أنها ماتزال في الداخل، سمع الجميع صوت لنا تصرخ من

الصالة في الأعلى، صرخ عمرو منادياً، وما إن تحرك لحظة للدخول من جديد حتى رأى دمها يرشق خارج النافذة ليسقط على العائلة!

صرخ عمرو مستيقظاً من نومه بين يدي سناء! لم يمر على نومه دقائق. هدأته سناء بقدر استطاعتها ولكن عمراً نهض من الفراش دون أن يقول أية كلمة وفتح باب الغرفة لينظر إلى أسفل باب غرفة سجال، هناك دم تحت الباب! ذاك لم يكن حلماً! تمنى عمرو فعلاً أن يكون كل ما جرى من البداية مجرد حلم، ولكن... لا فائدة.

عاد إلى داخل الغرفة، هدأته سناء مجدداً قائلة: "لقد كان كابوساً، كل شيء على مايرام" قال عمرو ساخراً: "كل شيء على مايرام! ربما... مقارنة بالكابوس الذي رأيت، ولكن... ما جرى في الغرفة كان كابوساً حقيقياً!" قالت سناء: "أريد أن أنام فعلاً، ولكن... لن أضمن أحلاماً سعيدة" "لا تفعلي! ليست هناك أحلام سعيدة هذه الليلة، بت لا أعرف ماذا أفعل" تمدد عمرو في الفراش ووضع الوسادة فوق رأسه لا يدري أينام أم ينهض، أيهما أهون الآن؟

★★★

حل المساء، كان واصل قد عاد إلى المنزل، إنه في غرفته يطور بدريم، أثناء ذلك نادى الببغاء على واصل: "واصل... واصل... دريم... دريم..." ابتسم واصل، كان قد علمه إذا كان يريد طعاماً أن ينادي على دريم، حرك واصل دريم الذي فتح درج المكتب وأخرج منه بعض الحبوب وقفز إلى قفص الببغاء وأطعمه بيده.

كان كرم مايزال في عمله، إنه يعمل في الشركة مساء وبالتدريب في النادي صباحاً، ولكنه كان شارد الذهن، كل ما يفكر فيه كانت رندَ

التي انفعلت كثيراً وكسرت الهاتف عندما علمت أنه من واصل، ماذا عساه أن يفعل؟ ولماذا لم تجعله يرى الرسالة؟

كان سجال جالساً عند البحر ، كان كئيباً جداً، مضى وقت عليه على هذه الحال دون أن يحدث أي جديد، عندها نهض يائساً وسار متجهاً إلى السوق، هناك ذهب إلى عمارة كان قد وقف أمامها من قبل، ولكنه هذه المرة تذكر صوتاً قال له: "ستأتي إلي، وتقول لي كل شيء" لم يكن سجال يفهم ذلك تماماً ولكنه دخل العمارة، كانت قديمة وكل الذين يعيشون فيها من مستوى متدن بلا شك، صعد إلى الطابق الثالث ودق الباب، عندها فتح رجل الباب متثاقلاً، إنه الرجل الذي رآه سجال ثملاً في السوق، نظر الرجل إلى سجال إنه لا يتذكره أبداً! قال: "ماذا؟" نظر سجال ببرود وقال للرجل: "أنا هنا لأغير مجرى حياتك" تعجب الرجل مما قال سجال ولكنه أحس بالسخافة وقال مغلقاً الباب: "ليس لدي وقت أضيعه مع الأطفال" قبل أن يطبق الباب كان سجال قد وضع قدمه مانعاً الباب من الإغلاق، لم يستطع الرجل إقفال الباب ففتحه ثانية صارخاً: "قلت لك أنني مشغو..." لم يكمل الرجل الكلمة حيث نظر إلى يد سجال يحمل نقوداً كثيرة، رمى سجال كومة النقود داخل الشقة على أريكة كانت قريبة، لم يصدق الرجل ما يرى، إنه أكبر مبلغ رآه في حياته! قال سجال ببرود: "أستطيع أن أجلب لك أضعاف هذا المبلغ" بلع الرجل ريقه ونظر إلى سجال ثم قال بهدوء: "مقابل ماذا؟" قال سجال بهدوء: "مقابل أن تسمع حكايتي" لم يستطع الرجل رفض صفقة مثل هذه فأدخل سجالاً واستمع إلى كل ما يقول، كان واضحاً على الرجل أنه يسمع حكاية كما لو كانت من الخيال، لقد اندهش كثيراً لما سمع وأراد فعلاً أن يصدقه، فابتسم وبدأ

يضحك، كان سجال بارداً جداً ولم يبد أي انطباع للرجل الذي بدأ يقهقه أكثر فأكثر، عندها سكت فجأة ونظر إلى سجال قائلاً بخبث: "من هنا تبدأ حياتي إذن، أنت كنز لا يفوت".



الفصل الخامس والعشرون

في اليوم التالي كانت قد وصلت رسالة من والد واصل إلى لمياء، قرأتها وكانت سعيدة بها ولكنها لم تخبر واصلاً عنها. واصل ذهب إلى عمله أما كرم فقد كان النادي يفتح متأخراً نوعاً ما، كان من المفترض أن يقضي الوقت مع رند، ولكنه لم يكن يعلم ما يفعل، كان الوضع متوتراً بعض الشيء.

كان سجال جالساً على كرسي جميل في شقة واسعة



كان الرجل الذي قابله في الأمس نائماً في فراش كبير لوحده يتقلب هنا وهناك من السعادة، إنه لا يصدق أنه ينام على فراش ثمين! يبدو أن حياته ستتغير فعلاً. كان سجال ينتظر أن ينهض الرجل فحسب، كان الرجل مستيقظاً ولكنه لم يرد أن ينهض، إنه خائف أن تفوت عليه هذه اللحظات الجميلة في الفراش الناعم. شعر سجال بالملل،

ولكنه مع ذلك انتظر، نظر الرجل إلى سجال وقال: "ماذا تنوي أن تفعل؟" نظر سجال إليه بهدوء قائلاً: "من المفترض أن تقرر أنت شيئاً كهذا" نهض الرجل بهدوء قائلاً: "لست معتاداً على ذلك... حسناً... أحضر لي كوباً من القهوة" قال سجال: "تستطيع أن تطلب شيئاً كهذا من الخادم" قال الرجل: "ألست هنا لتخدمني؟ ألا تستطيع أن تلبي مثل هذا الطلب الصغير؟ كيف لي أن أثق أنك ستؤدي ما هو أكبر؟" نهض سجال بهدوء واتجه إلى المطبخ ليحضر له القهوة فعلاً مع أنه يعلم أنه ليس مضطراً لذلك. كان الرجل سعيداً، إنه يلعب الدور على أكمل وجه.

★★★

لم يكن عمرو يعلم ما سيفعل اليوم، كلما فكر بما يتوجب عليه أن يفعل في الغرفة شعر بجسده يقشعر وتناسى الموضوع وخرج من المنزل. كانت سناء ما تزال منزعجة لما حل في المنزل، الجميع متوتر، ليست هناك أي حيوية، الجميع ينظر إلى بعضهم فحسب لا يعلمون ما يفعلون.

★★★

كان واصل في عمله يلف بين العمال الذين لا ينظرون إليه على الإطلاق، فتح خزانة كبيرة فإذا به يجد فيها ثياباً واقية كان من المفترض أن يلبسها العمال، ولكن لا أحد يلبسها على الإطلاق، بل يبدو عليها أنها قديمة جداً، وربما لا تصلح للعمل أيضاً.

كان واصل يريد أن يسأل أحد العمال عن هذه الثياب، ولكن صوت

المعمل كان يمنع أي صلة تواصل بينه وبينهم، بل بين أي أحد من العمال أنفسهم.

اضطر واصل لقفل الكهرباء ثانية، هذه المرة انزعج العمال مما فعل، صرخ أحد العمال قائلاً: "هاي أيها الصغير، أليست لديك مهمة أخرى غير اللعب بالكهرباء؟" قال واصل: "هناك ثياب واقية في الخزانة، لماذا لا يرتديها أحد منكم؟" قال أحد العمال: "هل يوجد شيء كهذا في هذا المكان؟" وقال آخر: "إنها قديمة، وغير قابلة للاستعمال" قال الآخر: "ما كنت لألبسها حتى لو اضطررت للموت" قال واصل: "لماذا؟ إنها مصممة لتحميكم" قال عامل: "أنت بريء جداً، هذه الثياب مصممة لنرتديها عندما يحضر المفتشون على المعمل، هذا يعني مرة كل ثلاث سنوات على ما أذكر" قال آخر: "لكي لا يغلق المعمل" قال آخر: "ليس لدي أي مانع أن يغلق المعمل، لطالما تمنيت ذلك" قال واصل: "أريد أن أعلم بالضبط لماذا لا ترتدونها، إنها تحميكم" قال عامل: "إذا أردت أن تحمي نفسك فافعل، هذا على الأقل أفضل من اللعب بالكهرباء" قال آخر: "من تنوي أن تحمي، لقد كنا نعلم أن هذا العمل خطير منذ البداية ورضينا به، ما المغزى من الحماية الآن؟" قال واصل: "لقد رضيتم بالعمل بهذه الشروط في كل الأحوال، أنتم لا تكترثون لما يمكن أن يجري لكم" لم يقل أحد من العمال شيئاً فقال واصل: "أليس لديكم عائلة؟ أطفال؟" قال أحد العاملين: "وما الذي يجبرنا على العمل هنا إن لم يكن لدينا عوائل؟" قال واصل: "لا أظن أن كل ما تحتاجه عوائلكم هو المال، لا بد أنهم بحاجة إليكم، لن يكونوا سعداء إذا ما حصل لأحدكم مكروه" لم يقل أحد العمال شيئاً فقال واصل: "أريد أن أعرف ما المشكلة في الثياب،

لماذا لا ترتدونها وهي متوفرة؟" قال أحد العاملين: "إنها قديمة" قال آخر: "إنها لا تناسبني" قال آخر: "إنها تعيق الحركة" بدأ العمال يعلو صوتهم شيئاً فشيئاً بالاعتراضات، كل ما كان يفعله واصل هو الاستماع قدر الإمكان إلى ما يقولون.

★★★

كان سجال قد حضّر القهوة للرجل وقدمها له في بركة السباحة، كان الرجل مستمتعاً بالرفاهية التي لم يعش مثلها من قبل. نظر الرجل إلى سجال قائلاً: "شغل التلفاز" قال سجال: "أنت بعيد عنه، لن تستطيع مشاهدته، ثم إنه يعمل على الصوت، ما عليك إلا أن تقول له أن يعمل" نظر الرجل إلى التلفاز من النافذة ثم عاود النظر إلى سجال قائلاً: "هل تسخر مني؟" قال سجال ناظراً إلى التلفاز: "تشغيل التلفاز" وفعلاً بدأت الصورة تظهر على التلفاز. انبهر الرجل لما رأى، عندها جلس سجال على كرسي قريب، قال له الرجل: "هاي، القهوة لا تناسب المسبح، أريد عصيراً بارداً" حدق سجال بالرجل فقال الرجل: "ألم تقل أنني والدك، عليك أن تنفذ ما أقول" شعر سجال أنه لا فائدة مما يفعل، ولكنه نهض ليحضر العصير وجلبه إلى الرجل في البركة، شرب الرجل العصير ثم نظر إلى سجال قائلاً: "ماذا تنوي أن تفعل؟" قال سجال: "أنوي أن أصعد على المسرح" نظر الرجل إلى سجال قائلاً: "هذا ليس سهلاً، تحتاج إلى موهبة خاصة" قال سجال: "لم تكن تقول شيئاً كهذا، كنت دائماً تقول أنني أستطيع فعل كل شيء إذا تدربت جيداً" خرج الرجل من المسبح قائلاً: "وهل تدربت جيداً؟" قال سجال: "أظن ذلك" "سيكون موقفي محرجاً إذا كان صوتك سيئاً"

"كل ما عليك أن تفعله أن تتعاقد مع أحد المنتجين، أظنني أعرفه أيضاً"
نظر الرجل إلى سجال الذي تابع: "رائد، إنه المنتج الذي أعمل معه"
قال الرجل: "لم أسمع به من قبل".

★★★

مضت أيام على هذه الحال، كان واصل وكرم يأخذان عطلة يوم الجمعة من العمل ويجلسان معاً، لم يكن كرم قادراً على إخبار واصل أن رندَ قد كسرت الهاتف بمجرد أنها علمت أنه هدية منه، ولكن واصلاً كان قد أحس أن هناك مشكلة يعانيها كرم مع رند، كان متردداً أن يسأله في البداية ولكنه تشجع وفعل قائلاً: "ما أخبار رند؟" قال كرم: "بخير" قال واصل: "هل هناك شيء ما؟ لا تبدو على مايرام" قال كرم: "لست أدري، لطالما شعرت أن رندَ دائماً تميل إلى الصبية، لا ألومها على ذلك ولكنها تكبر، يجب أن تعتاد على حياة الفتيات، لقد خبأت عني رسالة مدعية أنها خصوصيات، ولكنني أعلم أنها لا تملك هواتف صديقات، إنهم كلهم صبية" "وماذا تعلم أنت عن حياة الفتيات؟" "لا أعلم الكثير حقاً، ولكن... لا أريدها أن تكون غريبة" "هذا شيء لا تستطيع أنت تقديمه لها" "ربما، أنت محق" سكت واصل فترة ثم قال: "ربما أستطيع أن أطلب المساعدة" "تطلب المساعدة!" "ربما تستطيع مرام فعل شيء ما" "مرام! ماذا ستطلب منها؟" "أن تعلم رندَ، أن تكون صديقة لها، أن تشعرها أن حياة الفتيات جميلة" "هل تستطيع ذلك؟ ولماذا تفعل؟" "لا أظنها سترفض، ربما يكون طلباً غريباً ولكن مرام يعتمد عليها في كل شيء" سكت كرم لا يدري ما يقول فقال واصل: "دع الأمر لي، لن تحس رند

بأي شيء" "أرجو أن يفيدها ذلك، لقد مللت من رؤيتها تشاهد أفلام المصارعة. لطالما اشتريت لها أفلاماً رقيقة ولكنها لم تشاهد أياً منها" ضحك واصل قائلاً: "إنها تحب ما تحب أنت" "أنا لا أريد ذلك" "حسناً، سأتدبر الأمر، المهم أن تكون سعيداً" هدأ كرم من أجل واصل، وتابعا حديثهما عن العمل.

★★★

مضى وقت، ولم يدخل أحد من عائلة عمرو غرفة سجال. كان الجميع قد لاحظ الدم من تحت الباب، كان الجو وكأن غرفة أشباح في الجوار. ومع ذلك لم يكن أحد يجرؤ على التحدث عنها.

خرج مالك من غرفته لينزل إلى الأسفل، عندها نظر إلى أسفل باب غرفة سجال وصرخ... ركض عمرو إلى الأعلى حيث مالك الذي كان على الأرض من شدة الخوف، نظر عمرو فإذا بالدم يتدفق من تحت الباب أكثر فأكثر! إنه يسيل أمام أعينهم داخلاً الصالة! مالك كان يرجف بشدة، عمرو كان خائفاً أيضاً ولكنه توجه إلى الباب، أمسك به وبكل ما يملك من شجاعة فتحه بسرعة، نظر إلى الأسفل فإذا بدلو من الدهان الأحمر يسرب سائلة تحت الباب! من أين أتى هذا الدهان؟ ومن يلعب مثل هذه اللعبة السخيفة؟ إنه يعلم كل ما حدث، هل هو... سجال؟

★★★

عاد واصل إلى منزله، هناك كانت لمياء في انتظاره إلى جانبها سيارة من الواضح عليها أنها خرجت من وكالتها اللحظة، وقف واصل أمام

والدته ولم يقل شيئاً، عندها رفعت لمياء مفتاح السيارة قائلة: "هدية والدك" تفاجأ واصل لما يرى وقال: "هذه السيارة... من والدي!" ابتسمت لمياء قائلة: "تماماً، إنها هدية تخرجك وعملك، مبارك".

فرح واصل بالهدية فعلاً، شكر والدته وقرر أن يشكر والده على الهاتف، إنها فعلاً جميلة وثمينة. جلس فيها فوراً وقام بتجربتها وطلب من والدته أن تركب أيضاً، كانت لمياء مسرورة بسعادته جداً.



كان سجال قد ذهب مع الرجل إلى الأستاذ رائد الذي تحدث عنه، هناك فعلاً عقدوا اتفاقاً ليعمل سجال معه، كان الرجل سعيداً جداً.

خرجا من عند الأستاذ رائد فتوقف الرجل قليلاً قائلاً لسجال: "لقد كنت تعرف أنه سيقبل منذ البداية أليس كذلك؟" قال سجال بكل بساطة: "أنا أعلم ذلك" قال الرجل: "بعد كل هذا أنت لم تنادني باسمي طول الوقت" التف سجال إليه قائلاً: "الجواد الأسود، واسمك الحقيقي جواد" قال الرجل: "هذا صحيح ولكن... ماذا يكون الجواد الأسود؟" تابع سجال سيره قائلاً: "إنها الكنية التي يطلقونها على أعمالك" قال جواد: "إنه اسم جميل، سأفكر به ملياً" توقف سجال عن المشي ثم نظر إلى جواد قائلاً: "أما لماذا لم أنادك إلى الآن، فلأنني لم أعرف أي اسم أستخدم، جرت العادة أن أناديك... والدي" ابتسم جواد قائلا: "أنا أصغر من أن أكون والدك، هذا ليس مهماً، نادني الأستاذ جواد" تابع سجال سيره دون أن يقول أي شيء، بينما ظل جواد يفكر مسرورا باسم الجواد الأسود.

★★★

الفصل السادس والعشرون

في اليومٍ التالي قرر واصل أن يذهب إلى العمل بالسيارة لأول مرة، كان سعيداً بها، كانت لمياء تلاحظ ذلك على واصل، إنه سعيد جداً ومتحمس لقيادتها، ودع واصل أمه وركب السيارة وانطلق فيها لأول مرة.

كان كل شيء على مايرام، كانت السيارة مذهلة، اقترب واصل حيث يعمل، هناك كان الطريق مليئاً بالعثرات وبالأعمال الحفرية يميناً ويساراً، كان واصل حذراً، ولكن فجأة انحجبت عنه الرؤيا فلم يعد يستطيع رؤية الطريق! توقف واصل بالسيارة فجأة، إنه لا يرى! إنه لا يرى أي شيء على الإطلاق، لم يدر واصل ما يجري ولكنه كان قلقاً جداً، هذه أول مرة تنقلب الدنيا سوداء في عينيه! ظل واقفاً لا يدري ما يفعل! أطفأ السيارة بطريقة أو بأخرى، ولكن ليس في الطريق من يساعده على الإطلاق، فالمكان مهجور تقريباً. ظل واصل داخل السيارة قليلاً، مرت دقيقة حتى عاد نظر واصل إليه ثانية دون أن يفعل أي شيء! كان الوضع غريباً جداً، بل كان مقلقاً حقاً، إنها ليست أول مرة يحدث فيها شيء غريب كهذا! نظر إلى الطريق أمامه فإذا بالسيارة تقف على جرف حفرة كبيرة، لو مشت السيارة خطوة واحدة لكانت النهاية!

★★★

مازال الجو متوتراً في منزل عمرو، ولكنه قرر أخيراً أن ينظف

غرفة سجال، فاشترى أثاثاً وسجاداً جديداً مع ورق الحائط، وتخلص من كل ما كان في الغرفة، فعل ذلك لوحده دون أي مساعدة من أحد حتى سناء، فلم يكن يريد لأحد أن يرى الدماء في الغرفة ثانية.

★★★

كان كرم يدرب الأولاد في النادي، كان ماهر بين الأولاد ولكنه كان جالساً لوحده شارد الذهن، اقترب كرم منه وجلس إلى جانبه، كان ماهر سعيداً بذلك فقد كان من الواضح أن هناك ما يشغله، سأله كرم: "بم تفكر؟" تنهد ماهر فقال كرم: "هل حدث لسجال مكروه؟" قال ماهر: "كلا، سجال على أحسن ما يرام، لقد رأيته بأم عيني يمشي قرب الحديقة" "إذن ما الذي يشغلك؟" هدأ الوضع قليلاً فقال كرم: "ليس عليك أن تخبرني إن لم ترغب بذلك" قال ماهر: "ليس كذلك، لست أدري ماذا أقول، سجال لم يعد إلى المنزل، ووالدي لا يتحدث عنه أبداً، إنه متعب تماماً، لست أدري ماذا جرى له" "سَلْه" نظر ماهر إلى كرم الذي قال هذه الكلمة بكل بساطة فتابع كرم قائلاً: "كيف له أن يجيبك إن لم تسأله" قال ماهر: "لا أريد أن أزعجه أكثر، لطالما سألت والدتي فتجنبت الإجابة" "كلا، سل والدك مباشرة بأسلوب هادئ، أنا واثق أنه سيجيبك" "أنا حتى لا أدري ماذا سأسأل" "سله عما جرى بشكل عام، دعه يقول ما يستطيع قوله، أنتما دائما الحديث معاً" رفع ماهر رأسه قائلاً: "ربما هذا ما يزعجني حقاً، إنه لم يتحدث إلي منذ مدة" وضع كرم يده على كتف ماهر قائلاً: "لن تصل إلى شيء إن فكرت لوحدك" نهض ماهر وقد قرر أن يتحدث مباشرة إلى عمرو، شكر كرم وغادر النادي.

★★★

دخل واصل المعمل حيث كان الجميع يعملون، من المضحك أنه لا يعرف متى يصل العمال أصلاً، إنه دائماً يصل بعدهم!

وضع حقيبة كبيرة إلى جانبه ثم أقفل الكهرباء ليتحدث إلى العمال كالعادة، انزعج العمال مما فعل فقال أحدهم: "إذا علم صاحب المعمل ما تقوم به فسيفصلك" قال واصل مشيراً إلى الحقيبة: "ليس إذا علم ما أحضرت معي" لم يشعر أحد من العمال بفضول لمعرفة ما في الداخل، عندها فتح واصل الحقيبة ليعرض ما فيها، إنها مليئة بثياب واقية جديدة بأحجام مختلفة، وأحذية وطواق واقية للصوت وقفازات، كلها تلمع وبأحجام مناسبة، لم يكترث العمال بذلك وصرخ أحدهم: "أعد الكهرباء!" قال واصل: "ليس قبل أن ترتدي هذه" قال عامل آخر: "هذه للصبية الجبناء" قال واصل متعجباً لما سمع: "للصبية! ألا يحق للكبار أن يحموا أنفسهم؟ جبناء! هل بات الحفاظ على النفس ضرباً من الجبن؟ إذا كنتم فعلاً غير مبالين بأنفسكم فعلى الأقل ارتدوها لأجل من تحبون، أليس لديكم أولاد في المنزل؟ عائلة كاملة تنتظر عودتكم سالمين. لو كان والدي يعمل في المصنع لكنت أول من أجبره على لبس هذه الثياب، أنتم جميعاً بمثابة الوالد" لم يقل العمال شيئاً، ولم يكن يظهر عليهم التأثر مما قاله واصل أيضاً، لم يعرف واصل ما يفعل، بعد فترة قال أحد العمال: "هل ستعيد الكهرباء إذا لبسنا الثياب؟" قال واصل: "طبعاً" قال آخر: "وإذا لم نفعل؟" قال واصل: "لن أعيدها، ولا أبالي إذا ما طردت من أجل ذلك" هدأ الجميع ثم تحرك أحد العمال وأخذ ثياباً لنفسه، فرح واصل بذلك فتحرك الآخرون أيضاً، كل ما كان يريده العمال هو متعابة العمل دون مشاكل، فعلياً لم يكونوا يبالون بحماية أنفسهم بعد، ولكن كان هذا أكثر مما كان يريد واصل.

بدأ يوزع الثياب حسب الأحجام كل حسب مقاسه ليكون مرتاحاً أثناء العمل.

ارتدى الجميع الثياب كاملة، حتى القفازات والطواقي، كان منظرهم مرتباً جداً فقد كانت الثياب جديدة وجميلة، كان واصل سعيداً جداً، وهو الآخر لبس نفس الثياب، لم يتوقع أحد منهم أن يفعل ذلك ولكنه فعل ليشاركهم، وطبعاً أعاد الكهرباء ليستمر العمل.

★★★

عاد ماهر إلى منزله بعد التدريب، هناك كان عمرو جالساً على الكرسي يقرأ في الصالة، لنا كانت تشاهد أفلام الكارتون على التلفاز، وسناء تجلس إلى جانبها.

بعد التحية جلس ماهر مقابل عمرو، كان من الواضح أنه يريد التحدث إليه، لاحظ عمرو ذلك، ولكنه لم يغلق كتابه بل قال: "يبدو أن هناك ما تريد قوله" قال ماهر: "ما الذي جرى قبل أيام؟" توقعت سناء مثل هذا الجدال، عمرو أغمض عينيه قائلاً: "ما الذي جرى قبل أيام؟" قال ماهر منزعجاً: "أنت لا تريد التحدث في الموضوع" قال عمرو: "لأنه انتهى" قال ماهر: "فأين سجال إذن؟" سكت عمرو برهة ثم قال بهدوء: "لقد غادر، ولن يعود ثانية" حملت سناء لنا وصعدت بها إلى الطابق العلوي ليتحدث عمرو وماهر براحة أكبر، تابع ماهر قائلاً: "جرت العادة أن تخبرني بكل شيء، لماذا الآن؟ لابد أن شيئاً كبيراً قد حدث" أغلق عمرو كتابه قائلاً: "لقد أجبتك، لن يعود سجال إلى هنا ثانية، ماذا تريد أن تعرف أكثر؟" "كل ما تخفي" نهض عمرو دون أن يقول شيئاً فقال ماهر: "حسناً... سؤال أخير، هل أنت

حزين على فراق سجال؟" اندهش عمرو من سؤال ماهر، حتى هو نفسه لم يفكر بالأمر بهذه الطريقة! لم يقل عمرو شيئاً وغادر المنزل، لم يتصور ماهر أن الجدال سيكون عقيماً هكذا، لقد انزعج من نبرة صوته التي كان يتحدث فيها إلى والده، تمنى فعلاً لو لم يفعل ذلك.

★★★

عاد واصل إلى منزله، كان يخشى أن يقود السيارة فعلاً ولكنه فعل، دخل المنزل واتجه إلى غرفة الطعام، هناك كانت والدته تحضر المائدة، ومصعب يلعب على الأرض، كانت مرام أيضاً هناك تساعد لمياء، ألقى واصل التحية على الجميع، رحبت به لمياء قائلة: "وعليك السلام، كيف كان يومك يا واصل؟" جلس على المائدة مجيباً: "بخير، الحمد لله أظن أنه أفضل يوم إلى الآن" بعد الانتهاء من تحضير المائدة قالت مرام: "كل شيء معد" قالت لمياء لها: "سلمت يداك، لقد كنت عوناً كبيراً" قالت مرام: "لا أبداً، لم أفعل شيئاً، علي المغادرة الآن" قال واصل: "ألا تتناولين الطعام معنا؟" أحست مرام بالخجل نوعاً ما وقالت: "ربما تحتاجني والدتي لشيء ما" قالت لمياء: "لقد أنهيت العمل في المنزل قبل أن تحضري إلى هنا، ابقي قليلاً" جلست مرام بهدوء على الطاولة مقابل واصل، نهضت لمياء لتنادي كفاحاً ليتناول الطعام معهم، وقبل أن يحضر كفاح تذكر واصل وعده لكرم فقال لمرام: "مرام... هل أستطيع أن أطلب منك معروفاً؟" ابتسمت مرام قائلة: "بكل تأكيد" قال: "أنت تعرفين رندَ أخت كرم، إنها تعيش حياة الصبيان وتكره الفتيات، بدأ الوضع يزيد عن حده نوعاً ما" قالت مرام: "وما هو المعروف الذي تطلبه مني؟" "هل تستطيعين إقناع رند

أن حياة الفتيات جميلة، بـل وأنسـب لهـا بكـثيرٍ مـن حيـاة الصـبية" تعجبت مرام من هذا الطلب الغريب! سكتت قليلاً فقال واصـل: "إذا لم يكن لديك الوقت الكافي فلا بأس، تستطيعين قول ذلك، لن أضغط عليك أبداً" "كلا أبداً، أنا الآن في عطلة وليس لدي الكثير لأفعله، ولكـنني لم أتصور طلباً كهذا" "ليس عليك إلا أن تحاولي، لن أطلب منك أكثر من ذلك" سكتت مرام ثـم قالـت بهـدوء: "حسـناً، ولكـن كيـف لـي أن أتحدث إليها؟" قال واصـل: "مـن هنـا يبـدأ العمـل، تـذكري... أنـا لا علاقة لي بأي شيء، ويفضل ألا تـذكري اسمـي أمامهـا علـى الإطـلاق، لأنني أضمن لك أن كل شيء سيكون سـيئاً إذا حـدث أن سمعـت اسمـي حتى على سبيل المصادفة" دخل كفاح الغرفة، كان واضـحاً علـى واصـل أنه أنهى النقاش بمجرد دخول كفاح، أي أنه لا يريـده أن يعلـم شـيئاً مما تحدثا به.

★★★

كان عمرو يسير في الطريق لا يدري أين يمشـي، كـان شـارد الـذهن تماماً يفكر في كل شيء، لم يستطع التحدث إلى مـاهر بطريقـة لائقـة، هذه أول مرة يعامله فيهـا هكـذا. توقـف ونظـر إلى المكـان الـذي وصـل إليه، إنه النهـر! لقد قادته قدماه إلى هنا رغم كل شـيء. تفاجـأ عمـرو كثيراً، وجلس منزعجاً من كل ما جرى.

★★★

واصل بدأ يعمل بدريم، دق باب غرفته ودخل كرم عليه، كان واصل مسروراً برؤيته بينما كان كرم عاتباً عليه أنه لم يزره منـذ مـدة! كـان

كرم يعمل صبح مساء لذلك لم يستطع واصل رؤيته على الإطلاق، بل إنه الآن قد مر عليه قبل الذهاب إلى عمله المسائي. قال كرم: "علي المغادرة بعد عشر دقائق حتى أصل إلى عملي في الوقت المناسب، ظننت أنني أستطيع رؤيتك في هذا الوقت، ثم إنني لم أدخل هذه الغرفة منذ زمن" رحب به واصل وأدخله، نظر كرم إلى دريم قائلاً: "توقعت أن أراك تعمل فيه، ما التطورات التي وصلت إليها؟" قال واصل بكل فخر: "سيطير" لم يفهم كرم ما عنى واصل فسكت ينظر إلى دريم، قال واصل: "ما بك؟ هل تشك في موهبتي؟" قال كرم: "هل تعني أنه سيطير في السماء؟ أليس ثقيلاً؟" قال واصل: "إنه ليس ثقيلاً على الإطلاق، ثم سأضيف له محركات في قدميه و... أجنحة" ابتسم كرم من الدهشة قائلاً: "واو! كما في الأفلام!" ضحك واصل قائلاً: "ليس هنا، كل شيء هنا حقيقي" في هذه اللحظة أصدر الببغاء صوتاً قائلاً: "دريم... دريم..." نظر كرم إلى الببغاء ثم إلى واصل قائلاً: "هل ألهمك الببغاء بصنع الأجنحة؟" قال واصل: "شيء من هذا القبيل" وحرك دريم ليطعم الببغاء كالعادة، كان المنظر جميلاً جداً، نظر كرم إلى ساعته قائلاً: "يبدو أنني سأغادر" قال واصل: "لم تمر عشر دقائق بعد!" ابتسم كرم قائلاً: "ظننت أن لديكم ضيوفاً، هناك سيارة جميلة في الخارج" سكت واصل قليلاً يبدو أنه فكر بشيء ما في هذه اللحظة ثم قال: "هل أعجبتك حقاً؟" قال كرم: "ما الذي تقوله، إنها من أفضل الشركات وفي أحدث سنواتها!" فتح واصل درجه قائلاً: "هذا جيد جداً" لم يفهم كرم لماذا يقول واصل ذلك ولكنه أخرج من الدرج شيئاً رماه إلى كرم بسرعة، أمسكه كرم ونظر إلى يده فإذا به مفتاح سيارة! قال واصل: "هي لك" قال كرم وهو لا يفهم ما يجري: "ما هي؟" قال

واصل ببساطة: "السيارة، التي في الخارج... إنها لك" سكت كرم لم يفهم بعد ما يجري، فتابع واصل مؤكداً: "قلت لك السيارة التي تحدثت عنها والتي تقف أمام منزلي، هي هدية لك" حدق كرم بالمفتاح بين يديه ثم نظر إلى واصل الذي كاد يضحك لنظرات كرم المندهشة، فقال كرم: "ولكن... هذا كثير! فأنت لا تملك سيارة أيضاً!" جلس واصل على السرير غير مبال وقال: "ليس الآن، لا أفكر في اقتناء سيارة، أحب أن أسير إلى العمل كما كنت أسير إلى الجامعة، إنها رياضة صباحية بالنسبة لي، ثم... هذا هو المكان الوحيد الذي أذهب إليه، أنت لديك الكثير لتفعله، هذه ستختصر وقتك، ثم إن الشركة التي تعمل بها بعيدة جداً وتحتاج إلى عدة مواصلات لتصل إليها" لم يقل كرم شيئاً فنظر واصل إليه قائلاً: "هل هناك شيء ما؟" نظر كرم إلى واصل قائلاً: "ماذا عساي أن أقول؟" قال واصل بكل بساطة: "شكراً" ابتسم كرم ثم ضحك من تصرفات واصل اللامبالية، إنه يهون الأمر كثيراً، صحيح أن عائلة واصل غنية، ولكن... ليس إلى درجة تكون فيها السيارة مجرد هدية! ضحك واصل مع كرم ثم قال: "ولكن... علام تضحك؟" قال كرم: "أضحك عليك، أنت دائماً فريد من نوعك" قال واصل: "ليس لدي أي مانع أن تضحك علي، لقد اعتدت على ذلك، فأنت تضحك كلما فعلت شيئاً مميزاً" "ربما" عندها قال واصل: "أظن أن الوقت بات مبكراً على المغادرة إلى العمل أليس كذلك؟" نظر كرم إلى المفاتيح بيده قائلاً: "هل أنت جاد؟ أتظن أنني سآخذها؟" قال واصل ببساطة: "ولم لا؟" "هذا كثير!" "ليس صحيحاً، أنا جاد جداً" سكت كرم ثم قال: "بهذه أستطيع اختصار نصف ساعة من معاناة المواصلات" قال واصل: "وطبعاً ستقضي هذا الوقت هنا" ابتسم كرم

قائلاً: "أنا فعلاً عاجز عن الشكر! لست أدري كيف أقبل هدية كهذه" قال واصل: "لا تقل ذلك، إذا احتجت السيارة فسأطلب منك أن توصلني، لن يكون لديك أي مانع أليس كذلك" "طبعاً لا" ثم تابع ساخراً "ولكن لا تجعلني أعمل سائقاً خاصاً لك وللعائلة" ضحك واصل قائلاً: "يكفي أن تعمل سائقاً خاصاً للأميرة رند" "هذا صحيح" وضحكا معاً.

***

كانت لمياء عند شادن تاركة مصعباً مع كفاح وواصل في المنزل وحدهم، عادت إلى المنزل ولكنها لم تجد السيارة على الباب، فتح كفاح باب المنزل لها فسألته أين ذهب واصل؟ قال كفاح: "إنه في غرفته" فقالت: "وأين السيارة؟" قال كفاح بكل ببساطة: "خرج كرم بها" تفاجأت لمياء لما سمعت! صعدت إلى واصل في الغرفة، كان مايزال منهمكاً في العمل بأجنحة دريم، جلست لمياء على الفراش مقابله وسألت: "واصل... أين هي سيارتك؟" قال واصل: "ماذا هناك؟" قالت لمياء: "السيارة ليست في الخارج، كفاح أخبرني أن كرماً قد أخذها" قال واصل غير مكترث بالأمر: "حقاً! ربما فعلت شيئاً كهذا" انزعجت لمياء من إجابة واصل فاقتربت منه أكثر قائلة: "هل أعطيته السيارة؟" شعر واصل أن والدته قد انزعجت فقال: "لست أذكر، أنا صدقاً لا أدري! ولكن إذا كانت فعلاً مع كرم فليس مهماً، خشيت أن تقولي أن أحداً قد سرقها" قالت لمياء: "ماذا تعني بلا تذكر؟ هل تسخر مني؟" سكت واصل قليلاً وأشاح بنظره عن والدته وقال بصمت: "لست أدري... لست أذكر ما حدث بالفعل. أظن أنني أعطيته إياها... على ما أذكر" كان

وضع واصل غريباً بالنسبة للمياء، فلم تـره يتصـرف أو يتحـدث هكـذا من قبل! وضعت يدها على جبينه تحس حرارته ولكنه علـى مـايرام، سألته: "هل هناك شيء ما؟" قـال واصـل: "ربمـا أنـا متعـب قلـيلاً مـن العمل، لا تقلقي" قالت: "اسـترح قلـيلاً، يجـب أن تنـام، كفـاك عمـلاً اليوم" قال واصل: "ربما أنت محقة، أشعر أنني بدأت أهذي" بدأ واصل يجمع القطع من على السرير يرتب المكـان، ثـم نـام بهـدوء وبسـرعة، يبدو أنه كان متعباً حقاً! أقفلت لمياء الباب تاركة واصلاً ينام بهدوء.



الفصل السابع والعشرون

ذهب واصل إلى عمله في اليوم التالي، أما كرم فلم يحن وقت التدريب بعد، حضّر الإفطار وجلس يشاهد التلفاز، عمرو أيضاً كان يقرأ كتاباً ويجلس إلى التلفاز هو الآخر مع عائلته كلها، كان يهدأ شيئاً فشيئاً، لمياء كانت مع مرام وشادن والجدة يجلسن في منزل شادن أمام التلفاز ويحتسين القهوة، ومصعب يلعب على الأرض أمامهن، كفاح كان مع رند في منزل كرم يلعبان على السطح.

في هذه الأثناء أعلن التلفاز عرض أغنية لمغن صغير جديد، فاقت موهبته الخيال، كرم لم يكن مهتماً، أمسك بجهاز الإرسال ليغير المحطة، ولكنه سمع المذيعة تقول: "واسمه... سجال جواد!" اندهش كرم، بل اندهش جميع من أمام التلفاز! عمرو وأولاده حدقوا بالتلفاز كثيراً، لمياء لم تتوقع شيئاً كهذا، شادن والجدة لا تعرفان سجالاً، أما مرام فلم تكن سعيدة بما سمعت نوعاً ما.

بدأت الأغنية تعرض على التلفاز، بدأ العرض بأزهار بيضاء تلف بسرعة كبيرة، تتحول إلى اللون الأحمر لينقلب المكان إلى الظلمة

أحدّث نفسي
أحدث حدسي
أحدث حسّي
جاء الموت!

نادى كرم رند من النافذة فنزلت مع كفاح وشاهدا سجالاً يغني في التلفاز، اندهشا جداً!

ابق بقربي
تعلم ما بي
أنا في دربي
أخشى الفوت

قالت لمياء: "كان يجب أن يشاهد واصل هذا" قالت شادن لمرام: "سجليه على الفيديو" فعلت مرام ذلك ليشاهده واصل.

أنت صديقي
أنت رفيقي
ضلّ طريقي
الفوت... الفوت

عمرو كان منزعجاً، كان فعلاً يريد أن يغلق التلفاز ولكن الجميع يحدق فيه بعمق. الأغنية كانت متقنة بشكل رهيب.

اسمك منجى
قربك محيا
عزمك يرجى
عند الخوف

انتهت الأغنية، رند وكفاح كانا سعيدين جداً بما رأيا، كرم لم يحمل انطباعاً مميزاً، لمياء أخذت الشريط لتريه لواصل، أما مصعب فكان مايزال يصفق متحمساً، قالت شادن: "إنه مميز بطريقة غريبة! لا أصدق أنكم تعرفونه" مرام لم تكن مسرورة، صعدت إلى غرفتها بهدوء.

عائلة عمرو كلها كانت تنظر إلى عمرو، لقد غادر سجال ليصبح مغنياً! هل هذا كان سبب المشاكل كلها؟ عمرو كان منزعجاً جداً ونهض ليصعد إلى غرفته وكل ما يفكر فيه "كاذب! إنه يكذب على نفسه قبل الناس. ماذا يفعل بالضبط؟".

في الشارع كانت الشاشات الكبيرة أيضاً قد عرضت الأغنية، كان هناك شخص مجهول يشاهدها يبدو أنه ذات الشخص الذي كان يراقب سجالاً، ابتسم قائلاً: "هكذا كانت البداية، أحسنت".

★★★

مر يوم واصل بشكل روتيني جداً، عاد إلى المنزل مرهقاً، استقبلته لمياء وأعطته الشريط تطلب منه أن يشاهده، سأل واصل: "ماذا يحوي هذا الشريط؟" قالت: "شاهده لترى بنفسك".

صعد واصل إلى حجرته مع لمياء ووضع الشريط وشغله ليرى سجالاً يغني، إنه متقن جداً وجميل حقاً. سجال يبدو متألقاً ولكن كان لدى واصل انطباع آخر، قال بهدوء: "إنه كئيب" تعجبت لمياء لما قال واصل فقد كانت تتوقع منه أن يكون سعيداً جداً لأجله، فقد كان من أكثر الناس إعجاباً بموهبته، تابع واصل قائلاً: "إنه... لا يدري ما يقول" أغلق واصل التلفاز فقالت لمياء: "ظننت أنك ستكون سعيداً به! أنا آسفة" جلس واصل على فراشه قائلاً: "ليس عليك أن تعتذري، كان يجب أن أرى شيئاً كهذا" سكت واصل فشعرت لمياء أنه متعب، جلست على الفراش أمامه قائلة: "واصل... مر وقت ولم نتحدث فيه معاً، أشعر فعلاً أنك بت تكبر بسرعة" ابتسم واصل قائلاً: "أنا أكبر كل يوم في كل الأحوال" لم يشعر واصل أن والدته كانت تمازحه، فوضع

رأسه على صدرها وتمدد بهدوء قائلاً: "لست أخفي عليك شيئاً، صدقيني" قالت: "الأمر ليس كذلك، تحدث إلي كما كنت تفعل دائماً" "أنا آسف، لقد اعتدت على العودة متعباً من المعمل" "لماذا تعمل في معمل يكاد يغلق في بضعة أيام؟" ضحك واصل قائلاً: "هذا ما كنت تفكرين فيه منذ البداية، كرم سألني نفس السؤال" "وماذا كان جوابك؟" "لأكتسب بعض الخبرة، و... شيء آخر قد لا أستطيع اخبارك به الآن" "لم لا؟" "ربما... لأنني قد أكون محرجاً إذا لم يتحقق" "لا تقل هذا، ليس عليك أن تخبرني ولكن لا تكن محرجاً من شيء تفكر فيه، المهم أن تعمل من أجله لا أن يتحقق" "أنا أعلم أنه إذا ما كان قد كتب لي فسأحصل عليه، وإذا لم يكن لي فلن يستطيع أحد في الدنيا أن يساعدني لأحصل عليه، ولكنني جاد، أعمل لأجله يومياً" "هذا هو المهم، أخبرني ماذا تفعل في المعمل؟" نهض واصل قائلاً: "لست أدري ماذا أفعل، العمال لا يقيمون لي اعتباراً على الإطلاق، كلما أردت أن أتحدث إليهم اضطررت لفصل الكهرباء عن المعمل، إنهم لا يسمعون..." توقف واصل عند هذه الكلمة وردد "لا يسمعون" خطرت بباله فكرة لامعة، فابتسم قائلاً لوالدته: "لقد ألهمتني، شكراً جزيلاً لك" تعجبت لمياء لما قال فقبل خدها ونهض ليشتري بعض الأشياء من السوق بسرعة. لم تعلم لمياء ما فعلت بالضبط ولكنها كانت سعيدة من أجله.

★★★

أغنية سجال لقيت نجاحاً باهراً، صوره باتت على كل مجلة وفي كل محل، أصبح مشهوراً في غضون أيام! كان من الواضح أنه يملك

موهبة لا تقدر بثمن.

جواد كان سعيداً جداً بذلك، فقد بدأ يحصل على أموال لا تأكلها النيران. إنه يعيش حياة البذخ لأول مرة، أما سجال فلم يكن يشعر بشيء جديد، كان معتاداً على هذا النمط من الحياة، كل ما كان يفعله هو التمدد على الفراش في الغرفة لا يريد أن يفكر في أي شيء. أما جواد فقد كان يأكل ويشرب ويضحك في الصالة، ويشغل الموسيقى بصوت مرتفع جداً ليضحك ويستمتع.



الفصل الثامن والعشرون

في اليوم التالي كانت مرام تعمل في الصيدلية، فجأة دخلت رند تريد أن تشتري بعض الأشياء، كانت هذه فرصة لا تعوض لمرام كي تبدأ حواراً مع رند بعيداً عن واصل. لاحظت رند أن مرام من تعمل في الصيدلية حيث لم تكن تعلم ذلك من قبل، حملت الأشياء التي تريد شراءها من مشط وأدوات تعقيم ومنظفات ثم وضعتها أمام مرام دون أن تقول شيئاً، عندها قالت مرام: "صباح الخير" قالت رند دون أن تنظر إلى مرام: "صباح الخير، كم الحساب؟" ضحكت مرام قائلة: "ألست أخت كرم؟" لم تقل رند شيئاً، نظرت مرام إليها قائلة: "ما الأمر؟ هل فعلت لك شيئاً سيئاً من قبل؟" لم تقل رند شيئاً فقالت مرام: "ظننتك صريحة أكثر من ذلك" قالت رند بسرعة: "أنت خطيبة واصل" ضحكت مرام قائلة: "لا أذكر أن واصلاً قد خطبني. على كل حال أنا لدي اسم، أفضل أن تناديني به" قالت رند: "لم تنادني باسمي منذ البداية" قالت مرام: "أنا آسفة، كيف حالك يا رند؟" قالت رند: "بخير" قالت مرام: "هل تعرفين اسمي؟" قالت رند: "مرام، والآن كم الحساب؟" قالت مرام: "لست مضطرة لدفعه" نظرت رند إلى مرام ثم قالت: "ولكن الصيدلية ليست لك!" ابتسمت مرام واضعة الأغراض في كيس قائلة: "سأدفعها بنفسي، لا بأس" قالت رند: "كلا، لدي ما يكفي" أعطت مرام الكيس لرند قائلة: "ليس في أول مرة تدخلين فيها هنا، ثم... إنك تحسنين اختيار الأشياء الجيدة" أمسكت رند الكيس ثم قالت ثانية: "سأدفع" قالت مرام: "ليس هذه المرة، انسي الأمر" لم

يعجب رند ذلك وخرجت من المحل بهدوء دون أن تقول أي شيء. كانت هذه أول خطوة لمرام، ربما لم تكن بداية جد موفقة ولكنهما قد تحدثتا على الأقل.

★★★

بعد الدوام، اتجه واصل إلى السوق ليشتري معدات أخرى، ثم عاد إلى المنزل ودخل غرفته وبدأ العمل بجد مدة أسبوع.

في الليل كان سجال جالساً على التلفاز يقلب بين المحطات يشعر بالملل، دخل جواد عليه يحمل بعض الطعام من السوق ليأكلا، كان سجال مايزال على عادته، لا يأكل قبل أن يجرب أحدهم الطعام قبله، جواد اعتاد على ذلك، كان هو من يتناول الطعام قبل سجال، وضع جواد الطعام على طاولة المطبخ وسكب العصير ونادى سجالاً ليتناول الطعام.

أقفل سجال التلفاز ونهض ليتناول الطعام، كان الطعام شهياً خاصة بالنسبة لجواد، أما سجال فكان لا يبالي كالعادة، أعطى جواد العصير لسجال ولكن سجالاً لم يأخذه من يده، ضحك جواد وقد تذكر أن يشرب العصير قبله فشرب رشفة منه وأعطاه لسجال الذي أخذه. بدأ جواد تناول الطعام بشكل طبيعي وبدأ سجال يشرب العصير بهدوء، بعد لحظات شعر سجال بدوار شديد، نظر إلى جواد الذي كان ينظر إليه بهدوء وقد بدت ابتسامة عريضة ترتسم على وجهه، كانت الصورة تتأرجح في عيون سجال، بدأ يدوخ أكثر فأكثر، نهض عن الكرسي ولم تستطع قدماه أن تحملاه فسقط على الأرض فوراً، نهض جواد عن كرسيه يضحك، بالكاد نظر سجال إليه قائلاً: "ماذا فعلت؟"

جثا جواد على ركبته أمام سجال الذي كان على الأرض وقال: "كيف لي أن أضمن أنك ستظل معي؟" ورفع كيساً فيه مادة بيضاء كانت مخدرات قوية المفعول. تفاجأ سجال مما رأى فقال جواد ضاحكاً: "لقد شربت الكأس قبلك وهذا صحيح، لأنني مدمن على هذا النوع من المخدرات" ضحك جواد كثيراً بينما أحس سجال أنه وقع في فخ غبي، ربما لم يتوقع أن يكون والده بحاجة لشيء كهذا، بل لم يكن يعرف أن والده مدمن على المخدرات.

★★★

في اليوم التالي ذهب واصل إلى المعمل محملاً بأجهزة لاسلكية، ركبها على الطواقي ليستعملها العمال، إنها سماعات مع إرسال ليتحدث العمال عن طريقها بدلا من أن يسمعوا صوت الآلات المزعج. تفاجأ العمال بهذا الاختراع، كان واصل بالنسبة إليهم شخصاً غريب الأطوار جداً، لا يعرفون لماذا يفعل أشياء كهذه!

لبس العمال السماعات ومعهم واصل، أول كلمة قالها أحد العمال كانت موجهة لواصل: "هكذا لست مضطراً لفصل الكهرباء أليس كذلك؟" ضحك واصل قائلاً: "أخيراً أستطيع سماع شيء غير أصوات الآلات".

شيئاً فشيئاً بدأ العمال يتحدثون إلى بعضهم، كان معظم الحديث عن الأولاد والزوجات. لم يكن واصل يبالي حتى لو لم يشترك بالحوار، المهم أنهم يتحدثون إلى بعضهم، وفجأة بين النقاش قال أحدهم: "أنا أيضاً تطل شرفتي على الفندق" قال آخر: "أين هي شقتك؟" "إنها في الشارع الثالث، في العمارة الثانية" "أنا أسكن في هذه

العمارة! في الطابق الخامس" "أنا في الطابق السابع، هل يعقل هذا؟" "نحن جيران! نعمل هنا معاً دون أن ندري" ضحك واصل لهذا قائلاً: "هذا لأنكم لا تتحدثون إلى بعضكم" قال العامل لجاره: "من أنت من بين العمال، ارفع يدك لأراك" رفع العامل يده فنظر إليه قائلاً: "منذ متى تعمل هنا؟" "منذ سبع سنين! وأنت؟" "احدى عشرة سنة" ظن واصل فعلاً أنه وقت طويل جداً لهما، كان من المفترض أن يتعرفا إلى بعضهما ولو مرة. قال أحدهما تاركاً العمل من بين يديه: "أنتم من يرمي الأوراق من الشرفة!" قال الآخر: "كلا، هؤلاء جيراننا الذين فوقنا..." قال واصل مقاطعاً: "عفواً عفواً، يفضل أن تركزا في العمل أكثر" قال عامل: "أنت غريب، تريد منا أن نركز في العمل، وتحضر لنا أشياء تلهينا في نفس الوقت!" قال واصل: "التركيز في العمل شيء، والعمل كالآلات في معمل واحد شيء آخر، يجب أن تتعرفوا إلى بعضكم أكثر، يجب أن تخالطوا بعضكم، أنتم لستم أمواتاً هنا" سكت العمال وتابعوا العمل، وكان واصل سعيداً بما فعل إلى الآن.

★★★

في الساعة التاسعة صباحاً استيقظ سجال من النوم فإذا به يجد نفسه في مكان غريب لم يره من قبل! يبدو عليه أنه مهجور، مليء بالبراميل والحديد فقط. رفع رأسه أكثر فأحس بصداع شديد، عندها قال صوت من خلفه: "إنه المخدر" نظر سجال خلفه فإذا به جواد يمشي مقترباً منه، قال سجال: "ماذا تنوي أن تفعل؟" وصل جواد إلى سجال وأمسك ذقنه قائلاً: "أنت لي، وسأضمن ذلك بكل وسيلة" قال سجال: "لقد أخبرتك من قبل أنني أتيت إلى هنا لمساعدتك، لستَ

مضطراً لفعل شيء كهذا" قال جواد ساخراً: "ليس هناك ما يضمن ذلك، إلا..." رفع جواد كيساً من جيبه فيه المخدرات التي وضعها في شراب سجال، أفلت سجال فقال جواد: "نصف ساعة وستركض إلي تطلب المزيد" لم يقل سجال شيئاً فتابع جواد قائلاً: "هذا الصداع لن يزول إلا بهذه، تأكد أنني بالجوار قبل أن تشتد عليك أوجاعك" لم يقل سجال شيئاً فانزعج جواد منه وصرخ: "أليس هناك ما تقول؟" أشاح سجال بنظره فأمسكه جواد من قميصه بقوة وقال: "أنت بحاجة إلي، بحاجة إلي أتفهم" لم يقل سجال شيئاً أيضاً فدفعه جواد غاضباً وأمسك سوطاً كبيراً واقترب من سجال ليضربه به، كان الصداع فعلاً يزداد على سجال، بل إنه بات لا يسمع سوى صوت طنين حاد في أذنيه، إنه أصغر من أن يتحمل مخدرات من هذا النوع، ومع ذلك بدأ جواد يجلد سجالاً على ظهره بقوة، كان ظهر سجال مليئاً بالندب منذ البداية، والآن بات الوضع يزداد سوءاً أكثر فأكثر، ولكنه أيضاً لم يقل شيئاً، كل ما يشعر به أن الصداع والطنين باتا أكثر من أن يحتملا. هدوء سجال جعل جواد يغضب أكثر ويزيد الضربات واحدة تلو الأخرى.

★★★

كانت رند تمشي عائدة إلى المنزل، كانت تنظر إلى الأسواق حولها إلى أن توقفت عن المشي وبدأت تحدق بصورة كانت معلقة في كل مكان، إنه سجال! بات مشهوراً ولا توجد زاوية لم تعلق فيها صور له.

وصلت المنزل فاستقبلها كرم وقال: "لقد تأخرت، لقد أنهيت التدريب، وعلي الذهاب إلى الشركة بسرعة" قالت رند ببرود: "ولم العجلة، ألا تستخدم سيارة واصل؟" علم كرم أنها تسخر نوعاً ما

فقال: "لست أدري إذا كان من الصواب أن آخذ شيئاً كهذا منذ البداية، على كل حال علي الإسراع حتى لو كنت سأستخدم السيارة، ليس لدي الوقت الكثير" دخلت رند غرفتها دون أن تقول شيئاً، ثم أخرجت صورة من جيبها، إنها إحدى الصور التي توزع لسجال في المحلات.

★★★

عاد واصل إلى المنزل، هناك كانت لمياء مع مرام تجلسان في غرفة الجلوس أمام التلفاز، رحب واصل بهما فقالت مرام: "على فكرة، لقد قابلت رندَ في الصيدلية" نظر واصل إليها ليسمع ما حدث فعلاً فقالت: "لم يحدث الكثير، أظنها لا تحبني أيضاً" قال واصل: "لأنها تتذكرني أنا" قالت مرام: "نوعاً ما. فكرت بالأمر... أظن أن علي أولاً أن أعرف بم تفكر، ما هي اهتماماتها؟" "أي شيء يفعله الصبيان" "مثل ماذا؟" جلس واصل قائلاً: "مثلاً... إنها لا تشاهد إلا أفلام العنف والمصارعة" سكتت مرام قليلاً ثم قالت: "هل لديك مجلة عن المصارعة؟" اندهش واصل لطلب مرام فقالت: "إذا أردت الحديث معها علي أن أعرف عن اهتماماتها أكثر" قال واصل بهدوء: "أظن أن لدي مجلة، ولكنها قديمة، كرم يتابع أخبار المصارعة أكثر مني، وأظن رندَ كذلك" "لا مشكلة، هل لي أن أستعيرها قليلاً؟" "بكل تأكيد، ولكن كوني على علم أن هذه المجلة ستكون قديمة، كرم ورند يتابعون الأخبار أولاً بأول" "أريد فقط أن آخذ فكرةً عامة، أنا لم أقرأ شيئاً كهذا في حياتي" قال واصل ضاحكاً: "حذار أن تميلي إلى هذه الأشياء" قالت: "لا أظن ذلك" عندها رن جرس الباب، إنه كرم جاء لزيارة سريعة، استقبله واصل وأدخله إلى المطبخ، كان واصل سعيداً أنه يستطيع رؤية

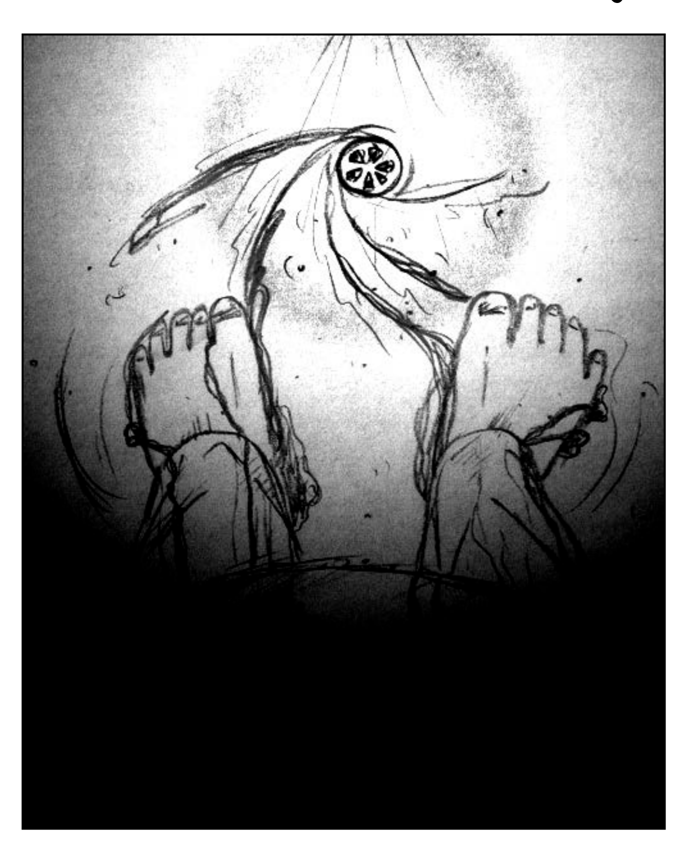
كرم ولو قليلاً كل يوم ولكن كرماً كان لديه ما يقول، طلب واصل منه التحدث فقال: "لست أدري، ولكن... أشعر أنه، ما كان علي أن آخذ السيارة يا واصل" قال واصل ببساطة: "ولم تقول ذلك؟" قال كرم: "هذا كثير! ينتابني القلق عندما أركبها" قال واصل بحزن: "لماذا؟ ليس عليك أن تفكر في الموضوع، إنها لك" قال كرم: "ولكن..." قال واصل: "لا تفكر في الأمر هكذا، أنا فعلاً لا أريد أن أسوق، ثم... هل تشك أنني لا أستطيع شراء سيارة لي؟" قال كرم: "ليس الأمر كذلك، ولكن... حدث ذلك بسرعة كبيرة، هل تعلم والدتك هذا؟" قال واصل ببساطة: "نعم، إنها تعلم، وليس هناك مانع" "حقاً!" "ماذا دهاك؟ قلت لك إنها لك، تصرف فيها كما تريد، حتى لو أردت أن تبيعها، أنت حر" سكت كرم فقال واصل بهدوء: "لا تفكر بالأمر هكذا، لم أكن يوماً لأحسب النقود بيننا" قال كرم: "أعلم هذا، ولكنني لا أستطيع أن أفعل لك شيئاً كهذا" قال واصل: "إذا ما كنت تفكر في فعل شيء لي فما عليك إلا أن تستغل السيارة في الوصول إلى هنا كلما سنحت لك الفرصة" ابتسم كرم قائلاً: "لم نعد نرى بعضنا مثل أيام الجامعة" قال واصل: "أجل، كانت أجمل ذكريات عليٍ الإطلاق" عندها نظر كرم إلى الساعة قائلاً: "علي الذهاب الآن، شكراً جزيلاً" قال واصل: "ليس عليك أن تشكرني، عليك أن تعتني بنفسك، فعملك مرهق جداً" عانق كرم واصلاً بهدوء حيث أنه يقلق عليه ويفكر به كثيراً، ثم غادر إلى عمله.

★★★

كان سجال في غرفته في الشقة عليٍ الفراش، يلف نفسه بلحاف قد امتلأ بالدماء من ظهره. نهض متثاقلاً، كان الصداع قد تلاشى، يبدو أن

جواداً قد أعطاه من المخدر دون أن يدري.

ذهب سجال إلى الحمام، ووضع اللحاف جانباً ليغسله في وقت لاحق، ثم رفع قميصه عن ظهره ينظر إليه في المرآه، إنه مليء بالندب الجديدة، مر زمن ولم يجلد هكذا. فتح الماء ووقف تحتها لتغسل شيئاً من الدماء، نظر إلى الماء بين قدميه فإذا بها مختلطة بدماء تنزف يبدو أنها لن تتوقف.



الفصل التاسع والعشرون

مضت أيام على هذه الحال، واصل يعمل بجد في المعمل ليكسب ثقة العاملين، كرم يعمل ليل نهار، بات يحصل على أجور ممتازة، مرام بدأت تضطلع على اهتمامات رند، ولكن لم تسنح لها الفرصة بلقائها ثانية على الإطلاق، رند كانت تلعب مع كفاح والأولاد كالعادة كل يوم، عمرو كان يتناسى أمر سجال، وسناء كانت تحاول إشعار أولادها أن كل شيء طبيعي.

كان سجال مع جواد عند الأستاذ رائد للتعاقد على عمل جديد، كان جواد يضحك ويتحدث كثيراً، سجال لم يقل أي كلمة على الإطلاق، بل كان منظره وكأنه شارد الذهن، لا يريد أن يكون هنا، بل ربما لا يريد أن يكون في أي مكان على الأرض. لاحظ السيد رائد ذلك على سجال فسأله: "ألست راضياً عن المشروع؟" لم يلتفت سجال وكأنه لم يسمع شيئاً على الإطلاق فقال جواد: "أنا من يقرر هنا، ليس لديه مانع" مشى سجال بهدوء وخرج من الغرفة دون أن يقول أي شيء، عندها ضحك جواد قائلاً: "إنه دائماً هكذا، ولكن لا تقلق، سيكون كل شيء على مايرم".

عاد سجال إلى الشقة، جلس على الأريكة برهة، ثم فتح المسجل، قلب بين القنوات، كانت هناك الكثير من الأغاني، قلب بينها كثيراً، ثم... سمع قناة تبث ترتيلاً للقرآن الكريم



توقف سجال عن التقليب وتذكر عمراً الذي كان يستمع لتلاوته في

المساء

" ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ " الرحمن

★★★

كان واصل في المعمل يلف بين العمال، ولكن بات الوضع مختلفاً تماماً، العمال يتحدثون وهو يشاركهم الحديث أيضاً، بات الوضع مسلياً نوعاً ما، عندها خطر ببال واصل أن يسأل: "على فكرة، كلما حضرت مبكراً وجدتكم قد حضرتم قبلي! متى تبدؤون العمل؟ ألا يبدأ العمل في الثامنة؟" قال أحد العمال: "ليس هناك وقت محدد للمعمل" قال آخر: "بصراحة الجلوس هنا أفضل من العودة إلى المنزل" قال آخر: "لن تسمع إلا المشاكل هناك، على الأقل هنا لا يصرخ عليك أحد" قال آخر: "في العادة يصرخ صاحب المعمل على العاملين، هنا... صاحب المعمل يفكر كل يوم في التخلص من معمله، هذا ليس مهماً طالما لا يصرخ أحد في وجهنا" قال واصل: "لا يستطيع أحد توبيخكم حتى لو أراد ذلك، أنتم تعملون بمعدل ستة أضعاف العمل الذي يفترض أن تقوموا به!" قال عامل: "وما الفائدة؟" سكت واصل قليلاً ثم قال: "حسناً، ماذا عن الاستراحة؟" قال عامل: "هل أتيت لتلهينا عن العمل يا فتى؟" قال واصل: "أبداً، أنا أتحدث عن أمور طبيعية جداً! من المفترض أن يكون هناك وقت للراحة، تأكلون وتريحون جسدكم وتصلون" سكت العمال قليلاً ثم قال أحدهم: "إذا كان هناك طعام لنأكله" لم يفكر واصل بهذه الطريقة قبلاً فقال عامل آخر: "نحن نعمل لإطعام أولادنا، كيف لك أن تطلب منا أن نصرف أموالنا على طعام في

المعمل كل يوم؟" قال واصل: "المعمل لا يوفر لكم الطعام!" قال عامل: "سيخصم ذلك من مرتبنا، لقد طلبنا إلغاء الغداء" سكت واصل ثم غادر إلى غرفة أخرى ليستخدم الهاتف.

بعد خمس دقائق دخل بعض عمال التوصيل يحملون طلبات الطعام إلى المعمل، نظر العمال إلى واصل فقال لهم: "سأطفئ الآلات الآن، لكل واحد منكم وجبة كاملة، ستستريحون نصف ساعة" حدق العمال بكمية الطعام أمامهم ثم نظروا إلى واصل وقال أحد العمال: "ولكن... من أين هذا؟" قال واصل: "طبعاً لن تدفعوا شيئاً، لا تقلقوا" قال آخر: "ومن دفعه إذن؟" سكت واصل، طبعاً كان هو من دفع ثمن الطعام كاملاً ولكن أحداً من العمال لن يصدق شيئاً كهذا، قال واصل: "لقد... حسناً، لا تفكروا بهذا الآن، لقد أخبرتكم أنه بالمجان، ألا تأكلون؟" لم يتحرك العمال من مكانهم فطلب واصل من موظفي التوصيل توزيع الوجبات على العمال لكل وجبة، وهو أيضاً حصل على واحدة، طبعاً كان العدد كاملاً تماماً، حمل كل عامل وجبة وحدق بها، إنها ساخنة ورائحتها زكية جداً! لا يستطيع أحد مقاومة شيء كهذا. أطفأ واصل الآلات فقال أحد العمال: "هل أنت واثق أننا نستطيع أكلها بالمجان؟" قال واصل: "بكل تأكيد، لقد غادر عمال التوصيل، هل طلبوا منكم أي نقود؟" لم يحصل ذلك، كان العمال يحدقون ببعض، واصل فتح وجبته وبدأ يأكل بكل بساطة، بدأ العمال فتح وجباتهم وأحداً تلو الآخر بتردد شديد، كان منظر الوجبة شهياً جداً! والرائحة فاحت أكثر فأكثر، لم يستطع أحد من العاملين مقاومة المنظر فبدؤوا يأكلون، وكان واصل سعيداً جدا بذلك.

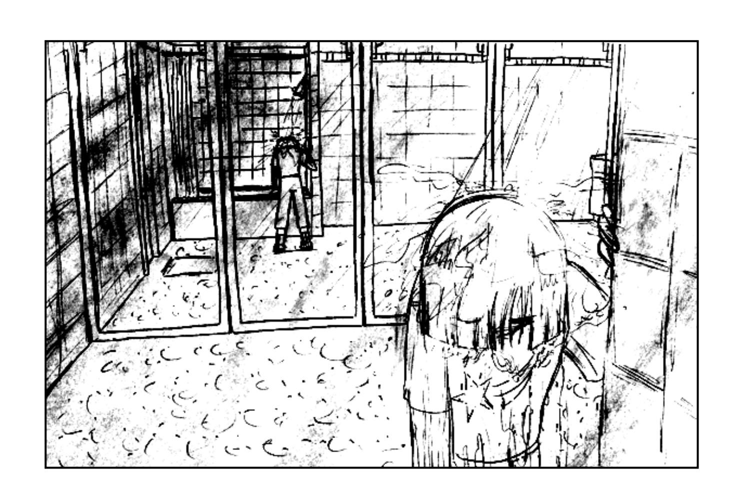
أنهى العمال الطعام، كان كثير منهم قد خبأ قسماً كبيراً من

الوجبة لعائلته، سأل أحد العمال واصلاً: "ألست من دفع ثمن الطعام؟" نظر الجميع إلى واصل الذي ابتسم قائلاً: "ليس مهماً" قال عامل: "إنها تكلف الكثير!" قال واصل: "صدقوني هذا لا يهم، المهم أنكم سعداء، هذا كل ما أريد" أخذ العمال ينظرون إلى واصل بغرابه! قال أحدهم: "من أين لك بالنقود يا فتى؟" قال واصل: "يا له من سؤال! مال حلال بالطبع" قال آخر: "لم نقصد ذلك، هل تعمل في مكان آخر؟" قال واصل: "أبداً، حسناً إنه مصروف من والدي، هذا كل ما في الأمر" قال عامل: "سيغضب منك، صدقني" قال واصل: "لا أظن ذلك، إنه يثق بما أفعل، على كل حال إذا كان ما فعلته خطأ في رأيكم فهو ليس كذلك بالنسبة لي" لم يقل العمال شيئاً فقال واصل: "حسناً، هل نصلي جماعة؟" لم يقل العمال شيئاً فقال واصل: "من سيكون إمامكم؟" نظر العمال إلى أكبرهم سناً فقال: "ليس لدي صوت قوي، لن تسمعوا ترتيلي" قال آخر أصغر منه بقليل: "حسناً، أنا أصلي بكم" كان واصل سعيداً للغاية، وفعلاً تجهز العمال للصلاة،كان واصل بينهم سعيداً، وصلوا معاً.

★★★

عاد جواد إلى الشقة، كان يترنح هنا وهناك، يبدو أنه عاد ثملاً لا يدري ما يفعل. كان سجال مايزال جالساً على الأريكة يستمع إلى الترتيل من المسجل، لم ينتبه جواد إلى المسجل فهو بالكاد يسمع شيئاً، اتجه إلى سجال، وقف أمامه يترنح في وقفته وقال: "لقد... تم... العقد..." لم يأبه سجال بذلك، بل لم يأبه بمنظر والده يترنح من الشرب، لم ينته الأمر هكذا بل توجه جواد إلى الخزانة وأخذ

زجاجة أخرى من الكحول ليشربها، لم يهتم سجال على الإطلاق، فتح جواد الزجاجة وشرب منها قليلاً ثم توقف لينتبه إلى شيء ما، إنه يسمع صوتاً غير مألوف! نظر إلى سجال قائلاً: "ما هذا؟" لم يجب سجال فانزعج جواد لبروده الشديد، اقترب من المسجل ليسمع جيداً، وضع أذنه على السماعة ثم بعد لحظات ارتسمت ملامح الغضب الشديد على وجهه واتجه إلى سجال قائلاً: "ماذا تسمع؟" قال سجال ببرود: "ما سمعت" صرخ جواد قائلاً: "ما الذي دهاك؟ كيف تجرؤ على وضع شيء كهذا؟" لم يقل سجال شيئاً، فاقترب جواد منه أكثر وصرخ قائلاً: "أقفل المسجل!" لم يتحرك سجال فغضب جواد أكثر ولطم وجه سجال بالزجاجة التي بيده فكسرها! سقط سجال على الأرض والدم ينزف من وجهه مختلطاً بالشراب الذي تناثر في كل مكان. نهض سجال بهدوء من على الأرض، انتبه جواد إلى الدماء على وجه سجال فقلق وتوجه إليه قائلاً: "ماذا فعلت؟ هل أنت بخير؟ هل حدث لوجهك مكروه؟" كانت اللطمة قوية بحيث كسرت أسنان سجال، قال جواد: "نستطيع تركيب أسنان لك قبل الحفل" علم سجال أن جواد يفكر بالحفل فقط، إنه يريد أن يكون سجال في أحسن منظر فحسب. نهض سجال وقال بهدوء: "إنها لم تكن أسناناً طبيعية في كل الأحوال" تعجب جواد لما يسمع، صبي في الثالثة عشرة من العمر يضع أسناناً اصطناعية! توجه سجال إلى الحمام ووضع رأسه تحت الماء ليغسل الشراب والدم من على رأسه.



★★★

مر اليوم بسرعة، واصل كان مايزال يحضر أجنحة دريم بكل تفان، مر كرم عليه كالعادة ثم ذهب إلى الشركة، هناك حضر إليه رجل في الثلاثين، يرتدي قميصاً وبنطالاً بسيطين يسأل عن أعمال الشركة، رحب به كرم كثيراً وأجلسه وتحدث إليه عن أعمال الشركة وأجابه عن كل أسئلته، فرح الرجل بذلك ثم طلب إليه أن يرشده إلى المدير، قال له كرم: "أستطيع أن أرشدك إلى مكتب المدير بكل سرور، ولكن علي إخبارك أنه لا يستقبل أحداً بغير موعد" قال الرجل: "لا بأس، أنا أتدبر أمري" نهض كرم من مكتبه ووضع بطاقة كتب عليها "الرجاء الانتظار خمس دقائق" ذهل الرجل بما فعل كرم! لقد وضعها لكي لا يفوّت أي زائر. أوصل كرم الرجل بنفسه إلى مكتب السكرتيرة بجانب مكتب المدير، هناك قال الرجل: "أنا شاكر لك جداً، لقد فعلت لي الكثير، أنا عاجز عن شكرك" قال كرم: "أنا لم أفعل شيئاً، ولكن... إذا لم يكن لديك موعد فأرجو ألا تنزعج إذا لم يقابلك المدير" قال

الرجل: "لا تقلق، لقد فعلتَ أكثر مما يتوجب عليك فعله" ترك كرم الرجل عند مكتب السكرتيرة وعاد إلى مكتبه ولم يغب خمس دقائق. كان الرجل سعيدا جداً بكرم، إنه موظف ممتاز.

★★★

في أحد الأيام كانت هناك حفلة ستقام في شقة سجال، سيحضر فيها ضيوف كبار كثيرون وسيغني سجال لهم، قبل ذلك كان هناك اجتماع ثم لقاء صحفي كانا قد رتبا مسبقاً، كان يوم سجال حافلاً.

بدأ الاجتماع في فندق كبير، كان سجال جالساً يشعر بالملل، انتهى الاجتماع بطريقة أو بأخرى ثم خرج الجميع من الفندق ليركبوا سياراتهم، طبعاً كان حشد كبير من الناس يلتف حول السيارة التي سيركب فيها سجال، وكان الحرس يبعدون الناس.

نظر سجال حوله إلى الجمهور الذي كان سعيداً به جداً، ولكنه لم يكن يشعر بأي متعة في تصفيق الناس وصراخهم حوله، سار بضع خطوات إلى السيارة وقبل أن يصل نزل شخص بقفزة من فوق المباني مباشرة أمام سجال! تفاجأ سجال لما يرى، إنها رند! نظرت إليه قائلة: "هل تبعدك الشهرة إلى هذا الحد؟" ركض الحرس إلى رند ليبعدوها ولكن سجالاً منعهم قائلاً: "هذه ضيفتي" ابتعد الحرس وأدخل سجال رندَ معه السيارة، وكان الجمهور مندهشاً لما جرى.

في السيارة قال سجال: "لقد كان هذا تصرفاً جريئاً جداً!" قالت رند: "لقد كنت هنا بالمصادفة، هذا لا يصدق، الحشد كبير جداً ولا يمكن لأحد أن يقف بينهم" قال سجال: "لست مضطرة للوقوف بينهم، لا أخفيك سراً أنني سعيد بوجودك هنا" فرحت رند جداً بما سمعت

فهذا كان أكثر مما تظن، قالت: "لقد أصبحتَ مشهوراً في لحظات! لقد علم الجميع أنك موهوب منذ البداية، مبارك" لم يرد سجال على ذلك ثم قال: "كيف هو كفاح؟" "بخير، يلعب هنا وهناك" بات سجال وكأنه شارد الذهن بعض الشيء، سألت رند: "إلى أين تذهب الآن؟" "نحن متجهون إلى شقتي، هناك سيقام حفل كبير" "واو! يتوجب علي المغادرة إذن" "أبداً، أنت مرحب بك في الحفل يا رند" "حقاً! ألا يزعجك هذا؟" "أبداً" فرحت رند بذلك كثيراً فهي تحضر حفلاً كبيراً لأول مرة.

وصلوا الشقة ولكن سجالاً لم ينزل، جواد نزل من المقعد الأمامي وأحضر معه عمالاً لتجهيز الشقة للحفل وعاودت السيارة السير من جديد. سألت رند: "إلى أين سنذهب؟" "سنتجهز للحفل" لم تفهم رند ذلك جيداً فتابع سجال قائلاً: "نشتري ثياباً جديدة، ونجهز مظهرنا كاملاً" نظرت رند إلى ثيابها، إنها لا تناسب أي حفل على الإطلاق فقال سجال: "سأشتري لك ثوباً" نظرت رند إلى سجال قائلة: "حقاً!" "طبعاً لا تقلقي، ستكونين متألقة" لم تدرك رند ما يجري، ولكنها كانت سعيدة بتجربة فريدة من نوعها قد لا تتكرر أبداً.

★★★

مر وقت على خروج رند، كان كرم يريد الخروج إلى عمله المسائي في الشركة، ليس لدى رند هاتف الآن ليطمئن عليها، اضطر للمغادرة وقرر أن يتصل بها بين الحين والآخر في المنزل.

رند كانت قد أنهت تحضيرات الحفل، كانت تنظر إلى الساعة، لقد

حل المساء! كان يجب أن تتوقع أن الحفل سيكون في المساء منذ البداية، إنها لا تملك هاتفاً كي تتصل بكرم. دخل رجل الغرفة وطلب منها المجيء معه ليوصلها إلى الشقة حيث الجميع سيحتفل هناك، سجال كان قد توجه إلى هناك قبلها.

دخل كرم شركته فناداه زميل له بسرعة، إن المدير يود رؤيته. تعجب كرم لذلك فهو ليس متأخراً عن العمل!

دخل كرم غرفة المدير فطلب منه الجلوس، لم يكن يبدو الغضب على وجه المدير على الإطلاق، بل كان سعيداً! قال المدير: "أنا سعيد بك يا كرم" تعجب كرم لما سمع ولكنه ابتسم قائلاً: "هذا يسعدني" قال المدير: "ربما لا تعلم سبب وجودك هنا" قال كرم: "أبداً! عساه خيراً" ضحك المدير قائلاً: "البارحة أوصلتَ رجلاً إلى مكتبي، ألم تفعل؟" قال كرم: "سأل عن مكتبك فأرشدته" "هل تعلم من كان ذلك الرجل؟" "ليست لدي أدنى فكرة" ضحك المدير ثانية ثم قال: "إنه نائب أكبر شركة نتعاقد معها في الخارج، لقد سعد كثيراً بعملك، اعتاد أن يعامله الناس بجفاء قبل أن يعلموا مركزه لأنه يلبس ثياباً بسيطة دائماً، ولكنه كان سعيداً جداً باحترامك البالغ له" ضحك كرم بهدوء وقال: "هل تمازحني؟" قال المدير: "أبداً، إنها الحقيقة، أنا سعيد جداً لأنه عقد صفقة كبيرة جداً من شأنها أن ترفع منتج الشركة عالياً" فرح كرم بما سمع وقال: "تهانينا" نظر المدير إلى كرم بهدوء قائلاً: "ما رأيك بترقية؟" سكت كرم فضحك المدير قائلاً: "لقد عينتك مدير القسم الذي كنت تعمل فيه منذ لحظات" لم يستطع كرم قول أي شيء فكل شيء تم بسرعة! قال المدير: "ألم يعجبك المنصب؟" قال كرم بسرعة: "أبداً أبداً، ليس كذلك، أنا... أنا فقط... أعني، لقد حدث كل شيء بسرعة" ضحك

المدير قائلاً: "أعلم، فلم يمض على عملك هنا الكثير، تستطيع استلام مكتبك اللحظة" فرح كرم لما سمع، ترقية بين ليلة وضحاها! شكر المدير وخرج إلى مكتبه الجديد، إنه مكتب فاخر جداً! لم يكن ليحلم به بهذه السرعة.

★★★

وصلت رند الشقة، صعدت الدرج لوحدها إلى أن وصلت إلى حيث الموسيقى.

دخلت فإذا به حشد كبير من الناس، إنهم كبار يلبسون ثياباً راقية جداً ويتحدثون معاً، بعضهم يرقص بهدوء، كانت هذه أول مرة ترى رند فيها حفلة على أرض الواقع، إنها كحفلات الأفلام تماماً! ولكن... ليس بينهم أحد تعرفه على الإطلاق. مشت بين الناس لترى سجالاً واقفاً على زاوية الباب حيث الشرفة، اقتربت منه بهدوء فلاحظها وابتسم لها ابتسامة هادئة، شعرت رند بشيء من الخجل. وقفت أمامه دون أي كلمة، فبادرها الكلام قائلاً: "لقد تغيرت"



لم تقل رند شيئاً فقال سجال: "هل هناك شيء ما؟" قالت مرتبكة: "الناس هنا غرباء، أنا لا أعرف أحداً منهم. ثم... إنني أصغر من في الشقة، أشعر أنه ليس علي التواجد هنا. و... الوقت بات متأخراً، قد يقلق كرم علي" ابتسم سجال وأشار إلى مجموعة من الناس يتحدثون إلى بعضهم وقال: "هل ترين تلك المجموعة، إنهم يتحدثون إلى بعضهم لأول مرة" ثم أشار إلى جماعة أخرى وتابع قائلاً: "أولئك أيضاً يتعرفون على بعضهم، لا أحد يعرف الآخر هنا" قالت رند: "وهل تعرفهم أنت؟" أغمض عينيه قائلاً: "كما أعرف راحة يدي، بل وأكثر مما يعرفون أنفسهم" شعرت رند بالقلق قليلاً، أخرج سجال هاتفه من جيبه وأشار إلى رند قائلاً: "إذا أردت أن تتصلي بكرم تستطيعين استخدام هاتفي" نظرت رند إلى الهاتف، إنه من أغلى الأنواع على الإطلاق، ويبدو جديداً جداً! قالت: "إنه الآن في عمله، لا بأس، لن يعود إلى المنزل إلى وقت متأخر" قال سجال: "خذيه، تستطيعين التحدث إليه وقتما تشائين" نظرت رند إلى الهاتف فقال سجال: "لم أنت مترددة؟" قالت رند: "لا بأس، لست بحاجة إليه الآن" قال سجال: "تستطيعين الاحتفاظ به، قد لا تجدي فرصة ملائمة لتأخذيه مني" لم تفهم رند ما يقصده سجال ولكنه أمسك يدها ووضع الهاتف فيه لتحتفظ به.

★★★

في منزل واصل كان يحسب أرقاماً على ورقة، كان يفكر كثيراً، يحسب على آلته الحاسبة ثم يشطب الأرقام ويعيد الحسابات. لم يدر أحد ما يفعل وفيم يفكر.

★★★

مضت نصف ساعة على الحفل، كانت رند فقط تقف إلى جانب سجال الذي كان يقف بهدوء ينظر إلى الناس.

بدأت أغنية جديدة، كانت رند تريد أن تقول شيئاً لسجال ولكنه قاطعها وأمسك يدها قائلاً: "هل ترقصين؟" تفاجأت رند من هذا الطلب، إنها لم ترقص في حياتها! اتجه سجال بها إلى منتصف الصالة بين الناس وبدأ يراقصها، كان منظرهما جذاباً جداً، لم يكن على رند فعل الكثير، كان سجال ممسكاً بها ليتحركا هنا وهناك، كانت رند تشعر بالخجل لذلك. سجال كان هادئاً جداً مع أن كل الناس ينظرون إليهما فقط، قال سجال لرند: "بم تفكرين؟" ابتسمت رند قائلة: "لقد سبق أن أخبرتني أنك تعيش حياة مختلفة، يبدو أن حياتك جميلة يا سجال" قال سجال بكل بساطة: "إنها سيئة" نظرت رند إليه فتابع قائلاً: "الحياة هنا سيئة جداً" ثم اقترب ليهمس في أذنها قائلاً: "عليك المغادرة قبل أن تتورطي معهم"



تفاجأت رند لما قال، فكرت قليلاً ثم قالت: "ولكـن... لماذا لا تفعـل ذلك أيضـاً؟" نظـر سجال إليهـا وابتسم ابتسـامة يائسـة قـائلاً: "لقـد تورطت وانتهى الأمر".

أنهيا الرقص وصفق الجميع لهما، كانت الأغنية ما تـزال تعـزف، تابع الجميع الرقص عليها، وأخذ سجال رنـدَ إلى الشـرفة، وقفـا علـى حافة ونظر سجال إلى الأسفل، إنهمـا في الطـابق الثالـث. حضـر نـادل يقدم لهما العصير، أخذت رند كوباً وأخذ سجال الآخر، ابتعد النـادل فأخذ سجال كوب رند من يدها ووضع الكـوبين جانبـاً، تفاجـأت رنـد مما فعل ولكنه غير الموضوع بسرعة قائلاً: "هل يقلق كرم عليك كثيراً؟" قالت رند ببساطة: "بكل تأكيد" قال سجال: "سيكون قلقاً الآن" سـكتت رند ونظرت إلى الأسفل ثم فكرت قليلاً وقالـت: "وأنـت يـا سـجال، ألا يقلق والدك عليك، أين هو؟" لمح سجال والده جـواد بـين النـاس، كـان بامكانه أن يشير إليه بكل بساطة ولكنه كان يعلم أن رندَ تقصـد السـيد عمرو فقال: "إنه... ليس هنا" قالت: "ألا يعلم أنك هنـا؟" قـال: "لـيس تماماً" فقالت: "أشعر أننا نرتكب خطأ كبيراً" "ربما" نظر سجال إلى الشرفة ثانية وقال: "تستطيعين قفز هذه ألـيس كـذلك؟" تعجبـت رنـد مما قال سجال فتابع قـائلاً: "عليـك المغـادرة الآن" لم تكـن رنـد تفهـم الوضع جيداً ولكنها في كل الأحوال أخرجت صورة لسجال من جيبها، ثم نظرت إليه قائلة: "هل لي... بتوقيع؟" لم يتوقع سجال شيئاً كهـذا من رند، ولكنه أخذ الصورة بكل بساطة ووقـع عليهـا، ثـم أعادهـا إلى رند، أمسكت رند بالصورة وقبل أن يتركهـا سـجال حـدق برنـد الـتي انتبهت إليه فقال: "تبدين جميلة" احمرت رنـد خجـلاً ممـا سمعـت، وفجأة حملها سجال وألقى بها من على الشرفة! كان هذا مفاجئـاً جـداً

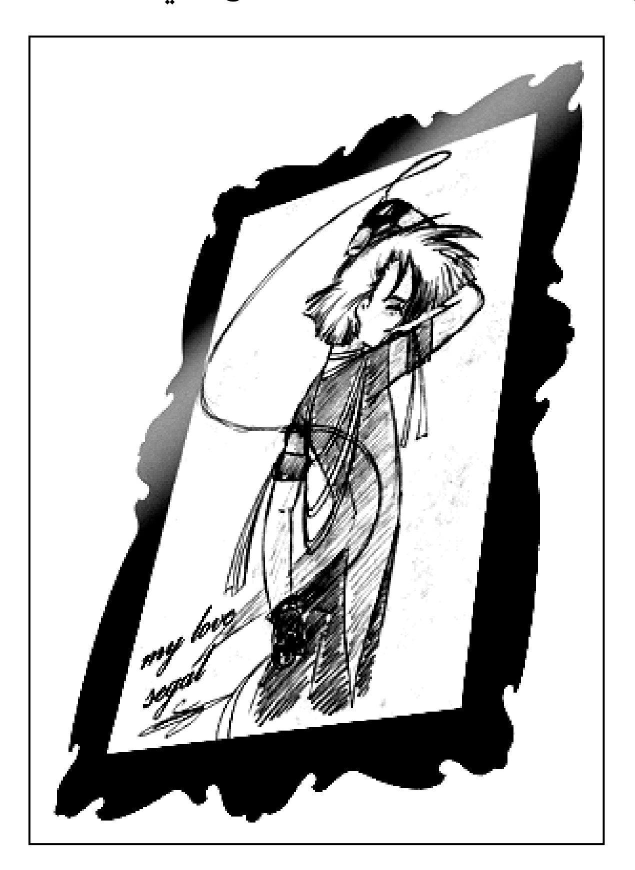
بالنسبة لرند ولكنها استطاعت النزول بمهارة، نظرت إلى حيث الشرفة فإذا بالأضواء قد انطفأت فجأة! بدا الجو غريباً هناك فعلاً، بل ربما... مخيفاً! لم تعرف رند ما تفعل، كل ما أحست به هو أن عليها الهروب، ركضت بأقصى سرعة متجهة إلى منزلها، كان سجال يراقبها من على الشرفة حتى خرجت من المنزل، عندها عاود الدخول إلى الحفل الذي كان قد ارتسم بأضواء ملونة خفيفة تدعو إلى الريبة.

★★★

كرم كان سعيداً بمكتبه الجديد جداً، أمضى وقتاً يتفحص فيها الأدراج والخزائن، هناك ثلاجة صغيرة، وآلة لصنع القهوة، كان هذا أكثر مما يحلم به، جلس على كرسيه سعيداً ثم تذكر فجأة أنه يتوجب عليه الاطمئنان على رند! رفع هاتفه ثم نظر إلى الهاتف على المكتب، فكر "إنه الآن لي" أعاد هاتفه إلى جيبه واستخدم هاتف الشركة واتصل بالمنزل.

رند كانت قد دخلت للتو باب المنزل تلهث بشدة، سمعت الهاتف يرن فركضت إليه وأجابت، إنه كرم، لم تعلم ماذا ستقول له، إن الوقت متأخر جداً! قال كرم: "رند، أين كنت؟" لم تدر رند ما تقول، لا تستطيع أن تقول أنها كانت مع كفاح لأنه من المؤكد سأل عنها هناك. قالت بهدوء: "لقد... كنت مع سجال" تفاجأ كرم لذلك قائلاً: "كيف حصل ذلك؟ هل كان لوحده؟" قالت: "كلا، كان الكثيرون معه، ولكنه جلس معي قليلاً" قال كرم بكل بساطة: "حسناً، لقد خرجتُ من المنزل ولم تكوني هناك، أردت أن أطمئن عليك فقط، مع السلامة" تفاجأت رند لأن الأمر مر بهذه البساطة، إنه لا يعلم أنها

دخلت للتو، إنه يظن أنها حضرت بعد خروجه بقليل. من الغريب أنه لم يتصل إلا الآن! كان هذا من حسن حظ رند، دخلت غرفتها لتستبدل ثيابها، عندها أخرجت الصورة التي وقّع عليها سجال وقرأت فوق التوقيع **"My Love, Segal"** بمعنى: مع حبي، سجال.



★★★

الفصل الثلاثون

مرت أيام ارتفع فيها انتاج الشركة التي يعمل فيها واصل بشكل ملحوظ، العمال باتوا سعداء، يأكلون ويصلون ويتحدثون معاً كل يوم، فكر واصل إذا كان هذا التحسن فقط من ناحية العمال، ماذا سيحصل إذا ما جدد الآلات؟ قد يعود المعمل ليقف على قدميه بقوة من جديد.

★★★

كان سجال يعزف على البيانو بهدوء، كان غالباً ما يجلس وحيداً في المنزل، جواد كان يخرج دائماً، كان سجال يعلم أنه يقابل أصدقاء له يخططون لأمور سيئة، ولكنه لم يكن ليتدخل أبداً.

شعر سجال بشيء من الضيق فنهض وتوجه إلى الحمام وفتح الماء فوق رأسه، بعد دقائق أغلق الماء ونظر إلى نفسه في المرآة، سرح قليلاً ثم اقترب من المرآة، وضع يده عليها وفكر "لماذا أشعر بالتعب؟ كانت حياتي أسوأ مما عليه الآن، لماذا؟" وضع رأسه على المرآة ثم فكر ثانية "ألأنني عشت حياة مختلفة قبل أيام؟ عمرو! أنت من فعل ذلك بي!".

★★★

رند باتت أهدأ من أي يوم مضى، كرم لاحظ ذلك عليها، لقد باتت ألطف وأهدأ، بل إنها قد شاهدت بعض الأفلام على التلفاز كانت ترفض مشاهدتها من قبل! أحس كرم أن مرام قد أحسنت فعلاً، قرر أن يشكرها عن طريق واصل كثيراً فبعث لواصل برسالة يعلمه فيها أن

رندَ قد تغيرت بشكل سريع.

عاد واصل إلى المنزل متأخراً، كانت لمياء تنتظره مع مرام، لقد تأخر ثلاث ساعات! والوقت بات متأخراً، أخبرهما واصل أنه كان عليه شراء بعض الأشياء للمعمل، ثم تذكر رندَ فقال لمرام: "صحيح، كرم يبعث بشكر كبير لك يا مرام" تعجبت مرام لذلك قائلة: "على ماذا؟" قال: "لقد أخبرني أن رندَ قد تغيرت كلياً، إنه سعيد جداً" قالت مرام: "ولكنني لم أقابل رندَ منذ زمن!" لم يفهم واصل ما يجري ولكنه لم يأبه بالأمر كثيراً وصعد إلى غرفته ليستريح.

غادرت مرام، ونادت لمياء على واصل ليتناول شيئاً من الطعام، نزل وجلس معها يتناول العشاء، سألته لمياء: "كيف كان العمل؟" قال واصل: "بخير، يتحسن يوماً عن يوم" "هذا جيد" تابع واصل طعامه ولكنه كان منزعجاً، قالت لمياء: "هل هناك شيء ما يزعجك يا واصل؟" لم يقل واصل شيئاً ونهض عن الطاولة واتجه إلى الحمام وتقيأ الطعام الذي أكله! قلقت لمياء من ذلك قائلة: "ما الذي جرى؟ هل أحضر طبيباً؟" قال واصل: "كلا لا داع، أظن أنني مرهق فحسب، سأصعد لأنام، آسف على الطعام" "دفئ نفسك جيداً" "حاضر" صعد واصل إلى غرفته ونام في الفراش، لقد شعر بالتعب فجأة لا يعرف لماذا! باتت هذه الأمور تحدث شيئاً فشيئاً وبات يشعر بشيء غريب تجاهها، ما الذي يجري له بالضبط؟

★★★

قاربت العطلة على الانتهاء، كان كفاح حزيناً جداً لذلك فقد كان مستمتعاً جداً باللعب طول اليوم مع الأولاد. عمرو بدأ يشتري أدوات

المدارس لأولاده، حقائب جديدة ودفاتر وكتب، وكل ما يحتاجون، كانوا سعداء جداً.

كانت هناك نزهة خاصة لماهر مع عمرو، حيث قرر ماهر دراسة علم النفس كوالده في نفس الجامعة التي يدرّس فيها، كان عمرو سعيداً بذلك، أمضيا يوماً جميلاً معاً واشترى له أيضاً كل ما يحتاج، وتحدث معه عن بعض المبادئ التي ستساعده في دراسته.

بات هناك وقت لدى كرم في الصباح، فموعد النادي بات أيام العطلة فقط بسبب بداية الدوام الدراسي، كان سعيداً بذلك، ولكن واصلاً كان يعمل في الصباح، لم يكن باستطاعته أن يراه، فكر كرم أن يزوره في معمله ذات يوم، ولكنه في المساء عندما ذهب إلى شركته طلبه المدير وطلب منه زيادة عدد ساعات الدوامٍ بما أنه مدير قسمه، لم تطل لحظات السعادة لدى كرم ولكنه طبعاً يعلم أنه من المفترض أن يختلف الوضع الآن. عاد كرم إلى مكتبه، وهناك وجد فرح تنظر في مجسم الشركة المصغر الموضوع عند المدخل. لم يكن كرم يعرف فرح من قبل، كانت الرقة بادية عليها كالعادة، وكان يبدو أنها تبحث عن مكان ما. وقف أحدهم إلى جانبها فسألته بتردد كبير وخجل شديد، لم يسمع كرم ما دار بينهما ولكنه رأى الرجل يشير إليها بعدة اتجاهات حتى هو من يعرف الشركة لم يفهم عليه، شكرت فرح الرجل ثم سارت إلى حيث أشار لها في البداية، راقب كرم أين تسير ولكنها كما توقعٍ توقفت عند أول منعطف. كان من الواضح أنها لم تفهم عليه شيئاً! اتجه كرم إليها وبادرها الحديث: "عفواً، هل هناك مكتب معين تبحثين عنه؟" تفاجأت فرح بكرم خلفها، احمرت وجنتها ونظرت إلى الأرض قائلة: "آه... لقد... أعني، أنا أبحث عن مكتب المدير" كانت

هذه المرة الثانية بالنسبة لكرم! فكر "هل هناك ترقية أخرى؟" نظر إليها قائلاً: "سأوصلك إليه" نظرت فرح مندهشة قائلة: "حقاً!" "طبعاً، تفضلي" سار كرم مع فرح ليوصلها إلى مكتب المدير، كانت فرح تنظر إلى الأرض طول الوقت، كانت خجلة من أن يراها أحد مع كرم. نظر إليها كرم قائلاً: "ذاك الرجل، أنت لم تفهمي عليه شيئاً أليس كذلك؟" نظرت فرح إلى كرم قائلة: "أي رجل؟" قال: "الذي سألته عن المكان" عاودت فرح النظر إلى الأرض قائلة: "... كلا" "كان بامكانك سؤاله من جديد" احمرت فرح أكثر قائلة: "لا أستطيع فعل ذلك" ضحك كرم قائلاً: "لم يكن الوضع سيئاً، أنت تخجلين" احمرت فرح أكثر فأكثر ولكنها لم تقل شيئاً، لحسن حظها أن المكتب كان قريباً ووصلا بسرعة، قال كرم: "هنا، هذا هو مكتب المدير، ولكن علي اخبارك أنه لا يقابل أحداً إلا بموعد" "أعلم هذا" غادر كرم المكان.

كانت فرح متفاجئة، فكرت "موعد! ألا يعلم من أكون؟" ودخلت غرفة المدير دون أن تمر بالسكرتيرة.

★★★

بعد دوام طويل في معمل واصل ظل في الشركة والعمال قد غادروا، بعد ساعات وصلت شاحنات كبيرة محملة بآلات جديدة يستبدل بها الآلات القديمة، كل شيء بات جديداً في لحظات، كان واصل سعيداً جداً بذلك، لف حول الآلات كلها، ثم دفع لأصحاب الشركة أتعابهم فغادروا.

وقف واصل يرى رجلا في الخارج، إنه أحد العمال، بل أكبرهم. تقدم إلى حيث واصل ونظر إليه بأسى، كان واصل متفاجئاً بوجوده،

قال واصل: "ألم تعد إلى المنزل؟" فقال الرجل: "انتبه يا فتى، سيستغلك رئيس الشركة" ابتسم واصل قائلاً: "لن يحصل هذا" قال الرجل: "أنت بريء جداً وخداعك سهل للغاية، هل تظن أنك بشراء آلات جديدة من نقودك قادر على البقاء هنا، سيفصلك الرئيس بعد أن يحصل على كل ما يريد" قال واصل بكل ثقة: "إنه ليس ما يريده الرئيس، إنه ما أريده أنا" وضع الرجل يده على كتف واصل قائلاً: "لقد حذرتك" التف ليغادر فقال له واصل: "ألا تدخل معي لترى الآلات الجديدة؟ إنها رائعة" سلم الرجل دون أن يقول شيئاً وغادر المكان، دخل واصل المعمل لوحده ونظر إلى الآلات، إنها تلمع، كل شيء بات جميلاً هنا، مع طاولات لتناول الطعام معاً، وفوق ذلك دهن الحائط بلون جميل، كان واصل سعيداً جداً بإنجازه، ولكنه في لحظات، وبينما هو ينظر إلى الآلات أحس بدوار وسقط فاقد الوعي تماماً.

لمياء في المنزل أحست بالقلق، الجو بات بارداً في الخارج. نظرت إلى صندوق البريد فإذا بها رسالة، فتحتها وتفاجأت كثيراً لما فيها.

★★★

عاد كرم إلى المنزل في منتصف الليل، كان متعباً ولكنه كان سعيداً، رند كانت نائمة فالدوام الدراسي سيبدأ غداً، حمل كرم حقيبتها وتأكد أنها وضعت كل شيء في مكانه.

★★★

فتح واصل عينيه فإذا بالعامل الذي كان في الخارج يمسك به يوقظه، سأله العامل عما جرى، ولكن واصلاً نفسه لم يكن يعرف!

طلب منه العامل أن يعود إلى المنزل ليرتاح، فقد كان اليوم مرهقاً بالنسبة له. واصل لم يكن يشعر بالإرهاق! ربما لأنه كان سعيداً بما فعل، نهض وعاد إلى المنزل.

هناك كانت لمياء تنتظره، دخل المنزل ورأى والدته تقف وفي يدها رسالة ما، كان الغضب بادياً على وجهها على غير العادة! نظرت إليه مشيرة إلى الرسالة قائلة: "ما هذا؟" قال واصل: "ما هو؟" قالت بصوت أعلى: "كم من النقود صرفت هذا الأسبوع؟" علم واصل عمّ تتحدث، لم يكن من المفترض أن تفتح لمياء الرسالة، تابعت لمياء قائلة: "أنت تعمل الآن، من المفترض أن تكسب النقود لا أن تخسرها!" قال واصل مبرراً: "أنا لا أخسر النقود" "وماذا تسمي هذه؟" اقترب واصل بهدوء من والدته وأمسك الورقة ونظر إليها قائلاً: "هل تخسرين النقود إذا ما اشتريتِ فستاناً جديداً؟" علمت لمياء أن واصلاً يريد التملص فقالت: "أكون قد استبدلتها" ابتسم واصل قائلاً: "لقد استبدلتها أيضاً" قالت لمياء منزعجة: "استبدلت مليوناً! بم استبدلته؟" قال واصل بهدوء: "ستعلمين بعد حين" ثم قبل جبين والدته قائلاً: "ثقي بي" غالباً ما يتملص واصل من والدته هكذا، صعد إلى غرفته لينام، لمياء كانت ماتزال مندهشة ومنزعجة من المبلغ!

★★★

كان سجال يقرأ في كتاب، كان يشعر بصداع معظم الوقت تزداد شدته ساعة بعد ساعة! جواد لم يكن في الشقة، سجال يعلم أنه لن يهدأ هذا الصداع إلا بالمخدر، ولكن لا أحد يستطيع أن يخمن متى سيعود جواد. نهض سجال وبدأ يفتش الشقة عن مكان ربما وضع فيه

جواد المخدر، فتش في كل مكان وقلب الشقة رأسا على عقب ولكـن دون فائدة، كان من المفترض أن يتوقـع أن جـواداً حـريص جـداً علـى شـيء كهذا، ولكن الصداع بات لا يتحمل.

بدأ سجال يرجف، جلس علـى الأرض علـى حافـة غرفـة النـوم لا يدري ما يفعل، عندها سمع صوت أقدام، إنـه جـواد قـد عـاد، حـاول سجال النهوض وكأن شيئاً لم يكـن ولكنـه لم يستطع، مشـى خطـوتين وسـقط علـى الأرض، دخـل جـواد الغرفـة ونظـر إلى سـجال وابتسـم قائلاً: "أوه، آسف على التأخير" بالكاد استطاع سجال النظـر إلى جـواد الذي أخرج ابرة من جيبـه وقـال: "لم أسـتطع المجـيء قبـل الآن، لقـد علمت أنك ستنهار عما قريب" رفع يد سجال وكشف عن ذراعـه فقـال سجال بصعوبة: "لم تكن حقنـة في المـرات الماضـية!" قـال جـواد: "لقـد خشيت عليك في المرات الماضية ألا تتحمل الجرعة فأنت صـغير، ولكـن الآن فإن جسمك قد اعتاد عليه كما أظن، هذه جرعـة أكـبر" لم يسـتطع سجال فعل شيء، حقنه جـواد بكميـة أكـبر مـن المخـدر وتركـه علـى الأرض وغـادر المنـزل ثانيـة. نهـض سـجال بهـدوء، فالصـداع بـدأ يتلاشى، تمدد على الفراش منزعجاً من كل ما يجري، ثم أغلق عينيـه لينام.



★★★

مضى أسبوع على الدوام الدراسي واليوم كان الجمعة، واصل وكرم اتفقا على اللقاء عند الشاطئ فقد مر زمنٍ لم يتحدثا معاً. كانا سعيدين أنهما يستطيعان الجلوس معاً يوماً كاملاً بعد عناء العمل. سأل واصل كرماً عن شركته قائلاً: "ما أخبار الشركة؟" قال كرم: "لن تصدق ذلك، لقد حصلت على ترقية وأصبحت مدير القسم الذي أعمل فيه" تفاجأ

واصل قائلاً: "ماذا؟ وكيف حصل هذا؟" ضحك كرم قائلاً: "إنها حكاية مضحكة..." أخبر كرم واصلاً ما حدث معه، كان الأمر مضحكاً حقاً، وسأل كرم واصلاً عن أخبار المعمل، سكت واصل قليلاً ثم قال: "لست أدري هل أخبرك أم لا" قال كرم: "بما أنك قلت ذلك فستخبرني" قال واصل: "لقد جددت المعمل" قال كرم: "أنت جددت المعمل، ماذا تعني؟" "اشتريت آلات جديدة بمصروفي الخاص" اندهش كرم لما قال واصل! بل ربما شعر بشيء من السذاجة وقال: "جددت معملاً لشخص آخر! ماذا تتوقع أن يحصل؟" ابتسم واصل قائلاً: "ولكنني فعلت شيئاً قبل ذلك" "شيئاً؟" "شيئاً لا يعرفه أحد سواي وصاحب الشركة، وربما أنت بعد لحظات" سكت كرم قليلاً ثم قال: "ماذا يكون هذا الشيء؟" قال واصل: "اشتريت المعمل" صرخ كرم متفاجئاً مما سمع وقال: "اشتريت ماذا؟" "اشتريت المعمل من صاحبه، المعمل الآن لي، سأستخدم نفس العمال، وجددت الآلات، وسأنظم المكان بطريقتي الخاصة دون أن يعلم أحد من العمال أنني المالك الرسمي للمعمل" "وماذا عن صاحب الشركة؟" "إنه مايزال يعمل فيها، يمثل رئيس الشركة فحسب، لقد دفعت له مرتباً أكبر مما كان يحصل عليه من أجر المعمل، قبل بكل بساطة" هدأ كرم قليلاً ثم قال: "واو! هذا أكثر مما تصورت!" ثم نظر إلى واصل من طرف عينه قائلاً: "وتريد الخبرة!" ضحك واصل قائلاً: "لقد أخذتُ عمالاً عملوا لسنين طويلة في المعمل، هذا أكثر من جيد" "ولكنهم كبار في السن" "إنهم يعملون بمعدل ست أضعاف العامل العادي! إنهم مثابرون جداً، وأنا سعيد بهم حقاً" هدأ المكان قليلاً ثم ضحك كرم مما سمع فعلاً، ضحك واصل معه لأنه يعرف أنه غالباً ما يفاجئ كرماً بأمور غير متوقعه.

★★★

رند لم تخرج للعب مع الأولاد هذا الأسبوع، كانت تحب أن تنظر إلى صورة سجال التي وقّع عليها، باتت تفكر فيه كثيراً. إنه حزين، ولكنه يريد أن يكون معها. لقد كان سعيداً باللعب معاً، ولكن... لماذا هو حزين الآن؟

ماهر كان سعيداً في الجامعة، كان يحب التحدث إلى عمرو ومناقشته في المواد، كان عمرو يساعده كثيراً، وغالباً ما يشرح له أموراً معقدة أكبر من سنه ولكن ماهراً كان يفهمها ويبحث عنها ويدرسها.

لنا ولينا ومالك كانوا يلعبون معاً عند المسبح، سناء لم تكن راضية بذلك، فقد كان الجو أبرد من أن يجلسوا قرب المسبح حتى لو لم يسبحوا، إنها تخشى على أحدهم أن يسقط في الماء البارد.

مرام كانت تدرس، إنها آخر سنة لها في الجامعة، كان هناك الكثير لتفعله، شادن كانت دائماً تطل عليها وتجلب لها الحلوى والعصير، ثم تعود إلى الجدة لتجلس معها وتساعدها.

لمياء كانت تنظف المنزل وتدرس مصعباً الذي بات يذهب إلى الروضة.

كفاح طبعاً كان يلعب مع الأولاد في الخارج، كان دائماً يتقد حماسة.

أصبحت الساعة الخامسة، عمرو نظر إلى الساعة فتذكر الموعد الذي كان يقابل فيه سجالاً، شعر بتحسر على تلك الأيام، سجال في الجانب الآخر كان جالساً في الشقة على الفراش، كان هو الآخر يحدق في الساعة، ولكن معالم وجهه كانت باردة جداً.

★★★

مضى اليوم، كـرم وواصـل كانـا سـعيدين جـداً، ولكـن الوقـت يمـر بسرعة. ذهبا معاً إلى النادي ولعبا البليياردو، قال واصل: "على فكـرة، لم نلتق في المسجد منذ مدة" قال كرم: "هذا لأننا نعمل لوقت متأخر من الليل" "إنها نصف ساعة فحسب، نستطيع فعـل ذلـك" "حسـناً، سيكون هذا جميلاً" هدأ الوضع قليلاً ثم قال كرم: "ما اخبار مرام؟" قال واصل بكل بساطة: "بخير، تدرس بجد" عندها قال كـرم: "هـل تعلـم، لقد فكرت بالأمر، مرام كانت الفتاة الـتي تفكـر بهـا، إنهـا مـا تريـد فعلاً" تعجب واصل مما يقول كرم فتابع قائلاً: "لطالمـا نظـرت إلى مـرام أنها من تحب، ولكنني لم أشعر بأكثر من ذلك" قـال واصـل: "حسـناً، أظن أنني لم أفهم ما تقصد، يفضل أن تـدخل في الموضـوع بسـرعة" قـال كرم: "لقـد فكـرت... مـا تصـور الفتـاة الـتي أحـب فعـلاً أن تكـون إلى جانبي؟" تفاجأ واصل ممـا سمـع وقـال: "وإلى م توصـلت؟" سـكت كـرم قليلاً ثم نظر إلى الكرات على الطاولة وقال: "لطالمـا فكـرت مـاذا يخطـر ببـالي بمجـرد أن أسمـع كلمـة فتـاة... الأنوثـة، الرقـة، الشـفافية، العاطفة. لطالما ارتسمت في مخيلتي صورة لطيفـة، المضـحك في الموضـوع أنني نسيت ذلك تماماً، لطالما قلبت الفتيـات هـذه الصـورة الجميلـة في ذهـني إلى صـورة أخـرى لا أدري مـن أيـن هـي" قـال واصـل: "لم تعـد الفتيـات يحـببن أن يوصـفن بالضـعف، أو العاطفـة، أو حتـى الرقـة" "لهذا أرانـي أنسـى مـا أريـد فعـلاً. لطالمـا فكـرت أن هـذا النـوع غـير موجود، أو على الأقل لم يعـد موجـوداً" نظـر واصـل إلى الكـرات أيضـاً وقال: "ولكنـك اخـترت نوعـاً صـعباً" نظـر كـرم إلى واصـل الـذي تـابع

قائلاً: "هذا نوع يحتاج للمساعدة، أما أنت فأنت بحاجة إلى من يعينك" قال كرم: "لم أفكر يوماً أنني أريد من يساعدني" "يكفي أنك تعتني برند، لست مضطراً لتبتلي نفسك بشخص آخر يحتاج العناية. أنت بحاجة لمن يحمل معك متاعب الحياة، من يستطيع أن يمضي معك طول الدرب" سكت كرم ولم يتابع الحديث في الموضوع.

ظن كرم أن واصلا ربما سيفهمه فور الحديث حول الموضوع أنه ربما قد وجد من يبحث عنها، من الغريب أن واصلاً لم يفكر بالأمر هكذا.

واصل من الناحية الأخرى لم يرد أن يفكر بالأمر.

★★★

ذهب سجال مع جواد ورائد إلى مسرح ليتدرب سجال على الأغنية الجديدة حيث سيلقيها على المسرح أمام الجمهور، كان المسرح فارغاً ومظلما نوعاً ما، رائد كان يتحدث مع مهندسي الديكور حول التزيينات المناسبة والأضواء ليوم الحفل، كان سجال يقرأ كلمات الأغنية وينظر إلى النوتة الموسيقية.

بدأ التدريب، كان السيد رائد يوجه سجالاً جيداً إلى ما يفعل، أين يتحرك مع كل كلمة، سجال كان يتعلم بسرعة مذهلة حيث كان رائد سعيداً جداً بالعمل معه.

استمر التدريب وقتاً طويلاً، طلب رائد من سجال أن يغني مع الموسيقى وكأنهم في الحفل تماماً



بدأ سجال يغني من فوق المسرح، وبدأ العازفون يعزفون بقوة حوله، طال الوضع، وبدأ سجال يدوخ قليلاً، ينظر إلى حيث جواد ورائد اللذين نهضا من الكارسي قلقين.

سقط سجال على الأرض وأسقط المايكروفون أمامه فتوقف العزف فجأة وركض جواد ورائد إلى حيث سجال!

★★★

عاد واصل إلى منزله يسير بهدوء، دخل غرفته وجلس على فراشه، تمدد يفكر وحيداً، إنه يفكر فيما قاله له كرم. كرم ليس من النوع الذي تخطر الخواطر بباله فجأة، لابد أنه رأى فتاة بتلك المواصفات. بل... إنه لابد يفكر فيها. واصل لم يرد أن يحس كرم أنه فهم عليه لأنه... لم يرد أن يصدق أنه فهم ذلك. لم يكن يفهم بالضبط ما يفكر

فيه، ولكنه كان منزعجاً.

★★★

فتح سجال عينيه فإذا به على الفراش في شقته وجواد يجلس إلى جانبه، نظر سجال إليه بهدوء فقال جواد: "لقد سقطت أثناء التدريب" نهض سجال بصعوبة قائلاً: "لقد دخت فجأة" قال جواد: "هذا سيء، لا تتوقع أن شيئاً كهذا سيمر بهذه السهولة في الحفل الحقيقي" نظر سجال إلى جواد يلومه على ما حل به، ولكن جواداً قال بكل بساطة: "يبدو أنني مضطر لاعطائك الحقنة قبل الصعود إلى المسرح" كان الوضع سيئاً، فسجال لم يعد بكامل قوته كما كان في السابق، بات يشعر أن المخدر يسير في دمه طول الوقت. قال جواد: "في كل الأحوال لقد تأجل التدريب إلى الغد" قال سجال: "هل يعلم رائد أنني آخذ مخدراً منك؟" ضحك جواد قائلاً: "طبعاً يعرف، بل إنه بات يحصل على حصة من المال" علم سجال أن رائداً قد دخل في العصابة أخيراً، كانت تلك مسألة وقت ليس إلا، ولكن كل ما كان يفكر به سجال الآن هو هذا المخدر الذي يجب أن يتخلص منه بأية وسيلة، ولكن كيف؟



الفصل الحادي والثلاثون

مضت أيام على هذا الوضع، الأولاد يداومون في المدراس، عمرو ومرام في الجامعة، كرم في الشركة وواصل في المعمل، سجال يتدرب مع جواد ورائد.

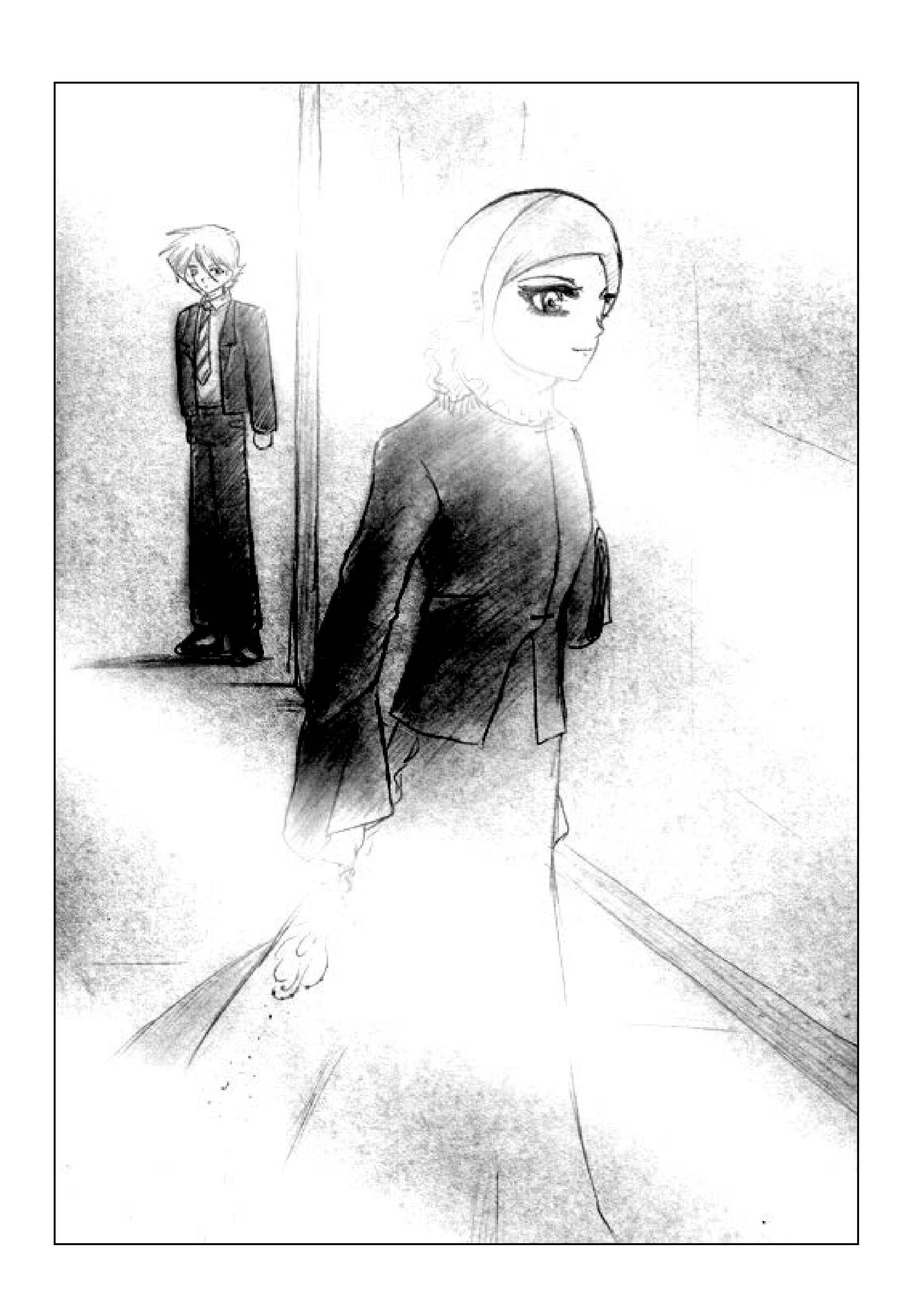
بدأ واصل يحصل على نقود كثيرة فجأة، لمياء تفاجأت من المكاسب التي يكسبها! إنه ليس مكسباً من راتب منتظم، لقد بات المعمل يقف على قدميه من جديد، ولا أحد يعلم بعد من العمال أن واصلاً الذي يسير بينهم ويضحك معهم هو مديرهم الفعلي.

عاد واصل إلى المنزل سعيداً، استقبلته لمياء حاملة ورقة هذه المرة فيها مكاسب طائلة! نظر واصل إلى الورقة وابتسم قائلاً: "هل هناك ما يسر؟" قالت لمياء: "كنت تحضّر لهذا منذ البداية، لن تفلت مني حتى أفهم تماماً ما يجري" ضحك واصل وأخذ بيدها وصعد بها إلى الغرفة وفتح خزانته وأخرج منها أوراق استلام الشركة، إنها الآن باسم واصل، تفاجأت لمياء مما رأت كثيراً! قالت: "منذ متى؟" قال واصل: "منذ أن صرفت مبالغ طائلة" نظرت لمياء إلى واصل بكل دهشة قائلة: "اشتريته؟" ابتسم واصل قائلاً: "بالسر" "ماذا تعني؟" "أعني أنه لا يعرف أحد ذلك سواك، وكرم" "أخبرت كرماً مسبقاً أليس كذلك؟" ضحك واصل قائلاً: "لم أستطع إلا أن أفعل، الآن هذا هو معملي، بات جديداً وجميلاً، والجميع سعداء فيه" ظلت لمياء مندهشة فضحك واصل قائلاً: "تستطيعين التفكير كيفما تشائين، إنه أمر مدهش" قالت لمياء بهدوء: "أنت الآن تداوم كرئيس للشركة" قال

واصل: "كلا، أنا مازلت مشرفاً على العمال، إنهم لا يعرفون أنني صاحب الشركة، ولا أريدهم أن يعرفوا" ابتسمت لمياء قائلةً: "أنت دائماً هكذا تحب الأشياء الغريبة والمغامرات التي لا تنتهي" ابتسم قائلاً: "هذه حياتي، في كل الأحوال هذا المبلغ لك، لقد نقلته إلى حسابك اليوم، إنه أول مكسب للشركة" نظرت لمياء إليه قائلة: "ماذا؟" "إنه الآن لك" "ولكن... هذا أول مكسب لك، إنه من حقك..." أمسك واصل يدي والدته قائلاً: "لقد فات أوان كل هذا، إنه في حسابك الآن" لم تكن لمياء بحاجة إلى النقود، ولكنها كانت تعلم أن واصلاً يعرف ذلك، ولكن كل ما أراده أن تكون سعيدة به. بدأت عيناها تدمعان، وعانقت واصلاً فخورة به جداً، كان هذا كل ما أرداه واصل بالفعل، إنه أسعد منها في لحظة كهذه.

★★★

نزل كرم من سيارته ليدخل الشركة، عندها لمح سيارة فخمة تسوقها... فرح! إنه لم يرها منذ التقيا أول مرة، توقفت السيارة ونزلت فرح منها، مشى كرم إلى مكتبه وكأنه لم يرها، فرح لم تنتبه إليه ودخلت الشركة متجهة فوراً إلى مكتب المدير، كرم شاهدها متجهة إلى هناك فوراً، دفعه الفضول ليرى ما يجري فلحق بها دون أن تحس بالأمر.



شـاهدها تطـرق مكتـب المـدير وتـدخل دون أي إذن! توجــه إلى السـكرتيرة وسـألها مـن تكـون، تفاجـأت السـكرتيرة أنـه لا يعرفهـا فقالت: "هذه فرح، ابنه مدير الشـركة الوحيـدة" نوعـاً مـا أحـس كـرم بخيبة أمل، لم يكن يريد فعلاً أن يسمع شيئاً كهذا، عندها قـال: "لقـد حضرت إلى هنا من قبل ولم تكن تـدري أيـن مكتـب المـدير!" ابتسـمت السكرتيرة قائلة: "هي لا تحضر إلى هنا كثيراً، أذكر آخر مرة حضرت كانت منذ خمس سنوات، عندها لم يكن مكتـب المـدير في هـذا المبنـى، على كل حال هي تحضر الآن لأن بطاقة النقـود الـتي كانـت معهـا قـد ضاعت وباتت تأخذ النقود من والدها مباشرة، سيكون هذا مؤقتاً حتـى تخرج بطاقة جديدة".

عاد كرم إلى مكتبه بهدوء وجلس عليه ثم تذكر كلام واصل: "ولكنك اخترت نوعاً صعباً" فكر "كان يجب أن أتوقع شيئاً كهذا منذ البداية".

★★★

كان سجال جالساً مع جواد ورائد وضيفين روسيين يريـدان التعاقـد مع سجال والمشاركة في الأرباح، سجال كان هادئاً لا يتفوه بأي كلمـة، رائد كان سعيداً جداً بصفقة ربما تكون أكبر من سابقاتها، جـواد كـان ينتظر الأرباح بفارغ الصبر.

بدأ الحوار بين رائد والروسيين، قال رائد:

"Doброе утро gentelmen, это segal, самый известный певец в нашей стране, он сделал большой успех за пару месяцев."

بمعنى: "صباح الخير يا سادة، يسرني أن أعرفكم على سجال، أشهر مغن في البلاد، لقد حقق أرباحاً طائلة في غضون أشهر" قال أحد الروسيين:

"да, мы PADы встретить вас, и мы охотно готовы соединить каждый проект с вами, мы верим что наши деньги находятся в хороших руках "

بمعنى: "أجل، يسرنا التعرف عليه، كما يسرنا أن نساهم في كافة المشاريع التي ستقيمونها، نحن نثق أننا نضع أموالنا في أيد أمينة" ضحك رائد سعيداً وقال:

"спасибо за ваше доверие, КОТОРОГО мы удостоины. "

بمعنى: "شكراً لثقتكم، هذا يشرفنا" قال الروسي الآخر:

"DabaūTe НаЧИНАТb нашу работу, мы ВЛожиТb 11 миллионов dolars в следующий проект, вы разделите их kak ВаМ удобНо. "

بمعنى: "دعونا نبدأ العمل، نحن مستعدون لدفع أحد عشر مليوناً في المشروع القادم، تستطيعون توزيعها بينكم بما ترونه مناسباً" فرح رائد كثيراً جداً بما سمع فسأله جواد على الفور: "ماذا ماذا قال؟" كان واضحاً على جواد الجشع الشديد، سجال لم يكن يبالي بأي شيء على

الإطلاق ولكنه لاحظ فوراً أن جواداً لا يفهم شيئاً من الحوار الذي يدور هنا، قال رائد سعيداً لجواد: "سيدفعون خمسة ملايين للمشروع القادم" نظر سجال إلى رائد حيث أنه قد استبدل الأحد عشر مليوناً بخمسة! ولكن جواداً كان أكثر من سعيد! لم يكن يتخيل شيئاً كهذا، رائد كان سعيداً أنه خدع جواداً بكل بساطة، بذلك تكون ستة ملايين قد ضمنها في جيبه الخاص. علم سجال ذلك، واستمر النقاش عشر دقائق أخرى ثم نهض رائد والروسيين لينهيا الاجتماع فقال سجال:

"вы gentelmen, было притятно нознакомиться."

بمعنى: "شكراً لكم يا سادة، سرنا التعرف عليكم" تفاجأ الروسيين ولكن رائداً تفاجأ أكثر من أي شخص آخر! سجال يجيد الروسية! إنه يفهم كل ما دار هنا! هذه أكثر من مصيبة! قال أحد الروسيين:

"BλageeTe Λu Bы pycckuM языkoM segal?"

بمعنى: "أتجيد الروسية يا سجال؟" قال سجال:

"Da, cBoбogHo."

بمعنى: "أتحدثها بكل طلاقة".

ارتعد رائد أكثر! لم يكن يتصور أنه سيقف هذا الموقف أمام سجال! إنه هادئ جداً وكأن شيئاً لم يكن، فرح الروسيين بسجال أكثر، ثم غادرا المكان.

جواد كان منزعجاً أن سجالاً لم يخبره من البداية أنه يفهم ما يقولون، ولكن سجالاً ظل هادئاً لكي يبعث القلق في رائد أكثر فأكثر.

★★★

كان عمرو جالساً مع أولاده، كان مالك يحفظ القرآن في الصالة وأراد تسميعه لعمرو، عمرو كان سعيداً به وسمع له: " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ " فرح عمرو بانجاز مالك وأثنى عليه كثيراً ثم قال: "دعوني أحدثكم عن سر جميل في هذه الآيات" اجتمع الجميع حول عمرو الذي بدأ يقول: "قرأت هذا في إحدى التفاسير، يقول فيها إذا تأملت في قوله تعالى ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ ولم يقل: ذهب الله بنارهم، مع أنه مقتضى

السياق ليطابق أول الآية ﴿ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا﴾ فإن النار فيها إشراق وإحراق، فذهب الله بما فيها من الإشراق وهو النور وأبقى ما فيها من الإحراق وهو النارية. وتأمل كيف قال ﴿بِنُورِهِم﴾ ولم يقل بضوئهم، لأن الضوء زيادة في النور، فلو قيل: ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الأصل. وتأمل كيف قال ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ فوحد النور ثم قال ﴿وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ﴾ فجمعها، فإن الحق واحد وهو صراط الله المستقيم، الذي لا صراط يوصل سواه، بخلاف طرق الباطل فإنها متعددة ومتشعبة، ولهذا أفرد سبحانة الحق وجمع الباطل في آيات عديدة" قال ماهر مسروراً: "هذا من إعجاز القرآن الكريم" قالت لنا: "لم أفهم الكثير، يبدو أن الأمر معقد" قال مالك: "إنه ليس معقداً، ولكن يريد من يتمعن في كل كلمة" قال عمرو: "كل آيات القرآن فيها من البلاغة والحكمة والإيجاز ما لا يمكن لبشر تصوره" قالت لينا: "مرت أربعة عشر قرناً دون أن يكشف الإنسان كل مظاهر الإعجاز في القرآن" قال عمرو: "لهذا فهو معجزة خالدة".

★★★

كان سجال جالساً إلى الحاسوب في الشقة ويضع سماعات في أذنه، جواد كان منزعجاً جداً، سجال مايزال يملك الكثير مما لا يعرف، إنه يخشى أن يسيطر سجال على الوضع، عليه وعلى رائد والجميع! ماذا عساه أن يفعل؟

اقترب جواد من سجال الذي رفع السماعات ونظر إلى جواد قائلاً: "ما الأمر؟" قال جواد: "بماذا تحدث رائد مع المولين؟" قال سجال بكل بساطة: "ما أخبَرَك" أمسك جواد بثياب سجال بقوة

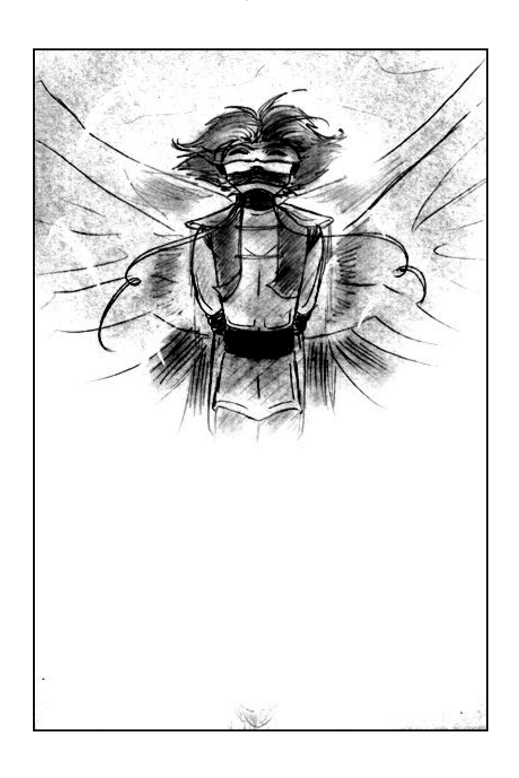
صارخاً: "ليس صحيحاً، لقد كان خائفاً جداً عندما علم أنك فهمت ما يقولون!" قال سجال ببساطة: "لقد تفاجأ فحسب" رمى جواد سجالاً على الأرض صارخاً: "غير صحيح!" سجال لم يبال أيضاً بكل ذلك، جواد كان غاضباً جداً وخرج من الشقة ليهدئ نفسه في أي مكان بعيداً عن سجال، سجال نهض بهدوء وعاد إلى الحاسوب، هناك بعث رائد إليه برسالة لينظر فيما سيفعل سجال، سجال بعث له أنه لن يفعل شيئاً في الوقت الحالي، ولكن على رائد أن يكون حذراً أكثر. بعث سجال الرسالة ثم نزع السماعات عن الحاسوب ليسمع الأغنية في الغرفة فصدر صوت الإغنية فجأة ثم استلقى على الفراش يستمع لها.



الفصل الثاني والثلاثون

مضت أيام عمل فيها واصل بدريم بكل جد إلى أن أنهى صناعة الأجنحة، كان واصل سعيداً جداً بذلك، حمل دريم ووضع جهاز التحكم حول أذنه، بدأ تحريك دريم الذي طار بمهارة حول الغرفة، كان واصل فخوراً جداً بعمله، أعاد دريم بهدوء بين ذراعيه.

خرج واصل بدريم إلى شاطئ البحر، ووضع جهاز التحكم في أذنه، وحرك دريم ليركض على الأرض، ثم يطير فارداً أجنحته في الهواء.



ركض واصل خلف دريم سعيداً به جداً، ثم أعاده إلى ذراعه بهدوء.

★★★

عاد جواد إلى الشقة ثملاً كعادته، كان سجال جالساً إلى الحاسوب، دخل عليه جواد الغرفة يتمايل هنا وهناك ثم قال: "ألا تخبرني ماذا قال رائد؟" توقع سجال أن ينسى جواد الموضوع بسرعة خاصة أنه ثمل، ولكن يبدو أنه منزعج بشدة. سجال نفسه كان متعباً لأن جواد لم يعطه المخدر منذ مدة، ولكنه لم يقل أي شيء، رفع جواد الابرة من جيبه قائلاً: "إذا لم تخبرني فلن أعطيك هذه" لم يقل سجال شيئاً بل ولم ينظر إلى جواد أيضاً، غضب جواد أكثر ورمى الإبرة على الأرض فانكسرت، وركض إلى سجال ورفع سكيناً ليضعها حول عنقه مهدداً وقال: "أما زلت مصراً على كتمان ما حدث؟" قال سجال بهدوء رغم كل شيء: "لم يحدث شيء، أنت مصر على اختراع حكاية من وحي خيالك" انزعج جواد أكثر فصرخ قائلاً: "أنا لا أتخيل!" لم يقل سجال شيئاً فرماه جواد غاضباً على الأرض، سجال كان يعلم أن جواداً بحاجة له كثيراً، ولكن إلى متى سيظل صامداً هكذا؟ هدأ جواد قليلاً ونظر إلى سجال الذي جلس بهدوء على الأرض وبدأ يدوخ شيئاً فشيئاً ناظراً إلى الإبرة المكسورة إلى جانبه، قال جواد: "ستتكلم، هناك أساليب كثيرة" لم يعد سجال قادراً على تمييز جواد الذي اقترب منه وشده من قميصه وجر به إلى الصالة، هناك حمل سكينه إلى المطبخ وقال: "لقد كان والدي يجبرني على حمل الشمع بيدي ليقرأ في المساء، كان بامكانه أن يضعها على الطاولة، ولكن..." أوقد نار الغاز ووضع السكين فوقه، سجال بالكاد كان يرى ما يجري، كان ملقى على

الأرض يحاول النهوض ولكنه يترنح، كان يسمعٍ بالكاد ما يقول جواد الذي بدا يدور في الماضي البعيد، تابع جواد قائلا: "لقد كان يضع لوحة أمامي كتب فيها -لا أحس بأي شيء- كان يريدني أن أردد هذه الكلمة طول الوقت، وإذا ما صرخت وقلت غير ذلك عاقبني بحجة عدم قدرتي على القراءة، لقد أراد أن يرى يدي بهذه الحالة" نظر إلى يده المليئة بالندب من جراء الحروق، تابع جواد الحديث حول الماضي وكيف كان يعيش مع والديه، بل ربما زوجة أبيه، لم يكن سجال يستطيع تمييز الكثير، كان جواد شارداً في الماضي بشكل كبير. بعد لحظات رفع السكين من على النار واقترب من سجال ودفعه على ظهره على الأرض ومزع قميصه قائلاً: "ستتكلم!" ثم غرز السكين في ظهر سجال الذي صرخ صرخة مدوية بأعلى صوته!

استمر جواد في تعذيب سجال فترة جعلته ينسى ما كان يريد بالضبط. بات الأمر مختلفاً، وكأنه فقط يعيد ماضيه في سجال الذي بات ملقىً على الأرض دون حراك، تعب جواد من كل ما فعل. سجال بالكاد يعي ما يجري، هو نفسه تمنى لو أنه فقد وعيه ولم يشعر بما شعر. بدأ جواد يشعر بالصداع، ترك سجالاً ملقى على الأرض في الصالة وذهب إلى فراشه.

سجال ظل على الأرض لا يعرف ما يجري، كل يوم بات عنده أسوأ من السابق. لماذا هو مضطر لذلك؟ لمعت في مخيلته صورة الرجل الذي حاول قتله عدة مرات، إنه سبب كل ذلك. حاول سجال النهوض بصعوبة ولكنه لم يستطع، نظر إلى الأرض تحته، إنها حمراء! لقد لونت دماؤه المكان. زحف إلى حيث الأريكة ووضع رأسه عليها وبدأ يفقد وعيه شيئاً فشيئاً.

★★★

قضى واصل وقتاً طويلاً بصحبة دريم على الشاطئ، بعدها قرر العودة إلى المنزل، ولكنه شعر بدوار، شعر كأنه سيفقد وعيه كما حصل من قبل! شعر أن هناك شيئاً ما بات غير طبيعي في حياته.

ذهب إلى المشفى دون أن يخبر أحداً، بعد أن فحصه الطبيب التفت إليه وأجلسه ثم قال له واصل: "أخبرني بكل شيء، لقد جئت إلى هنا وأنا أعلم أن هناك شيئاً ما، بات الوضع غير طبيعي" قال الطبيب: "لن أخفي عليك شيئاً، تحدث هذه الأعراض عندما تتجمع جلطات صغيرة في أماكن مختلفة في الدماغ نطلق عليها بالعادة اسم **Transient Ischemic Attack**" "جلطات!" "يتوقف مجرى الدم فجأة عن مكان في الدماغ، بذلك يتوقف العضو الذي يغذيه العصب فجأة، ثم يعود مجرى الدم ثانية فيعود كل شيء إلى وضعه الطبيعي" "وما الحل؟" "سنضطر لإدخالك إلى المشفى لعمل بعض الفحوصات، وسأصف لك دواء يقلل من تكون تلك الجلطات، من الجيد أنك حضرت إلى هنا مبكراً" "هل كان من المتوقع أن أصاب بالشلل؟" "ليس الآن إن شاء الله، يجب أن تنتظم على الدواء" "ولكن لماذا تحدث هذه الجلطات؟" "ربما تكون هناك أسباب مختلفة، يجب أن نجري الفحوصات للتحقق من السبب" سكت واصل لا يرغب في خوض الكثير في المشفى، بل لا يرغب في البقاء هنا حتى لا يقلق أحد عليه. عندها طلب من الطبيب أن يصف له الدواء فحسب، كتب له الطبيب إدخالاً في المشفى ولكن واصلاً غادر المشفى دون علم أحد.

★★★

استيقظ سجال فإذا به في الفراش، إلى جانبه ينام جواد. الوقت

منتصف الليل، كان الفراش مليئاً بالدماء من ظهر سجال والتلفاز مشغل، ولكن جواداً لم يكن يبالي. نظر سجال إلى التلفاز حيث يعرض بعض الأخبار، رأى الرجل الذي كان يحاول قتله طول الوقت جالساً في فراش في المشفى، جسمه مليء بالحروق، ولكنه كان يقول: "إنه صبي! لقد كان صبياً" لم يصدق سجال أنه مايزال على قيد الحياة حتى بعد الحروق! نهض وبهدوء راقب حراس الشقة ثم قفز من نافذة الغرفة وركض مبتعداً.

★★★

واصل كان في غرفته يقرأ على الفراش، أنهى قراءة الكتاب ونهض ليعيده إلى المكتب، عندها أخرج مفكرته وفتحها، هناك ما يجب أن يحضّره هذه الأيام.

في دولة بعيدة كان مراد والد واصل يحجز تذكرة سفر، ينظر إلى تاريخ اليوم من خلال ساعته.

★★★

مرت ساعات على خروج سجال من الشقة، استيقظ جواد ولكن سجالاً لم يكن إلى جانبه، الفراش كان ملطخاً بالدم، نهض جواد يبحث عن سجال في الشقة، فتشها كلها ولكن لا أحد هنا! سأل الحراس ولكن أحداً لم يره. ظل جواد يبحث في الشقة لا يصدق أنه يمكن أن يكون قد هرب! بعد لحظات نظر جواد إلى نافذة الصالة فإذا به سجال يقف عليها عائداً من رحلة من الخارج، ولكن... ما إن رفع سجال رأسه حتى رأى جواد دماء على وجهه.

سأله جواد: "أين كنت؟" نزل سجال من النافذة إلى داخل الغرفة قائلاً: "كنت أفعل ما أردتَ" كرر جواد قائلاً: "أين كنت؟" رفع سجال رأسه منزعجاً من تكرار السؤال قائلاً: "لقد فعلت ما طلبته مني، لقد مللت من هذا المكان" قال جواد واثقاً: "إلى أين تظن أنك ذاهب؟ ليس هناك مكان يبيع المخدر الذي تأخذه إلا هنا" ابتسم سجال ساخراً وقال: "بلى يوجد، المخدر موجود أينما تكون أنت" لم يعجب جواد جواب سجال الذي اتجه إلى مجلى المطبخ وغسل الدماء من على وجهه، قال جواد: "ماذا تنوي أن تفعل الآن؟" أغلق سجال صنبور الماء وقال: "بت تسألني عما سأفعل كثيراً، لم تكن تفعل ذلك مطلقاً، لطالما فعلتَ كل ما تريد ولم تسألني عما أريد" قال جواد: "وها أنا أسألك عما تريد" سكت سجال قليلاً ثم نظر إلى جواد قائلاً: "لا أدري" تنهد جواد قائلاً: "إذن ما الجدوى من سؤالك؟" لم يعرف سجال ما يقول، إنه ليس معتاداً على طلب أي شيء! هو نفسه لا يدري ما يريد. اتجه إلى الغرفة فقال له جواد: "استبدل الفراش، أريد أن أنام" دخل سجال الغرفة دون أن يقول شيئاً ونظر إلى الفراش حيث دماؤه تملأ المكان ففكر: "لماذا كل هذا؟ لماذا علي أن أجاري كل هذا؟ أريد... أنا أريد التغيير. أي شيء أفضل من هذا" خطر ببال سجال ما يريد أن يفعل ففتح الحاسوب وبعث برسالة إلى رائد يطلب فيها تغيير الأغنية القادمة إلى أغنية هو ألفها "التغيير، أي شيء أفضل من هذا" طبعاً وافق رائد على طلب سجال، فهو لا يملك خيارا آخر.

★★★

مضى اليوم، وأصبح سجال يتدرب على أغنية جديدة، واصل كان

يجلس مع كرم في الحديقة إلى أن ذهب إلى عمله بينما عاد واصل إلى المنزل، هناك رن الجرس ففُتح الباب وتفاجأ واصل مما رأى، إنه والده يفتح له الباب! فرح واصل كثيراً برؤيته وعانقه بحرارة، كان مراد سعيداً أيضاً برؤية ولده.

جلس الجميع معاً في غرفة الجلوس، تحدثوا كثيراً عن كل شيء وكل شخص، كان مراد سعيداً بعائلته جداً فقد اشتاق لهم فعلاً، لمياء كانت الأسعد بالتمام شمل العائلة من جديد، عندها عاتب واصل والده قائلاً: "لم تبعث لي برسائل منذ مدة!" قال مراد: "لقد كنت أسأل عنك عن طريق والدتك" قال واصل: "وهل تظن هذا كافياً؟ أنا لا أحسب رسائل والدتي" ضحك مراد قائلاً: "سأبعث لك في المرات القادمة، لقد سمعت أخباراً طيبة من والدتك، لقد بات لديك رأس مال" نظر واصل إلى والدته قائلاً: "أخبرته! كنت أريد أن أفعل ذلك بنفسي" قالت لمياء: "لم أستطع إلا أن أفعل" كان الجميع مسروراً بعودة مراد، وكأن اليوم عيد لهم جيمعاً.

***

في منزل عمرو عادت الحياة كما كانت عليه قبل حضور سجال إليهم تماماً، الجميع سعيد ومنهمكون في دراستهم وهواياتهم، عمرو كان سعيداً بهم جداً، لم يسأله أحد من أولاده عما حل بسجال، ولماذا هو يغني الآن وابتعد عنهم، كان عمرو سعيداً أنهم لم يفعلوا، فقد كان قد يئس من أمر سجال.



الفصل الثالث والثلاثون

حان موعد حفل سجال، كان الحفل في الساعة الحادية عشرة مساء يوم الخميس، الحفل سينقل على الهواء من خلال شاشات التلفاز في كل مكان، وسجال سيغني على المسرح أمام جمهور كبير في أكبر صالات المدينة.

اجتمع الحشد، كانت المدرجات مكتظة بالناس من كل الأعمار، لقد بات سجال مشهوراً جداً.

كان سجال مايزال يتجهز، كان شارد الذهن يفكر. أنهى العاملون التجهيزات وطلب منه رائد القدوم، كان سجال جاهزاً الآن، رائد كان متحمساً، وجواد كان يجلس في زاوية تمكنه من مشاهدة الحفل.

عمرو كان في المنزل يجلس أمام التلفاز يقرأ كتاباً، بينما كانت سناء ومعها ماهر يتابعون التلفاز، سيبدأ الحفل في أي لحظة.

مراد كان مع لمياء وواصل يتحدثون في غرفة واصل عن العمل، بينما كان كفاح ومصعب نائمين في غرفتهما، كان واصل لا يعلم شيئاً عن الحفل، كان منشغلاً بوالده كثيراً.

كرم كان في عمله بينما كانت رند جالسة أمام التلفاز تنتظر الحفل بفارغ الصبر.

مرام كانت نائمة، جدة مرام كانت جالسة أمام التلفاز، بينما كانت شادن تخيط بعض الثياب.

هناك شخص آخر كان يشاهد الحفل في غرفته، إنها فرح، ابنة رئيس الشركة التي يعمل فيها كرم، كانت تنتظر الحفل هي الأخرى.

بدأ الحفل، وأنارت الأضواء في المسرح حول سجال الذي كـان يقـف هادئاً في المنتصف، بدأ العزف حيث كانـت أوراق بيضـاء تتسـاقط فـوق سجال الذي بدأ يغني بـهدوء

Can you count the stars
in a midnight hour?
Or the drops of rain
climbing a tower?

هل تستطيع ان تعد نجوم
منتصف الليل؟
أو قطرات المطر
التى تتسلق على البرج؟

تذكر ماهر أن سجالاً كتب هذه القصـيدة لوالـده! بينمـا كـان عمـرو ينظر إلى التلفاز بهدوء، ويشعر بشيء غريب.

Can you count the roses
in a growing garden?
Or even the sand
in an empty land?

هل تستطيع ان تعد الورود
في حديقة خضراء؟
أو حتى الرمال
في أرض قاحلة؟

Can you count the snow
falling on the ground?
Or the number of veins
running through your hand?

هل تستطيع أن تعد الثلج
المتساقط على الأرض؟
أو عدد الأوردة
الجارية خلال يدك؟

Can you count the days
we were together!

For they are countless
and precious
and filled with heather

هل تستطيع أن تعد الأيام
التي كنا فيها معاً!
لأنها أثمن
من أن تُعد
ويملؤها المرح

أمسك ماهر يد والده وقال: "هذه الأغنية موجهة لك" فنظر عمرو إلى التلفاز مدركاً أنه قد شعر بشيء كهذا، ولكنه لم يكن ليصدقه.

وبدأ سجال يتحرك على المسرح، والموسيقى تعزف بقوة.



They are the days
my life began
and these dayswithout you
I can't understand!

إنها الايام
ألتي بدأت فيها حياتي
والأيام بدونك
لا أستطيع أن أفهمها!

نهض عمرو متجهاً إلى الدرج لا يريد أن يسمع المزيد، ولكنه وقف هناك والتفت ثانية إلى التلفاز.

وبدأ سجال يقارن بين أيامه السابقة حيث الوحدة والضياع، وأيامه مع عمرو، حيث المتعة والأمان.

I'm lost without you
I can't even talk!
My world without you
is still in shock!
For I've hit bottom
and all is left is top
But I need you to guide me
I need your hand
to keep me up
so I won't fall down

انا ضائع بدونك
لا أستطيع حتى أن أتكلم!
عالمي بدونك
مايزال في فوضى!
لأنني نزلت إلى القاع
وكل ما تركت في الأعلى
ولكنني أريدك أن تقودني
أحتاج ليدك
لتبقيني في الأعلى
فلا أسقط

Would you help me?
Would you even try?
please answer me now
don't leave me to die
for I miss you so much
I can't even hide
the way I feel
about you inside

هل ستساعدني؟
هل ستحاول؟
أرجوك أجبني الآن
لا تتركني لأموت
لأنني أفتقدك كثيراً
لا أستطيع حتى أن أخبئ
إحساسي
تجاهك في داخلي

I need your love
I need your care
I need you to say
that you are here
to shed my tears
and calm my fears

أحتاج حبك
أحتاج عنايتك
أحتاجك أن تقول
أنك هنا
لتمسح دموعي
وتهدئ فزعي

انتهت الحفلة، صفق الناس بحرارة لسجال الذي أدى كل ما كان يستطيع فعله، رائد كان سعيداً جداً، أما جواد فلم يكن مرتاحاً.

عمرو صعد إلى غرفته، بينما ماهر وسناء كانا يتساءلان ما الذي يجري؟

رند كانت سعيدة جداً بحفلته وسجلتها على شريط لتشاهدها متى تشاء، فرح أيضاً كانت سعيدة بالحفل، شادن لم تكن منتبهة ولكن جدة مرام قالت بهدوء: "إنه مسكين" كانت شادن معتادة على الجدة تقول مثل هذه الأشياء لنفسها، تجاهلتها وأكملت الخياطة.

★★★

مضى وقت وسجال في الحفل يوقع على المفكرات ويستقبل الورود، كان شارد الذهن طول الوقت، كل ما يفكر فيه هو "هل شاهد عمرو التلفاز؟".

دخلت سناء على عمرو الغرفة، كان عمرو ممدداً على الفراش يقرأ في كتاب، جلست سناء بجواره وقالت: "ماذا تنوي أن تفعل؟" رد عمرو دون أن يزيح نظره عن الكتاب: "بشأن ماذا؟" قالت سناء بهدوء: "بشأن ما سمعت" قال عمرو غير مبال: "إنه يغني، ماذا عساي أن أفعل؟" "كلا، إنه مختلف... هذه المرة كان يعني فعلاً ما يقول" أنزل عمرو الكتاب من يده قائلاً: "أعرف، ولكن ماذا عساي أن أفعل له؟" قالت سناء: "لن تتركه يعاني وحيداً هكذا" نظر عمرو إلى سناء قائلاً: "وهل تريدين مني أن أذهب إليه لآخذه؟ سيمنعونني من الدخول" ابتسمت

سناء قائلة: "أبداً، من المفترض أنك تعرف أين ستجده..." حدق عمرو بسناء يريد أن يفهم ما تعني فتابعت قائلة: "ومتى ستجده" سكت عمرو وقد فهم أن سناء تقصد موعده معه يوم الجمعة! ولكنهما لم يذهبا إلى هناك منذ وقت طويل! قالت سناء: "ها، ماذا قلت؟" نظر عمرو إلى سناء قائلاً: "من الغريب أنك من يقول ذلك، ظننت أنك لم تريدي بقاءه هنا" نهضت سناء قائلة: "بلى، لم أكن أريد ذلك، ولكن... إذا أردت الصدق لقد كانت أغنيته مؤثرة جداً، لا أستطيع تجاهل ذلك" ظل عمرو هادئاً لا يعرف إذا كانت تلك فكرة حسنة أم لا، نظرت سناء إليه قائلة: "استخر قبل أن تفعل أي شيء، اترك الأمر لله" قال عمرو: "سأفعل".

★★★

كان واصل مايزال جالساً مع والده، كان سعيداً جداً به، لمياء نهضت قليلاً لتتركهما معاً، استمر الحديث وقتاً طويلاً ثم طلب مراد من واصل أن يرتل عليه شيئاً من القرآن فقد اشتاق لسماع صوته العذب، واصل كان سعيداً بذلك وفتح المصحف، وبدأ يرتل:

"يسٓ ﴿١﴾ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣﴾" يس

ما إن أراد أن يتلو الآية التالية حتى أحس أن صوته لم يعد يخرج من فمه! لم يفهم مراد ما يجري، ولكن واصلاً فقد صوته، لم يستطع أن يقول أي شيء! مراد نظر إلى واصل قائلاً: "هل هناك خطب ما؟" لم يستطع واصل أن يقول شيئاً بل لم يلتفت إلى والده أصلاً، لم يكن واصل قد اشترى الدواء بعد، كان يعلم أنه خطؤه، ولكن ماذا سيقول لوالده الآن؟ أمسك مراد واصلاً ولف وجهه إليه وقال: "ماذا هناك؟" واصل

فـتح فمـه يحـاول أن يقـول شـيئاً، لحسـن حظـه أن صـوته قـد عـاد وقال: "لا... لا شـيء، لقـد... تعبـت... أعـني، لقـد تحـدثت كـثيراً، وتعب صوتي" تنهد مراد قائلاً: "لقد أقلقتني، كان عليك أن تقول ذلـك منذ البداية، آسف لأنني ضغطت عليك" "كلا أبداً، لقد كنت سـعيداً جداً" ربت مراد على كتف واصل وتركـه ليسـتريح قلـيلاً، واصـل كـان قلقاً لما يحدث له، إنه لا يستطيع الخـروج مـن المنـزل الآن، يجـب أن يحضر الدواء في أسرع وقت.

★★★

اليوم التالي كان الجمعة، كان عمرو جالساً أمام حوض السـباحة في الحديقـة يمسـك بـوردة ويقلـم أوراقهـا ورقـة ورقـة، نـزل مـاهر إلى الحديقة فرأى والده على هذه الحـال، ضـحك مـاهر قـائلاً: "منـذ متـى كنت تقتنع بمثل هذه الأشياء؟" نظر عمرو إلى ماهر قائلاً: "لست أفعـل ذلك عن قصد، أنا أفكر فحسب" قال ماهر: "وبم تفكر؟" سكت عمـرو، علم ماهر أن والده لا يريد أن يجيبه فقال: "مالك سيخرج الآن" تعجب عمرو لما سمع ونظر إلى الساعة، إنها التاسعة صباحاً! لقـد مـر الوقـت بسرعة، نهض عمرو ليودع مالكاً الذي سـيذهب في رحلـة مدرسـية إلى المدينة المجاورة، كان مالك سعيداً جداً ومتحمساً، فهـو لم يخـرج مـن هذه المدينة مذ ولد. الجميع كانوا سعداء به وودعـوه، كـان عمـرو قلقـاً لأن السماء لم تكن تشير إلى جو لطيف، ولكن مالكاً كـان سـعيداً جـداً، خرج من المنزل في حافلة المدرسة وودعه الجميع بسعادة.

★★★

كان سجال يقرأ في كتاب أمام التلفاز، حضر جواد إليه يلبس ثياباً رسمية، نظر سجال إليه لا يدري إلى أين سيذهب، ولكن جواداً كان يريد لسجال القدوم معه. سجال لم يتفاءل بشيء كهذا على الإطلاق، طلب جواد منه أن يلبس ثياباً رسمية، يبدو أن هناك عقداً جديداً، ربما بمشاكل جديدة.

استبدل سجال ثيابه وخرجا من الشقة بسيارة فخمة إلى أحد الفنادق المهمة في المدينة، صعدا إلى الطابق الثالث والثلاثين، هناك كانت تقام حفلة كبيرة، يجتمع فيها أغنياء من كل البلدان، سجال لم يكن ليبالي بشيء كهذا، ولكنه كان يمشي أينما يمشي جواد.

★★★

كان واصل في طريقه إلى المعمل، ولكنه توقف في إحدى الصيدليات التي تأكد أولاً أن مرام لا تعمل فيها واشترى الدواء أخيراً ليتخلص من هذه المشكلة التي باتت تؤرقه كثيراً.

مراد خرج في نزهة مع لمياء وكفاح ومصعب، كانوا سعداء جداً به، مراد كان يريد فعلاً أن يكون واصل معهم ولكنه لا يستطيع ترك المعمل، كفاح كان يحس أن مراداً مهتم بواصل أكثر من أي شخص آخر في المنزل، لماذا يهتم الجميع بواصل إلى هذا الحد؟

★★★

مضى الوقت، أصبحت الساعة الرابعة مساء والجو بات غائماً يوحي بعاصفة شديدة، عمرو كان جالساً يشعر ببعض التوتر في غرفته، سناء جلست إلى جانبه وسألته: "هل استخرت؟" قال: "أجل،

عدة مرات" قالت: "أنت قلق جداً" نظر إليها قائلاً: "وأنت هادئة جداً، ألا تعلمين أنه قاتل محترف؟ لست أدري بأي شكل ربما يعود إلى منزلنا" اقتربت سناء من عمرو أكثر ثم قالت: "لطالما اعتبرتَه ولداً لك، لم تكن لتتخلى عن أحد أولادك إذا ما أخطأ" "هذا ليس خطأً، إنه قتل متعمد اعتاد على خوضه كثيراً، لم أكن أنا من رباه على ذلك" عندها رن جرس الهاتف، رد ماهر فإذا بهم قسم الشرطة! نادى والده ليتحدث إليهم، رفع عمرو السماعة، وفجأة صرخ: "ماذا؟ حادث!".

كان مالك على الحدود بين المدينتين، والحافلة متوقفة لأنها قد اصطدمت بحافلة أخرى! كان الوضع خطيراً، وأصيب بعض الطلاب بأذى، ولكن الشرطة أوقفت الجميع، كان على عمرو أن يذهب إلى هناك للاطمئنان على مالك وإعادته إلى المنزل بأسرع وقت قبل أن تسوء حال العاصفة! خرج عمرو مسرعاً من منزله دون أن يستبدل ثيابه، ركب سيارة أجرة لتوصله بأسرع سرعة إلى الحدود.

★★★

سجال كان مايزال في الحفل، كان ينظر إلى الساعة، إنها الرابعة والنصف، عليه المغادرة الآن وإلا لن يصل في الموعد. نظر إلى جواد الذي كان إلى جانبه طول الوقت، سأله جواد: "ما الأمر؟" قال سجال: "علي المغادرة" تعجب جواد لذلك قائلاً: "إلى أين؟" قال سجال بكل بساطة: "لدي موعد" ضحك جواد ثم نظر إلى سجال قائلاً: "موعدك هنا، معي أنا" قال سجال: "علي المغادرة الآن" علم جواد أن سجالاً سيفعل ذلك رغما عنه، لم يعجبه ذلك ولكنه ضحك قائلاً: "هناك حرس على الباب، لن يسمحوا لك بالخروج" استدار سجال ومشى

مبتعداً عن جواد الذي بدأ يقلق من تصرفاته، لحق جواد بسجال الذي وقف أمام نافذة في الصالة، إنهم في الطابق الثالث والثلاثين!

لا يمكن أن يفكر سجال في شيء كهذا! ثم... إن النافذة لا تفتح هنا! مد سجال خيوطاً حادة من أطراف قفازه وكسر بها النافذة بكل مهارة! اندهش الجميع لما فعل، بات الجميع ينظر إليه الآن! وقف جواد قائلاً: "هذا جنون! نحن في الطابق الثالث والثلاثين!" وقف سجال على حافة النافذة رغم كل ذلك والجميع ينظر إليه خائفين مما يجري! صرخ جواد قائلاً: "ماذا تنوي أن تفعل؟" قال سجال بكل بساطة: "لدي موعد" قال جواد: "إذا غادرت الآن فلن أسمح لك بالعودة ثانية، أنت بحاجة إلي! بحاجة إلي!"...

ترك سجال جسده يهوي من النافذة أمام أنظار الجميع! صرخ كل من بالصالة! إنه يهوي من أعلى! ركض جواد إلى النافذة، إلى جانبه ركض رائد أيضاً! نظروا إلى أسفل ولكنهم لم يروا أحداً! لقد اختفى سجال!

★★★

الساعة باتت الخامسة، وصل عمرو الحدود، هناك كانت سيارات إسعاف تملأ المكان، والكثير من الناس قد تجمعوا ليطمئنوا على أولادهم، بحث عمرو عن مالك كثيراً إلى أن وجدهم ينقلونه إلى سيارة إسعاف! ركض إليه ينادي اسمه! نظر مالك إلى والده وفرح كثيراً لرؤيته، كان عمرو قلقاً عليه جداً ولكن مالكاً كان في كامل وعيه، لقد أصيبت يده ببعض الرضوض، دخل عمرو معه الإسعاف ونقل إلى المشفى، هناك حضرت سناء وتركت ماهراً مع لينا ولنا في المنزل.

★★★

وصل سجال النهـر، ولكـن... عمـرو لـيس هنـاك! سـار بهـدوء في المكان، ولكن... لا أثر له في أي مكان، الساعة الخامسة والربع! إنه لم يحضر، وربما... لن يحضر.

جلس سجال أمام النهر، بدأت العاصفة ببعض الرياح الباردة تهب شيئاً فشيئاً، ظل سجال جالساً لا يدري مـا يفعـل، بـل لا يملـك مكانـاً يذهب إليه الآن.

عمرو كان مايزال في المشفى، مضـى وقـت طويـل علـى فحـص مالـك للتأكد أنه بخير، ولم يصب بأذى من جراء الحادث غير يده التي قاموا بلفها وربطها إلى رقبته.

الساعة باتت السابعة! العاصفة باتـت تقـوى أكثـر فـأكثر، الهـواء يعصف وبدأ المطر ينهمر! سجال كان مايزال جالساً أمـام النهـر، كـان يشعر أنه قد فقد كل شيء، لم يعد هناك مكان أو شخص يستقبله، لقد ترك الشهرة والمال وكل شيء خلفه أيضاً، وهو جالس أمـام النهـر دون حراك ينظر إليـه فقـط، لقـد فقـد كـل شـيء ولم يحصـل علـى شـيء في المقابل. ربما لم يشاهد عمرو الحفـل أصـلا، ربمـا... شـاهده ولكنـه لا يريد لقاتل أن يدخل منزله، ربما كان كل شيء كذباً منذ البدايـة. كـل الأفكار دارت في رأس سجال، الجو كان يزداد سوءاً، بدأ سجال يـبرد شيئاً فشيئاً، إنها النهاية. لم يتوقع سجال شيئاً كهذا، لقد حضر هنـا لتكون نهايته هكذا، ولكنه ابتسم بهدوء، من يبالي إذا ما انتهى هنـا وهكذا؟ لا أحد يبالي.

خرج مالك من الغرفة، عمرو وسناء كانا قلقـين عليـه جـدا، ولكـن

الطبيب طمأنهما وأخبرهما أنه بإمكان مالك العودة معهما إلى المنزل، فرح عمرو وسناء بذلك كثيراً وغادرا المشفى، الساعة الآن السابعة والنصف! شعر عمرو باليأس مما جرى، ولكن سناء نظرت إليه قائلة: "أنا سأعود مع مالك، تستطيع الذهاب" نظر عمرو إلى سناء فقالت: "إلى الموعد، اذهب!" قال عمرو: "إنها السابعة والنصف! لن أصل قبل الثامنة! ألم تكن هذه نتيجة الاستخارة؟ لقد حدث كل هذا لكي لا أذهب" قالت سناء مصممة: "لم تبذل قصارى جهدك بعد، اذهب، إذا لم يكن هناك فتكون قد فعلت كل ما يمكنك فعله" "ولكنها الثامنة، لن يكون هناك!" "من يدري؟" سكت عمرو قليلاً فأخرج مالك مظلة من حقيبته وأعطاها لوالده قائلاً: "استخدم هذه، الجو ماطر" وافق عمرو على الذهاب، فتح مظلته وركض تحت المطر، أوقف سيارة أجرة ولكن أحداً لم يقبل أن يوصله إلى النهر، كان الوضع سيئاً! توقف عمرو لا يدري ماذا يفعل ثم قرر أن يركض بنفسه إلى النهر.

سجال كان مايزال جالساً هناك مغمض العينين، كانت الرياح تعصف حوله، وجسده مبلل عن آخره، كان المطر غزيراً، ولكنه كان يجلس في مكانه دون حراك.

عمرو كان يركض سريعاً، قدماه قد امتلأتا بالماء، كان يرجو أن يكون كل شيء على مايرام، لم يكن يشعر أن ركضه هذا سيذهب هباء، هناك شيء ما يجعله يسرع أكثر فأكثر!

الساعة باتت الثامنة والربع! جسد سجال بات بارداً جداً، والماء يقطر منه بشدة، وصل عمرو ونظر إلى طرف النهر، لم يكن يستطيع تمييز شيء بسبب العاصفة! المطر بات غزيراً جداً والهواء يعصف

بشدة! اقترب عمرو شيئاً فشيئاً من النهر، إنه يرى أحدهم هناك جالساً! إنه... سجال!



اقترب عمرو من ظهر سجال ووضع المظلة فوقه فتوقف المطر من فوق سجال ففتح عينيه بهدوء، شعر بشخص وراءه فالتفت بهدوء شديد، إنه يراه، إنه فعلاً عمرو! يبتسم له بكل هدوء. أدار سجال جسده إلى عمرو دون أن يقول شيئاً، إنه مندهش لوجوده هنا! جثا عمرو على ركبتيه قائلاً: "أسف على التأخير".

علم سجال أنه هنا من أجل الموعد! فرحٍ لذلك ولكنه لم يستطع قول أي شيءٍ، لقد كان متعباً. كان عمرو هادئاً، ولكنه كان سعيداً أنه وجد سجالاً، أمسك بكتفه قائلاً: "فلنعد إلى المنزل" سجال كاد يبكي من الفرحة، ألقى بنفسه على صدر عمرو الذي ضمه بحنان إليه أخيراً.

سجال كان بارداً ولكنه شعر بالدفء بين أحضان عمرو.

أخذ عمرو سجالاً معه إلى المنزل، لم تكن هناك أي سيارة أجرة في المنطقة، مع كل ما جرى كان سجال قادراً على السير ممسكاً بعمرو إلى أن وصلا المنزل.

دخل عمرو بسجال أمام جميع أولاده، فرحت سناء بما رأت، لقد وجده فعلاً! ماهر والأولاد كانوا سعيدين جداً بعودة سجال، نظر سجال إلى الجميع، إنهم سعداء به حقاً! هذا منظر لم يكن يعتاد عليه في أي مكان في العالم، إنه فقط هنا، في منزل عمرو.

استنفر عمرو جميع أولاده لمساعدة سجال قائلاً: "ماهر أحضر المدفأة، مالك أحضر ثياباً دافئة من خزانتك، لينا أحضري منشفة، سناء حضري حساء دافئاً، و... لنا... ساعدي لينا" ركض الجميع مسرعين كل إلى مهمته وأجلس عمرو سجالاً إلى جانبه على الأريكة، سجال وضع رأسه على صدر عمرو، هذا كل ما كان يريده فعلاً، كان سعيداً جداً بوجوده هنا، عمرو كان يضم سجالاً إليه، كان حزيناً فعلاً أنه قد تأخر عليه إلى أن ابتل إلى هذه الدرجة! أحضر ماهر المدفأة وقربها من سجال، طلب عمرو من ماهر مساعدته في استبدال ثياب سجال، نزع عمرو بمساعدة ماهر قميص سجال، كان ماهر ينظر إلى القميص الثمين منبهراً، ولكن هناك ما أثار دهشته أكثر! إنه... ظهر سجال! إنه يرى أول مرة ندباً كهذه! عمرو نظر إلى وجه ماهر كأنه رأى شيئاً فظيعاً، نظر إلى حيث ينظر ماهر على ظهر سجال فرأى الندب هو الآخر! كانت تلك صدمة كبيرة لعمرو! ما كل هذا؟



وهناك شيء آخر، إنه اسم سجال مكتوب خلف كتفه وكأنه وشم! سمع عمرو وماهر صوت أقدام لينا تنزل الدرج، ركض ماهر إليها على الدرج وأخذ منها المنشفة وطلب منها أن تصعد إلى أعلى حيث لا يريد لها أن ترى ظهر سجال.

نزل ماهر بالمنشفة، عمرو نزع قفازات سجال، كانت هذه أول مرة

ينزع فيها سجال قفازه، إن رسغه مليء بالندب أيضاً! اقتربت سناء لتساعدهما ولكنها توقفت مندهشة لما رأت هي الأخرى، مالك نزل الدرجات فاستوقفه ماهر أيضاً وأخذ الثياب منه وطلب منه أن يبقى في الطابق العلوي هو الآخر. تعجب مالك لذلك ولكنه سمع كلام أخيه الأكبر وظل في الطابق العلوي مع لينا ولنا.

ألبس ماهر سجالاً ثياب مالك يساعده عمرو، كل شيء الآن على مايرام، التدفئة في مكانها، وسجال يلبس ثياباً دافئة، ووضعوا فوقه لحافاً أيضاً ليتدفأ أكثر، كان سجال سعيداً، لم يكن في كامل وعيه ولكنه كان يشعر بالدفء صادراً من سكان المنزل أكثر من أي شيء آخر.

أنهت سناء تحضير الحساء، فتح سجال عينيه قليلاً وأمسك عمرو الحساء ليتذوقه كالعادة قبل سجال، وضع سجال يده على يد عمرو يوقفه، تعجب عمرو من ذلك، سجال كان يرفض دائماً تناول أي شيء لم يجربه أحدهم قبله، ولكنه... شرب من يد عمرو هذه المرة قبل أي شخص آخر! فرح عمرو لذلك كثيراً، سجال فعلاً قد أمّن له، قال عمرو: "أخيراً!" قال سجال بهدوء معيداً رأسه على صدر عمرو: "إذا لم يكن فيه أي مكروه فهذا جيد، إذا كان هناك شيء يضرني، فلن يكون أسوأ مما أنا عليه الآن، أما إذا ما كان يحوي سماً، فهذا أفضل" حزن عمرو لما قال سجال وضمه بقوة إلى صدره قائلاً: "لا تقل ذلك، سيكون كل شيء على مايرام".

شرب سجال الحساء كاملاً وكان وضعه قد تحسن نوعاً ما، بات يفتح عينيه معظم الوقت، ولكنه مايزال يشعر ببعض الغثيان، اقترحت سناء أن ينقلوه إلى غرفة النوم ليستريح هناك وينام قليلاً،

حمل عمرو سجالاً بين ذراعيه وصعد به الدرج ووضعه في غرفته، إنها غرفته ولكنها بأثاث جديد.



وضع عمروٍ سجالاً على الفراش وما إن رفع ظهرهِ حتى أمسك سجال بقميصه قائلاً: "لا تتركني!" ابتسم عمرو قائلاً: "لن أفعل" ورفع الفراش واستلقى إلى جانب سجال ليقضي الليلة إلى جانبه لأول مرة.

لم يتوقعٍ سجال أن يفعل عمرو ذلك له بعد كل ما جرى، ولكنه كان سعيداً جداً، وضع رأسه على صدر عمرو الذي ضمه إليه بحنان ليقضيا الليلة معاً.

